بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمد لله العظيم شانه، القوي سلطانه، الظاهر احسانه، الباهر حجته وبرهانه
، المحتجب بالجلال، والمتفرد بالكمال، والمتردي بالعظمة في الاباد والازال لا يصوره
وهم ولا خيال، ولا يحصره حد وامثال، في العز الدائم السرمدي، والملك
القائم الديمومي، والقدرة الممتنع ادراك كنهها، والسطوة المستوعي
كبرياؤها استيعابا ومعها، تكشفت الكائنات بانه الصانع المبدع، ولاح من صفحات
ذرات الوجود بانه الخالق المخترع، ووسم عقل الانسان بالعجز والنقصان، والزم
فصيحات الالسن وضع الحصر في حلبة البيان، واحرقت سبحات وجهه
الكريم اجنحة طائر الفهم، وسدت تعززا وجلالا مسالك الوهم، والطرف
طامح البصيرة تعظيما واجلالا، ولم يجد من مربط الغيبة في فضاء الجبروت
مجالا، فمعاج البصر كليلا، والعقل عليلا، ولم ينهج الى كنه الكبرياء
سبيلا، فسبحان من عزت معرفته لولا تعريفه، وتعزز على العقول
تحديده وتكييفه، ثم البس قلوب الصفوة الصفوة من عباده ملابس
العرفان، وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان، فصارت ضمائرهم من
مواهب الانس مملوءة، ومرائي قلوب بنور القدس مجلوة، فتهيأت
لقبول الامداد القدسية، واستعدت لورود الانوار العلوية، فاتخذت
من الانفاس العطرة بالاذكار جلاسا، واقامت على الظاهر والباطن من التقوى
حراسا، واشعلت في ظلم البشرية من اليقين نبراسا، واستحقرت
مواهب الدنيا ولذاتها، وانكرت مصاحبة الهوى وتبعاتها، وامتطت
غوارب الرغبوت والرهبوت، واستشرفت بعلو هممها مطالع اسباب
الملكوت، وامتدت الى المعالي اعناقها، وطمحت الى اللامع العلوي احداقها
، واتخذت من الملا الاعلى مسامرا ومحاورا، ومن النور الاعز الاقصى مزاورا
ومجاورا، اجسادهم ارضية بقلوب سماوية، واشباح فرشية بارواح عرشية
، نفوسهم في منازل الخدمة سيارة، وارواحهم في فضاء الغيب
طيارة، مذاهبهم في العبودية مشهورة، واعلامهم في اقطار
الارض منشورة، يحسب الجاهل بهم فقدوا وما فقدوا ولكن
سمت احوالهم فلم يدركوا، وعلت مقاماتهم فلم يملكوا

كاينين

كاينين بالجثمان باينين بقلوبهم عن اركان الحدثان لارواحهم حول
العرش تطواف ولقلوبهم من خزائن البر اسعاف يتنعمون بالخدمة
في الدياجر ويتلذذون من وهج الطلب بظما الهواجر سلوا بالصلوات
عن الشهوات وتعوضوا بحلاوة التلاوة عن اللذات يلوح من صفحات
وجوههم بشر الوجدان وينم على مكنون سرائرهم نضارة العرفان
لا يزال في كل عصر وزمان منهم علماء قائمون بالحق داعون للخلق منحوا
بحسن المتابعة رتبة الدعوة وجعلوا للمتقين قدوة فلا تزال تظهر في
الخلق آثارهم وتزهر في الآفاق انوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن
انكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما هيا للعباد من بركة خواص حضرته
من اهل الوداد والصلاة على محمد نبيه وآله واصحابه الاكرمين الامجاد ورسوله
ثم ان ايثاري لهدي هاولا القوم ومحبتي لهم علما بشرف
حالهم وصحة طريقتهم المبنية على الكتاب والسنة المتحقق بهما من الله
الكريم الفضل والمنة حداني ان اذب عن عزة العصابة بهذه الصبابة
واؤلف ابوابا في الحقائق والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه
مشعرة بشهادة صريح العلم لهم فيما اعتقدوه حيث كثر المتشبهون
واختلفت احوالهم وتستر بزيهم المتسترون وفسدت اعمالهم وسبق
الى قلب من لا يعرف اصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وقيعة
فيهم وطعن ظنا منه ان حاصلهم راجع الى مجرد رسم وتخصصهم عائد
الى مطلق اسم ومما حثني فيه من النية ان اكثر سواد القوم
بالاعتزاء الى طريقتهم والاشارة الى احوالهم وقد ورد من كثر
سواد قوم فهو منهم وارجو من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها
من شوائب النفس وكل ما فتح الله تعالى علي فيه منح من الله الكريم
وعوارف واجل المنح عوارف المعارف والكتاب يشتمل على نيف وستين
بابا والله المعين

الباب الاول في منشا علوم الصوفية
الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع
الباب الثالث في بيان فضيلة علم الصوفية والاشارة الى انموذج منها
الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم
الباب الخامس في ذكر ماهية التصوف

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم
الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه
الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله
الباب التاسع في ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم
الباب العاشر في رتبة المشيخة
الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به
الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية
الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الربط
الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة
الباب الخامس عشر في خصائص اهل الربط فيما يتعاهدونه بينهم
الباب السادس عشر في اختلاف احوال المشايخ بالسفر والمقام
الباب السابع عشر فيما يحتاج المسافر اليه من الفرائض والفضائل
الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط والادب فيه
الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب
الباب العشرون في حال من ياكل من الفتوح
الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد من الصوفية والمتاهل
الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا
الباب الثالث والعشرون في القول في السماع ردا وانكارا
الباب الرابع والعشرون في القول في السماع ترفعا واستغنا
الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تادبا واعتناء
الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية
الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية
الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية
الباب التاسع والعشرون في ذكر اخلاق الصوفية وشرح الخلق
الباب الثلاثون في ذكر تفاصيل الاخلاق
الباب الحادي والثلاثون في الادب ومكانه من التصوف
الباب الثاني والثلاثون في اداب الحضرة لاهل القرب
الباب الثالث والثلاثون في ادب الطهارة ومقدماتها
الباب الرابع والثلاثون في ادب الوضوء واسراره

الباب الخامس

الباب الخامس والثلاثون في ادب اهل الخصوص والصوفية
الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شانها
الباب السابع والثلاثون في وصف اهل القرب
الباب الثامن والثلاثون في ذكر اداب الصلاة واسرارها
الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم
الباب الاربعون في احوال الصوفية في الصوم والافطار
الباب الحادي والاربعون في اداب الصوم ومهامه
الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة
الباب الثالث والاربعون في اداب الاكل
الباب الرابع والاربعون في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه
الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل
الباب السادس والاربعون في الاسباب المعينة على قيام الليل
الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم
الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل
الباب التاسع والاربعون في استقبال النهار والادب فيه
الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات
الباب الحادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ
الباب الثاني والخمسون فيما يعتمد الشيخ مع الاصحاب والتلامذة
الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر
الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى
الباب الخامس والخمسون في اداب الصحبة والاخوة
الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية في ذلك
الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها
الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما
الباب التاسع والخمسون في الاشارات الى المقامات على الاختصار والايجاز
الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب
الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها
الباب الثاني والستون في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مشيرة الى الاحوال
الباب الثالث والستون في ذكر شيء من البدايات والنهايات وصحتها

فهذه الابواب تحررت بعون الله تعلى مشتملة على بعض
علوم الصوفية واحوالهم ومقاماتهم وادابهم واخلاقهم وغرايب
مواجيدهم وحقايق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف
اصطلاحاتهم فعلومهم كلها انبا عن وجدان واعتزا الى عرفان وذوق
تحقق بصدق الحال ولم يف باستيفا كنهه صريح المقال لانها مواهب
ربانية ومنايح حقانية استنزلها صفا السراير وخلوص الضماير فاستعصت
بكنهها على الاشارة وطمحت على العبارة وتهادتها الارواح بدلالة
الاستسلام والانقلاب وكرعت حقايقها من بحر الالطاف وقد اندرس كثير
من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقايق رسومهم **وقد قال**
الجنيد رحمه الله علمنا هذا قد طوي بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في
حواشيه هذا القول منه في وقته مع قرب العهد بعلما السلف وصالحي
التابعين فكيف لا ندمع بعد العهد وقلة العلما الزاهدين والعارفين
بحقايق علوم الدين والله تعلى المامول ان يقابل جهد المقل بحسن
القبول والحمد لله رب العلمين

الباب الاول في ذكر منشا علوم الصوفية

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد
السهروردي املا من لفظه في شوال سنة ستين وخمسماية قال انا
الشريف نور الهدى ابو طالب الحسين بن محمد الزينبي قال اتنا
كريمة بنت احمد بن محمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله تعلى
قالت انا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهني قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربري قال انا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
قال انا ابو كريب قال انا ابو اسامة عن بريد بن ابي بردة عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعه
طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة
منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به
من الحق معنى اجتاحهم استاصلهم ومنه الجايحة التي تفسد الثمار

وقال صلى الله عليه وسلم مثل

وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث
الكثير اصاب ارضا فكانت طايفة منها طيبة قبلت الما وانبتت الكلا والعشب
الكثير وكانت منها طايفة اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس
فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما
ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله تعلى ونفعه ما بعثني الله به فعلم
وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به
اعد الله تعلى لقبول ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اصفى
القلوب وازكى النفوس وظهر تفاوت الصفا والتزكية في تفاوت
الفايدة والنفع فمن القلوب ما هو بمثابة الارض الطيبة التي انبتت الكلا
والعشب الكثير وهذا مثل من انتفع بالعلم في نفسه واهتدى ونفعه
علمه وهداه الى الطريق القويم من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن القلوب ما هي بمثابة الاخاذات اي الغدران تجمع اخاذة وهو المصنع
والغدير الذي يجمع الما فيه فينتفع من العلما الزاهدين من الصوفية
والشيوخ زكت قلوبهم وصفت فاختصت بمزيد الفايدة فصاروا اخاذات
قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذ
لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية العلوم بما رزقت من صفا الفهوم
اخبرنا رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل الحازني قال انا ابو سعد
محمد الخليلي قال انا القاضي ابو سعيد محمد الفرخزادي قال انا ابو اسحق
احمد بن محمد الثعالبي قال انا ابن فنجوية قال نا ابن حبان قال نا اسحق بن
محمد قال نا ابي قال نا ابرهيم بن عيسى قال نا علي بن علي قال نا ابو حمزة
الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال حين نزلت هذه الاية وتعيها
اذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه سالت الله
تعلى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيا بعد
وما كان لي ان انسى **قال ابو بكر الواسطي** اذان وعت عن الله تعلى
اسراره **وقال ايضا** واعية في معادنها ليس فيها غير ما اشهدها
شي فهي الخالية عما سواه فما اضطراب الطبايع الا ضرب من الجهل فقلوب
الصوفية وعت لانهم زهدوا في الدنيا بعد ان احكموا اساس التقوى والزهد
فبالتقوى زكت نفوسهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عدموا شواغل
الدنيا بتحقق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت اذان قلوبهم واعانهم

I

الحمد لله ذكر ابن ناجي في شرح الرسالة ان مما اختصت به هذه الامة ثلاثة اشيا
الصلاة على الميت وثلث المال والغنائم قال ومع تتبعي هنا لا اعرف من خرج الاول
وقال شيخنا ابو مهدي عيسى الغبريني ابقاه الله تعالى خرجه ابو عمر بن عبد البر
في الاستذكار من طرق قال ابو عمر وهي احاديث واهية قلت
ويبقى من خصائص هذه الامة ثلاثة اشيا. التيمم الثاني كون الارض في [illegible] الصلاة
حتى في التراب دليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل ادركته الصلاة فليصل الثالث الوضوء نقل العلماء عن قول
الشيخ ابن ناجي [illegible] الوضوء والغسل بالجملة

يا كبكج يا كبكج

bestrahlt
2006

GEREINIGT: 2007

Ms. or. 345

على ذلك زهدهم في الدنيا وعلماء التفسير وائمة الحديث وفقهاء الامصار
احاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الاحكام وردوا
الحوادث المتجددة الى اصول من النصوص وحمى الله تعالى بهم الدين
عرف علماء التفسير وجه التفسير وعلم التاويل ومذهب
العرب في اللغة وغرائب النحو والتصريف واصول القصص واختلاف
وجوه القراءة وصنفوا في ذلك الكتب واتسع بطريقهم علوم القران
على الامة وائمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة
الرواة واسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح
من السقيم ويتميز المعوج من المستقيم فحفظ بطريقهم طريق
الرواية والسنة فحفظت السنة وانتدب الفقهاء لاستنباطها الاحكام
والتفريع في المسائل ومعرفة التعليل ورد الفروع الى الاصول
بالعلل الجوامع واستيعاب الحوادث بحكم النصوص وتفرع من
علم الفقه والاحكام علم اصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من
علم الخلاف علم الجدل واحوج علم اصول الفقه الى شيء من علم اصول
الدين وكان من علمهم علم الفرائض ولزم منه علم الحساب
والجبر والمقابلة الى غير ذلك **فتمهدت الشريعة** وتأيدت
واستقام الدين الحنيفي وتفرع وتأصل الهدى النبوي المصطفوي
فانبتت اراضي قلوب العلماء العشب والكلا بما قبلت من مياه الهدى
والعلم **قال الله تعالى** انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
قال ابن عباس الماء العلم والاودية القلوب **قال ابو بكر الواسطي**
خلق الله تعالى جوهرة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حياء منه فسالت
فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فصفت القلوب من وصول
ذلك الماء اليها **وقال ابن عطاء** انزل من السماء ماء هذا مثل
ضربه الله تعالى للعبد اذا سال السيل في الاودية لا يبقى في الاودية
نجاسة الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسم الله
تعالى للعبد في نفسه لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السماء ماء
تعبير قسمة النور فسالت اودية بقدرها يعني في القلوب الانوار على
ما قسم لها في الازل فاما الزبد فيذهب جفاء فتصير القلوب منورة
لا يبقى فيها جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فتذهب

البواطن تنفي

البواطل وتنفي الحقائق **وقال بعضهم** انزل من السماء انواع الكرامات
فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فسالت اودية قلوب علماء التفسير والحديث
والفقه بقدرها وسالت اودية قلوب الصوفية من العلماء الزاهدين في الدنيا
المتمسكين بحقائق التقوى بقدرها فمن كان في باطنه لوث محبة الدنيا
من فضول المال والجاه وطلب المناصب والرفعة سال وادي قلبه بقدره فاخذ
من العلم طرفا صالحا ولم يحظ بحقائق العلوم ومن زهد في الدنيا
اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت اخاذات
قيل للحسن البصري هكذا قال الفقهاء فقال وهل رايت فقيها قط
انما الفقيه الزاهد في الدنيا **فالصوفية** اخذوا حظا من علم الدراسة
فافادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا افادهم العمل علم
الوراثة فهم مع سائر العلماء في علومهم وتميزوا عنهم بعلوم زائدة
هي علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم فصار الانذار مستفادا من الفقه والانذار احياء
المنذر بماء العلم والاحياء رتبة الفقيه في الدين فصار الفقه في الدين
من اكمل الرتب واعلاها وهو علم العالم الزاهد في الدنيا المتقي
الذي يبلغ رتبة الانذار بعلمه فمورد العلم والهدى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولا ورد عليه الهدى والعلم من الله عز وجل فارتوى بذلك
ظاهرا وباطنا فظهر من ارتوائه حقائق الدين والدين هو الانقياد
والخضوع مشتق من الدون وكل شيء اتضع فهو دون والدين ان
يضع الانسان نفسه لربه عز وجل قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فبالتفرق فيه يستولي الذبول
على الجوارح فتذهب عنها نضارة العلم والنضارة في الظاهر
تزيين الجوارح بالانقياد في النفس والمال مستفادا من ارتواء القلب
والقلب في ارتوائه بالعلم بمثابة البحر فطار قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعلم والهدى بحرا مواجا ثم وصل من قلبه الى النفس
فظهر على نفسه الشريفة نضارة العلم وريه فتبدلت نعوت النفس
واخلاقها ثم وصل الى الجوارح جداول فصارت ريا ناضرة فلما استتم

نضارة وامتلا ريا بعثه الله تعالى الى الخلق فاقبل على الامة تغلب مواج فياد
العلم واستقبلته جداول الفهوم وجرى من بحره في كل جدول قسمة
ونصيب وذلك القسط الواصل الى الفهوم هو الفقه في الدين **روى**
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما عبد الله بشي افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه **حدثنا**
شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب املا قال انا ابو طالب الزينبي قال
انا كريمة قالت انا ابو الهيثم قال انا الفربري قال انا البخاري
قال نا سعيد بن حفص قال نا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية رضي الله عنه خطيبا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ∴ اذا وصل العلم الى الفهم انفتح
بصر القلب فابصر الحق والباطل وتبين الرشد من الغي ∴ ولما قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الاعرابي حسبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقه الرجل **وروى** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما افضل العبادة الفقه في الدين والحق سبحانه جعل الفقه
صفة القلب فقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا
ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا فكل من كان افقه
كانت نفسه اسرع اجابة واكثر انقيادا لمعالم الدين واوفر حظا
من نور اليقين فالعلم جملة موهوبة من الله للقلوب والمعرفة تمييز
الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك فالنبي عليه الصلاة والسلام
قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم اخبر انه وجد القلب النبوي
للعلم فكان هاديا مهديا وعلمه صلوات الله وسلامه عليه سنة وراثة معجونة من
ادم ابي البشر صلوات الله عليه حيث علم الاسما كلها والاسما
سمة الاشيا وكرمه الله تعالى بالعلم فقال علم الانسان ما لم يعلم فادم
لما ركب فيه من العلم والحكمة صار ذا الفهم والمعرفة والفطنة
والرافة واللطف والحب والبغضة والفرح والغم والغضب والرضا
والكياسة ثم اقتضاه استعمال كل ذلك وجعل لقلبه بصيرة واهتدى

الى الله تعالى

الى الله تعالى بالنور الذي وهب له فالنبي عليه الصلاة والسلام بعث الى الامة بالنور
الموروث والموهوب له خاصة **وقيل** لما خاطب الله تعالى السماوات والارض بقوله
سبحانه ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين نطق من الارض واجاب موضع
الكعبة ومن السما ما يحاذيها **وقد قال** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلما
هذا يشعر بان ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم
ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل
في التكوين والكائنات تبع له والى هذه الاشارة بقوله عليه السلام كنت
نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي اميا
لان مكة ام القرى وذرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه فكان يقتضي ان
يكون مدفنه مكة حيث كانت تربته منها ولكن قيل ان الما لما تموج رمى الزبد
الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته
بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكيا مدنيا حنينه الى مكة
وتربته بالمدينة **والاشارة** فيما ذكرنا من ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ما قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم ∴ ورد في الحديث ان الله تعالى مسح ظهر ادم
عليه السلام واخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر
ادم عليه السلام فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة
فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنا القول بانه مسح اي احصا كما تحصى
الارض بالمساحة وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف
فلما خاطب الذر واجابوا ابلي كتب العهد في رق ابيض واشهد عليه
الملائكة والقمه الحجر الاسود فكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي المجيبة من الارض والعلم والهدى فيه معجون فبعث بالعلم والهدى
موروثا وموهوبا **وقيل** لما بعث الله جبريل وميكائيل عليهما السلام ليقبضا
قبضة من الارض فابت حتى بعث الله تعالى عزرايل عليه السلام فقبض قبضة
من الارض وكان ابليس قد وطى الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه
وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت
ماوى الشر وبعضها لم تصل اليه قدم ابليس فمن تلك التربة اصل الانبيا
والاوليا وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من

ما اجاب من الارض وان
حين قال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها

نفضه عزازيل اللعين بمسها فنزع ابليس فلم يصبه حظ الجهل بل صار منزوع الجهل
موفرا حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالهدى والعلم وانتقل من قلبه الى القلوب
ومن نفسه الى النفوس فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينة ووقع التالف
بالتعارف الاول فكل من كان اقرب مناسبة بنسبة طهارة الطينة كان اوفر
حظا من قبول ما جاء به فكانت قلوب الصوفية اقرب مناسبة فاخذت من العلم
حظا وافرا وصارت بواطنهم اخاذات فعلموا وعملوا كالاخاذ الذي يسقى
منه ويزرع منه وجمعوا بين فايدة علم الدراسة باحكام اساس التقوى ولما
تزكت النفوس انجلت مرايا قلوبهم بما صقلها من التقوى فتبينت فيها صورة
الاشيا على هيئتها وماهيتها فبانت الدنيا بقبحها فرفضوها ولاحت
الاخرة بحسنها فطلبوها فلما زهدوا في الدنيا انصبت الى بواطنهم اقسام
العلوم انصبابا وانضاف الى علم الدراسة علم الوراثة ∴ واعلم ان كل
حال شريف نعزوه الى الصوفي في هذا الكتاب هو حال المقرب والصوفي
هو المقرب وليس في القران اسم الصوفي واسم الصوفي ترك ووضع
المقرب على ما سنشرح ذلك في بابه ولا يعرف في طرفي بلاد الاسلام
شرقا وغربا هذا الاسم لاهل القرب وانما يعرف للمترسمين وكم من الرجال
المقربين في بلاد المغرب وبلاد تركستان وما وراء النهر ولا يسمون صوفية
لانهم لا يتزيون بزي الصوفية ولا مشاحة في الالفاظ فيعلم انا نعني
بالصوفية المقربين فمشايخ الصوفية الذين اسماوهم في الطبقات
وغير ذلك من الكتب كلهم كانوا في طريق المقربين وعلومهم علوم
احوال المقربين ومن تطلع الى مقام المقربين من جملة الابرار فهو
متصوف ما لم يتحقق بحالهم فاذا تحقق بحالهم صار صوفيا وما عداهما
ممن تميز بزي ونسب اليهم فهو متشبه وفوق كل ذي علم عليم ∴

موضوع

صوفي

الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع

بلغ

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي املا قال انا
الشيخ ابو منصور المقري قال انا الامام الحافظ ابو بكر الخطيب قال انا
ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللولوي قال انا ابو داود السجستاني
قال نا مسدد قال نا يحيى عن شعبة قال نا عمر بن سليمان من ولد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرءا سمع منا حديثا

فحفظه حتى يبلغه

فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه غير فقيه ∴
اساس كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم **يقول بعضهم** علامة الخير في السماع ان يسمع العبد
بفنا اوصافه ونعوته ويسمعه بحق من حق **وقال بعضهم** لو علمهم اهلا
للسماع لفتح اذانهم للاستماع فمن تمكنت الوساوس وغلب على باطنه حديث
النفس لا يقدر على حسن الاستماع والصوفية واهل القرب لما علموا ان كلام الله
تعالى رسالته الى عباده ومخاطباته اياهم راوا كل اية من كلامه بحرا من ابحر العلم
بما تتضمن من ظاهر العلم وباطنه وجليه وخفيه وبابا من ابواب الجنة باعتبار
ما تنبه او تدعوا اليه من العمل وراوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى من عند الله فتعين الاستماع اليه فكان
من اهم ما عندهم الاستعداد للاستماع وراوا ان حسن الاستماع قرع باب
الملكوت واستنزال بركة الرغبوت والرهبوت وراوا ان الوساوس ادخنة
ثائرة من نار النفس الامارة بالسوء وقتام متراكم من نفث الشيطان وان
الحظوظ العاجلة والاقسام الدنياوية التي هي مناط الهوى ومثار
الردى بمثابة الحطب الذي تزداد به النار تاججا ويزداد القلب به تحرجا
فرفضوا الدنيا وزهدوا فيها فلما انقطعت عن نار النفس احطابها فتهت
نيرانها وقل دخانها فتنورت بواطنهم وقلوبهم مصادر العلوم فتهيؤا
مواردها بصفا الهموم فلما شهروا سمعوا قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **قال الشبلي** موعظة القران
لمن قلبه حاضر مع الله تعالى لا يغفل عنه طرفة عين **قال يحيى بن معاذ**
الرازي القلب قلبان قلب قد احتشا باشغال الدنيا حتى اذا حضر امر من امور
الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلب قد احتشا باحوال
الاخرة حتى اذا حضر امر من امور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في
الاخرة فانظر كم بين بركة تلك الاوهام وشوم هذه الاشغال الباطنة
التي انعقدت عن الطاعة **قال بعضهم** لمن كان له قلب سليم من الاعراض
والامراض **قال الحسين** لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا شهود الرب ∴ وانشد

انعي اليك قلوبا طالما هطلت سحايب الوحي فيها ابحر الحكم ∴

ن

وقال ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه عما سواه
وقال الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لسائر الناس لمن

كان له قلب اي في الازل وهم الذين قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
وقال ايضا المشاهدة تذهل والحجة تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشيء
خضع له وخشع وهذا الذي قاله الواسطي صحيح في حق اقوام وهذه الاية
تحكم بخلافه في هذا لاقوام اخرين وهم ارباب التمكين تجمع لهم بين المشاهدة
والفهم فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة وهو سمع القلب وموضع المشاهدة
بصر القلب وللسمع حكمه وآية من هو في الحال يغيب سمعه في بصره
ومن هو في حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في بصره لتملكه ناصية
الحال فيعم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد
السماع والالهام والافهام والسماع يشتد عيانا وعاء وجوديا وهذا
الوجود موهوب منشا انشا ثانيا للتمكين في مقام الصحو وهو غير الوجود
الذي يتلاشى عند لمعان نور المشاهدة لمن لم يجز على ممر الفنا الى مقام
البقا **وقال ابن سمعون** ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعرف
اداب الحرمة :: واداب القلب ثلاثة اشيا ما القلب اذا ذاق طعم العبادة
عتق من رق الشهوة فمن وقف عن شهوته وجد ثلث الادب ومن افتقر
الى ما لم يجد من الادب بعد الاشتغال بما وجد فقد وجد ثلثي الادب
والثالث امتلا القلب بالذي يرى بالفضل عند الوفا تفضلا **وقال محمد**
ابن علي موت القلب من شهوات النفس فكلما رفض شهوة نال من
الحياة بقسطها والسماع للاحيا لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى
قال سهل بن عبد الله القلب رقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومة
واثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا فهو له قرين فالقلب فعال لا يفتر والنفس بطالة لا تفتر فان كان
العبد مستمعا الى الله والا فهو مستمع الى الشيطان والنفس فكلمة
باب الاستماع من حركة النفس وفي حركتها تطرق الشيطان وقد ورد
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السماوات
وقال الحسين نصائح المبصرين ومعارف العارفين ونور العلماء
الربانيين وطرق السابقين الناجين والازل والابد وما بينهما
من الحدث لمن كان له قلب او القى السمع **وقال ابن عطا** هو القلب
الذي يلاحظ الحق ويشاهده ولا يغيب عنه خطرة ولا نفسا فيسمع به
بل يسمع منه ويشهد به بل يشهده واذا لاحظ القلب الحق بعين الجلال

وللبصر حكمه
وآيته صح

جزع وارتعد

بلغ

جزع وارتعد واذا طالعه بعين الجمال هدا واستقر **وقال بعضهم** لمن كان له
قلب بصير يقوا على التحير من الله والتحير له حتى يخرج من الدنيا والخلق
والنفس ولا يشتغل بغيره ولا يركن الى سواه :: فقلب الصوفي مجرد عن الاكوان
القى سمعه وشهد بصره فيسمع المسموعات ويبصر المبصرات ويشاهد المشهودات
لتخلصه الى الله واجتماعه بين يدي الله والاشيا كلها عند الله وهو عنده فيسمع
ويشاهد ويبصر ويسمع جملها ولم يسمع ويشاهد تفاصيلها لان الجمل تدرك
لسعة عين الشهود والتفاصيل لا تدرك لضيق وعاء الوجود والله تعالى يعلم
العالم بالجمل والتفاصيل **وقد مثل بعض الحكما** تفاوت الناس في الاستماع
وقال ان الباذر خرج ببذره فملا منه كفه فوقع منه شي على ظهر الطريق
فلم يلبث ان انحط عليه الطير فاختطفه ووقع منه شي على صفوان وهو الحجر
الاملس عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى اذا وصلت عروقه الى الصفا
لم يجد مساغا ينفذ فيه فيبس ووقع منه شي في ارض طيبة فيها شوك
نابت فنبت فلما ارتفع خنقه الشوك فافسده واختلط به ووقع منه شي على
ارض طيبة ليس على ظهر الطريق ولا على صفوان ولا فيها شوك فنبت
ونما وصلح **فمثل** الباذر مثل الحكيم ومثل البذر كمثل صواب
الكلام ومثل ما وقع على ظهر الطريق مثل الرجل يسمع الكلام وهو لا يريد
ان يسمعه فما يلبث الشيطان ان يختطفه من قلبه فينساه ومثل الذي وقع
على الصفوان مثل الرجل يستمع الى الكلام فيستحسنه ثم تفضي الكلمة
الى قلب ليس فيه عزم على العمل فينسخ من قلبه :: ومثل الذي وقع
في ارض طيبة فيها شوك مثل الرجل يستمع الكلام وهو ينوي ان يعمل به
فاذا اعترضت له الشهوات فيدنه عن النهوض بالعمل فيترك ما نوى
عمله لغلبة الشهوة كالزرع يختنق بالشوك ومثل الذي وقع
بارض طيبة مثل المستمع الذي ينوي عمله فيفهمه ويعمل به ويجانب هواه
وهذا الذي جانب الهوا واتبع سبل الهدى هو الصوفي لان الهوا
حلاوة والنفس تشربت حلاوة الهوى وهي تركن اليه وتستلذه واستلذاذ
الهوا هو الذي يخنق النبت كالشوك وقلب الصوفي نازله حلاوة الحب
الصافي والحب الصافي تعلق الروح بالحضرة الالهية ومن قوة
انجذاب الروح الى الحضرة الالهية براعية الحب تستتبع القلب
والنفس وحلاوة الحضرة الالهية تغلب حلاوة الهوى لان حلاوة

مثل تفاوت الناس في
سمعهم الاستماع

الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الحيا من الله
برؤية التقصير **وقال ابن عطا** في هذه الاية الاستجابة على اربعة اوجه
اولها اجابة التوحيد والثاني اجابة التحقيق والثالث اجابة التسليم
والرابع اجابة التقريب فالاستجابة على قدر الاستماع والاستماع من حيث الفهم
والفهم على قدر المعرفة بقدر الكلام والمعرفة بقدر الكلام على قدر المعرفة
والعلم بالمتكلم ووجوه الفهم لا تنحصر لان وجوه الكلام لا تنحصر **قل لو كان**
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في
كل كلمة من القران كلماته التي تنفد البحر دون نفادها فكل الكلام كلمة
نظرا الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظرا الى سعة العلم الازلي
حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا الزينبي ابو علي بن نبهان
قال انا الحسن بن شاذان قال انا دعلج بن احمد قال انا ابو الحسن علي بن
عبد العزيز البغوي قال انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال انا حجاج عن حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل
من القران اية الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت — معنى المطلع
يا ابا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال ابو عبيد احسب ان قول
الحسن هذا انما ذهب الى قول عبد الله بن مسعود قال ابو عبيد حدثني حجاج
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن مسعود قال ما من حرف او اية الا وقد
عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها فالمطلع المصعد يصعد اليه من
معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله على كل قلب بما يرزق من النور
واختلف الناس في معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر لفظ — معنى الظهر والبطن
القران والبطن تاويله ∴ وقيل الظهر صورة القصة مما اجرى الله تعالى من غضبه
على قوم وعقابه اياهم فظاهر ذلك اخبار عنهم وباطنه عظة
وتنبيه لمن يقرا ويسمع من الامة ∴ **وقيل** ظاهره تنزيله الذي يجب
الايمان به وباطنه وجوب العمل به ∴ **وقيل** ظهره تلاوته كما انزل
قال الله تعالى جده ورتل القران ترتيلا وبطنه التفكر والتدبر قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
وقيل لكل حرف حد اي في التلاوة لا يجاوز المصحف الذي هو الامام وفي — معنى الحد
التفسير لا يجاوز المسموع المنقول وفرق بين التفسير والتاويل — الفرق بين التفسير والتاويل
فالتفسير علم نزول الاية وشانها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها

ادهو كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار لكونها لا تونق في
عن النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
لانها متاصلة في الروح مرفوعة الى الله تعالى وعروقها ضاربة في النفس
فاذا سمعت الكلمة من القران او من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام تنشرها
بالروح والقلب والنفس ويعز بها بكليته **ويقول**

اشم منك نسيما لست اعرفه ∴ اظن لمياء جرت فيك اردانا

فتعمه الكلمة وتشمله وتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع
الكل بالكل ويبصر الكل بالكل **ويقول**

ان تاملتكم فكلي عيون ∴ او تذكرتكم فكلي قلوب

قال الله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب **قال بعضهم**
اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم
وجزء في ساير المومنين والجزء الذي في ساير المومنين احد
وعشرون سهما يستوي المومنون كلهم فيه وهو شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وعشرون جزءا يتفاضلون فيها على قدر
حقائق ايمانهم **قيل** في هذه الاية اظهار فضيلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الاحسن ما ياتي به لانه لما وقعت له صحة التمكين ومفارقة
الاستقرار قبل خلق الكون ظهرت عليه الانوار في الاحوال كلها كان
معه احسن الخطاب وله السبق في جميع المقامات الا تراه صلى الله عليه
وسلم يقول نحن الاخرون الاولون السابقون يعني الاخرون وجودا
السابقون في الخطاب الاول في البطن في محل القدس **وقال الله تعالى**
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
قال الجنيد تسموا روح ما دعاهم اليه فاسرعوا الى محو العلائق الشاغلة
وهجموا بالنفوس على معانقة الحزن وتجرعوا مرارة المكابدة وصدقوا
الله في المعاملة واحسنوا الادب فيما توجهوا اليه وهانت عليهم المصائب
وعرفوا قدر ما يطلبون وسجنوا هممهم عن التلفت الى مذكور سوى
وليهم فحيوا حياة الابد في الحي الذي لم يزل ولا يزال **وقال الواسطي**
حياتها تصفيتها عن كل معلول لفظا وفعلا **وقال بعضهم**
استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بظواهركم فحياة النفوس بمتابعة

الرسول صلى الله عليه وسلم

وهذا محظور على الناس كافة القول فيه الا بالسماع والاثر. واما
التاويل فيصح في الاية الى معنى تحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه يوافق الكتاب
والسنة فالتاويل يختلف باختلاف حال المسؤول على ما ذكرناه من صفاء الفهم
ورتبة المعرفة ونصيب القرب من الله **قال ابو الدرداء** لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة وبما يعجب قول عبد الله بن مسعود
ما من اية الا ولها قوم سيعملون بها وهذا الكلام محرض لكل طالب
صاحب همة ان يقتفي موارد الكلام ودقيق معانيه وغامض اسراره
من قلبه فالصوفي بكمال الزهد في الدنيا وتجريد القلب عما سوى الله
عز وجل مطلع من كل اية وله بكل مرة في التلاوة مطلع جديد وفهم عتيد
وله بكل فهم عمل جديد فعلمهم يدعوا الى العمل وعملهم يجلب
صفاء الفهم ودقيق النظر في معاني الخطاب فمن الفهم علم ومن العلم
عمل والعلم والعمل يتناوبان فيه وهذا العمل انما عمل القلوب غير عمل
القالب واعمال القلوب للطفها وصفائها متشاكلة للعلوم لانها
نيات وطويات وتملقات روحية ونادبات قلبية ومسامرات سرية
وكلما اتوا بعمل من هذه الاعمال رفع لهم علم من العلم واطلعوا
على مطلع من فهم الاية جديد وتخالج سري ان يكون المطلع ليس
بالوقوف بصفاء الفهم على دقيق المعنى وغامض السر في الاية
ولكن المطلع ان يطلع عند كل اية على شهود المتكلم بها لانها
مستودع وصف من اوصافه ونعت من نعوته فتتجدد له التجليات
بتلاوة الاية وسماعها وتصير له مراي منبئة عن عظم الجلال
ولقد نقل عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال لقد تجلى الله
لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون فيكون لكل اية مطلع من هذه
الوجوه فالظهر حد الكلام والمطلع الترقي عن حد الكلام الى شهود
المتكلم وقد نقل عن جعفر الصادق انه خر مغشيا عليه وهو في
الصلاة فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد الاية حتى سمعتها من
المتكلم بها **قال الصوفي** لما لاحت له ناصية التوحيد والقا
سمعه عند سماع الوعد والوعيد وقلبه بالتخلص عما سوى الله تعالى
صار بين يدي الله تعالى حاضرا شهيدا يرى لسانه او لسان غيره في التلاوة
كشجرة موسى عليه السلام حيث اسمعه الله تعالى منها خطابه اياه باني

انا الله فاذا

انا الله فاذا كان سماعه من الله واستماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله
وعمله علمه وعاد اخره اوله واوله اخره. ومعنى ذلك ان الله تعالى خاطب الذر بقوله
الست بربكم فسمعت الذرة على غاية الصفاء ثم لم تزل الذرات تتقلب في الاصلاب وتنتقل
الى الارحام قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلبك في
اصلاب اهل السجود من ابائك الانبياء فما زالت تنتقل الذرات حتى برزت الى اجسادها
فاحتجبت بالحكمة عن العزة وبعالم الشهادة عن عالم الغيب وتراكم ظلمتها بالتقلب
في الاطوار فاذا اراد الله تعالى بالعبد حسن الاستماع بان يصيره موهبة سابقة لا يزال
يرقيه في رتب التزكية والتحلية حتى يخلص الى فضاء العزة ويزال عن بصيرته الناظرة
سجف الحكمة فيصير سماعه الست بربكم كشفا وعيانا وتوحيده وعرفانه تبيانا
وبرهانا ويندرج له ظلم الاطوار في لوامع الانوار **قال بعضهم** انا اذكر
خطاب الست بربكم اشارة منه الى هذا الحال فاذا تحقق الصوفي بهذا الوصف صار وقته
سرمدا وشهوده مويدا وسماعه متواليا متجددا فيسمع كلام الله تعالى وكلام رسوله
عليه السلام حق السماع **قال سفيان بن عيينة** اول العلم الاستماع ثم الفهم
ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر **وقال بعضهم** تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن
الكلام **وقيل** من حسن الاستماع امهال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى
الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي قال الله تعالى لنبيه عليه السلام
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه **وقال** تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
هذا التعليم من الله تعالى لرسوله عليه السلام حسن الاستماع **وقيل** معناه لا تمله على
الصحابة حتى تتدبر معانيه حتى تكون انت اول من يحظى بغرائبه وعجائبه **وقيل**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه السلام واوحى اليه لا يفتر من قراءة
القران مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك اي لا تعجل بقراءته قبل ان
يفرغ جبريل عليه السلام من القاء الاية اليك وقد تكون مطالعة العلوم واخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الاستماع ويحتاج المطالع للعلوم والاخبار وسير اهل
الصلاح وحكاياتهم وانواع الحكم والامثال ان يكون في ذلك كله متادبا باداب حسن
الاستماع لانه نوع من ذلك وكما ان العلم اشتهر لحسن الاستماع بالزهادة والتقوى
حتى اخذ من كل ما سمع احسنه فيكون اخذا بالمطالعة من كل شيء احسنه **ومن الادب**
في المطالعة ان العبد اذا اراد ان يطالع شيئا من الحديث والعلم يعلم انه قد تكون مطالعة
ذلك براعية النفس وقلة صبرها على الذكر والتلاوة والعمل فيستروح بالمطالعة
كما يتروح بمجالسة الناس ومحادثتهم فليتفقد المتفقد نفسه في ذلك ولا يشتغل بمطالعة

الكتب التي يعتني بآخرته لحمى وقته ويراعي الامر الطيبه واذا اراد المطالعة كتاب او شي من العلم لا يبادر اليه الا بعد التثبت والاذابة والرجوع الى الله تعالى وطلب الانابة من رحمة الله تعالى فيه فانه قد يرزق بالمطالعة ما يكون مزيد الحاله وتوفيق الاستخارة لذلك لكان حسبنا فان الله تعالى يفتح عليه باب الفهم والتفهيم موهبة من الله تعالى زيادة على ما يتبين من صورة العلم فالعلم صورة ظاهرة وسر باطن هو الفهم والله تعالى نبه على شرف الفهم بقوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما اشار الى الفهم بمزيد اختصاص وميزه عن الحكم والعلم قال الله تعالى ان الله يسمع من يشاء فاذا كان المسمع هو الله يسمع تارة بواسطة اللسان وتارة يرزق مطالعة الكتاب من التبيان فصار ما يفتح الله بمطالعة الكتب على معنا ما يرزق من المسموع ببركة حسن الاستماع فليتفقد العبد حاله في ذلك ويتعلم علمه وادبه فانه باب كبير من ابواب الخير وعمل صالح من اعمال المشايخ والصوفية والعلماء الزاهدين المتسلين لاستفتاح ابواب الرحمة والمزيد من كل شي والله الموفق والمعين

الباب الثالث في بيان فضيلة علوم الصوفية والاشارة الى انموذج منها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا ابو عبد الرحمن الصوفي قال انا عبد الرحمن بن محمد قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد السجزي قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا نعيم بن حماد قال انا بقية عن الاحوص بن حكيم عن ابيه قال سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال لا تسألوني عن الشر واسألوني عن الخير يقولها ثلاثا قال ان شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء. والعلماء ادلاء الامة وعمد الدين وسرج ظلمات الجهالات الجبلية ونقاد ديوان الاسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وامناء الله تعالى في خلقه واطباء العباد وجهابذة الملة الحنيفية وحملة عقد الامانة فهم احق الخلق بحقائق التقوى واحوج العباد الى الزهد في الدنيا لانهم لانفسهم ولغيرهم فسادهم فساد متعد وصلاحهم صلاح متعد **قال سفيان بن عيينة** اجهل الناس من ترك العمل بما يعلم واعلم الناس من عمل بما يعلم وافضل الناس اخشعهم لله. وهذا قول صحيح فكم من العالم اذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم لا يغرك تشدقه واستطالته وحذاقته وقوته في المناظرة والمجادلة فانه جاهل وليس بعالم الا ان يتوب الله تعالى عليه ببركة العلم فان العلم في الاسلام لا يضيع اهله ويرجى عود العالم ببركة العلم. والعلم فريضة وفضيلة فالفريضة ما لا بد للانسان من معرفته ليقوم بواجب حق الدين والفضيلة ما زاد على قدر حاجته مما يكتسبه فضيلة في النفس موافقة للكتاب والسنة وكل علم لا يوافق الكتاب والسنة وما هو مستفاد منهما او معين على فهمهما او مستند اليهما

كائنا ما كان يعود ذيلة

[illegible]

كائنا ما كان يعود ذيلة وليس بفضيلة يزداد الانسان به هوانا وذلة في الدنيا والآخرة فالعلم الذي هو فريضة لا يسع الانسان جهله على ما حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب قال انا الحافظ ابو القاسم المستملي قال انا الشيخ العالم ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال انا ابو سعيد بن الاعرابي قال انا جعفر ابن عامر العسكري قال انا الحسن بن عطية قال نا ابو عاتكة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم **واختلف العلماء** في العلم الذي هو فريضة قال بعضهم هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد الاعمال لان الاخلاص مامور به كما ان العمل مامور به قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين فالاخلاص مامور به وخدع النفس وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية تخرب مباني الاخلاص المامور به فصار علم ذلك فرضا حيث كان الاخلاص فرضا وما لا يصل العبد الى الفرض الا به صار فرضا. وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لان الخواطر هي اصل الفعل ومبدؤه ومنشؤه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح الفعل الا بصحتها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل من العبد. وقال بعضهم طلب علم الوقت. وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني حكم حاله الذي بينه وبين الله تعالى في دنياه وآخرته وقيل هو طلب علم الحلال حيث كان اكل الحلال فريضة وقد روي طلب الحلال فريضة بعد الفريضة فصار علمه فريضة من حيث انه فريضة. وقيل هو طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهذا العلم هو الذي يكتسب بالصحبة ومجالسة الصالحين من العلماء الموقنين والزهاد المقربين الذين جعلهم الله تعالى من جنوده يسوق الطالبين اليهم ويقوي بهم طريقتهم وينشرهم بهم فهم ورثة علم النبي صلوات الله عليه وسلامه ومنهم يتعلم علم اليقين. وقال بعضهم هو علم البيع والشرا والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول في شي من ذلك يجب عليه طلب علمه. وقال بعضهم هو ان يكون العبد يريد عملا يجهل ما لله عليه في ذلك فلا يجوز له ان يعمل برايه اذ هو جاهل بما له وعليه في ذلك فيراجع عالما يسأله عنه فيجيبه على بصيرة ولا يعمل برايه وهذا علم يجب طلبه حيث جعل. وقال بعضهم طلب علم التوحيد فرض ثم من ذلك قائل يقول بطريقة النظر والاستدلال ومن قائل ان طريقه النقل. وقال بعضهم اذا كان العبد على سلامة الباطن وحسن الاستسلام والانقياد في الاسلام ولا يختلج في صدره شي فهو سالم فان خالج في صدره شي او توسوس بشي يقدح في العقيدة او ابتلي بشبهة لا يومن غائلتها ان تجره الى بدعة او ضلالة فيجب عليه ان يستكشف عن

الاشتباه ويراجع اهل العلم ومن يعتمد لطريق الصواب **وقال الشيخ ابو طالب المكي** رحمة الله عليه هو علم الفرائض الخمس التي بني الاسلام عليها لانها افترضت على المسلمين ولما كان علمها فرضا صار علم العمل فرضا وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك لان اولها الشهادتان والاخلاص داخل في ذلك لان ذلك من ضرورة الاسلام وعلم الاخلاص داخل في صحة الاسلام وحيث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فريضة على كل مسلم يقتضي لا يسع مسلما جهله وكل ما افترق من الاقاويل اكثرها ما يسع المسلم جهله لانه قد لا يتعلم علم الخواطر وعلم الحال وعلم الجلال بجميع وجوهه وعلم اليقين المستفاد من علم الاخرة كما تراه اكثر المسلمين على الجهل بهاذه الاشيا ولو كانت هذه الاشيا فرضت عليهم عجز عنها اكثر الخلق **وميلي في هذه الاقاويل** الى قول الشيخ ابي طالب اكثر وان قول من قال يجب عليه علم البيع والشرا والنكاح والطلاق اذا اراد الدخول فيه وهذا العمري فرض على المسلم علمه وما ذكره الشيخ ابو طالب وعندي في ذلك حد جامع لطلب العلم المفترض والله اعلم **اقول** العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم علم الامر والنهي والمامور ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والمامورات والمنهيات منها ما هو مستمر لازم للعبد بحكم الاسلام ومنها ما يتوجه الامر فيه والنهي عند وجود الحادثة فما هو لازم مستمر لزمه متوجه بحكم الاسلام علمه واجب من ضرورة الاسلام وما يتجدد بالحوادث ويتوجه الامر والنهي فيه علمه عند تجدده فرض لا يسع مسلما على الاطلاق ان يجهله ولو علم ان هذه نفس ثارت وظهرت بصفاتها وجهلها بوجود كبرها وكبرها برؤية نفسها خيرا من غيرها فعلم الانسان انه اكبر من غيره كبر واظهار ذلك الفعل تكبر بحيث انعقص حاز فعلا به تكبر فالصوفي والعالم الزاهد لا يبين نفسه بشي دون المسلمين ولا يرى نفسه في مقام تمييز يميزها بمجلس مخصوص معين ولو قدر ان تبتلي بمثل هذه الواقعة وينقص من تقدم غيره عليه وترفعه فيرى النفس وظهورها ويرى ان هذا داء وانه ان اشتغل فيه بالامعان الى النفس وانتصارها صار ذلك ذنب حاله فيرجع في الحال الى الله تعالى ويشكو اليه ظهور نفسه ويجتنب الانابة يقطع دابر ظهور النفس ويرجع القلب الى الله تعالى مستغنيا من النفس ويشغله اشتغاله برؤية داء النفس في طلب دوائها عن الفكر فيمن تقدم فوقه وربما اقبل على من قعد فوقه بمزيد التواضع والانكسار تكفيرا لذنبه الموجود وتداويا لدائه الحاصل فيتبين فضل الفرق بين الرجلين واذا اعتنى المتنبه يفقد حال نفسه

في هذا المقام برا نفسه

في هذا المقام برا نفسه كنفوس عوام الخلق وطالبي المناصب الدنياوية فلي مزيته وبين غيره ممن لا علم له ولولا انا نتصور المسايل تبرهن فضيلة الزاهدين ونقصان الراغبين وهذا مثال ابدع علوم الصوفية بما كشفه نفائس علومهم وشرف احوالهم

الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طرقهم

اخبرنا الشيخ العالم ضياء الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك ابن ابي القاسم الكروخي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار ابن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال نا مسلم بن حاتم الانصاري قال نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي ابن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة وهذا اتم شرفا واكمل فضلا اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في حق من احيا سنته فالصوفية هم الذين احيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عماد امرهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على احياء هذه السنة ونهضوا بواجب حقها لزهدهم في الدنيا وتركها على اربابها وطلابها لان مثار الغل والغش محبة الدنيا ومحبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا تصلح الا لقوم كنست بارواحهم المزابل فلما سقط عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصبحوا وامسوا وليس في قلوبهم غش لاحد فقول القائل كنست بارواحهم المزابل اشارة منه الى غاية التواضع والا يرى نفسه تميزا على احد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينسد باب الغش والغل وجهت هذه الحكاية فقال بعض الفقراء من اصحابنا وقع لي ان معنى كنست بارواحهم المزابل ان الاشارة بالمزابل الى النفوس لانها ماوى كل رجس ونجس كالمزبلة وكنسها بنور الروح او واصل اليها لان الصوفية ارواحهم في محل القرب ونورها يسري الى النفوس ويموج نور الروح الى النفس بتطهير النفس ويذهب عنها المذموم من الغل والغش والحقد والحسد فكانها تكنس وهذا المعنى صحيح وان لم يرده القايل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين **قال ابو حفص** كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره ان تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا والخلق حجابهم عن التعلم

بإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وحالا صفات نفوسهم فإذا تبدلت صفات النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شيء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجبت المحبة من الله تعالى عند ذلك قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله إياه فأوفر الناس حظا من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم أوفرهم حظا من محبة الله تعالى والصوفية من بين طوائف الإسلام ظفروا بحسن المتابعة لأنهم اتبعوا أقواله فقاموا بما أمرهم ووقفوا عما نهاهم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم اتبعوه في أعماله من الجد والاجتهاد في العبادة والتهجد والنوافل من الصوم والصلاة وغير ذلك ورزقوا ببركة المتابعة في الأقوال والأفعال التخلق بأخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرأفة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من أحواله من الخشية والسكينة والهيبة والتعظيم والرضا والصبر والزهد والتوكل فاستوفوا جميع أقسام المتابعة وأحيوا سننه بأقصى الغايات. **قيل** لعبد الواحد بن زيد من الصوفية عندك قال القائمون بعقولهم على همهم والعاكفون عليها بقلوبهم والمعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم هم الصوفية وهذا وصف تام وصفهم به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم الافتقار إلى مولاه حتى يقول لا تكلني إلى نفسي طرفة عين اكلأني كلاءة الوليد. ومن أشرف ما ظفر به الصوفي من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الوصف وهو دوام الافتقار ودوام الالتجاء ولا يتحقق بهذا الوصف من صدق الافتقار إلا عبد كوشف باطنه بصفاء المعرفة وأشرق صدره بنور اليقين وخلص قلبه إلى ساحة القرب وخلا سره بلذاذة المسامرة فيتحقق نفسه بين يديه كلها أسيرة مأمورة ومع هذا كله يراها مأوى كل شر وهي بمثابة النار لو بقيت منها شرارة أحرقت عالما وهي وشيكة الرجوع سريعة الانقلاب والانفلات والله تعالى بكمال لطفه عرفها إلى الصوفي وكشفها له على شيء من معنى ما كشفها لرسوله النبي صلى الله عليه وسلم فهو دائم الاستغاثة إلى مولاه من شرها فكأنها جعلت سوطا للعبد تسوقه لمعرفته بشرها مع اللحظات إلى جانب الالتجاء وصدق الافتقار والدعاء فلا يخلو الصوفي عن مطالعتها أدنى ساعة كما لا يخلو عن ربه أدنى ساعة وربط معرفتها بمعرفة الله تعالى فيما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه كربط معرفة الليل بمعرفة النهار ومن الذي يقوم بإحياء هذه السنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الصوفي العالم بالله الزاهد في الدنيا المتمسك من التقوى

باوثق العرى ومن الذي

بأوثق العرى ومن الذي يسترد إلى مآبه هذه الحال غير الصوفي فبدوام افتقاره إلى ربه تمسح بجناب الحق ولياذه به وفي هذا اللياذ استغراق الروح واستتباعه للقلب إلى محل الدعاء بلسان الحال فيه تحقق النفس عن مستقرها من أقسام العاجلة ونزولها إليها في مدرج العلم محفوفة بحراسة الله ورعايته والنفس المزينة بهذا التدبير من حسن تدبير الله مأمونة الغائلة من الغل والغش والحقد والحسد وسائر المذمومات فهذه أحوال الصوفية. **ويجمع جمل الصوفية** شيئان هما وصف الصوفية وإليهما الإشارة بقوله تعالى يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب فقوم من الصوفية خصوا بالاجتباء الصرف وقوم منهم خصوا بالهداية بشرط مقدمة الإنابة فالاجتباء المحض غير معلل بكسب العبد وهذا حال المحبوب المراد يبادئه الحق بمنحه ومواهبه من غير سابقة كسب منه تسبق كشوفه اجتهاده وفي هذا الجنس طائفة من الصوفية رفعت الحجب عن قلوبهم فبادأهم سطوع نور اليقين وأثار نار الحال فيهم شهوة الاجتهاد والأعمال فأقبلوا على الأعمال باللذاذة والعيش فيها قرة أعينهم فسهل الكشف عليهم الاجتهاد كما سهل على سحرة فرعون لزيادة النازل بهم من صفو العرفان تحمل وعيد فرعون فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات. **قال جعفر الصادق** وجدوا أرواح العناية الغريبة بهم فانتهوا إلى السجود شكرا وقالوا آمنا برب العالمين. **أخبرنا** أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل إجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف إجازة قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصورا يقول سمعت أبا موسى الزقاق يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول أهل الخاصة الذين هم أفرادون تولاهم الله وأجمل لهم النعمة وهيأ لهم الكرامة فأسقط عنهم حركات الطلب فصارت حركاتهم في العمل والخدمة على الألفة والذكر والتنعم بمناجاته والانفراد بقربه. **وبهذا الإسناد** إلى أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد يقول سمعت أحمد بن الحسين الحمصي يقول سمعت فاطمة المعروفة بجويرية تلميذة أبي سعيد تقول سمعت الخراز يقول المراد محمول في حاله معان على حركاته وسعيه في الخدمة مكفي مصون عن الشواهد والنواظر وهذا الذي قاله الشيخ أبو سعيد هو الذي اشتبه حقيقته على طائفة من الصوفية ولم يقولوا بالإكثار من النوافل وقد رأوا جمعا من المشايخ قلت نوافلهم فظنوا أن ذا الحال مستمر على الإطلاق ولم يعلموا أن الذين تركوا النوافل واقتصروا على الفرائض كانت بداياتهم بدايات المريدين فلما وصلوا إلى روح الحال وأدركهم الكشوف بعد الاجتهاد استثقلوا بالحال وطرحوا نوافل الأعمال فأما المرادون فتبقى عليهم الأعمال والنوافل وفيها قرة أعينهم وهذا أتم وأكمل من الأول فهذا الذي

عملوا الدالة المطلوبة لسدان وسيرا افيونه الصلح والمسلم ~~[illegible]~~

وأعلموا ان يكون منظم الامر ~~[illegible]~~ لو ليجازى يوم الردانى المحاج

وليس للبصرى وروف بنفسه على حرم دمه كما لهى للعسرى في عرله عن

بحر مثلا العرفة ان كثيرة لا يهل ~~[illegible]~~ جهنم بكيف يحس

بين يسكن عليه نحو ربه ان يقدر بل بلا عراكى فليه

Ms. or. 345 zwischen Bl. 78 u. 79

او جمعاه احد طريقي الصوفية. فـــــاما الطريق الاخر طريق المريدين وهم الذين
شرط لهم الانابة فقال تعالى ويهدي اليه من ينيب طولبوا بالاجتهاد اولا قبل الكشوف
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يدرجهم الله تعالى في مدارج الكسب
بانواع الرياضات والمجاهدات وسهر الدياجر وظما الهواجر تتاجج فيهم نيران
الطلب وتحجب دونهم لوامع الارب ينقلبون في رمضاء الارادة وينخلعون عن كل
مالوف وعادة وهي الانابة التي شرطها الحق سبحانه وتعالى لهم وجعل الهداية
معقودة بها وهذه الهداية المذكورة انما هداية خاصة لانها هداية اليه غير
الهداية العامة التي هي التهدي الى الامر ونهيه بمقتضى المعرفة الاولة وهذا
حال السالك المحب المريد فكانت الانابة غير عين الهداية العامة واثمرت
هداية خاصة واهتدوا اليه بعد ان اهتدوا له بالمكابدات فخلصوا من مضيق
العسر الى فضاء اليسر وبرزوا من وهج الاجتهاد الى روح الاحوال فسبق
اجتهادهم كشوفهم والمرادون سبق كشفهم اجتهادهم **اخبرنا الشيخ**
الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني قال نا محمد بن الحسين ثنا محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت موسى سمعت
ابا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال
ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات **وقال محمد بن**
خفيف الارادة سمو القلب لطلب المراد وحقيقة الارادة استدامة الجد وترك
الراحة **وقال ابو عثمان** المريد الذي مات قلبه عن كل شيء دون الله فيريد
الله وحده ويريد قربه ويشتاق اليه حتى تذهب شهوات الدنيا عن قلبه لشدة
شوقه الى ربه **وقال ايضا** عقوبة قلوب المريدين ان يحجبوا عن حقيقة
المعاملات والمقامات الى اضدادها فهذان الطريقان يجمعان احوال
الصوفية ودونهما طريقان اخران ليسا من طرق التحقق بالتصوف احدهما
مجذوب ابتر على جذبته ما رد الى الاجتهاد بعد الكشف والثاني مجتهد متعبد
ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد والصوفية في طريقيهما باب مزيدهم
وصحة طريقهم بحسن المتابعة. ومن ظن ان يبلغ غرضا ويقطع مرادا من طريق غير
المتابعة فهو مخدوع مغرور **انا شيخنا ابو النجيب السهروردي**
قال انا عصام الدين عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا
ابو عبد الرحمن قال سمعت نصر بن ابي نصر يقول سمعت ميمونا غلام الزقاق
يقول سمعت ابا سعيد السكري يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول كل

باطن يخالفه ظاهر فهو باطل

باطن يخالفه ظاهر فهو باطل **وكان الجنيد يقول** علمنا هذا مشيد بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وقال** من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن
امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة **حكي** ان ابا يزيد البسطامي قال ذات
يوم لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان الرجل في
ناحيته مقصودا مشهورا بالزهد والعبادة قال فمضينا فلما خرج من بيته يقصد المسجد
رمى ببزاقه نحو القبلة فقال ابو يزيد انصرفوا فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا رجل ليس
بمامون على ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مامونا على ما يدعيه
من مقامات الاولياء والصديقين **وسئل خادم الشبلي** ماذا رايت منه عند موته
فقال لما امسك لسانه وعرق جبينه اشار الي ان وضئني للصلاة فوضاته فنسيت تخليل لحيته
فقبض على يدي وادخل اصابعي في لحيته يخللها **وقال سهل بن عبد الله** كل وجد
لا يشهد له الكتاب والسنة باطل هذا حال الصوفية وطريقهم وكل من يدعي
حالا على غير هذا الوجه فمدع مفتون كذاب

الباب الخامس في ماهية التصوف

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل في كتابه قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشيرازي اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال انا ابراهيم بن احمد بن محمد بن رجاء
قال نا عبيد الله بن احمد البغدادي قال نا عثمان بن سعيد قال نا محمد بن القاسم عن مالك بن
انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء مفتاح ومفتاح
الجنة حب المساكين والفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة. الفقر كائن
في ماهية التصوف وهو اساسه وبه قوامه **قال رويم** التصوف مبني على ثلاث
خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار
وقال الجنيد وقد سئل عن التصوف فقال ان تكون مع الله بلا علاقة **وقال معروف**
الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق والياس مما في ايدي الخلائق فمن لم يتحقق بالفقر
لم يتحقق بالتصوف **سئل الشبلي** عن حقيقة الفقر فقال ان لا يستغني بشيء دون
الحق **وقال ابو الحسن النوري** في نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار
عند الوجود **قال بعضهم** ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا ان يدخل عليه
الغنى فيفسده فقره كما ان الغني يحترز من الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه
وبالاسناد الذي سبق الى ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت مظفر القرميسيني يقول الفقير الذي لا تكون له الى الله حاجة **قال وسمعته يقول**
سالت ابا بكر المصري عن الفقير فقال الذي لا يملك ولا يملك **قوله** الذي لا تكون له الى

الله حاجة معناه انه مشغول بوظايف عبوديته تام الثقة بربه عالم بحسن كلايته لا يحوجه
الى رفع الحاجة لعلمه بعلم الله بحاله فيرا السوال في البين زيادة :: واقوال المشايخ
تتنوع معانيها لانهم اشاروا فيها الى احوال في اوقات دون اوقات ويحتاج في تفصيل
بعضها من البعض الى الضوابط فقد نذكر اشيا من معنى التصوف ذكر مثلها في
معنا الفقر ونذكر اشيا في معنى الفقر ذكر مثلها في معنى التصوف وحيث وقع
الاشتباه ولابد من بيان فاصل تشتبه الاشارات في الفقر بمعاني الزهد تارة وبمعاني
التصوف تارة ولا يتبين لمستبصر تميز بعضها من بعض فنقول التصوف غير الفقر
والزهد غير الفقر والتصوف غير الزهد فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني
الزهد مع مزيد واضافات لا يكون بدونها الرجل صوفيا وان كان زاهدا وفقيرا
قال ابو حفص التصوف كله اداب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام
ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من
حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول **وقال ايضا** حسن ادب
الظاهر عنوان حسن ادب الباطن لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه **اخبرنا الشيخ** رضي الدين احمد بن اسماعيل اجازة قال انا الشيخ
ابو المظفر عبد المنعم قال اخبرني والدي ابو القاسم القشيري قال سمعت محمد بن
احمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سيل ابو محمد الجريري عن التصوف
فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن كل خلق دني فاذا عرف هذا المعنى في
التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقته يعلم ان التصوف فوق الزهد
وفوق الفقر **وقيل** نهاية الفقر مع شرفه بداية التصوف واهل الشام لا يفرقون بين
التصوف والفقر يقولون قال الله تعالى للفقرا الذين احصروا في سبيل الله هذا وصف
الصوفية والله سماهم فقرا وتشاوخ معنا يعني الحار به بين التصوف والفقر
فنقول الفقير في فقره متمسك به متحقق بفضله يوثره على الغنى متطلع الى ما
يحقق من العوض عند الله تعالى حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقرا امتي
الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وهو خمسماية عام وكلما لاحظ العوض الباقي امسك
عن الحاصل الفاني وعانق الفقر والقلة وخشي زوال الفقر لفوات الفضيلة والعوض
وهذا عين الاعتلال في طريق التصوف لانه تطلع الى الاعواض وترك لاجلها والصوفي
يترك الاشيا لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وايضا ترك
الفقير الحظ العاجل واغتنامه الفقر اختيار منه وارادة والاختيار والارادة علة
في حال الصوفي لان الصوفي صار فانيا في الاشيا بارادة الله لا بارادة نفسه فلا يرا

فضيلة في صورة فقر ولا يـ

فضيلة في صورة فقر او في صورة غنا وانما يرا الفضيلة فيما يوقفه الحق فيه ويدخله عليه ويعلم
الاذن من الله ويرى الفضيلة حينئذ في السعة لمكان اذن الله فيه ولا يتسع في السعة والدخول
فيها الصادقين الا بعد احكامهم علم الاذن وفي هذا مزلة الاقدام وباب دعوى المدعين
وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه واصف الحال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حيي عن بينة فاذا اتضح ذلك تحقق الفرق بين الفقر والتصوف وعلم ان الفقر اساس التصوف
وبه قوامه على معنى ان الوصول الى رتب التصوف طريقه الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود
التصوف وجود الفقر **قال الجنيد** التصوف ان يميتك الحق عنك ويحييك به وهذا المعنى هو الذي
ذكرناه من كونه في الاشيا بالله لا بنفسه والفقير والزاهد يكونان في الاشيا بنفسيهما
واقفان مع ارادتهما مجتهدان مبلغ علمهما والصوفي متهم لنفسه مشتغل بعلمه غير
راكن الى معلومه فاني بمراد ربه لا بمراد نفسه **قال ذو النون** الصوفي من لا يتعبه طلب
ولا يزعجه سلب **وقال ايضا** الصوفية اثروا الله على كل شي فاثرهم الله على كل شي
فكان من ايثارهم ان اثروا علم الله على علم نفوسهم وارادة الله على ارادة نفوسهم
قيل لبعضهم من اعجب من الطوايف قال الصوفية فان للقبيح عندهم وجها من المعاذير
وليس للكبير عندهم وقع يرفعونك به فيعجبك نفسك وهذا علم لا يوجد عند الفقير
والزاهد لان الزاهد يستعظم الترك ويستقبح الاخذ وهكذا الفقرا لضيق وعايهم
ووقوفهم على حد علمهم **وقال بعضهم** الصوفي من اذا استقبله حالان حسنان
او خلقان حسنان يكون مع الاحسن والفقير والزاهد لا يميزان كل التمييز بين الخلقين
الحسنين بل يختاران من الخلقان ما هو الادعى الى الترك والخروج من شواغل
الدنيا حاكمين في ذلك بعلمهما والصوفي هو المستبين الاحسن من عند الله
بحسن التجايه وحسن انابته وحظ قربه ولطيف ولوجه وخروجه الى الله الكريم
لعلمه بربه وحظه من محادثته ومكالمته **وقال رويم** التصوف استرسال النفس
مع الله على ما يريد **وقال عمرو بن عثمان المكي** التصوف ان يكون العبد في كل وقت
بما هو اولى في الوقت **وقال بعضهم** التصوف اوله علم واوسطه عمل واخره
موهبة **وقيل** التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع **وقال
سهل بن عبد الله** الصوفي من صفا من الكدر وامتلا من الفكر وانقطع الى الله من
البشر واستوى عنده الذهب والمدر **وسيل بعضهم** عن التصوف فقال تصفية
القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانبة
الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع
الرسول في الشريعة **قال ذو النون** رايت ببعض سواحل الشام امراة فقلت من اين

... وكلهم ... جملها وجميلها بوجود كبيرها او ...
بالزعفة ... زائد ... لان هذا موضعه وهاهنا

أقبلت فقالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت وأين تريدين قالت إلى رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لي فأنشأت تقول :

قوم همومهم بالله قد علقت فما لهم همم تسمو إلى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما إن تنازعهم دنيا ولا شرف من المطاعم واللذات والولد
١٠ ولا لباس لثوب فائق أنق ولا لروح سرور حل في بلد
إلا مسارعة في إثر منزلة قد قارب الخطو فيها باعد الأبد
فهم رهائن غدران وأودية وفي الشوامخ تلقاهم مع العدد

ثم الأبيات
بوضعها
صح ورسمه
اعلم

وقال الجنيد أيضا الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح **وقال** الصوفي كالأرض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالقطر يسقي كل شيء **وأقوال المشايخ** في ماهية التصوف تزيد على ألف قول ويطول نقلها ونذكر ما يحصل يجمع معانيها وإن الألفاظ وإن اختلفت متقاربة المعاني **نقول** الصوفي هو الذي يكون في أيام التصفية لا يزال يصفي الأوقات عن شوب الأكدار بتصفية القلب عن شوب النفس ويعينه على هذه التصفية دوام افتقاره إلى مولاه فبدوام الافتقار يتفطن للكدر وكلما تحركت النفس وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته الناقدة وفر منها إلى ربه فبدوام تصفيته جمعيته وبحركة نفسه تفرقته وكدره فهو قائم بربه على قلبه وقائم بقلبه على نفسه قال الله تعالى كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وهذه القوامية لله على النفس هو التحقق بالتصوف **قال بعضهم** التصوف كله اضطراب وإذا وقع السكون فلا تصوف والسر فيه أن الروح منجذبة إلى الحضرة الإلهية يعني روح الصوفي متطلعة منجذبة إلى مواطن القرب والنفس بوضعها منجذبة إلى عالمها وانقلاب على عقبيها ولا بد للصوفي من دوام الحركة بدوام الافتقار ودوام الفرار وحسن التفقد لمواقع آفات النفس ومن وقف على هذا المعنى يجد في معنى الصوفي جميع المتفرق في الإشارات وهذا الجامع من الوجوه التي سبقت والله أعلم **ثم المشايخ من الصوفية** وعلماء الآخرة الزاهدين في الدنيا شمروا عن ساق الجد في العلم المفترض حتى عرفوه وأقاموا الأمر والنهي وخرجوا من عهدة ذلك بحسن توفيق الله تعالى فلما استقاموا في ذلك اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمره الله تعالى بالاستقامة فقال فاستقم كما أمرت ومن تاب معك فتح الله عليهم أبواب العلوم التي سبق ذكرها **قال بعضهم** من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة إلا مؤيد من المشاهدات القوية والأنوار البينة والآثار الصادقة بعد عظيم بالتثبيت كما

قال الله تعالى ولولا أن ثبتناك

قال تعالى ولولا أن ثبتناك فتح حقك في وقت المشاهدة ومشافهة الخطاب وهو المزيد في مقام القرب والمخاطب على بساط الأنس محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما أمرت ولولا هذه المقومات ما أطاق الاستقامة التي أمر بها **قيل لأبي حفص** أي الأعمال أفضل قال الاستقامة لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول استقيموا ولن تحصوا **وقال جعفر الصادق** في قوله تعالى فاستقم كما أمرت افتقر إلى الله بصحة العزم رأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال فقلت يا رسول الله روي عنك أنك قلت شيبتني سورة هود فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما أمرت وكان النبي عليه الصلاة والسلام بعد مقامات المشاهدات خوطب بهذا الخطاب وطولب بحقها من الاستقامة علماء الآخرة الزاهدون ومشايخ الصوفية المقربون منحهم الله تعالى من ذلك بقسط ونصيب ثم ألهمهم طلب النهوض بواجب حق الاستقامة ورأوا الاستقامة أفضل مطلوب وأشرف مأمول **قال أبو علي الجوزجاني** كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة وهذا الذي ذكره أصل كبير في الباب وسر يغفل عن حقيقته كثير من أهل السلوك والطلب وذلك أن المجتهدين والمتعبدين سمعوا سير الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات فأبدا نفوسهم لا تزال تتطلع إلى شيء من ذلك ويحبون أن يرزقوا شيئا من ذلك ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يكاشف بشيء من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الأمر فيه فيعلم أن الله سبحانه قد يفتح على بعض المجتهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة في ذلك أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا والخروج من دواعي الهوى وقد يكون بعض عباده يكاشف بصرف اليقين ويرفع عن قلبه الحجاب ومن كوشف بصرف اليقين أغني بذلك عن رؤية خوارق العادات لأن المراد منها حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المرزوق صرف اليقين بشيء من ذلك ما ازداد بها يقينا فلا تقتضي الحكمة كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الموضع استغنائه به وتقتضي الحكمة كشف ذلك للآخر لموضع حاجته فكان هذا الثاني يكون أتم استعدادا وأهلية من الأول حيث أغني عن رؤية شيء من ذلك فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي كل الكرامة ثم إذا وقع في طريقه شيء من ذلك جاز وحسن وإن لم يقع فلا يبالي ولا ينقص بذلك وإنما ينقص بالإخلال بواجب حق الاستقامة فتعلم هذا لأنه أصل كبير

للطالبين والعلما الزاهدون ومشايخ الصوفية المقربون حيث احكموا القيام بواجب حق
الاستقامة ورمزوا اشارات العلوم التي اشار اليها المتعرفون كما ذكرنا وزعموا انها فرض
فمن ذلك علم الحال وعلم القيام وعلم الخواطر وسنشرح علم الخواطر
ونفصلها في باب ان شا الله تعالى وعلم اليقين وعلم الاخلاص وعلم النفس
ومعرفة اخلاقها وعلم النفس ومعرفتها من اعز علوم القوم واقوم الناس
بطريق المقربين والصوفية اقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة اقسام الدنيا
ووجوه دقايق الهوى وخفايا شهوات النفس وشدتها وعلم الضرورة
ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة
حقايق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيات هي حسنات الابرار ومطالبة
النفس بترك ما لا يعني ومطالبة الباطن بنفي خواطر المعصية ثم بنفي خواطر
الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة وعلم المحاسبة والرعاية وعلم
حقايق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يقدح في التوكل وما لا يقدح
والفرق بين التوكل الواجب بحكم الايمان وبين التوكل الخاص المختص باهل العرفان.
وعلم الرضى وذنوب مقام الرضى وعلم الزهد وتحريره بما يلزم من ضرورته
وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد
في الزهد وعلم الانابة والالتجا ومعرفة اوقات الدعا ومعرفة وقت السكوت
عن الدعا وعلم المحبة والفرق بين المحبة العامة المفسرة بامتثال الامر والمحبة
الخاصة وقد انكر طايفة من علما الدنيا دعوى علما الاخرة المحبة الخاصة كما انكروا
الرضى وقالوا ليس الا الصبر وانقسام المحبة الخاصة الى محبة الذات والى
محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة
النفس والفرق بين مقام المحب والمحبوب والمريد والمراد ثم علم المشاهدات
كعلم الهيبة والانس والقبض والبسط والفرق بين القبض والهم والبسط
والنشاط وعلم الفنا والبقا وتفاوت احوال الفنا والاستتار والتجلي والجمع والفرق
واللوامع والطوالع والبوادي والصحو والسكر والى غير ذلك لو اتسع الوقت
ذكرناها وشرحناها في مجلدات ولكن العمر قصير والوقت عزيز ولولا سهو
الغفلة لضاق الوقت عن هذا العذر ايضا وهذا المختصر المولف يحتوي
من علوم القلب على طرف صالح نرجو من الله الكريم ان ينفع به ويجعله حجة لا حجة
علينا وهذه كلها علوم من ورايها علوم تمل بمقتضاها وظفر بها علما الاخرة
الزاهدون وحرم ذلك علما الدنيا الراغبون وهي علوم ذوقية لا يكاد التعريف

ايها الا ذوق ووجدان

(17)

ايها الا ذوق ووجدان كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف لمن ذاقه عرفه
وبيضد عن شرف علم الصوفية وزهاد العلما ان العلوم كلها لا تعز تحصيلها
مع محبة الدنيا والاخلال بحقايق التقوى وربما كانت محبة الدنيا عونا على اكتسابها
لان الاشتغال بها شاق على النفوس فجبلت النفوس على محبة الجاه والرفعة حتى
اذا استشعرت حصول ذلك بحصول العلم اجابت الى تحمل الكلف وسهر الليل والصبر
على الغربة والاسفار وتعذر الملاذ والشهوات .:. وعلوم هولا القوم لا تحصل مع
محبة الدنيا ولا تنكشف الا بمجانبة الهوى ولا تدرس الا في مدرسة التقوى قال الله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله جعل الله العلم ميراث التقوى وغير علوم هولا القوم تتيسر
من غيره لك بلا شك فتعلم فضل علم علما الاخرة حيث لم تنكشف الغايب الا لاولي
الالباب واولوا الالباب حقيقة الزاهدون في الدنيا **قال بعض الفقها** اذا اوصى
بماله لاعقل الخلق يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق **قال سهل بن عبد الله**
التستري للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول اسم منه ترك الدنيا **حدثنا**
الشيخ الصالح ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انا ابو الفضل محمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم
الاصبهاني قال نا محمد بن احمد بن محمد قال نا العباس الشاشي قال نا ابو عقيل الرصافي
قال نا ابو عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت مع ابي عبد الرحمن
حاتم الاصم الري ومعه ثلاث مائة وعشرون رجلا يريد الحج وعليهم الصوف
والزرمانقات ليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا الري على رجل من التجار
متمسك يحب المتقشفين فاضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد قال لحاتم يا با
عبد الرحمن لك حاجة فاني اريد ان اعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه
عليل فعيادة الفقيه لها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وانا ايضا اجي معك وكان
العليل محمد بن مقاتل قاضي الري قال مر بنا يا با عبد الرحمن فجاو الى الباب فاذا باب
مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذا الحال ثم اذن لهم
فدخلوا فاذا دار قوراء واذا بزة ومتعة وستور وجمع فبقي حاتم متفكرا
ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه فاذا بفرش وطية واذا هو راقد عليها وعند
راسه غلام ومذبة فقعد الرازي يسايله وحاتم قايم فاوما اليه ابن مقاتل
اقعد فقال لا اقعد فقال له ابن مقاتل لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسلة اسلك
عنها قال سلني قال نعم فاستو جالسا حتى اسلكها فامر غلمانه فاسندوه
فقال له حاتم علمك هذا من اين جيت به قال الثقات حدثوني به قال عمن قال عن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن جاوا به

ولو اوصى [illegible] حنيفة

لانهم اعقل [illegible]

فقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اين جاء به قال عن جبريل عليه السلام فقال حاتم ففيما اداه جبريل عن الله تعالى واداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واداه اصحابه الى الثقات واداه الثقات اليك هل سمعت في العلم من كان في داره اميرا وسعته اكثر كانت له المنزلة عند الله اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال من زهد في الدنيا ورغب في الاخرة واحب المساكين وقدم لاخرته كان لـه عند الله المنزلة قال حاتم فانت بمن اقتديت بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحين رضي الله عنهم ام بفرعون ونمروذ اول من بنا بالجص والاجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل الطالب للدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا اكون شرا منه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضا فبلغ اهل الري ما جرا بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له يا ابا عبد الرحمن بقزوين اكثر شيء من هذا واشاروا به الى الطنافسي قال فسار اليه متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله انا رجل اعجمي احب ان تعلمني اول مبتدا ديني ومفتاح صلاتي كيف اتوضا للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي باناء فيه ماء فقعد الطنافسي فتوضا ثلاثا ثلاثا حتى اذا بلغ غسل الذراعين غسل اربعا فقال الطنافسي يا هذا اسرفت فقال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك اربعا قال حاتم يا سبحان الله انا في كف ما اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه اراد بذلك ولم يرد منه التعلم فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب تجار الري وقزوين ما جرا بينه وبين ابن مقاتل والطنافسي فلما دخل بغداد اجتمع اليه اهل بغداد فقالوا له يا ابا عبد الرحمن انت رجل الكن اعجمي ليس يكلمك احد الا قطعته قال معي ثلاث خصال بهن اظهر على خصمي قالوا اي شيء هي قال افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ نفسي الا اجهل عليه فبلغ احمد بن حنبل فجاء اليه وقال سبحان الله ما اعقله فلما دخل عليه قال يا ابا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال حاتم يا ابا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى تكون معك اربع خصال قال اي شيء هي يا ابا عبد الرحمن قال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم شيئك وتكون من شيئهم ايسا فاذا كان هذا اسلمت ثم سار الى المدينة. قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر بكلمة انما لينتفي العلم عمن لا يخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغدادي فينتفي دخول غير البغدادي الدار فلاح لعلما الاخرة ان الطريق مسدود الى انصبة المعارف ومقامات القرب

الا بالزهد والتقوى

18

الا بالزهد والتقوى **قال ابو يزيد** يوما لاصحابه بقيت البارحة الى الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله ما قدرت عليه قيل ولم قال ذكرت كلمة قلتها في صباي فجاءتني وحشة تلك الكلمة فمنعتني عن ذلك واعجب ممن يذكر الله وهو متصف بشيء من صفاته فبصفاء التقوى وكمال الزهد يصير العبد راسخا في العلم **قال الواسطي** الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب في سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا في بحر العلم بافهامهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل حرف من الكلام من الفهم وعجائب الخطاب فنطقوا بالحكم **وقال بعضهم** الراسخ من اطلع على محل المراد من الخطاب **وقال الخراز** هم الذين كملوا في جميع العلوم وعهدوها واطلعوا على همم الخلائق كلهم اجمعين وهذا القول من ابي سعيد لا يعني به ان الراسخ في العلم ينبغي ان يقف على جزئيات العلوم ويكمل فيها فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من الراسخين في العلم ووقف في معنى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال ما الاب ثم قال ان هذا الا التكلف ونقل هذا الوقوف في معنى الاب انه كان من ابي بكر رضي الله عنه وانما عنا بذلك ابو سعيد ما يقتضي اول كلامه باخره وهو قوله اطلعوا على همم الخلائق كلهم لان المتقي حق التقوى والزاهد حق الزهادة في الدنيا صفا باطنه وانجلت مراة قلبه ووقعت له محاذاة بشيء من اللوح المحفوظ فادرك بصفا الباطن امهات العلوم واصولها فعلم منتهى اقدام العلماء في علومهم وغاية كل علم والعلوم الجزئية متحيزة في النفوس بالتعلم والممارسة فلا يغنيه عنه الكلي ان يراجع في الجزئي اهله الذين هم اوعية نفوسهم اوان امتلات من الجزئي واشتغلت به وانقطعت عن الكلي ونفوس العلماء الزاهدين بعد الاخذ مما لا بد لهم منه في امر الدين وسياسته من الشرع اقبلوا على الله تعالى وانقطعوا اليه وخلصت ارواحهم الى مقام القرب منه فامتلات ارواحهم على قلوبهم انوارا تهيات بها قلوبهم لادراك العلوم فارواحهم ارتفعت عن حد ادراك العلوم بعكوفها على العالم الازلي وتجردت عن وجود يصلح ان يكون وعاء للعلم وقلوبهم بنسبة وجهها الذي يلي النفوس صارت اوعية وجودية مناسب وجود العلم بالنسبة الوجودية فتالفت العلوم وتالفتها العلوم بمناسبة اتصال العلوم باتصالها باللوح المحفوظ والمعنى بالاتصال انتقاشها في اللوح لا غير وانفصال القلوب عن مقام الارواح لوجود الغذا بها الى النفوس فصار بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب للتالف فحظيت العلوم لذلك وصار العالم

بالجز

الربانى راسخا فى العلم **اوحى الله تعالى** فى بعض الكتب المنزلة يا بنى اسرايل لا تقولوا
العلم فى السما من ينزل به ولا فى تخوم الارض من يصعد به ولا من ورا البحر من يعبر به
ويأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تادبوا بين يدى باداب الروحانيين وتخلقوا
لى باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم : فالتادب
باداب الروحانيين صفى النفوس عن تقاضى جبلاتها وفحها بصابح العلم
فى كل قول وفعل ولا يصح ذلك الا لمن علم وفهم وطرق الى الحضور بين يدى
الله سبحانه فيتعطف بالحق ليحق **اخبرنا شيخنا** ابو النجيب عبد القاهر
السهروردى اجازة قال انا ابو منصور بن خيرون اجازة قال انا ابو محمد الحسن
ابن على الجوهرى اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن
صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزى قال انا عبد الله بن المبارك قال انا
الاوزاعى عن حسان بن عطية قال بلغنى ان شداد بن اوس رضى الله عنه نزل
منزلا قال ايتونا بالسفرة نعبث بها فانكر منه ذلك فقال ما تكلمت بكلمة
منذ اسلمت الا وانا اخطمها ثم ازمها غير هذه فلا تحفظوها على فمثل هذا
يكون التادب باداب الروحانيين **مكتوب فى الانجيل** لا تطلبوا علم
ما لم تعلموا بما قد علمتم **وقد ورد فى خبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ربما سبقكم بالعلم قلنا يا رسول الله كيف يسبقنا قال يقول اطلب
العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال فى العلم قايلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل
وقال بن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم الخشية **وقال الحسن**
ان الله تعالى لا يعبا بذى علم ورواية انما يعبا بذى فهم ودراية فعلوم الوراثة
مستخرجة من علم الدراسة **ومثال علوم** الدراسة كاللبن الخالص السايغ
للشاربين **ومثال علوم** الوراثة كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن
زبد ولاكن الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والماية هو اللبن جسم قام به
روح الدهنية والماية بها القوام وجعلنا من الما كل شى حى او من كان ميتا
فاحييناه بالاسلام والاحيا بالاسلام هو القول الاول والاصل الاول والاسلام
علومه وهى علوم مبانى الاسلام والاسلام بعد الايمان نظرا الى مجرد التصديق
ولاكن للايمان فروع بعد التحقيق بالاسلام وهو مراتب كعلم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين **وقد يقال** التوحيد والمعرفة والمشاهدة وللايمان فى كل
فرع من فروعه علوم فعلوم الاسلام علوم اللسان وعلوم الايمان علوم القلب
ثم علوم القلب لها وصف خاص ووصف عام فالوصف العام علم اليقين

لموا

[illegible]

وقد يتوسل اليه بالنظر والاستدلال

وقد يتوسل اليه بالنظر والاستدلال يشترك فيه علما الدنيا مع علما الاخرة وله وصف خاص
يختص به علما الاخرة وهو السكينة التى انزلت فى قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم فعلى هذا جميع الرتب يشملها اسم الايمان بوصفه العام ولا يشملها
بوصفه الخاص فبالنظر الى الوصف الخاص اليقين ومراتبه من الايمان وبوصفه
العام زيادة على الايمان والمشاهدة وصف خاص فى اليقين وهو عين اليقين وفى
عين اليقين وصف خاص وهو حق اليقين فحق اليقين اذا فوق المشاهدة وحق
اليقين موطنه ومستقره فى الاخرة وفى الدنيا منه لمح يسير لاهله وهو
من اعز ما يوجد من افضل العلم بالله لانه وجدان فجاز علم الصوفية وزهاد العلما
نسبته الى نسبة علم علما الدنيا الذين ظفروا باليقين بطريق النظر والاستدلال
كنسبة ما ذكرنا من علم الوراثة والدراسة فعلمهم بمثابة اللبن لانه اليقين
والايمان الذى هو الاساس وعلم الصوفية بالله تعالى من انصبة المشاهدة وعين
اليقين وحق اليقين كالزبد المستخرج من اللبن ففضيلة الانسان بفضيلة العلم
ورزانة الاعمال على قدر الحظ من العلم : وقد ورد فى الخبر فضل العالم على العابد
كفضلى على امتى : والاشارة فى هذا العلم ليس الى علم البيع والشرا والطلاق
والعتاق وانما الاشارة الى العلم بالله تعالى وقوة اليقين وقد يكون العبد عالما
بالله تعالى ذا يقين كامل وليس عنده علم من فروض الكفايات وقد كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من علما التابعين وقد كان علما التابعين
فيهم من هو اقوم بعلم الفتيا والاحكام من بعضهم : روى ان عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما كان اذا سيل عن شى يقول سلوا سعيد بن المسيب : وكان عبد الله بن
عباس رضى الله عنه يقول سلوا جابر بن عبد الله لو نزل اهل البصرة على فتياه لوسعهم
وكان انس بن مالك يقول سلوا مولانا الحسن فانه قد حفظ ونسينا فكانوا
يردون اليهم فى علم الفتيا والاحكام ويعلمونهم حقايق اليقين ودقايق
المعرفة لانهم كانوا اقوم نزلت من التابعين فادبهم طراوة الوحى المنزل
وغمرهم عزيز العلم المجمل والمفصل فتلقى منهم طايفة مجملة ومفصله
وطايفة مفصلة دون مجمله والمجمل اصل العلم ومعطيه المكتسب بطهارة
القلوب وقوة العزيمة وكمال الاستعداد خاص بخصوص قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى
هى احسن وقال قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة فلهذه السبل
سابلة ولهذه الدعوات قلوب قابلة فمنها نفوس مستعصية جامدة باقية

على خشونة طبعها وجبلتها فليعظها بلين الانذار والموعظة والحذار ومنها نفوس زكية من تربة طيبة موافقة للقلوب قريبة منها فمن كانت نفسه طاهرة على قلبه دعاه بالموعظة ومن كان قلبه ظاهرا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة اجاب بها الابرار وهي الدعوة بذكر الجنة والنار والدعوة بالحكمة اجاب بها المقربون وهي الدعوة بتلويح منح الفهم وصفو المعرفة واشارة التوحيد فيما وجدوا من التلويحات الحقانية والتعريفات الربانية اجابوا بارواحهم وقلوبهم ونفوسهم فصار متابعة الاقوال اجابتهم نفسا ومتابعة الاعمال اجابتهم قلبا والتحقيق بالاحوال اجابتهم روحا. فاجابة الصوفية بالكل واجابة غيرهم بالبعض **قال عمر رضي الله عنه** رحم الله صهيبا لو لم يخف الله لم يعصه يعني لو كتب له كتاب الامان من النار حمله صرف المعرفة بعظيم امر الله على القيام بواجب حق العبودية اداء لما عرف من حق العظمة فاجابة الصوفية الى الدعوة اجابة المحب للمحبوب على الشادة وذهاب الحس واجابة غيرهم على المكابدة والمجاهدة وهذه الاجابة يظهر مع الساعات انتهاؤها في القيام بحقائق الاستقامة والعبودية قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى **قال بعضهم** اعطى الدارين ولم يرد شيئا. واتقى اللغو والشبهات. وصدق بالحسنى اقام على طلب الزلفى. والاية قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه. ويلوح في الاية وجه اخر اعطى بالمواظبة على الاعمال واتقى الوساوس والهواجس وصدق بالحسنى يلزم الباطن بتصفية موارد الشهود عن مزاحمة لوث الوجود فسنيسره لليسرى نفتح عليه باب السهولة في العمل والعيش والانس ومن بخل بالاعمال واستغنى امتلا بالاحوال وكذب بالحسنى لم يكن في الملكوت بنفوذ بصيرته بالجولان فسد عليه باب اليسر في الاعمال **قال بعضهم** اذا اراد الله بعبد سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل فلما اجابت نفوس الصوفية وقلوبهم وارواحهم الدعوة ظاهرا وباطنا كان حظهم من العلم اوفر ونصيبهم من المعرفة اكمل فكانت اعمالهم ازكى وافضل **جاء رجل** الى معاذ رضي الله عنه فقال اخبرني عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتوره الشك فقال معاذ رضي الله عنه ليحبطن شكه اعماله. فقال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ رضي الله عنه فقال الرجل والله لئن احبط شك الاول اعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها قال فاخذ معاذ رضي الله عنه بيده

وقال ما رايت الذي هو افقه من هذا

بيده قال ما رايت الذي هو افقه من هذا. **وفي وصية لقمان** لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه. فكان اليقين افضل من العلم لانه ادعى الى العمل وما كان ادعى الى العمل كان ادعى الى العبودية وما كان ادعى الى العبودية كان ادعى الى القيام بحق الربوبية وكمال الحظ من اليقين والعلم بالله للصوفية وللعلماء الزاهدين فيما ذكرناه فضلهم وفضل علمهم **ثم اني** اصور مسالة يستبين بها المعتبر فضل العالم الزاهد العارف بصفات نفسه على غيره **عالم دخل مجلسا** وقعد وميز لنفسه مجلسا يجلس فيه لما في نفسه من اعتقاده في نفسه لمحله وعلمه فدخل اخر من ابناء جنسه وقعد فوقه فانقبض العالم واظلم عليه الدنيا ولو امكنه لبطش بالداخل فهذا عارض عرض له ومرض اعتراه وقد لا يفطن ان هذه علة غامضة ومرض يحتاج الى المداواة ولا يتفكر في منشا هذا المرض

الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم

اخبرنا الشيخ ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال اخبرني والدي قال اخبرني ابو علي الشافعي بمكة حرسها الله قال انا احمد بن ابراهيم قال انا ابو جعفر محمد بن ابراهيم قال انا ابو عبد الله المخزومي قال نا سفيان عن مسلم انه سمع انس بن مالك يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف. فمن هذا الوجه ذهب قوم الى انهم سموا صوفية نسبة لهم الى ظاهر اللبسة لانهم اختاروا لبس الصوف لكونه ارفق ولكونه كان لباس الانبياء عليهم السلام **روي عن رسول الله** صلى الله عليه وسلم انه قال مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت الحرام **وقيل** ان عيسى عليه السلام كان يلبس الصوف والشعر وياكل من الشجر ويبيت حيث امسى **وقال الحسن البصري** لقد ادركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف ووصفهم ابو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا كانوا يخرون من الجوع حتى يحسبهم الاعراب مجانين وكان لباسهم الصوف حتى ان بعضهم كان يعرق في ثوبه فيوجد منه رائحة الضان اذا اصابه الغيث **وقال بعضهم** انه ليؤذيني ريح هؤلاء اما يؤذيك ريحهم فخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان اختيارهم لباس الصوف لتركهم زينة الدنيا وقناعتهم بسد الجوعة وستر العورة واستغراقهم في امر الاخرة فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحاتها لشدة شغلهم بخدمة مولاهم وانصراف همهم الى امر الاخرة وهذا الاختيار يلايم ويناسب من حيث الاشتقاق لانه يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص ولما كان حالهم بين سير وطير لتقلبهم

في الاحوال وارتقايهم من حال الى اعلى منه لا يقيدهم وصف ولا يحبسهم نعت ابواب المزيد علما وحالا عليهم مفتوحة وبواطنهم معدن الحقايق ومجمع العلوم فلما تعذر تقييدهم بحال لتنوع وجدانهم وتجنس مزيدهم نسبوا الى ظاهر اللبسة فكان ذلك ابين في الاشارة اليهم وادعى الى جمعهم لان لبس الصوف كان غالبا على المتقدمين من سلفهم وايضا لان حالهم حال المقربين كما سبق ذكره ولما كان الاعتزاء الى القرب وعظم الاشارة الى قرب الله تعالى امر خطير يعز كشفه والاشارة اليه وجب الاشارة اليهم سترا لحالهم وغيرة على عزيز مقامهم ان تكثر الاشارة اليه وتتداوله الالسنة فكان هذا اقرب الى الادب والادب في الظاهر والباطن والقول والفعل عماد امر الصوفية وفيه معنى آخر وهو ان نسبتهم الى اللبسة تنبى عن تقللهم من الدنيا وزهدهم فيما تدعوا النفس اليه بالهوى من الملبوس الناعم حتى المبتدى المريد الذي يوثر طريقهم ويحب الدخول في امرهم يوطن نفسه على التقشف والتقلل ويعلم ان الماكول ايضا من جنس الملبوس فيدخل في طريقهم على بصيرة وهذا امر مفهوم ومعلوم عند المبتدى والاشارة الى شرح حالهم وتسميتهم بذلك ابعد من دعوى ارباب البدايات فكان تسميتهم بذلك انفع واولى وايضا غير هذا المعنى مما يقال انهم سموا صوفية لذلك سموا يتضمن دعوا واذا قيل سموا صوفية للبسهم الصوف ابعد من الدعوى وكلما كان ابعد من الدعوى كان اليق بحالهم وايضا لان لبس الصوف حكم ظاهر على الظاهر من امرهم ونسبتهم الى امر آخر من حال او مقام امر باطن والحكم بالظاهر اوفق واولى فالقول بانهم سموا صوفية للبسهم الصوف اليق واقرب الى التواضع ويقرب ان يقال لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتوارى كانوا كالخرقة الملقاة والصوفة المرمية التي لا يرغب فيها ولا يلتفت اليها فيقال صوفي نسبة الى الصوفة كما يقال كوفي نسبة الى الكوفة وهذا ذكره بعض اهل العلم والمعنى المقصود به قريب وملايم للاشتقاق ولم يزل لبس الصوف اختيار الصالحين والزهاد والعباد والمتقشفين **اخبرنا** ابو زرعة طاهر عن ابيه قال انا عبد الرزاق بن عبد الكريم قال انا ابو الحسن محمد بن محمد قال انا ابو علي اسمعيل بن محمد قال انا الحسن بن عرفة قال انا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كلم الله تعالى موسى عليه السلام كان عليه جبة صوف وسراويل من صوف وكساء من صوف وكمة من صوف ونعلاه من جلد حمار غير ذكي

وقيل سموا صوفية لانهم

وقيل سموا صوفية لانهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم واقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بسرايرهم بين يديه **وقيل** كان هذا الاسم في الاصل صفوي فاستثقل ذلك وجعل صوفيا **وقيل** سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فيهم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي ولكن هو صحيح من حيث المعنى لان الصوفية تشاكل حالهم حال اولئك لكونهم مجتمعين متآلفين متصاحبين لله وفي الله كاصحاب الصفة وكانوا نحوا من اربع مائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير جعلوا انفسهم في المسجد كاجتماع الصوفية قديما وحديثا في الزوايا والربط وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا الى ضرع ولا الى تجارة كانوا يحتطبون ويرضخون النوى بالنهار وبالليل يشتغلون بالعبادة وتعلم القرآن وتلاوته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواسيهم ويحث الناس على مواساتهم ويجلس معهم وياكل معهم وفيهم نزل قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ونزل في ابن ام مكتوم قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى وكان من اهل الصفة فعوتب النبي صلى الله عليه وسلم لاجله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافحهم لا ينزع يده من ايديهم وكان يفرقهم على اهل الجدة والسعة يبعث مع الواحد ثلاثة ومع الآخر اربعة وكان سعد بن معاذ يحمل الى بيته منهم ثمانين يطعمهم **وقال ابو هريرة** لقد رايت سبعين من اهل الصفة يصلون في ثوب واحد منهم من لا يبلغ ركبته فاذا ركع احدهم قبض بيديه مخافة ان تبدو عورته **وقال بعض اهل الصفة** جينا جماعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا يا رسول الله احرق بطوننا التمر فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر ثم قال ما بال اقوام يقولون احرق بطوننا التمر اما علمتم ان هذا التمر هو طعام اهل المدينة وقد واسونا به وقد واسيناكم مما واسونا به والذي نفس محمد بيده ان منذ شهر لم يرتفع في بيت رسول الله دخان للخبز وليس لهم الا الاسودان الما والتمر **اخبرنا الشيخ** ابو الفتح محمد بن عبد الباقي في كتابه قال انا الشيخ ابو بكر بن زكريا الطريثيثي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال انا محمد بن محمد بن سعيد الانماطي قال انا ابو الحسن بن يحيى بن سلام قال انا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن حاتم البلخي قال انا سهل بن مسلم عن خلاد بن محمد عن ابي عبد الرحمن السكري عن يزيد النحوي عن

عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على اهل الصفة
فراى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال ابشروا يا اصحاب الصفة فمن بقي منكم على
النعت الذي انتم عليه اليوم راضيا بما هو فيه فانه من رفقائي يوم القيامة وقيل كان
منهم طائفة في خراسان ياوون الى الكهوف والمغارات ولا يسكنون القرى والمدن
يسمونهم في خراسان شكفتيه لان شكفت اسم الغار ينسبونهم الى الماوى و
المستقر واهل الشام يسمونهم جوعية والله تعالى ذكر في القران طوائف الخير
والصلاح فسمى قوما ابرارا واخرين مقربين ومنهم الصابرون والصادقون
والذاكرون والمحبون واسم الصوفي يشمل جميع المتفرق في هذه الاسما
المذكورة وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان
في زمن التابعين ونقل عن الحسن البصري رايت صوفيا في الطواف فاعطيته
شيئا فلم ياخذ وقال معي اربعة دوانق يكفيني ما معي ويشيد هذا ما روي عن
سفيان انه قال لولا ابو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الريا وهذا يدل على ان هذا
الاسم كان يعرف قديما وقيل لم يعرف هذا الاسم الا في المائتين من الهجرة
العربية لان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون الاشارة
اليها اولى من كل اشارة وبعد انقراض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ
منهم العلم سمي تابعيا ثم لما تقدم زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي
السماوي وتوارى النور المصطفوي واختلفت الارا وتنوعت الانحا وتفرد كل
ذي راي برايه وكدر شرب العلوم شوب الاهوية وتزعزعت ابنية المتقين واضطربت
عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت
اربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تفرد طائفة باعمال صالحة واحوال
سنية وصدق في العزيمة وقوة في الدين واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا
لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون اخرى اسوة باهل الصفة تاركين
للاسباب متبتلين الى رب الارباب فاثمر لهم صالح الاعمال سني الاحوال وتهيا
لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان
عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة اصبحت مومنا حقا حيث كوشف
برتبة في الايمان غير ما يتعاهدها فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها واشارات
يتعاهدونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير الى معان يعرفونها وتعرب عن
احوال يجدونها فاخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسما مستمرا وخبرا

مستقرا في كل عصر وزمان

[illegible]

مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به وسموا به فالاسم سمتهم
والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة اسرارهم
نزاع القبائل واصحاب الفضائل سكان قباب الغيرة وقطان ديار الحيرة لهم مع الساعات
من امداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم يتاجج ويقول هل من مزيد

الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا منصور بن خيرون قال انا
ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا محمد بن العباس بن زكريا قال انا ابو محمد
يحيى بن محمد بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك
قال انا المعتمر بن سليمان قال انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال جا رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الصلاة فلما قضا الصلاة قال اين السائل عن الساعة فقال الرجل انا يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها كبير صلاة ولا صيام او قال ما اعددت لها كبير عمل
الا اني احب الله ورسوله فقال له النبي عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب وانت
مع من احببت قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بها
والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف الا لمحبته
اياهم وهو مع تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته
وقد ورد بلفظ اخر اوضح من الخبر الذي رويناه في المعنى **روى عبادة بن الصامت**
عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل
بعملهم قال انت يا ابا ذر مع من احببت قلت فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من
احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحبة المتشبه
اياهم لا تكون الا لتنبيه روحه لما تنبهت له ارواح الصوفية لان محبة امر الله
وما يقرب منه تكون بجاذب الروح غير ان المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفي
تخلص من ذلك والمتصوف متطلع الى حال الصوفي وهو مشارك بعض اشيا من
صفات نفسه عليه للمتشبه **وطريق الصوفية** اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه
صاحب ايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير **قال الجنيد** الايمان بطريقتنا
هذا ولاية ووجه ذلك ان الصوفية تميزوا باحوال عزيزة واثار مستغربة عند
اكثر الخلق لانهم مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم واشاراتهم الى عظيم
امر الله والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة **وقد انكر قوم من اهل الملة**
كرامات الاوليا والايمان بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل فلا يومن

بطريقهم الا من خصه الله بمزيد عناية فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لانه بعد
الايمان اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له من ذلك مواجيد يستدل بها على
سابقها والصوفي صاحب ذوق فللمتصوف الصادق نصيبه من حال الصوفي و
للمتشبه نصيب من حال المتصوف وهكذا سنة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال
له ذوق فيه لا بد ان يكشف له علم بحال اعلا مما هو فيه فيكون في حاله الاول صاحب
ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم وبحال فوق ذلك كصاحب ايمان
حتى لا يزال طريق الطلب مسلوكا فيكون في حاله الاول صاحب ذوق وفي حال العلم
صاحب نظر وفي حال فوق ذلك صاحب ايمان قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على
الارائك ينظرون وصف الابرار ووصف شرابهم ثم قال سبحانه وتعالى ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فكان لشراب الابرار مزج من شراب المقربين
ولكل من ذلك صرف فللصوفي شراب صرف وللمتصوف من ذلك مزج في
شرابه وللمتشبه مزج من شراب المتصوف فالصوفي سفر الى مقار الروح
من بساط القرب والمتصوف بالنسبة الى الصوفي كالمتزهد بالنسبة الى
الزاهد لانه يفعل ويتعمل وينسب اشارة الى ما بقي عليه من وصفه فهو مجتهد في
طريقه سائر الى ربه **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون
قيل من المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر عنهم اوزارهم
فوردوا القيامة خفافا فالصوفي في مقام المفردين والمتصوف في مقام
السائرين وامل في سيره الى مقار القلب من ذكر الله ومراقبته من قلبه وتلذذه
بنظر الله تعالى اليه والصوفي في مقار الروح صاحب مشاهدة والمتصوف
في مقار القلب صاحب مراقبة والمتشبه في مقاومة النفس صاحب مجاهدة وصاحب
محاسبة فتلوين الصوفي بوجود قلبه وتلوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه
لا تلوين له لان التلوين لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد
الى الاحوال والكل تجمعهم دائرة الاصطفا قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وقال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب **وقال بعضهم**
الظالم الذي يجزع من البلا والمقتصد الذي يصبر عند البلا والسابق يتلذذ بالبلا
وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة
والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة **وقال بعضهم** الظالم يذكر الله بلسانه
والمقتصد بقلبه والسابق لا ينسا ربه **وقال احمد بن عاصم الانطاكي** الظالم

صاحب الاقوال

صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال مرتبة
التناسب من حال الصوفي والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح ويجمعهم دائرة
الاصطفا وتولع بينهم نسبة التخصيص بالمنح والعطا **اخبرنا الشيخ العالم**
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل القزويني اجازة قال انا ابو سعد محمد بن العباس قال انا
القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم قال اخبرني الحسين بن محمد بن
فنجويه قال نا احمد بن محمد بن رزمة قال نا يوسف بن عاصم الرازي قال نا ابو ايوب سليمان بن
داود قال نا حصين بن نمير ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة
قال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من اجل حال الصوفي فالمتشبه تعرض للشيخ
من امر القوم ويوجب له ذلك القرب منهم والقرب منهم مغرمة كما حكي سمعت
شيخنا يقول جا بعض ابنا الدنيا الى الشيخ احمد الغزالي ونحن باصبهان يريد منه الخرقة
فقال له اذهب الى فلان يشير الي حتى يكلمك في معنى الخرقة ثم احضر حتى البسك
الخرقة قال فجا الي فذكرت له حقوق الخرقة وما يجب من رعاية حقها وادب من يلبسها
ومن يوهل للبسها فاستعظم الرجل حقوق الخرقة وجبن ان يلبسها فاخبر
الشيخ بما تجدد عند الطالب من قولي له فاستحضرني وعاتبني على قولي له ذلك
وقال بعثته اليك حتى تكلمه بما يزيد رغبته في الخرقة فكلمته بما فتر عزيمته ثم
الذي ذكرته كله صحيح وهو الذي يجب من حقوق الخرقة ولكن اذا الزمنا المبتدي
بذلك يعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه
ذلك من مجالسهم ومحافلهم وببركة مخالطته معهم ونظره الى احوال القوم
وسيرهم يحب ان يسلك مسلكهم ويصل بذلك الى شي من احوالهم وهو الحق
هذا القول من الشيخ احمد الغزالي ما انا شيخنا قال انا عصام الدين عمر بن احمد
الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القاسم الجنيد
يقول ان لقيت الفقير فلا تبتداه بالعلم وابداه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق
يونسه وبين هذه الصوفية والمتشبهين بهم ينتفع المبتدي الطالب وكل من كان
منهم اكمل حالا واوفر علما كان اكثر رفقا بالمبتدي **حكي عن بعضهم**
انه صحبه طالب فكان ياخذ نفسه بكثرة المعاملات والمجاهدات ولم يتقيد بذلك ولا
نظر المبتدي اليه والتادب بادبه والاقتدا به في عمله وهذا هو الرفق الذي ما
دخل في شي الا زانه فالمتشبه الحقيقي له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه
وسلوك واجتهاد على ما ذكرناه انه صاحب مجاهدة ومحاسبة ثم يصير متصوفا.

صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة، واما من لم يتطلع الى حال المتصوف
والصوفي بالتشبه ولا يقصد اوايل معاملاتهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من
ظاهر اللبسة والمشاركة في الزي والصورة دون السيرة والصفة فليس
بمتشبه بالصوفية لانه غير محاك لهم بالدخول في بدايات الصوم فاذن هو متشبه
المتشبه يعتزي الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا يشقى بهم جليسهم
وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم **اخبرنا الشيخ** ابو الفتح محمد بن سليمان
قال انا ابو الفضل حميد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني قال نا علي بن احمد بن علي
قال نا الفضيل بن عياض عن سليمان الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة فضلا عن كتاب الناس يطوفون
في الطرق ويتبعون الذكر فاذا وافقوا ما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم
فيحفهم باجنحتهم الى عنان السما فيقول الله وهو اعلم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك
ويسبحونك ويمجدونك فيقول وهل راوني فيقولون لا فيقول كيف لو راوني قالوا
لو راوك كانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول ما يسألوني قالوا يسألونك
الجنة فيقول وهل راوها قالوا لا فيقول كيف ولو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد
لها طلبا وعليها حرصا قال ويتعوذون من النار قالوا نعم فيقول وهل راوها
قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد منها تعوذا واشد فرارا
فيقول لهم اشهدكم اني قد غفرت لهم فيقول الملك فيهم فلان ليس منهم انما جاء
لحاجته فيقول تبارك وتعالى هم الجلسا لا يشقى جليسهم فلا يشقى جليس الصوفية والمتشبه
بهم والمحب لهم **الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله قال**
بعضهم الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وشرح هذا ان الملامتي تشربت
عروقه طعم الاخلاص وتحقق بالصدق فلا يحب ان يطلع احد على حاله واعماله **اخبرنا**
الشيخ ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف
الشيرازي اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت علي بن سعيد
وسالته عن الاخلاص ما هو قال سمعت علي بن ابراهيم وسالته عن الاخلاص ما هو
قال سمعت محمد بن جعفر الخطاب وسالته عن الاخلاص ما هو قال سالت ابا يعقوب
الشوطي عن الاخلاص ما هو فقال سالت احمد بن غسان عن الاخلاص فقال سالت
احمد بن علي الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سالت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص
ما هو قال سالت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاخلاص ما هو قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سالت رب العزة عز وجل

عن الاخلاص

عن الاخلاص ما هو قال سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي فالملامتي له
مزيد اختصاص بالتمسك بالاخلاص يرون كتم الاحوال والاعمال ويتلذذون بكتمها
حتى لو ظهرت احوالهم واعمالهم لاحد لاستوحشوا من ذلك كما يستوحش العاصي
من ظهور معصيته فللملامتي عظيم وقع الاخلاص وموضعه ويتمسك به معتدا به
والصوفي غاب في اخلاصه عن اخلاصه **قال ابو يعقوب السوسي** متى شهدوا
في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص **وقال ذو النون** ثلاث من علامات
الاخلاص استوا المدح والذم من العامة ونسيان روية الاعمال واقتضا ثواب العمل في
الاخرة **اخبرنا ابو زرعة** اجازة انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن
قال سمعت ابا عثمن المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص
العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها
بمعزل ولا يقع لهم عليها روية ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وهذا
الذي قاله الشيخ ابو عثمن المغربي يفرق بين الصوفي والملامتي لان الملامتي
اخرج الخلق عن عمله وحاله ولكن اثبت نفسه فهو مخلص والصوفي اخرج
نفسه عن عمله وحاله كما اخرج غيره فهو مخلَص وشتان بين المخلِص والمخلَص
قال ابو بكر الزقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه روية اخلاصه فاذا اراد الله ان
يخلص اخلاصه اسقط عن اخلاصه رويته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا **قال**
ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين ومعنى قوله ان الاخلاص
معلول بروية الاخلاص والعارف منزه عن الريا الذي يبطل العمل ولكنه لعله يظهر
شيا من حاله وعمله لعلم كامل عنده لجذب مريد او معاناة خلق من اخلاق النفس
في اظهار الحال والعمل وللعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غيرهم فيرى ناقص
العلم صورة ريا وانما هو صريح العلم لله وبالله من غير حظ نفس ووجود افة
فيه **قال رويم** الاخلاص لا يرضى صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين
وقال بعضهم صدق الاخلاص نسيان روية الخلق بدوام النظر الى الحق
والملامتي يرى الخلق فيخفي عمله وحاله وكل ما ذكرناه من قبل وصف اخلاص الصوفي
ولهذا قال الزقاق لا بد لكل مخلص من روية اخلاصه وهو نقصان عن كمال الاخلاص
والاخلاص هو الذي يتولى الله تعالى حفظ صاحبه حتى ياتي به على التمام **قال جعفر**
الخلدي سالت ابا القاسم الجنيد قلت بين الاخلاص والصدق فرق قال نعم الصدق
اصل وهو الاول والاخلاص فرع وهو تابع وقال بينهما فرق لان الاخلاص لا يكون
الا بعد الدخول في العمل ثم قال انما هو اخلاص ومخالصة الاخلاص وخالصة ذا نية

في المخالصة فعلى هذا الإخلاص حال الملامتي وخالصة الإخلاص حال الصوفي والخالصة الكائنة في المخالصة ثمرة مخالصة الإخلاص وهو فناء العبد عن رسومه برؤية قيامه بقيومه بل غيبته عن رؤية قيامه وهو الاستغراق في العين عن الآثار والتخلص عن لوث الاستتار وهو نعت حال الصوفي والملامتي مقيم في أوطان إخلاصه غير متطلع إلى حقيقة خلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم تزل في خراسان منهم طائفة ولهم مشايخ يعرفون أساسهم ويعرفونهم شروط حالهم وقد رأينا في العراق من يسلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم وقلما تتداول ألسنة أهل العراق هذا الاسم **حكي** أن بعض الملامتية استدعي إلى سماع فامتنع فقيل له في ذلك فقال إن حضرت يظهر علي وجد ولا أوثر أن يعلم أحد حالي **وقيل** لأحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان الداراني إني إذا كنت في الخلوة أجد لمعاملتي لذة لا أجدها بين الناس فقال له إنك إذا لضعيف فالملامتي وإن كان متمسكا بعروة الإخلاص مستفرشا بساط الصدق ولكن عليه بقية رؤية الخلق وما أحسنها من بقية تحقق الإخلاص والصدق والصوفي صفا من هذه البقية في طرفي العمل والترك للخلق وعزلهم بالكلية ورآهم بعين الفناء والزوال ولاح له ناصية التوحيد وعاين سر كل شيء هالك إلا وجهه كما قال بعضهم في بعض غلمانه ليس في الدار غير الله وقد يكون إخفاء الملامتي الحال على وجهين أحد الوجهين لتحقيق الإخلاص والصدق والوجه الآخر وهو الأتم ليستر الحال عن غيره بنوع غيرة فإن من خلا بمحبوبه يكره اطلاع الغير عليه بل يبلغ في صدق المحبة أن يكره اطلاع أحد على حبه لمحبوبه وهذا وإن علا ففي طريق الصوفي علة ونقص فعلى هذا يتقدم الملامتي على المتصوف ويتأخر عن الصوفي **وقيل** من أصول أهل الملامة أن الذكر على أربعة أقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فإذا صح ذكر الروح سكت السر والقلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة وإذا صح ذكر السر سكت القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة وإذا صح ذكر القلب فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الآلاء والنعماء وإذا غفل القلب عن الذكر أقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة ولكل واحد من هذه الأذكار عندهم آفة فآفة ذكر الروح اطلاع السر عليه وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه وآفة ذكر القلب اطلاع النفس وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه أو طلب ثوابه أو ظن أنه يصل إلى شيء من المقامات وأقل الناس قيمة عندهم من يريد الظهار وإقبال الخلق عليه بذلك وسر هذا الأصل الذي بنوا عليه أن ذكر الروح ذكر الذات وذكر السر ذكر الصفات بزعمهم وذكر

القلب

القلب من الآلاء والنعماء ذكر آثار الصفات وذكر النفس متعرض للعلات فمعنى قولهم اطلاع السر على الروح يشيرون إلى التحقق بالفناء عند ذكر الذات تسود ذكر الهيبة في ذلك الوقت ذكر الصفات وهي وجود الهيبة ووجود الهيبة يستدعي وجودا وبقية وذلك ينافي حال الفناء وهكذا حال السر وجود هيبة وهو ذكر الصفات مشعر بنصيب القرب وذكر القلب الذي هو ذكر الآلاء والنعماء مشعر ببعد ما لأنه اشتغال بذكر النعمة وذهول عن المنعم والاشتغال برؤية العطاء عن رؤية المعطي ضرب من بعد المنزلة واطلاع النفس نظرا إلى الأعراض اعتدادا بوجود العمل وذلك عين الاعتلال حقيقة وهذه أقسام عند هذه الطائفة وبعضها أعلا من بعض والله أعلم

الباب التاسع في ذكر من انتمى إلى الصوفية وليس منهم

من أولئك قوم يسمون نفوسهم قلندرية تارة وملامتية أخرى وقد ذكرنا حال الملامتي وأنه حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والآثار وتحقق بالإخلاص والصدق وليس مما يزعم المفتونون بشيء فأما القلندرية فهو إشارة إلى أقوام ملكهم سكر طيبة القلوب حتى خربوا العادات وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم فقلت أعمالهم من الصوم والصلاة إلا الفرائض ولم يبالوا بتناول شيء من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة من الشرع وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة ومع ذلك هم متمسكون بترك الادخار وترك الجمع والاستكثار لا يترسمون برسوم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع إلى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب والفرق بين الملامتي والقلندري أن الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العادات والملامتي يتمسك بكل أبواب البر والخير ويرى الفضل فيه ولكن يخفي الأعمال والأحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه وحركاته وأموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع إلى طلب المزيد باذل مجهوده في كل ما يتقرب به العبيد. والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف إلا على طيبة القلوب وهو رأس ماله. والصوفي يضع الأشياء مواضعها ويدبر الأوقات والأحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستر ما ينبغي أن يستر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالأمور في مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق وإخلاص **فقوم** من المفتونين سموا أنفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا إلى الصوفية وما هم من الصوفية بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوا أخرى وينتحلون مناهج أهل الإباحة ويزعمون أن ضمائرهم

خلصت الى الله تعالى وهذا هو المقتضي بالمراد والاتساع لهم رسم الشريعة زينة العقول والعقا
صر الاوهام المتخصصين في مضيق الاسرار تغليبه وهذا هو عين الالحاد والزندقة
والابعاد وكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وجهل هؤلاء المغرورون ان الشريعة
حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية ومن صار من اهل الحقيقة تقيد بحقوق
العبودية وحقيقة العبودية وصار مطالبا بامور وزيادات لا يطالب بها من لم
يصل الى ذلك الحد يخلع عن عنقه ربقة التكليف ويخامر باطنه الزيغ والتحريف
اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الخطيب قال انا ابو بكر
محمد بن عمر قال نا ابو بكر بن ابي داود قال نا احمد بن صالح قال نا عنبسة قال نا يونس بن يزيد
قال نا محمد يعني الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان عبد الله بن عتبة بن مسعود حدثه
قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان اناسا كانوا يؤخذون بالوحي على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي قد انقطع وانما ناخذكم الان بما ظهر من اعمالكم
من اظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس الينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته
ومن اظهر لنا سوءا لم نامنه وان قال سريرتي حسنة **وعنه ايضا رضوان**
الله عليه انه قال من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن فاذا راينا متهاونا
بحدود الشرع مهملا للصلوات المفترضات لا يعتقد بحلاوة التلاوة والصوم والصلاة
ويدخل في المداخل المكروهة المحرمة نرده ولا نقبله ولا نقبل دعواه ان له سريرة صالحة
اخبرنا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي اجازة عن عمر بن احمد عن
خلف عن السلمي قال سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا محمد الجريري يقول
سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك
الحركات من باب البر والتقرب الى الله تعالى فقال الجنيد ان هذا قول اقوام تكلموا
باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي
يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه يرجعون فيها ولو بقيت
الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها لانه لآكد في معرفتي واقوى
لحالي **ومن جملة اولئك** قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله يحل فيهم ويحل في
اجسام يصطفيها ويسبق الى فهمهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت
ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخايل له ان من
قال كلمات في بعض غلباته كان مضمرا لشيء مما زعموه مثل قول الحلاج انا الحق
وما يحكى عن ابي يزيد من قوله سبحاني حاشا ان يعتقد في ابي يزيد انه يقول ذلك الا على
معنى الحكاية عن الله وهكذا ينبغي ان يعتقد في الحلاج قوله ذلك ولو علمنا انه

ذكر ذلك القول

ذكر ذلك القول مضمرا لشيء من الحلول رددناه كما نردهم وقد ابان لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشريعة بيضاء نقية يستقيم بها كل معوج ومن ذلك عقولنا على ما يحبه ويرضى
الله تعالى به وما لا يحبون والله تعالى منزه ان يحل به شيء او يحل بشيء حتى لعل بعض المفتونين
يبين يكون عنده ذكاء وفطنة غريزية ويكون قد سمع كلمات تعلقت بباطنه فتتألف
له في فكره كلمات ينسبها الى الله تعالى وانها مكالمة الله اياه مثل ان يقول قال لي
وقلت له وهذا رجل جاهل بنفسه وحديثها جاهل بربه وبكيفية المكالمة والمحادثة.
واما عالم ان ما يقول يحمله هواه على الدعوى بذلك ليوهم انه ظفر بشيء وهذا كله
ضلال ويكون بسبب تجرئه على هذا ما سمع من كلام بعض المحققين مخاطبات وردت عليهم
بعد حصول مقامات لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم باصول القوم وصدق التقوى
وكمال الزهد في الدنيا فلما صفت اسرارهم تشكلت في سرائرهم مخاطبات موافقة
للكتاب والسنة نزلت بهم تلك المخاطبات عند استغراق السرائر ولا يكون
ذلك كلاما يسمعونه بل حديث في النفس يجدونه برؤية موافقة الكتاب والسنة
مفهوما عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة لسرائرهم ومناجاة سرائرهم
اياهم فيثبتون لنفوسهم مقام العبودية ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما يجدونه
الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بان ذلك ليس كلام الله وانما هو علم
حادث احدثه الله في بواطنهم وظواهرهم لا يحجبهم في ذلك الفرار الى الله تعالى من كل
ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى والهواجس بواطنهم شيئا نسبوه
الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليتصانوا عن الزيغ
والتحريف **ومن اولئك قوم** يخوضون في بحار التوحيد ولا يثبتون لانفسهم حركة
وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على الاشياء وان لا فعل لهم مع فعل الله ويسترسلون
في المعاصي وكل ما تدعو النفس اليه ويركنون الى البطالة ودوام الغفلة والاغترار
بالله والخروج من الملة وترك الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سئل
عن رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت فقال هذا لا يقوله الا احد الرجلين
اما صديق او زنديق لان الصديق يقول هذا القول اشارة الى ان قوام الاشياء بالله مع
احكام الاصول ورعاية حدود العبودية ∴ والزنديق يقول ذلك احالة للاشياء على
الله واسقاطا للائمة عن نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه فاما من كان معتقدا
للحلال والحرام والحدود والاحكام معترفا بالمعصية اذا صدرت عنه معتقدا وجوب
التوبة منها فهو صحيح سليم وان كان تحت القصور بما يركن اليه من البطالة
ويستروح بهوى النفس الى الاستعار والتردد في البلاد متوسلا الى تناول اللذائذ

والشهوات غير مستضبط بشيخ يؤدبه ويهذبه ويبصره بالعيب ما هو فيه والله الموفق والمعين

الباب العاشر في شرح رتبة المشيخة :: ورد في الخبر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لئن شئتم لاقسمن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالنصيحة وهذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله تعالى لان الشيخ يحبب الله الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من اعلا الرتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعا الى الله فاما وجه كون الشيخ يحبب عباد الله الى الله لان الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداوه واتباعه احبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله :: ووجه كونه يحبب الله تعالى الى عباده لانه يسلك بالمريد طريق التزكية واذا تزكت النفس انجلى مراة القلب وانعكس فيه انوار العظمة الالهية ولاح فيه جمال التوحيد وانجذبت احداق البصيرة الى مطالعة جلال القديم ورؤية الكمال الازلي فاحب العبد ربه لا محالة وذلك ميراث التزكية قال الله تعالى قد افلح من زكاها وفلاحها بالظفر بمعرفة الله وايضا فان مراة القلب اذا انجلت لاحت فيها الدنيا بقبحها وحقيقتها وماهيتها ولاحت الاخرة ونفاستها بكنهها وغايتها فينكشف للبصيرة حقيقة الدارين وحاصل المنزلتين فيحب العبد الباقي ويزهد في الفاني فتظهر فائدة التزكية وجدوى المشيخة والتربية فالشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المسترشدين ويهدي به الطالبين **اخبرنا ابو زرعة** عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو الفضل عبد الواحد بن علي بهمذان قال انا ابو بكر محمد بن علي بن احمد الطرسوسي قال نا ابو العباس محمد بن يعقوب عن ابي عتبة قال نا بقية قال نا صفوان بن عمرو قال حدثني الازهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر فان لم يكن فيهم من يهاب لله عز وجل فقد حضر الامر فعلى المشايخ وقار الله تعالى وبهم يتادب المريدون ظاهرا وباطنا قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا اهلوا للاقتدا بهم وجعلوا ائمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فاذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو اذا سها الناس كلامهم كلام الانبيا اولئك الابطال حقا اولئك الذين

اذا اردت باهل الارض
عقوبة

اذا اردت باهل الارض عقوبة او عذابا ذكرتهم فصرفته بهم عنهم والشيخ في وصول السالك الى رتبة المشيخة ان السالك اذا امر بسياسة النفس مبتلى بصفاتها في ابتدائه يسلك بصدق المعاملة حتى تطمئن نفسه وبطمانينتها تنتزع منها البرودة واليبوسة التي استصحبتها من اصل خلقتها وبها تستعصي على الطاعة ولا تنقاد للعبودية فاذا زالت اليبوسة عنها ولانت بحرارة الروح الواصل اليها وهذا اللين هو الذي ذكره الله تعالى في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله تجيب الى العبادة وتلين للطاعة عند ذلك وقلب العبد متوسط بين الروح والنفس ذو وجهين احد وجهيه الى النفس والاخر الى الروح يستمد من الروح بوجهه الذي يليه ويمد النفس بوجهه الذي يليها حتى تطمئن النفس فاذا اطمانت نفس السالك وفرغ من سياستها وفرغ من سلوكه وتمكن من سياسة النفس وانقادت وقامت الى امر الله ثم القلب يتشوف الى السياسة لما فيه من التوجه الى النفس فيقوم نفوس المريدين والطالبين والصادقين عند مقام نفسه لوجود الجنسية في عين النفسية من وجه ولوجود التاليف بين الشيخ والمريد من وجه بالتاليف الالهي قال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم فيسوس نفوس المريدين كما كان يسوس نفسه من قبل ويكون في الشيخ حينئذ معنى التخلق باخلاق الله تعالى من معنى قول الله تعالى الا طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم اشد شوقا فيما هيا الله تعالى من حسن التالف بين الصاحب والمصحوب يصير المريد كما ورد عن عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين فالولادة الاولى له ارتباط بعالم الملك وبهذه الولادة يصير له الارتباط بالملكوت قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين وصرف اليقين على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبيا ومن لم يصله ميراث الانبيا ما ولد وان كان على كمال من الفطنة والذكا لان الفطنة والذكا نتيجة العقل والعقل اذا كان خاليا من نور الشرع لا يدخل الملكوت والملك ظاهر الكون والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها تنبعث اشعة الهداية قلب الروح واللسان ترجمان القلب وكل ما ينطق به الترجمان معلوم عند من يترجم عنه وليس كل ما عند من يترجم عنه يبرز الى الترجمان فلهذا المعنى حرم الواقفون مع مجرد العقول العرية عن نور الهداية الذي هو موهبة الله تعالى عند الانبيا وانما عدم الصواب واسبل دونهم الحجاب لوقوفهم مع الترجمان وحرمانهم غاية التبيان وكما ان في الولادة الطبيعية ذوات الاولاد في طلب الاب مودعة

تنتقل الى اصلاب الاولاد بعدد كل ولد ذرة وهي الذرات التي خاطبها الله تعالى يوم
الميثاق الست بربكم قالوا بلى حيث مسح ظهر ادم وهو ملقى ببطن نعمان بين مكة
والطايف فسالت الذرات من مسام جسده كما يسيل العرق بعدد كل ولد من ولد
ادم ذرة ثم لما خوطبت واجابت ردت الى ظهر ادم فمن الاباء من تبقى الذرات في صلبه
ومنهم من لم تودع الذرات في صلبه فينقطع نسله هكذا في المشايخ من تكثر
اولاده ويأخذون منه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم
من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحبة ومنهم من تقل اولاده ومنهم من ينقطع
نسله وهذا النسل هو الذي رد الله تعالى على الكفار حيث قالوا محمد ابتر لا نسل له
قال الله تعالى ان شانيك هو الابتر والا فرسول الله صلى الله عليه وسلم باق الى ان تقوم
الساعة وبالنسبة المعنوية يصل ميراث العلم الى اهل العلم **قال شيخنا** ضياء الدين
ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو عبد الرحمن المالبيني قال انا ابو الحسن
الداودي قال انا ابو محمد الحموي قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا ابو محمد الدارمي
قال انا نصر بن علي قال انا عبد الله بن داود عن عاصم عن رجا عن حيوة عن داود بن
جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدردا في مسجد دمشق فاتاه
رجل فقال يا ابا الدردا اني اتيتك من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم لحديث
بلغني عنك انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جا بك تجارة
قال لا قال ولا جا بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملايكة
لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان طالب العلم يستغفر له من في السماء
والارض حتى الحيتان في البحر وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر
النجوم ليلة البدر وان العلماء هم ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا
درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظه او بحظ وافر فاول ما اودعت الحكمة
والعلم عند ادم ابي البشر عليه السلام ثم انتقل منه كما انتقل النسيان والعصيان
وما نزعوا اليه النفس والشيطان كما ورد ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام
حتى اخذ قبضة من اجزا الارض والله تعالى نظر الى الاجزا الارضية التي كونها من
الجوهرة التي خلقها اولا فصار من مواقع نظر الله تعالى اليها فيها خاصية السماع
من الله والجواب حيث خاطب السماوات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين فحصلت اجزا الارض بهذا الخطاب خاصية ثم انتزعت هذه
الخاصية منها باخذ اجزايها لتركيب صورة ادم فركب جسد ادم من اجزا ارضية

محتوية على هذه الخاصية

محتوية على هذه الخاصية فمن حيث نسبة اجزا الارض تركب فيه الهوى حتى مد يده الى شجرة
العنا وهي شجرة الحنطة في اكثر الاقاويل فنظر الى قالبه العنا وباكرام الله اياه بنفخ
الروح الذي اخبر عنه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي نال العلم والحكمة
فبالتسوية صار ذا نفس منفوسة وبنفخ الروح صار ذا روح روحاني وشرح هذا يطول
فصار قلبه معدن الحكمة وقالبه معدن الهوى فانتقل منه العلم والهوى وصار ميراثه
في ولده فصار من طريق الولادة ابا بواسطة الطبايع التي هي عند اهل الهوى ومن طريق
الولادة المعنوية ابا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة تطرق اليها الفنا والولادة
المعنوية محمية من الفنا لانها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة
التي سماها ابليس شجرة الخلد فابليس برا الشي بضده فتبين ان الشيخ هو الاب معنى
وكثيرا كان شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي رحمه الله يقول ولدي
من سلك طريقي واهتدى بهديي والشيخ الذي تكتسب بطريقه الاحوال قد يكون
ماخوذا في ابتدايه في طريق المحبين وقد يكون ماخوذا في طريق المحبوبين وذلك
ان امر الصالحين والسالكين ينقسم اربعة اقسام سالك ومجذوب وسالك متدارك
بالجذبة ومجذوب متدارك بالسلوك فالسالك المجرد لا يوهل للمشيخة ولا يبلغها
لبقا صفات نفسه عليه فيقف عند حظه من رحمة الله في مقام المعاملة والرياضة
ولا يرتقي الى حال يروح بها عن وهج المكابدة والمجذوب المجرد من غير سلوك
يبادئه الحق بآيات اليقين ويرفع عن قلبه شيئا من الحجاب ولا يوخذ في طريق المعاملة
وللمعاملة اثر تام سوف نشرحه في موضعه ان شا الله تعالى وهذا ايضا لا يوهل للمشيخة
ويقف عند حظه من الله مروحا في حاله غير ماخوذ في طريق اعماله ما عدا الفريضة
والسالك الذي يتدارك بالجذبة هو الذي كانت بدايته المجاهدة والمكابدة والمعاملة
بالاخلاص والوفا بالشروط ثم اخرج من وهج المكابدة الى روح الحال فوجد العسل
بعد العلقم وتروح بنسمات الفضل وبرز من مضيق المكابدة الى متسع المساهلة
واونس بنفحات القرب وفتح له باب من المشاهدة فوجد دواه وطاب وقته وصارت
منه كلمات الحكمة ومالت اليه القلوب وتوالى عليه فتوح الغيب وصار ظاهره مسددا
وباطنه مشاهدا وصلح للخلوة وصار له في خلوته جلوة فيغلب ولا يغلب ويفترس
ولا يفترس فيوهل مثل هذا للمشيخة لانه اخذ في طريق المحبين ومنح حالا من احوال
المقربين بعدما دخل من طريق اعمال الابرار الصالحين ويكون له اتباع تنتقل منه
اليهم علوم وتظهر بطريقه بركة ولكن قد يكون محبوسا في حاله متحكما حاله
فيه لا يطلق من وثاق الحال ولا يبلغ كمال النوال يقف عند حظه وهو حظ وافر

سني والذين اوتوا العلم درجات ولاكن المقام الاكمل في المشيخة القسم الرابع وهو المجذوب
المتدارك بالسلوك يبادئه الحق بالكشوف وانوار اليقين ويرفع عن قلبه الحجب ويقتبس
انوار المشاهدة وينشرح صدره وينفسح قلبه ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود
ويرتوي من بحر الحال ويتخلص من الاعمال والاغلال ويقول معلنا لا اعبد ربا لم اره ثم
يفيض من باطنه على ظاهره ويجري عليه صورة المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء
بل بلذاذة وهناء ويصير قالبه بصفة قلبه لامتلاء قلبه بحب ربه ويلين جلده كما لان قلبه
وعلامة لين جلده اجابة قالبه للعمل كاجابة قلبه فيصير مريد الله ارادة جملته ويرزق
محبة خاصة من محبة المحبوبين المرادين ينقطع حبواتل ويعرض فيها اسال يذهب
عنه جمود النفس ويتطلى بحرارة الروح وتنكمش عن قلبه عروق النفس قال الله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اخبر ان الجلود تلين كما القلوب تلين
ولا يكون هذا الحال الا للمحبوب المراد وقد ورد في الخبر ان ابليس سال السبيل
الى القلب فقيل له محرم عليك ولاكن السبيل لك في مجاري العروق المشتبكة بالنفس
الى حد القلب فاذا دخلت العروق عرفت فيها مرضيك مجاريها وامتزج عرفها بما
الرحمة المستبشر من جانب القلب في مجرى واحد ويصل بذلك سلطانك الى القلب ومن
جعلته نبيا او وليا قلعت تلك العروق من باطن قلبه فيصير القلب سليما فاذا دخلت
العروق لم تصل الى المشتبكة بالقلب ولا يصل الى القلب سلطانك فالمحبوب المراد
الذي هو اهل للمشيخة سلم قلبه وانشرح صدره ولان جلده فصار قلبه بطبع الروح
ونفسه بطبع القلب ولانت النفس بعد ان كانت امارة بالسوء مستعصية ولان الجلد
للين النفس ورد الى صور الاعمال بعد وجدان الحال ولا تزال روحه تنجذب
الى الحضرة الالاهية فيستتبع الروح القلب ويستتبع القلب النفس ويستتبع
النفس القالب فامتزجت الاعمال القلبية والقالبية وانخرق الظاهر الى الباطن والباطن
الى الظاهر والقدرة الى الحكمة والحكمة الى القدرة والدنيا الى الاخرة والاخرة
الى الدنيا ويصح له ان يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فعند ذلك يطلق من وثاق
الحال ويكون مصيطرا على الحال لا الحال مصيطرا عليه ويصير حرا من كل وجه
والشيخ الاول الذي اخذ في طريق المحبين حر من رق النفس ولاكن ربما كان باقيا
في رق القلب وهذا الشيخ في طريق المحبوبين حر من رق القلب كما هو حر من رق
النفس وذلك ان النفس حجاب ظلماني ارضي اعتق منه الاول والقلب حجاب
نوراني سماوي اعتق منه الاخر فصار بربه لا بقلبه ولموقته لا لوقته فعبد الله حقا وانزه

صرفا ويسجد له سواده

صرفا ويسجد له سواده وخياله ويومن فؤاده ويقر به لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض سجوده ولا يتخلف عن العبودية شعرة وتصير عبادته منه كلة لعبادة الملايكة
ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال والقوالب هي
الظلال الساجدة ظلال الارواح المقربة في عالم الشهادة والاصل كثيف والظل لطيف
وفي عالم الغيب الاصل لطيف والظل كثيف فيسجد لطيف العبد وكثيفه وليس
هذا لمن اخذ في طريق المحبين لانه يستتبع صور الاعمال ويمتلي بما انيل من وجدان الحال
وذلك قصور في العلم وقلة في الحظ ولو كثر العلم لراى ارتباط الاعمال بالاحوال كارتباط
الروح بالجسد ولراى انه لا غنى عن الاعمال كما لا غنى في عالم الشهادة عن القوالب مادامت
القوالب باقية والعمل باق ومن صح في المقام الذي وصفناه هو الشيخ المطلق والعارف المحقق
والمحبوب المعتق نظره دواء وكلامه شفاء بالله ينطق وبالله يسكت كما ورد لا يزال العبد
يتقرب الى الله بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا بي ينطق
وبي يبطش الحديث فالشيخ يعطي بالله ويمنع بالله فلا رغبة له في عطا ومنع بعينه
لعينه بل هو مع مراد الحق بالحق يعرف مراده فيكون في الاشيا بمراد الله لا بمراد نفسه
فان علم ان الله سبحانه وتعالى يريد منه الدخول في صورة محمودة دخل فيها لمراد الله تعالى لا لكون
الصورة محمودة بخلاف الخادم القايم بواجب خدمة عباد الله تعالى

الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما: الخادم
يدخل في الخدمة راغبا في الثواب فيما اعد الله تعالى للعباد ويتصدى لايصال الراحة
ويفرغ خاطر المقبلين على الله تعالى عن مهام معاشهم ويفعل ما يفعل لله بنية
صالحة فالشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف مع نيته فالخادم يفعل الشي لله
والشيخ يفعل الشي بالله فالشيخ في مقام المقربين والخادم في مقام الابرار
فيختار الخادم البذل والايثار والارتفاق من الاغيار للاغيار وطيبة وقته
تصرفه لخدمة عباد الله وفيه يعرف الفضل ويرجحه على نوافله واعماله وقد يقيم
من لا يعرف الخادم مقام الشيخ وربما جعل الخادم ايضا ذلك لنفسه فيحسب نفسه
شيخا لقلة العلم واندراس علوم القوم في هذا الزمان وقناعة كثير من الفقرا
من المشايخ باللقمة دون العلم والحال وكل من كان اكثر اطعاما هو عندهم احق
بالمشيخة ولا يعلمون انه خادم وليس بشيخ والخادم في مقام حسن وحظ صالح
من الله تعالى وقد ورد ما يدل على فضل الخادم فيما انا الشيخ ابو زرعة بن الحافظ
ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه قال انا ابو الفضل محمد بن عبد الله المقرى قال انا

ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي قال انا ابو حامد الحافظ قال انا العباس بن محمد
الشرقي وابو الازهر قالا حدثنا ابو داود قال نا سفيان عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بطعام وهو بمر الظهران
فقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما كلا فقالا انا صائمان فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا
لصاحبيكم ادنوا فكلا يعني انكما ضعفتما بالصوم عن الخدمة فاحتجتما الى من
يخدمكما فكلا واخدما انفسكما فالخادم يحرص على حيازة الفضل فيتوصل بالكسب
تارة وبالاستقراض والدريوزة تارة وباستجلاب الوقف الى نفسه تارة لعلمه انه قيم بذلك
صالح لايصاله الى الموقوف عليهم ولا يبالي ان يدخل في كل مدخل لا يرده الشرع لحيازة
الفضل بالخدمة ويرى الشيخ بنفوذ البصيرة وقوة العلم ان الانفاق يحتاج الى علم تام
ومعاناة في تخليص النية عن شوائب النفس والشهوة الخفية ولو حطت نيته ما رغب
في ذلك لوجود مراده فيه وحاله ترك المراد واقامة مراد الحق **اخبرنا** ابو زرعة
اجازة قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف اجازة قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت محمد بن الحسين بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السري يقول اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو قال لا
تسل احدا شيئا ولا تاخذ من احد شيئا ولا يكون معك شيء تعطي احدا منه شيئا . والخادم
يرى ان من طريق الجنة الخدمة والبذل والايثار ويقدم الخدمة على النوافل ويرى فضلها
والخدمة تفضل على النافلة التي ياتي العبد طالبا بها الثواب غير النافلة التي يتوخى
بها صحة حاله مع الله تعالى لوجود نفعه فيقل ويعد . ومما يدل على فضل الخدمة على
النافلة ما اخبرنا ابو زرعة قال اخبرني والدي الحافظ المقدسي قال انا ابو بكر محمد بن احمد
السمسار باصبهان قال انا ابو نعيم بن عبد الله بن خرشيد قوله قال انا الحسين بن اسماعيل
المحاملي قال انا ابو السائب قال انا ابو معاوية قال نا عاصم عن مورق عن انس قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار شديد
الحر فمنا من يتقي الشمس بيده واكثرنا ظلا صاحب الكساء يستظل به فنام الصائمون
وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
المفطرون اليوم بالاجر وهذا يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له مقام عزيز
يرغب فيه فاما من لم يعرف تخليص النية من شوائب النفس ويتشبه بالخدام ويتصدى
لخدمة الفقرا ويدخل في مداخل الخدام بحسن الارادة بطلب الناس بالخدام تكون
خدمته مشوبة منها ما يصيب فيها لموضع ايمانه وحسن ارادته في خدمة القوم
ومنها ما لا يصيب فيها لما فيه من مزج الهوى فيضع الشيء في غير موضعه وقد يخدم

بهوا في بعض تصاريفه

بهواه في بعض تصاريفه ويخدم من لا يستحق الخدمة في بعض اوقاته ويخدم الجمهرة والثنا من الخلق
مع ما يجب من الثواب ورضا الله تعالى وربما خدم للثنا وربما امتنع من الخدمة لوجود نفرة
يجدها في جوفه يلقاه بمكروه ولا يراعي واجب الخدمة في طرفي الرضا والغضب لانحراف
مزاج قلبه بوجود الهوى والخادم لا يتبع الهوى في الخدمة في الرضا والغضب ولا تاخذه في
الله لومة لايم ويضع الشيء مواضعه فاذًا الشخص الذي وصفناه انه متخادم وليس
بخادم ولا يميز بين الخادم والمتخادم الا من له علم بصحة النيات وتخليصها من شوائب
الهوى والمتخادم المحب يبلغ ثواب الخادم في كثير من تصاريفه ولا يبلغ رتبته
لتخلفه عن حاله بوجود مزج هواه . واما من اقيم لخدمة الفقرا بتسليم وقف اليه
وتوفير رفق عليه فهو يخدم لمنال ضيق نصيبه او حظ عاجل يدركه فهو في الخدمة لنفسه
لا للغير فلو انقطع رفقه ما خدم وربما استخدم من يخدم فهو مع حظ نفسه يخدم من يخدمه
ويحتاج اليه في التحامل فيتكثر به ويقيم جاه نفسه بكثرة الاتباع والاشياع فهو خادم هواه
وطالب دنياه يحرص نهاره وليله في تحصيل ما يقيم به جاهه ويرضي نفسه واهله وولده
فيتسع في الدنيا ويتزيا بغير زي الخادم والفقرا وتتشتت نفسه بطلب الحظوظ ويستولي
عليه حب الرياسة وكلما كثر رفقه كثرت مواد هواه واستطال على الفقرا ويحوج الفقرا
الى التملق المفرط له تطلبا لرضاه وتوقيا لضيمه ومنه عليهم بقطع ما ينوبهم من
الوقف فهذا احسن حاله ان يسمى مستخدما فليس بخادم ولا متخادم ومع ذلك كله
ربما نال بركتهم باختياره خدمتهم على خدمة غيرهم ولانتمائه اليهم وقد اوردنا الحديث
المسند الذي في سياقه هم القوم لا يشقى بهم جليسهم والله الموفق والمعين

الباب الثاني عشر في شرح خرقة مشايخ الصوفية

لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه والتحكيم سائغ في
الشرع لمصالح دنياوية فماذا انكر المنكر لبس الخرقة على طالب صادق في طلبه يقصد شيخا
بحسن ظن وعقيدة يحكمه في نفسه لمصالح دينه يرشده ويهديه ويعرفه طريق المواجيد ويبصره
بآفات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه اليه ويستسلم لرايه واستصوابه
في جميع تصاريفه فيلبسه الخرقة اظهارا للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض
والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم
واحياء سنة المبايعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** ابو زرعة قال اخبرني
والدي الحافظ المقدسي قال انا ابو الحسين احمد بن محمد البزاز قال انا احمد بن محمد بن اخي ميمي
قال نا يحيى بن محمد بن صاعد قال نا عمرو بن علي بن بحر قال سمعت عبد الوهاب الثقفي
يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال اخبرني

ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره والا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث كنا ولا نخاف في الله لومة لائم . فمعنى الخرقة معنى المتابعة والخرقة عتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي هو الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير . روي عن ابي يزيد انه قال من لم يكن له استاذ فامامه الشيطان . وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق انه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبال ولكن لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع اخر يكون احسن واكثر ثمرة لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم واحل ما يقتله بخلاف غير المعلم . وسمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوا العلوم والاداب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء حتى الخراءة فالمريد الصادق اذا دخل تحت حكم الشيخ وصحبه وتادب بادابه يسري من باطن الشيخ حال الى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج وكلام الشيخ يلقح باطن المريد ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الاحوال وينتقل الحال الى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال ولا يكون هذا الا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من ارادة نفسه وفني في الشيخ بترك اختيار نفسه فبالتاليف الالهي يصير بين الصاحب والمصحوب امتزاج وارتباط بالنسبة الروحية والطهارة الفطرية ثم لا يزال المريد مع الشيخ كذلك متادبا بترك الاختيار حتى يرتقي من ترك الاختيار مع الشيخ الى ترك الاختيار مع الله تعالى ويفهم من الله تعالى كما كان يفهم من الشيخ ومبدا هذا كله الصحبة والملازمة للشيوخ والخرقة مقدمة ذلك **ووجه لبس الخرقة** من السنة ما اخبرنا الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ ابي الفضل المقدسي قال انا ابو بكر احمد بن علي بن خلف الاديب بنيسابور قال انا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال انا محمد بن اسحق قال انا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله البصري قال نا ابو الوليد قال نا اسحق بن سعيد قال نا ابي قال حدثتني ام خالد بنت خالد قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال من ترون اكسوا هذه فسكت القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بام خالد قالت فاتيت فالبسنيها بيده وقال ابلي واخلقي يقولها مرتين وجعل ينظر الى علم هو في الخميصة اصفر واحمر ويقول يا ام خالد هذا سنا . والسنا الحسن بلسان الحبشة

ولا خفا بان لبس الخرقة

ولا خفا بان لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ واصله من الحديث ما رويناه والشاهد لذلك ايضا التحكيم الذي ذكرناه واي اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم واكد من الاقتداء به في دعاء الخلق الى الحق وقد ذكر الله تعالى في كلامه القديم تحكيم الامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيم المريد شيخه احياء لسنة ذلك التحكيم قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وسبب نزول الاية ان الزبير بن العوام رضي الله عنه اختصم هو واخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة والشراج مسيل الماء كانا يسقيان به النخل فقال النبي عليه الصلاة والسلام للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الرجل وقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمته فانزل الله تعالى هذه الاية يعلم فيها الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم في الاية التسليم وهو الانقياد ظاهرا ونفي الحرج وهو الانقياد باطنا وهذا شرط المريد مع الشيخ بعد التحكيم في لبس الخرقة فيزيل انكار الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه ويحذر الاعتراض على الشيوخ فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد في كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان يصدر من الخضر عليه السلام تصاريف ينكرها موسى عليه السلام ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى عليه السلام وجه الصواب في ذلك فهكذا ينبغي للمريد ان كل تصريف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة ويد الشيخ في لبس الخرقة تنوب عن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليم المريد تسليم لله ورسوله قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه . وياخذ الشيخ على المريد عهدا وفا بشرائط الخرقة ويعرفه حقوق الخرقة فالشيخ للمريد صورة يستشف المريد من وراء هذه الصورة المطالبات الالهية والمراضي النبوية ويعتقد المريد ان الشيخ باب فتحه الله من جناب كرمه منه يدخل واليه يرجع وينزل بالشيخ سوانحه ومهامه الدينية والدنياوية ويعتقد ان الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك الى الله مريدا كما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه فهو امانة الله عنده ويستغيث الى الله تعالى بحوائج المريد كما يستغيث بحوائج نفسه ومهام دينه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب

او يرسل رسولا فارسال الرسول يختص بالانبيا والوحي كذلك والكلام من ورا حجاب بالهواتف والالهام والمنام وغير ذلك للشيوخ والراسخين في العلم **واعلم** ان للمريدين مع الشيوخ اوان ارتضاع واوان فطام وقد سبق شرح الولادة المعنوية فاوان الارتضاع اوان لزوم الصحبة والشيخ يعلم وقت ذلك فلا ينبغي للمريد ان يفارق الشيخ الا باذنه قال الله تعالى تاديبا للامة انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم : واي امر جامع اعظم من امر المريد فلا ياذن الشيخ للمريد في المفارقة الا بعد علمه بانه آن له اوان الفطام وانه يقدر ان يستقل بنفسه واستقلاله بنفسه ان ينفتح له باب الفهم من الله فاذا بلغ المريد رتبة انزال الحوائج والمهام بالله والفهم من الله تعريفا به وتنبيها منه سبحانه وتعالى لعبده السائل المحتاج فقد بلغ اوان فطامه ومتى فارق قبل اوان الفطام يناله من الاعتلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوا ما نال المفطوم لغير اوانه في الولادة الطبيعية : وهذا التلزم بصحبة المشايخ للمريد الحقيقي والمريد الحقيقي يلبس خرقة الارادة **واعلم** ان الخرقة خرقتان خرقة الارادة وخرقة التبرك والاصل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة الارادة وخرقة التبرك تشبه بخرقة الارادة فخرقة الارادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم فهو منهم وسر الخرقة ان الطالب الصادق اذا دخل في صحبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد الصغير مع الوالد يربيه الشيخ بعلمه المستمد من الله تعالى بصدق الافتقار وحسن الاستقامة ويكون للشيخ بنفوذ بصيرته الاشراف على البواطن فقد يكون المريد يلبس الخشن كثياب المتقشفين والمتزهدين وله في تلك الهيئة من الملبوس هوى كامن في نفسه ليرى بعين الزهادة فاشد ما على هذا لبس الناعم وللنفس هوى واختيار في هيئة من الملبوس في قصر الكم والذيل وطوله وخشونته ونعومته على قدر حسبانها وهواها فيلبس الشيخ لمثل هذا الراكن الى تلك الهيئة ثوبا يكسر بذلك على نفسه هواها وغرضها وقد يكون على المريد ملبوس ناعم ١ او هيئة في الملبوس تشرئب النفس تلك الهيئة للعادة فيلبسه الشيخ ما يخرج النفس من عادتها وهواها فتصرف الشيخ في الملبوس كتصرفه في المطعم وكتصرفه في صوم المريد وافطاره وكتصرفه في امر دينه الى ما يرى له من المصلحة من دوام الذكر او دوام التنفل في الصلاة او دوام التلاوة او دوام الخدمة وكتصرفه فيه برده الى الكسب او الفتوح او غير ذلك فللشيخ اشراف على البواطن وتنوع الاستعدادات فيامر كل هو

مريد من امور معاشه

مريد من امور معاشه ومعاده بما يصلح له ولتنوع الاستعدادات تنوعت مراتب الدعوة قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة رتبة في الدعوة والموعظة كذلك والمجادلة كذلك فمن يدعى بالحكمة لا يدعى بالموعظة ومن يدعى بالموعظة لا يصلح دعوته بالحكمة وهكذا الشيخ يعلم من هو على وضع الابرار ومن هو على وضع المقربين ومن يصلح لدوام الذكر ومن يصلح لدوام الصلاة ومن له هوى في التخشن او في التنعم فيخلع المريد من عادته ويخرجه من مضيق هوى نفسه ويقطعه عن اختياره ويلبسه باختياره ثوبا يصلح له يداوي بالخرقة المخصوصة والهيئة المخصوصة داء هواه ويتوخى بذلك تقريبه الى رضى مولاه فالمريد الصادق الملتهب باطنه بنار الارادة في بذل مهجته وحرقة ارادته كالملسوع الحريص على من يرقيه ويداويه فاذا صادف شيخا انبعث من باطن الشيخ صدق العناية به لاطلاعه وينبعث من باطن المريد صدق المحبة فتتالف القلوب وتتشام الارواح وكفى بسر السابقة فيهما باجتماعهما لله في الله بالله فيكون القميص الذي يلبس المريد خرقة يتيقن المريد بحسن عناية الشيخ به فيحصل عند المريد كقميص يوسف عند يعقوب عليهما السلام : وقد نقل ان ابرهيم الخليل عليه السلام حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة والبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحق عليه السلام فلما مات ورثه يعقوب عليه السلام فجعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في عنق يوسف فكان لا يفارقه فلما القي في الجب عريانا جاءه جبريل عليه السلام وكان عليه التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين احمد بن اسماعيل القزويني رحمة الله عليه اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس انا القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال اخبرني ابن منجويه الحسين بن محمد قال انا محمد بن جعفر قال انا الحسن بن علويه قال انا اسماعيل بن عيسى قال انا اسحق بن بشر عن ابن السري عن ابيه عن مجاهد قال كان يوسف اعلم بالله عز وجل من ان لا يعلم ان قميصه لا يرد على يعقوب بصره ولكن ذلك كان قميص ابرهيم وقد ذكرناه فقال امرني جبريل عليه السلام ان ارسل بقميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح وعوفي فتكون الخرقة عند المريد الصادق مخيلة اليه عرف الجنة لما عنده من الاعتداد بالصحبة لله ويرى لبس الخرقة من عناية الله به وفضل الله : واما خرقة التبرك يطلبها من مقصوده التبرك بزي القوم ومثل هذا لا يطالب بشرائط الصحبة بل يوصى بلزوم حدود الشرع ومخالطة هذه الطائفة لتعود عليه بركتهم ويتادب بادابهم فسوف يرقيه ذلك الى الاهلية لخرقة الارادة فعلى هذا خرقة التبرك

مبتدئ في العمل طالب وخرقة الارادة ممنوعة الا من الصادق الراغب ولبس الازرق من
استحسان الشيوخ في الخرقة فان زاق كان شيخنا يقول كان الفقير يلبس في مضي الايام
لبطون الصوف على الخرقة ويحق للشيخ ان يلبس المريد خرقا في اوقات على قدر
ما يصلح من المصلحة للمريد في ذلك على ما اسلفناه من تداوي هواه في الملبوس
والتلون يختار لانه ارفق للفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحوج الى زيادة الغسل لهذا
المعنى يحسب وما عدا هذا من الوجوه التي يذكرها بعض الصوفية في ذلك كلها
اقناعي من كلام المتصنعين ليس من الدين والحقيقة بشي سمعت **الشيخ**
سيد الدين ابا النجيب السهروردي رحمة الله عليه قال كنت ببغداد عند ابي بكر الشروطي
فخرج الينا فقير من زاويته عليه ثوب وسخ فقال له بعض الفقرا لم لا تغسل ثوبك
فقال يا اخي ما الفرغ فقال الشيخ ابو النجيب لا ازال اتذكر حلاوة قول الفقير لا الفرغ
لانه كان طاهرا في ذلك واجد لذة لقوله وبركة تذكار في ذلك واختاروا الملونة
لهذا المعنى لانهم من رعاية وقتهم في شغل شاغل والاولى ان يلبس الشيخ المريد
من ابيض وغيره لانه بالشيخ ولاية ذلك يحسن مقصده ووفور علمه وقد
راينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ويسلك باقوام من غير لبس الخرقة ويوخذ منه
العلم والاداب وقد كان طبقة من المشايخ من السلف الصالحين لا يعرفون
الخرقة ولا يلبسونها المريدين فمن يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة
وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رايه وله في ذلك مقصد صحيح وكل افعال
المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا يخلوا عن نية صالحة فيه والله تعالى
ينفعنا بهم وباثارهم ان شا الله بلغ

الباب الثالث عشر في فضيلة سكان الرباط

قال الله سبحانه في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار قيل ان هذه البيوت هي المساجد وقيل بيوت المدينة
وقيل بيوت النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لما نزلت هذه الاية قام ابو بكر رضي
الله عنه وقال يا رسول الله هذا البيت منها بيت علي وفاطمة قال نعم افضلها
وقال الحسن في بقاع الارض كلها جعلت مسجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى
هذا الاعتبار بالرجال الذاكرين لا يخص البقاع واي بقعة حوت رجالا بهذا
الوصف هي البيوت التي اذن الله ان ترفع **روي انس بن مالك** رضي الله عنه قال
ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا هل مر بك اليوم احد صلى
عليك او ذكر الله عليك فمن قايلة نعم ومن قايلة لا فاذا قالت نعم علمت ان لها عليها هو

[illegible]

بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله

بذلك فضلا وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى لله عليها الا شهدت له بذلك عند
ربه وبكت عليه يوم يموت وقيل في قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا
منظرين تنبيها على فضيلة اهل الله تعالى من اهل طاعته لان الارض تبكي عليهم ولا تبكي
على من ركن الى الدنيا واتبع الهوى فسكان الرباط هم الرجال الذين ربطوا نفوسهم
على طاعة الله وانقطعوا الى الله واقام الله تعالى لهم الدنيا خادمة **وروي عمران بن الحصين**
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله مونته ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها واصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم
قيل لكل ثغر يدفع اهله عمن وراهم رباط فالمجاهد المرابط يدفع عمن وراه والمقيم في
الرباط على طاعة الله يدفع به وبدعايه البلا عن العباد والبلاد **اخبرنا الشيخ** العالم
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل اجازة قال انا ابو سعيد محمد بن ابي العباس الخليلي
قال انا القاضي محمد بن سعيد الفرخزادي قال انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا الحسن بن
محمد قال انا ابو بكر بن خرجة قال انا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابو حميد الحمصي
قال انا يحيى بن سعيد القطان قال انا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن
عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح
عن مائة من اهل بيت من جيرانه البلا **وروي عنه** صلى الله عليه وسلم انه قال لولا
عباد لله ركع وصبية رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا ثم يرض رضا
وروي جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليصلح بصلاح
الرجل ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم
وروي داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شي
نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن اخي لم يكن في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة
فالرباط لجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال الله تعالى
وجاهدوا في الله حق جهاده قال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى
وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي في الخبر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حين رجع من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وقيل ان بعض الصالحين كتب الى اخ له يستدعيه الى الغزو فكتب اليه يا اخي كل
الثغور مجتمعة لي في بيت واحد والباب علي مردود فكتب اليه اخوه لو كان
الناس كلهم لزموا ما لزمته اختلت امور المسلمين وغلب الكفار ولا بد من الغزو
والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه لقالوا في زواياهم على

بمجاهدتهم الله اكبر ما انهدم سور قسطنطينية **وقال بعض الحكماء** ارتفاع الاصوات في بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات تحل ما عقدته الافلاك الدائرات فاجتماع اهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال واعتناق ما يصحح الاحوال عادت البركة على العباد والبلاد **قال سري السقطي** في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا عن الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا اهواء النفوس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة **وقيل** اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي ورابطوا في دار اعدائي واتقوا محبة من سواي وهذه شرائط ساكني الرباط فقطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن المخالطات واجتناب التبعات وعانق ليله ونهاره للعبادة متعوضا بها عن كل عادة شغله حفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطا مجاهدا **حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي** قال انا ابن نبهان محمد الكاتب قال انا الحسن بن شاذان قال انا دعلج قال انا البغوي عن ابي عبيد القاسم ابن سلام قال نا صفوان عن الحارث عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا **وفي رواية** الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر في مشابهة اهل الرباط باهل الصفة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ماذا كنتم تصنعون حتى اثنى الله عليكم بهذا الثناء قالوا كنا نتبع الماء الحجر وهذا واشباهه من الاداب وضيعة صوفية الربط يلازمونه ويتعاهدونه والرباط بيتهم ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا اهل الصفة في ذلك على ما اخبرنا ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا احمد بن محمد البزاز قال انا عيسى بن علي الوزير قال نا عبد الله البغوي قال نا وهبان ابن بقية قال نا خالد بن عبد الله عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف ينزل على عريفه فان لم يكن له بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة

هو

حال القوم في الرباط

فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى ان يكون سكانه بوصف ما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين والمقابلة باستواء السر والعلانية ومن اضمر لاخيه غلا فليس بمقابله وان كان وجهه اليه فاهل الصفة هكذا كانوا لان مثار الغل والحقد حب وجود الدنيا وحب وجود الدنيا راس كل خطيئة فاهل الصفة رفضوا الدنيا وكانوا لا يرجعون الى زرع ولا ضرع فزالت الاحقاد والغل عن بواطنهم وهكذا اهل الرباط متقابلون بظواهرهم وبواطنهم مجتمعون على الالفة والمودة يجتمعون للكلام ويجتمعون للطعام ويتعرفون بركة الاجتماع **روى وحشي بن حرب** عن ابيه عن جده انهم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا الله تعالى على طعامكم يبارك لكم فيه **وروى انس بن مالك** قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قيل فعلى اي شيء كانوا ياكلون قال على السفر والعباد والزهاد طلبوا الانفراد لخوف دخول الافات عليهم بالاجتماع وكون نفوسهم تتوق للاهوية والخوض فيما لا يعني فراوا السلامة في الوحدة والصوفية لقوة علمهم وصحة حالهم نزع عنهم ذلك فراوا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة فسجادة كل واحد منهم زاويته وهمة كل واحد قيمته ولعل الواحد منهم لا يتخطى همه سجادته ولهم في اتخاذ السجادة وجه من السنة **روى** ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي عليه من الليل **وروت ميمونة** زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسط له الخمرة في المسجد حتى يصلي عليها والرباط يحتوي على شبان وشيوخ واصحاب خدمة وارباب خلوة فالمشايخ بالزوايا اليق نظرا الى ما تدعو اليه النفس من النوم والراحة والاستبداد بالحركات والسكنات فللنفس تشوف الى التفرد والاسترسال في وجوه الرفق والشاب يضيق عليه مجال النفس بالقعود في بيت الجماعة والانكشاف لنظر الاغيار لتكثر العيون عليه فيتقيد ويتادب ولا يكون هذا الا اذا كان جمع الرباط في بيت الجماعة متمسكين بحفظ الاوقات وضبط الانفاس وحراسة الحواس كما قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه كان عندهم من هم الاخرة ما يشغلهم عن اشتغال البعض بالبعض وهكذا ينبغي لاهل الصدق والصوفية ان يكون اجتماعهم عن مضي بوقتهم واذا تخلل اوقات الشبان اللغو واللغط فالاولى ان يلزم الشاب الطالب الوحدة والعزلة وحق الشيخ الشاب بزاويته وموضع خلوته ليحبس الشاب نفسه عن دواعي اللغو والخوض فيما لا يعني

ويكون الشيخ في بيت الجماعة لقوة حاله وصبره على مدارات الناس وتخلصه من تبعات المخالطة وحفظه وقاره بين الجمع فيتضيق به الخير ولا يتكدر هو. واما الخدمة فيختارها من دخل الرباط مبتديا ولم يذق طعم المعاملة ولا تنبه لنفايس الاحوال ان يقوم بالخدمة لتكون عبادته خدمته ويجذب بحسن الخدمة قلوب اهل الله اليه فتشمله بركة ذلك ويعين الاخوان المشتغلين بالعبادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون اخوة يطلب بعضهم الى بعض الحوايج فيقضي بعضهم الى بعض الحوايج يقضي الله لهم حاجاتهم يوم القيامة فيتحفظ بالخدمة عن البطالة التي تميت القلب والخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواجيد تكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال الحسنة ولا يرون استخدام من ليس من جنسهم ولا متطلعا الى الاهتدا بهم **اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح** قال انا ابو الفضل احمد بن احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان بن احمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال انا ابو عبيد قال انا عبد الرحمن بن مهدي عن شريك عن ابي هلال الطائي عن وسق الرومي قال كنت مملوكا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يقول لي اسلم فانك ان اسلمت استعنت بك على امانة المسلمين فانه لا ينبغي ان استعين على امانتهم بمن ليس منهم قال فابيت فقال لا اكراه في الدين فلما حضرته الوفاة اعتقني فقال اذهب حيث شيت. والقوم يكرهون خدمة الاغنيا ويانفون مخالطتهم ايضا لمن لا يحب طريقهم وربما استخدم بالنظر اليهم اكثر مما ينتفع فانهم يتشبثون منهم امور بمقتضى طبع النفس وينكرها الغير لقلة علمه بمقاصدهم فيكون اباوهم لموضع الشفقة على الخلق لا من طريق التحرز والترفع على احد من المسلمين والشاب الطالب اذا خدم اهل الله والمشغولين بطاعته يشاركهم في الثواب وكيف لا يوهل للاحوال السنية من هو اهل لها بخدمته لاهل القرب علامة حب الله تعالى **اخبرنا الثقة ابو الفتح** محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا الحارث بن ابي اسامة قال انا معاوية بن عمرو قال انا ابو اسحاق عن حميد عن انس بن مالك قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قال حين دنا من المدينة ان بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر. فالقايم بخدمة القوم تعوق عن بلوغ درجتهم لعذر القصور وعدم الاهلية فحام حول الحمى بادلا لمجهوده في الخدمة يتعلل بالاثر حيث منع النظر فجزاه الله عن ذلك احسن الجزا واناله من جزيل العطا وهكذا كان اهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى ويجتمعون على المصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن

الباب الخامس عشر في خصايص

هو

اهل الرباط والصوفيه

اهل الربط والصوفية فيما يتعاهدونه ويختصون به اعلم ان سكان هذا الربط من رتبة هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط احوال تفردوا بها عن غيرهم من الطوايف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما يرا من التقصير في حق البعض من اهل زماننا والتخلف عن طريق سلفهم لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا القدر الباقي من الاثر واجتماع المتصوفة في الربط وماهيا الله لهم من الرفق ببركة جمعية بواطن المشايخ الماضين واثار من اثار منح الحق في حقهم ويبعثهم على الاجتماع في الربط الحث على طاعة الله والتوسم بظاهر الاداب عكس نور الجمعية من بواطن الماضين وسلوح الخالف في نتاج السلف فهم في الربط كجسد واحد بقلوب متفقة وعزايم متحدة ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوايف قال الله تعالى في وصف المومنين كانهم بنيان ويعكس ذلك في وصف الاعدا فقال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. **روى النعمان بن بشير** قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما المومنون كرجل واحد اذا اشتكى عضوا من اعضايه اشتكى جسده اجمع واذا اشتكى مومن اشتكى المومنون والصوفية من وظيفتهم اللازمة حفظ اجتماع البواطن وازالة التفرقة بازالة شعث البواطن لانهم بنسبة البواطن اجتمعوا وبرابطة التالف الالهي اتفقوا وبمشاهدة القلوب تواطنوا وبتهذيب الارواح وتصفية القلوب في الرباط رابطوا فلا بد لهم من التالف والتودد والنصح **روى ابو هريرة** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المومن يالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف **واخبرنا ابو زرعة** طاهر عن الحافظ ابي الفضل المقدسي عن ابيه قال انا ابو الفضل بن ابي حرب قال انا احمد بن الحسن الحيري قال انا ابو سهل بن زياد القطان قال انا الحسين بن مكرم قال انا يزيد بن هارون ابو اسحاق قال انا محمد ابن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. فهم باجتماعهم تجتمع بواطنهم وتتغير نفوسهم لان بعضهم عين على البعض على ما ورد المومن مراة المومن فاي وقت ظهر من احدهم اثر التفرقة تداركوه لان التفرقة تظهر بظهور النفوس وظهور النفوس من تضييع حق الوقت فاي وقت ظهرت نفس الفقير علموا انه خرج من دايرة الجمعية وحكموا عليه بتضييع حكم الوقت واهمال السياسة وحسن الرعاية فينقاد بالمناقرة الى دايرة الجمعية **اخبرنا شيخنا** ضيا الدين ابو النجيب عبد القاهر السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد بن علي الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت رويما يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا

اصطلحوا هلكوا. وهذه إشارة منه بهم إلى حسن تفقد بعضهم أحوال البعض واشتغالهم
من ظهور النفس يقول إذا اصطلحوا ويعني المناقرة من بينهم يخاف أن تخامر البواطن
المساهلة والمراياة ومسامحة البعض البعض في إهمال حقوق آدابهم وبذلك تظهر النفوس
وتستولي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي
أنا أبو زرعة عن أبيه الحافظ المقدسي قال أنا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الهروي
قال أنا عبد الرحمن بن أبي شريح قال أنا أبو القاسم البغوي قال أنا مصعب بن عبد الله الزبيري
قال حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب أن محمد بن النعمان أخبره أن عمر رضي الله عنه
قال في مجلس فيه المهاجرون والأنصار أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ماذا كنتم
فاعلين قال فسكتوا فقال ذلك مرتين أو ثلاثا أرأيتم لو ترخصت في بعض
الأمور ماذا كنتم فاعلين قال بشير بن سعد لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح
فقال عمر أنتم إذًا أنتم. وإذا ظهرت نفس الصوفي بغضب وخصومة مع بعض الإخوان
فشرط أخيه أن يقابل نفسه بالقلب فإن النفس إذا قوبلت بالقلب انحسمت مادة الشر
وإذا قوبلت النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت العصمة قال الله تعالى ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا. ثم
الشيخ والخادم إذا اشتكى إليه فقير من أخيه فله أن يعاتب أيهما شاء فيقول للمعتدي
لم تعديت وللمتعدى عليه ما الذي أذنبت حتى تعدى عليك وسلط عليك وهلا قابلت
نفسه بالقلب رفقا بأخيك وأعطاه الفتوة والصحبة حقهما فكل منهما جان وخارج
عن دائرة الجمعية فيرد إلى الدائرة بالنقار فيعود إلى الاستغفار ولا يبسط طريق
الاعتذار. **روت عائشة** رضي الله عنها قالت كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساؤوا استغفروا. فيكون الاستغفار
ظاهرا مع الإخوان وباطنا مع الله تعالى ويرون الله في استغفارهم فلهذا المعنى يقومون
في صف النعال على أقدامهم تواضعا وانكسارا **وسمعت شيخنا** يقول للفقير إذا جرى
بينه وبين بعض إخوانه وحشة قم واستغفر فيقول الفقير ما أرى باطني صافيا ولا أوثر القيام
للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن فقال قم أنت فبركة سعيك وقيامك ترزق الصفاء
فكان يجد ذلك ويرى أثره عند الفقير وترق القلوب وترتفع الوحشة وهذا من خاصية
هذه الطائفة لا ينبسطون والبواطن منطوية على وحشة ولا يجتمعون للأكل والبواطن
على وحشة ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شيء من أمورهم إلا بعد الاجتماع بالبواطن وذهاب
النفرة والشعث فإذا أولم الفقير للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال **روي عن**
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ارحموا ترحموا واغفروا

هو

يغفر لكم والصوفية

يغفر لكم والصوفية في تقبيل يد الشيخ بعد الاستغفار أصل من السنة **روى عبد الله بن**
عمر رضي الله عنهما قال كنت في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة
وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا
المدينة فبتنا فيها ثم قلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان لنا توبة
وإلا ذهبنا فأتيناه قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم فقلنا نحن الفرارون قال لا بل أنتم
العكارون أنا فئتكم أنا فئة المسلمين. يقال عكر الرجل إذا تولى ثم كر راجعا والعكار
العطاف والرجاع قال فأتيناه حتى قبلنا يده **وروي** أن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه
قبل يد عمر رضي الله عنه عند قدومه **وروي** عن مرثد الغنوي أنه قال أتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت إليه فقبلت يده وهذا رخصة من جواز تقبيل اليد ولكن أدب
الصوفي أنه متى رأى نفسه تتعزز بذلك أو تظهر بوصفها أن يمتنع من ذلك وإن سلم من
ذلك فلا بأس بتقبيل اليد. ومعانقتهم للإخوان عقيب الاستغفار لرجوعهم إلى الألفة
بعد الوحشة وقدومهم من سفر الهجرة بالتفرقة إلى أوطان الجمعية بظهور النفس
تغربوا وبعدوا وبغيبة النفس والاستغفار قدموا ورجعوا ومن استغفر لأخيه ولم
يقبله فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وعيد **روي** عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من اعتذر إلى أخيه معذرة فلم يقبلها كان عليه مثل خطيئة
صاحب المكوس **وروى** جابر أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من تُنُصِّل إليه
فلم يقبل لم يرد الحوض **ومن السنة** أن يقيم للإخوان شيئا بعد الاستغفار **روي**
أن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن من توبتي أن أنخلع من
مالي كله وأهجر دار قومي التي فيها أتيت الذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يجزئ عنك
الثلث فصارت سنة الصوفية المطالبة بالغرامة بعد الاستغفار والمنافرة وكل
قصدهم رعاية التآلف حتى تكون بواطنهم على الاجتماع وهذا أمر تفردوا به من بين
طوائف الإسلام **ثم شرط الفقير** المقيم إذا سكن الرباط وأكل من وقفه أو ممن
يطلب لسكانه بالدريوزة أن يكون عنده من الشغل بالله ما لا يسعه الكسب وإلا إذا كان
للبطالة والخوض فيما لا يعني عنده مجال ولا يمنعه شره وطلب الإرادة من الجد والاجتهاد
لا ينبغي أن يأكل من مال الرباط ويكتسب ويأكل من كسبه لأن المتعلق بالرباط لا يقوم
بما شغلهم بالله يحرمهم الدنيا لشغلهم بخدمة مولاهم إلا أن يكون تحت سياسة
شيخ عالم بالطريق ينتفع بصحبته ويهتدي بهديه فيرى الشيخ أن يقعده من مال
الرباط فلا يتصرف الشيخ إلا بصحة وبصيرة ومن جملة ما يكون للشيخ في ذلك من النية
أن يشغله بخدمة الفقراء فيكون ما يأكله في مقابلة خدمته **روي** عن أبي عمر الزجاجي

قال ابو محمد الجريري مني فما راى وطا الا وانا مشتغل بنوع من العبارة فلما كلمني حتى كان
يوم من الايام خلا الموضع من الجماعة فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته
ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع الشيخ وراى على اثر الغبار فدعا لي
ورحب بي وقال احسنت عليك بها ثلاث مرات ولا يزال مشايخ الصوفية يندبون
الشبان الى الخدمة حفظا لهم عن البطالة وكل واحد يكون له حظ من المعاملة وحظ
من الخدمة **روى ابو محذورة** قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا الاذان
والسقاية لبني هاشم والحجابة لبني عبد الدار وبهذا يقتدي مشايخ الصوفية في
تفريق الخدم على الفقرا ولا يعذرون في ترك نوع من الخدمة الا كامل اشتغل بوقته
ولا نعني بكل الشغل شغل الجوارح ولكن نعني به دوام الرعاية والمحاسبة والشغل
بالقلب والقالب وقتا وبالقلب دون القالب وقتا وتفقد الزيادة من النقصان فان قيل
الفقير يحفظ وقته تشغل قلبه وبذلك يؤدي شكر نعمة الفراغ ونعمة الكفاية وفي
البطالة كفران نعمة الفراغ والكفاية **انا شيخنا** ضيا الدين ابو النجيب عبد القاهر
اجازة قال انا عمر بن احمد بن منصور قال انا احمد بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن
محمد بن الحسين قال سمعت ابا الفضل حمدون يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضايري
يقول سمعت السري يقول من لا يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقد يعذر الشيخ
العاجز عن الكسب في تناول طعام الرباط ولا يعذر الشاب فهذا في شرط طريق القوم
على الاطلاق فاما من حيث فتوى الشرع ان كان شرط الوقف على المتصوفة وعلى من تزيا
بزي المتصوفة ولبس خرقتهم فيحون ذلك على الاطلاق وفي ذلك القناعة بالرخصة
دون العزيمة التي هي شغل اهل الارادة وان كان شرط الوقف على من يسلك طريق الصوفية
عملا وحالا فلا يجوز اكله لاهل البطالات والراكنين الى تضييع الاوقات وطرائق
اهل الارادة عند مشايخ مشهورة **انا الشيخ الثقة ابو الفتح** قال انا ابو الفضل حمد بن
احمد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا ابو العباس احمد بن محمد قال انا جعفر قال انا محمد بن الحسين
البلخي قال انا سعيد بن ابي شوس الخزاعي قال انا عبد الله بن الوليد عن ابي سليمان الليثي
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل المؤمن كمثل الفرس
في اخيته يجول ثم يرجع الى اخيته وان المؤمن يسهو ثم يرجع الى الايمان فاطعموا
طعامكم الاتقيا واولوا معروفكم المؤمنين **الباب السادس عشر في ذكر**
اختلاف احوال مشايخهم بالسفر والمقام اختلفت احوال مشايخ الصوفية
فمنهم من سافر في بدايته واقام في نهايته ومنهم من اقام في بدايته وسافر في نهايته
ومنهم من اقام ولم يسافر ومنهم من استرسل السفر ولم يؤثر الاقامة ونشرح

حال واحد منهم ومقصده فيما رام **فاما** الذي سافر في بدايته واقام في نهايته فقصده بالسفر
لمعان منها تعلم شي من العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين **وقال**
بعضهم لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضائعا **ويقال**
ان جابر بن عبد الله رحل من المدينة الى مصر في شهر لحديث بلغه ان عبد الله بن انيس يحدث به عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد قال** عليه الصلاة والسلام من خرج من بيته في طلب العلم فهو في
سبيل الله حتى يرجع **وقيل** في تفسير قوله تعالى السائحون انهم طلاب العلم **انا شيخنا**
ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املاء قال اخبرنا ابو الفتح عبد الملك الهروي قال انا ابو نصر
الترياقي قال انا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا وكيع
قال نا ابو داود عن سفيان عن ابي هارون قال كنا ناتي ابا سعيد فيقول مرحبا بوصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم
من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا **وقد قال** عليه
الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم **وروت عائشة** رضي الله عنها انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل اوحى الي انه من سلك مسلكا في طلب
العلم سهلت له طريقا الى الجنة **ومن جملة مقاصدهم** في ابتدائه لقا المشايخ والاخوان
الصادقين فلم يبق ربما كل صادق من مريد وقد ينفعه لحظ الرجال كما ينفعه لفظ الرجال
وقد قيل من لا ينفعك لحظه لم ينفعك لفظه وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل
الصديق يكلم الصادقين بلسان فعله اكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى
تصاريفه في مورده ومصدره وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته ينتفع بالنظر اليه
فهو ينفع الحال ومن لا تكون افعاله هكذا فلفظه ايضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه
ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة والقيام
بواجب حق العبودية وحقيقتها والوجه الثاني ان نظر العلماء الراسخين والرجال
البالغين ترياق نافع ينظر احدهم الى الرجل الصادق فيستشف بنفوذ بصيرته
حسن استعداد الصادق واستيهاله مواهب الله الخاصة فيقع في قلبه محبة الصادق
المريد وينظر اليه نظر محبة عن بصيرة وهم من جنود الله تعالى فيكسبون بنظرهم
احوالا سنية ويهبون اثارا مرضية ولا ينكر المنكر من قدرة الله تعالى ان الله سبحانه
كما جعل في بعض الافاعي من الخاصية انه اذا نظر الى الانسان اهلكه بنظره بلا ن
يجعل في نظر بعض خواص عباده انه اذا نظر الى صاحب طالب يكسبه حالا وحياة
وقد كان شيخنا يطوف في مسجد الخيف بمنى ويتصفح وجوه الناس فقيل له في ذلك
فقال لله عباد اذا نظروا الى شخص اكسبوه سعادة فانا اطلب ذلك

ومن جملة المقاصد في السفر أن يقطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس إلى
معهودها ومعلومها والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الألّاف والخلّان والأهل
والولد وكان من صبر عن تلك المألوفات محتسبا عند الله تعالى أجرا فقد حاز فضلا عظيما
أنا أبو زرعة بن أبي الفضل الحافظ المقدسي عن أبيه قال أنا القاضي أبو منصور محمد بن
أحمد الفقيه الأصبهاني قال أنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الله بن خرشيذ قوله قال أنا أبو بكر
محمد بن زياد النيسابوري قال أنا يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن وهب قال أنا حيي
ابن عبد الله عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال مات
رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليته مات بغير
مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال إن الرجل إذا مات بغير مولده فسح له من مولده
إلى منقطع أثره من الجنة **ومن جملة المقاصد** في السفر استكشاف دفائن
النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لأنه لا يكاد يتبين جملة ذلك بغير
السفر وسمي السفر سفرا لأنه يسفر عن الأخلاق فإذا وقف على دائه يتشمر لدوائه
وقد يكون أثر السفر في نفس المبتدي كأثر النوافل من الصلاة والصوم والتهجد وغير
ذلك وذلك أن المتنفل سائح سائر إلى الله تعالى من أوطان الغفلات إلى محال القربات
والمسافر يقطع المسافات والتقلب في المفاوز والفلوات بحسن النية لله سائر إلى
الله تعالى بمراغمة الهوى ومهاجرة ملاذ الدنيا **أنا شيخنا** إجازة قال أنا عمر بن أحمد
ابن علي بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت
علي بن عبد الرحيم يقول سمعت النوري يقول التصوف ترك كل حظ للنفس فإذا السائر المبتدي
تارك حظ النفس تطهير النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر
دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية كالجلد يعود
من هيئته أثاثا فتعود النفس من طبيعة الطغيان إلى طبيعة الإيمان **ومن جملة
المقاصد** في السفر رؤية الآثار والعبر وتسريح النظر في مسارح الفكر ومطالعة
أجزاء الأرض والجبال ومواطئ أقدام الرجال واستماع التسبيح من ذرات الجمادات
والفهم من لسان حال القطع المتجاورات فقد تتجدد اليقظة بتجدد مستودع العبر
والآيات وتتوفر بمطالعة المشاهد والمواقف الشواهد والدلالات قال الله تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقد كان السري
يقول للصوفية إذا خرج الشتاء فقد خرج آذار وأورقت الأشجار وطاب الانتشار
ومن جملة المقاصد في السفر إيثار الخمول وطرح حظ القبول فعرف الصادق
ينم على حسن الحال ويرزق من الخلق حسن الإقبال فقلما يكون صادق بمسقط يعود

هو

ولله عاقبة الامور

الإخلاص وقلبه عامر بالله فيرزق قبول الخلق حتى سمعت بعض المشايخ يحكي عن بعضهم أنه قال
أريد إقبال الخلق علي لا أني أبلغ نفسي حظها من الهوى فإني لا أبالي أقبلوا أم أدبروا ولكن
لكون قبول الخلق علامة تدل على صحة الحال فإذا ابتلي المريد بذلك لا يأمن نفسه أن تدخل
عليه من طريق الركون إلى الخلق وربما يفتح عليه باب من الرفق وتدخل النفس عليه
من طريق البر والرفق بالأسباب المحمودة وتريه وجه المصلحة والفضيلة في خدمة عباد
الله تعالى وبذل المجهود ولا تزال النفس به والشيطان حتى يجرانه إلى السكون إلى الأسباب
واستحلاء قبول الخلق وربما قويا عليه يجراه إلى التصنع والتجمل وينفسخ العزم على الترافع
وسمعت بعض الصالحين قال لمريد له أنت الآن وصلت إلى مقام لا يدخل عليك
الشيطان من طريق الشر ولكن يدخل عليك من طريق الخير وهذا منزلة للأقدام فالله تعالى
يدرك الصادق إذا ابتلي بشيء من ذلك ويزعجه بالعناية السابقة والمعونة اللاحقة
إلى السفر فيفارق المعارف والموضع الذي فتح عليه هذا الباب فيه ويخرج لله تعالى
بالخروج إلى السفر وهذا من أحسن المقاصد في الأسفار للصادقين **فهذه جمل**
المقاصد المطلوبة للمشايخ في بداياتهم ما عدا الحج والغزو وزيارة بيت المقدس فقد نقل
أن عمر رضي الله عنه خرج من المدينة قاصدا إلى بيت المقدس وصلى فيه الصلوات الخمس
ثم إذا من الله تعالى على الصادق بالتمكن أقوى بدايته وقلبه في الأسفار ويحصل الحظ
من الاعتبار وأخذ نصيبه من العلم فرد حاجته واستعاد من مجاورة الصالحين واستقر
في قلبه مواريث النظر إلى رجال المتقين وتعطر باطنه باستنشاق عرف معارف المقربين
وتحصن بحماية نظر أهل الله وخاصته وسبر أحوال النفس واستشعر الشعور عن دقائق
أخلاقها وشهواتها الخفية وسقط عن باطنه نظر الخلق وصار يغلب ولا يغلب
كما قال الله تعالى إخبارا عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما وجعلني من المرسلين فعند ذلك يرده الحق إلى مقامه ويرده بجزيل إنعامه
ويجعله إماما للمتقين به يقتدى وعلما للمؤمنين به يهتدى **وأقل الذي أقام**
في بدايته وسافر في نهايته يكون ذلك تخصيصا يسر الله تعالى له في بدايته أمر
صحبة صحيحة ويقيض له شيخا عالما يسلك به الطريق ويدرجه إلى منازل التحقيق فيلازم
موضع إرادته ويلتزم بصحبة من يرده عن عادته وقد كان الشبلي يقول
للحصري في ابتداء أمره إن خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة غير الله فحرام عليك أن تحضرني
فمن رزق مثل هذه الصحبة فيحرم عليه السفر فالصحبة خير له من كل سفر وفضيلة
يقصدها **أنا رضي الدين** أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني إجازة قال أنا أبو المظفر
عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن والده الأستاذ أبي القاسم قال

سمعت محمد بن عبد الله القوصي يقول سمعت عباس بن ابي الصحي يقول سمعت ابا بكر الوراق
يقول لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة. فمن
رزق صحبة من يهتدي به الى مثل هذه الاحوال السنية والعزايم القوية تحكم عليه المعارفة
واختيار السعي ثم اذا احكم امره في الاقتدا بلزوم الصحبة وحسن الاقتدا وارتقا
في الاحوال وبلغ مبلغ الرجال وانبجس من قلبه عيون ما الحياة وصار نفسه
مكسبا للسعادة يستنشق نفس الرحمن من صدور الصادقين من الاخوان في آفاق
الارض وشاسع البلدان يتنفس فيه الى التلاف وينبعث الى الطواف في الافاق فيسيره
الله تعالى في البلاد لعمارة العباد ويستخرج بمغناطيس حاله خبايا اهل الصدق
والمتطلعين الى من يخبر عن الحق ويبذر في اراضي القلوب بذر الفلاح ويحيي ببركته
ونفحته وصحبته اهل الصلاح ومثل هذه الامة الهادية في الانجيل كزرع
أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه تعود بركة البعض على البعض
وتسري الاحوال من البعض الى البعض ويكون طريق الوراثة محميا وعلم الافادة
منشورا **انا شيخنا** قال انا الامام عبد الجبار البيهقي في كتابه قال انا ابو بكر
البيهقي قال انا ابو علي الروذباري قال انا ابو بكر بن داسة قال نا ابو داود قال نا
يحيى بن ايوب قال نا اسماعيل بن جعفر قال انا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر
مثل اجر من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا **فاما من قام** ولم يسافر يكون
ذلك شغلا رباه الحق سبحانه وتولاه وفتح عليه ابواب الخير وجذبه بعنايته
وقد ورد جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ثم لما علم منه الصدق
وراى حاجته الى من يتبع به ساق اليه بعض الصادقين حتى ابرد بلطفه وتداركه
بلحظه ونجحه بقوة حاله وكفاه بسبب الصحبة لتخال الاهلية في الطالب والمصحوب
واجرا سنة الله تعالى في اعطا الاسباب حفظا لاقامة رسم الحكمة يحوج الى سبب
الصحبة فيستنبه بالقليل للكثير ويغنيه اليسير من الصحبة لمحل الكيس ويكتفي
بوافر حظه الاستبصار عن الاسفار ويتعوض بما شيع الانوار عن مطالعة
العبر والاثار كما قال بعضهم الناس يقولون افتحوا اعينكم وابصروا وانا اقول
غمضوا اعينكم وابصروا **وسمعت** بعض الصالحين يقول لله تعالى عباد تحت
سيماهم ركبهم تكون رؤوسهم على ركبهم وهم في محل القرب فمن يتبع
له معنى الحياة في ظلمة خلوته ماذا يصنع بدخول الفلوات ومن انزرجت الطباق
السماوات في طي شهوده ماذا يصنع بتقلب طرفه في السماوات ومن جمعت

احاط بصيرته متعرفات

احاط بصيرته بمتعرفات الكائنات ماذا يستفيد من طي الفلوات ومن خلص بخاصية
فطرته الى مجمع الارواح ماذا يستفيد بزيادة الاشباح **قيل ارسل** ذو النون المصري
الى ابي يزيد رجلا وقال قل له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال للرسول
قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح على المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا **وكان بشر يقول** يا معشر الفقرا
سيحوا تطيبوا فان الما اذا كثر مكثه في موضع تغير **وقيل** قال بعضهم هذا
الطالب سر بحرا حتى لا تتغير فاذا اراد المريد سفر الباطن يقطع مسافة
النفس الامارة بالسوء حتى قطع منازل اماراتها وبدل اخلاقها المذمومة بالمحمودة
وعانق الاقبال على الله تعالى بالصدق والاخلاص اجتمع له المتفرقات. واستفاد في
جمعه اكثر من سفره لكون السفر لا يخلو من متاعب وكلف ومشوشات وطوارق
ونوازل تجرد يضعف عن سياستها بالعلم الضعفا ولا يقدر على مجرد اتساع
السفر وطوارقه الا الاقويا **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه للذي زكى عنده
رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال ما اراك تعرفه
فاذا اعتق الله تعالى عبده في بداية امره من تشويش السفر ومنحه بجمع
الهم وحسن الاقبال في الحضر وساق اليه من الرجال من اكتسب به صلاح
الحال فقد احسن اليه **قيل في تفسير** قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب هو الرجل المنقطع الى الله تعالى يشكل عليه شيء من امر الدين
فيبعث الله اليه من يحل اشكاله فاذا ثبتت قدمه على شروط البداية رزق وهو
في المقام من غير سفر ثمرات النهاية فيستغني في الحضر ابتدا وانتهاء فمن
هذا المقام جمع من الصالحين **واما الذي ادام السفر** راى صلاح قلبه وصحة
حاله في ذلك **يقول** بعضهم اجتهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد ولا تمت الا بين
منزلين وكان من هذه الطايفة ابراهيم الخواص ما كان يقيم في بلد اكثر من اربعين
يوما وكان يرى ان اقام اكثر من اربعين يفسد عليه توكله وكان يعلم الناس به
ويعرفهم اياه يراه شينا ومعلوما **وحكي عنه** انه قال مكثت في البادية احد عشر
يوما لم اكل وتطلعت نفسي ان اكل من حشيش البر فرايت الخضر عليه السلام
مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفتت فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت قال تشوقت
نفسي ان يغيثني فعاودة الفرار من بديهم **انا ابو زرعة** طاهر بن الحافظ ابي الفضل
المقدسي عن ابيه قال انا ابو بكر احمد بن علي قال انا عبد الله بن يوسف بن بامويه قال نا
ابو محمد الزهري القاضي قال نا محمد بن عبد الله بن اسباط قال نا ابو نعيم قال نا محمد يعني

ابن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن سليمان بن هرمز عن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أحب شيء إلى الله الغرباء قال الفرارون بدينهم يجتمعون إلى عيسى بن مريم
يوم القيامة وهذه كلها أحوال اختلفت واتبع أربابها الصحة وحسن النية مع الله
عز وجل وحسن النية يقتضيه الصدق والصدق لعينه محمود كيف تقلبت الأحوال
فمن سافر ينبغي أن يتفقد حاله ويصحح نيته ولا يقدر على تخليص النية من شوائب
النفس إلا كبير العلم تام التقوى وافر الحظ من الزهد في الدنيا ومن انطوى
على الهوى كامن وليس يستقصي في الزهد لا يقدر على تصحيح النية فقد يدعو إلى
السفر نشاط جبلي نفساني وهو يظن أن ذلك داعية الحق ودواعي النفس
ويحتاج الشخص في علم صحة النية إلى العلم بمعرفة الخواطر وشرح الخواطر
وعلمها يحتاج إلى باب مفرد بنفسه ونومي الآن إلى ذلك برمز يدركه من نازله
شيء من ذلك وأكثر الفقراء من علم ذلك ومعرفته على بعد **اعلم** أن ما ذكرناه
من نشاط النفس واقع للفقير في كثير من الأسفار فقد يجد الفقير الروح بالخروج إلى
إلى بعض الصحارى والبساتين ويكون ذلك الروح مضافا في ثاني الحال وإن كان
يتراءى له طيبة القلب في الوقت وسبب طيبة قلبه في الوقت أن النفس تنفسح
وتنفسح ببلوغ غرضها وتنبسط ببسط هواها بالخروج إلى الصحراء والتنزه وإذا
اتسعت بعدت عن القلب وتنحت عنه متنزهة إلى متعلق هواها فيتروح القلب
لا بالصحراء بل ببعد النفس منه كشخص تباعد عنه قرين يستثقله ثم إذا عاد الفقير
إلى زاويته واستفتح ديوان معاملته ومبرز دستور حالته تجد النفس مقارنة للقلب
بمزية ثقل موجب لتبرمه بها وكلما ازداد ثقلها تكرر القلب وسبب ثقلها
أسر سالفها في تناول هواها فيصير الخروج إلى الصحراء عين الداء ويظن الفقير
أنه تروح ودواؤه الصبر على الوحدة والخلوة إذ دارت النفس ذوبانا وخبت
ولطفت وصارت قرينا صالحا للقلب لا يستثقلها وعلى هذا القياس التروح بالأسفار
للنفس وثبات إلى توهم التروحات فمن فطن لهذه الرقيقة لا يغتر بالتروحات
المستعارة التي لا يحمد عاقبتها ولا يأمن غائلتها ويتثبت عند ظهور خاطر
السفر ولا يكتفي بالخاطر بل يطرحه بعدم الالتفات متهما له ظنه بالنفس وسوء الاتهام
ومن هذا القبيل والله أعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس تطلع بين
قرني الشيطان فيكون للنفس عند طلوع الشمس وثبات تستند تلك الوثبة
والنهضة إلى المزاج والطبائع ويطول شرح ذلك وتحقيقه ومن ذلك القبيل
خفة مرض المريض غدوة بخلاف العشيات فيتشكل اهتزاز النفس بنشاطات القلب

ويدخل على الفقير من هذا القبيل آفات كثيرة ويدخل في مداخل باهتزاز نفسه ظنا منه أن ذلك حكم
نهوض قلبه وربما يتراءى له أنه بالله يصول وبالله يقول وبالله يتحرك وقد ابتلي بنهضة النفس ووثوبها
ولا تقع هذه الأشياء إلا لأرباب القلوب وأرباب الأحوال غير أرباب القلوب والحال عن هذا
بمعزل وهذه مزلة قدم مختصة بالخواص دون العوام فاعلم ذلك فإنه عزيز علمه **وأقل
مراتب الفقراء** في مبادي الحركة للسفر لتصحيح وجه الحركة أن يقدموا صلاة الاستخارة
وصلاة الاستخارة لا تهمل وإن تبين للفقير صحة خاطره أو تبين له وجه المصلحة في السفر
ببيان واضح من الخاطر فللفقير مراتب في التبيان من العلم بصحة الخاطر وربما فوق ذلك
ففي ذلك كله لا يهمل صلاة الاستخارة اتباعا للسنة ففي ذلك البركة وهو من تعليم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما حدثنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب إملاء قال أنا أبو القاسم
ابن أبي عبد الرحمن في كتابه أن أبا سعيد الكنجروذي أخبرهم قال أنا أبو عمرو بن حمدان
قال أنا أحمد بن الحسن الصوفي قال أنا منصور بن أبي مزاحم قال أنا عبد الرحمن بن أبي الموالي
عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن قال إذا هم أحدكم بالأمر أو أراد الأمر
فليصل ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك
بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام
الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر تسميه بعينه خير لي في ديني ومعاشي
وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلمه
شرا مثل ذلك فاصرفه واقدر لي الخير حيث كان

الباب السابع عشر فيما يحتاج إليه الصوفي في سفره من الفرائض والنوافل

فأما من الفقه وإن كان يذكر في كتب الفقه وهذا الكتاب غير
موضوع لذلك ولكن نقول على سبيل الإيجاز تنبيها بذكر الأحكام الشرعية التي هي
الأساس الذي ينبني عليها لا بد للصوفي من علم التيمم والمسح على الخفين
والقصر والجمع في الصلاة **أما التيمم** فجائز للمريض والمسافر في الجنابة والحدث
عند عدم الماء أو الخوف من استعماله لعطش النفس أو المال وزيادة في المرض
على القول الصحيح من المذهب أو عدم حاجته إلى الماء الموجود لعطشه أو عطش
دابته أو رفيقه في هذه الأحوال كلها يصلي بالتيمم ولا إعادة عليه والخائف من البرد
يصلي بالتيمم ويعيد الصلاة على الأصح ولا يجوز التيمم إلا بشرط الطلب للماء في مواضع
الطلب ومواضع الطلب مواضع تردد المسافر في منزله للاحتشاش والاحتطاب
ويكون الطلب بعد دخول الوقت والسفر القصير في ذلك كالطويل وإن صلى بالتيمم

مع تيقن الما في اخر الوقت جاز على الاصح ولا يعيد فمتى صلى بالتيمم وان كان الوقت باقيا
وفي توهم وجود الما بطل تيممه كما اذا اطلع ركب او غير ذلك وان راى الما في اثنا الصلاة
لا تبطل صلاته ولا تلزمه الاعادة ويستحب له الخروج منها واستينافها بالوضوء على الاصح
ولا يتيمم للفرض قبل دخول الوقت ويتيمم لكل فريضة ويصلي فيه ما شا من النافلة بتيمم واحد
ولا يجوز ادا الفرض بتيمم النافلة ومن لم يجد ما ولا ترابا يصلي ويعيد عند وجود احدهما
ولكن ان كان محدثا لا يمس المصحف وان كان جنبا لا يقرا القران في الصلاة بل يذكر الله تعالى
عوض القراة ولا يتيمم الا بتراب طاهر غير مخالط للرمل والجص ويجوز بالغبار على
ظهر الحيوان والثوب ويسمي الله تعالى عند التيمم وينوي استباحة الصلاة قبل مسح
اليد على التراب ويضم اصابعه لضربة الوجه ويمسح جميع الوجه فلو بقي شي من محل
الفرض غير ممسوح لا يصح التيمم ويضرب ضربة لليدين مبسوطة الاصابع ويعمم
التراب محل الفرض وان لم يقدر الا بضربتين وما عدا كيف امكنه الا ان يعم التراب
محل الفرض ويمسح اذا فرغ احدى الراحتين بالاخرى حتى تصيرا ممسوحتين ويمر اليد
على ما نزل من اللحية من غير ايصال التراب الى المنابت **واما المسح** فيمسح على الخفين
ثلاثة ايام ولياليهن في السفر والمقيم يوما وليلة وابتدا المدة من حين الحدث بعد لبس
الخف لا من حين لبس الخف ولا حاجة الى النية عند لبس الخف بل يحتاج الى كمال
الطهارة حتى لو لبس احدى الخفين قبل غسل الرجل الاخرى لا يصح ان يمسح على الخف
ويشترط في الخف امكان متابعة المشي عليه وستر محل الفرض ويكفي مسح
حكم يسير من اعلا الخف والاولى مسح اعلاه واسفله من غير تكرار ومتى ارتفع المسح
بانقضا المدة او ظهور شي من محل الفرض وان كان عليه لفافة وهو على الطهارة
يغسل القدمين دون استيناف الوضوء على الاصح والماسح في السفر اذا اقام
يمسح للمقيم وهكذا المقيم اذا سافر يمسح للمقيم واللبد اذا ركب جوربا ونعل يجوز
المسح عليه ويجوز على المشرج اذا ستر محل الفرض ولا يجوز على المنسوج
وجهه الذي يستر بعض القدم به والباقي باللفافة **فاما القصر والجمع** بين الظهر
والعصر في وقت احدهما ويتيمم لكل واحدة ولا يفصل بينهما بكلام وغيره وهكذا
الجمع بين المغرب والعشا ولا قصر في المغرب والصبح كهيئتهما فمتى قصر وجمع والسنن
الرواتب تجمع بين السنتين قبل الفريضتين للظهر والعصر وبعد الفراغ من الفريضتين
يصلي ما يصلي بعد الفريضة من الظهر ركعتين او اربعا وبعد الفراغ من المغرب والعشا
يودي السنن الرواتب لها ويوتر بعدها ولا يجوز ادا الفرض على الدابة بحال الا عند
التحام القتال للغازي ويجوز ذلك في السنن الرواتب والنوافل وكيفيه في الصلاة

على ظاهر الدابة في الركوع والس

على ظهر الدابة في الركوع والسجود الايما ويكون ايما السجود اخفض من الركوع الا ان
يكون قادرا على التمكن مثل ان يكون في محارة وغير ذلك ويقوم توجهه الى الطريق مقام
استقبال القبلة فيصلي كيف توجه في الطريق واما ان يكون لا يستقبل القبلة ولا متوجها الى
الطريق فلا حتى لو حرف دابته عن صوب المتوجه اليه لا الى نحو القبلة بطلت صلاته
والماشي يتنفل في السفر ويفتتحه استقبال القبلة عند الاحرام لا يجزيه في الاحرام
الا الاستقبال ويفتتحه الايما للركوع والسجود وراكب الدابة لا يحتاج الى استقبال
القبلة للاحرام ايضا واذا اصبح المسافر صائما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم في الصوم
وهكذا ان اصبح مسافرا ثم اقام والصوم في السفر افضل من الفطر وفي الصلاة
القصر افضل من الاتمام هذا القدر كاف للصوفي ان يعلم من حكم الشرع مهام سفره
فاما المندوب والمستحب فينبغي ان يطلب لنفسه رفيقا في الطريق يعينه على
امر الدين فقد قيل الرفيق ثم الطريق ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل
وحده فان كان صوفيا عالما بافة نفسه يختار الوحدة على تضييع من امره فلا باس
بالوحدة واذا كانوا جماعة فينبغي لهم ان يكون فيهم مقدم امير قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا احدكم والذي تسميه الصوفية بيشرو هو
الامير وينبغي ان يكون الامير ازهد الجماعة في الدنيا واوفرهم حظا من التقوى
واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة **روى** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه **نقل** عن عبد الله
المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال على ان اكون انا الامير او انت فقال بل انت فلم
يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السما ذات ليلة فقام عبد الله
طول الليل على راس رفيقه يغطيه بكسا من المطر وكلما قال لا تفعل يقول السنة
الامير وعليك الانقياد والطاعة واما ان يكون الامير يستصحب الفقرا المحبة
الاستتباع وطلب الرياسة والتعزز فيتسلط على الخدام في الرباط ويبلغ نفسه
هواها هذه طريق ارباب الهوى الجهال المباينين لطريق الصوفية وهو
سبيل من يريد جمع الدنيا فيتخذ لنفسه رفقا مايلين الى الدنيا يجتمعون لتحصيل اغراض
النفس والدخول على ابنا الدنيا والكلمة للتوصل الى تحصيل مارب النفس ولا يخلوا
اجتماعهم هذا عن الخوض في الغيبة والدخول في المداخل المكروهة والشغل في
الربط والاستمتاع والنزهة وكلما كثر المعلوم في الرباط اطالوا المقام وان
تعذرت اسباب الدين وكلما قل المعلوم رحلوا وان تيسرت اسباب الدين وليس
هذا طريق الصوفية **ومن المستحب** ان يودع اخوانه اذا اراد السفر ويدعو لهم

بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم صحبت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
من مكة الى المدينة فلما اردت مفارقته شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال لقمان ان الله تعالى اذا استودع شيا حفظه واني استودع الله دينك وامانتك
وخواتم عملك **وروى** زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم
سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم البركة **وروى** عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايضا انه كان اذا ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك
للخير حيثما توجهت وينبغي ان يعتقد اخوانه اداء دعائهم واود عهم ان الله يستجيب
دعاءه فقد روي ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاء رجل معه
ابن له فقال له عمر رضي الله عنه ما رايت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل احدثك
عنه يا امير المومنين اني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل فقالت تخرج وتدعني على
هذه الحال فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت واذا هي قد ماتت فجلسنا
نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذا من قبر فلانة نراه كل
ليلة فقلت والله انها كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهينا الى القبر
فحفرنا واذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذه وديعتك ولو كنت استودعتنا
امه لوجدتها فقال عمر لهو اشبه بك من الغراب بالغراب **وينبغي** ان يودع كل
منزل رحل عنه بركعتين ويقول اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنوبي ووجهني
للخير اينما توجهت **وروى** انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل
منزلا الا ودعه بركعتين واذا ركب الدابة فليقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين بسم الله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور :: والسنة ان يرحل عن
المنازل بكرة ويبتدي بيوم الخميس **روى** كعب بن مالك رضي الله عنه قال قلما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس وكان اذا اراد ان
يبعث سرية بعثها اول النهار **ويستحب** كلما اشرف على منزل ان يقول اللهم
رب السماوات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ
بك من شر هذا المنزل وشر اهله واذا نزل فليصل ركعتين **ومما ينبغي** للمسافر
ان يصحب الة الطهارة :: قيل كان ابراهيم الخواص لا تفارقه اربعة اشيا في الحضر
والسفر الركوة والحبل والابرة وخيوطها والمقراض **وروت** عائشة رضي الله
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر حمل معه خمسة اشيا المراة والمكحلة

والمدرى والسواك والمشط

والمدرى والسواك والمشط وفي رواية المقراض والصوفية لابد لهم من العصا وهو ايضا من
السنة **روى** معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذه
ابراهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابراهيم **وروى** عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
انه قال التوكؤ على العصا من اخلاق الانبيا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عصا
يتوكا عليها ويامر بالتوكؤ على العصا واخذ الركوة ايضا من السنة **روى** جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا من ركوة اذ جهش الناس
نحوه اي اسرعوا نحوه والاصل فيه البكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالكم
قالوا يا رسول الله لا نجد ما نشرب ولا نتوضا الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة
فنظرت والما يفور من بين اصابعه مثل العيون قال فتوضا القوم منه قال كم كنتم قال لو
كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة في غزوة الحديبية **ومن سنة** الصوفية
شد الوسط وهو من السنة **روى** ابو سعيد قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مشاة من المدينة الى مكة وقال اربطوا على اوساطكم ازركم ومشيا خلف الهرولة
ومن ظاهر اداب الصوفية عند خروجهم من الرباط ان يصلوا ركعتين في اول
النهار يوم السفر بكرة كما ذكرنا يودع البقعة بالركعتين ويقدم الخف وينفضه
ويضم الكم الايمن ثم الايسر ثم ياخذ الميانيد الذي يشربه ويشكله وياخذ خريطة
المداس وينفضها وياتي الموضع الذي يريد ان يلبس الخف فيفترش السجادة
كاقعين ويجعل نعل احد المداسين بالاخر وياخذ المداس باليسار والخريطة باليمين
ويضع المداس في الخريطة اعقابها الى اسفل ويشد راس الخريطة ويدخل المداس
بيده اليسرى من كمه الايسر ويضعه خلف ظهره ثم يقعد على السجادة ويقدم
الخف بيساره وينفضه ويبتدي باليمين فيلبس ولا يدع شيا من التراب والمنطقة
يقع على الارض ثم يغسل يديه ويجعل وجهه الى الموضع الذي يخرج منه ويودع
الحاضرين فان اخذ بعض الاخوان ركوته الى خارج الرباط لا يمنعه وهكذا
العصا والابريق ويوضع من شبعه ثم يشد الزاوية ويرفع يده اليمنى ويخرج اليسرى
من تحت ابطه الايمن ويشد الزاوية على الجانب الايسر وتكون كتفه اليمنى
خالية وعقدة الزاوية من جانب اليمين واذا وقع في طريقه الى موضع شريف
او استقبله جمع من الاخوان او شيخ من الطايفة يحل الزاوية ويحطها ويستقبلهم
ويسلم عليهم ثم اذا جاوزوه يشد الزاوية واذا ذهب من المنزل ربما كان
او غيره فيحل الزاوية ويحملها تحت ابطه الايسر وهكذا العصا والابريق يمسكهما
بيساره وهذه الرسوم استحسنها فقرا خراسان والجبل ولا يعرفها اكثر

[illegible]

فقرا الشام والعراق والمغرب ويجري بين الفقرا مسامحة في رعايتها فمن لا ينحو نحوها يقول هذه رسوم لا نلتزم والتلزم بها وقوف مع الصور وغفلة عن الحقائق ومن ينحو نحوها يقول هذه اداب وضعها المتقدمون واذا راوا من يخل بها ويتسامح فيها ينظرون اليه بنظر الازدرا والحقارة ويقال هذا ليس بصوفي وكلا الطايفتين في الانكار يتعدون الواجب والصحيح في ذلك ان من يتعاهدها لا ينكر عليه وليس بمنكر في الشرع وهو ادب حسن ومن لم يلتزم بذلك فلا ينكر عليه فليس بواجب في الشرع ولا مندوب اليه وكثيرا ما يبالغ فقرا خراسان والجبل في رعاية هذه الرسوم الى حد يخرج الى الافراط وكثيرا ما يخل بها فقرا العراق والشام والمغاربة الى حد يخرج الى التفريط والاليق ان ما لا ينكره الشرع لا ينكر وتجعل التفاريق للاخوان اعذارا ما لم يكن فيه منكر او اخلال بمندوب اليه والله الموفق

الباب الثامن عشر في القدوم من السفر ودخول الرباط

ينبغي للفقير اذا رجع من السفر ان يستعيذ بالله من افات المقام كما يستعيذ به من وعثا السفر ومن الدعا الماثور اللهم اني اعوذ بك من وعثا السفر وكابة المنقلب وسو المنظر في الاهل والمال والولد واذا اشرف على بلده يريد المقام بها يبتدي بالسلام على من بها من الاحيا والاموات ويكبر فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقبل من غزو او حج كان يكبر على كل شرف من الارض ثلاث مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ويقول اذا راى البلد اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا ولو اغتسل كان حسنا اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اغتسل لدخول مكة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب ونزل المدينة نزع لامته واغتسل واستحم والا فليجدد الوضو ويتنظف ويتطيب ويستعد للقا الاخوان بذلك وينوي التبرك بمن بها من الاحيا والاموات ويزورهم روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل يزور اخا له في الله فارصد الله على مدرجته ملكا فقال اين تريد قال ازور فلانا قال للقرابة قال لا قال لنعمة له عندك تشكرها قال لا قال فبم تزوره قال اني احبه في الله قال فاني رسول الله اليك انه يحبك بحبك اياه روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عاد الرجل اخاه او زاره في الله قال الله له طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر فيحصل للفقير بركة الاحيا والاموات بذلك فاذا دخل البلد يبتدي بمسجد من المساجد يصلي فيه ركعتين وان قصد الجامع كان

[illegible] زيارة

[illegible] رسول الله [illegible]

43

الجلوس وافضل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد اولا وصلى ركعتين ثم دخل البيت والرباط للفقير بمنزلة البيت ثم يقصد الرباط فيقصده الرباط من السنة على ما روينا عن طلحة رضي الله عنه قال كان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريف نزل على عريفه وان لم يكن له بها عريف نزل الصفة وكنت فيمن نزل الصفة فاذا دخل الرباط يمضي الى الموضع الذي يريد نزع الخف فيه فيخرج الخريطة بيساره من كمه الايسار ويحل راس الخريطة باليمين ويخرج المداس باليسار ثم يضع المداس على الارض ويحمل سكه وهو قايم وياخذ المداس ويلقيها في وسط الخريطة ثم ينزع خفه اليسار فان كان على الوضو يغسل قدميه بعد نزع الخف من غبار الطريق والعرق واذا قدم على السجادة يطوي السجادة من جانب اليسار ويمسح قدميه بما انطوى ثم يستقبل القبلة ويصلي ركعتين ثم يسلم ويحفظ القدم ان يوطيهما موضع السجود من السجادة وهذه الرسوم الظاهرة التي استحسنها بعض الصوفية لا ننكر على من يتقيد بذلك لانه من استحسان الشيوخ وشيهم في ذلك تقييد المريد في كل شي بهيية مخصوصة ليكون ابدا متفقدا لحركاته غير قادم على حركة بغير قصد وعزيمة وادب ومن اخل من الفقرا بشي من ذلك لا ينكر عليه ما لم يخل بواجب او مندوب لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتقيدوا بكثير من رسوم المتصوفة وكون الشيوخ يطالبون الوارد عليهم بهذه الرسوم من غير نظر لقيم الى النية في الاشيا غلط فلعل الفقير يدخل الرباط غير متشمر الاكمام وقد كان في السفر لم يتشمر الاكمام فينبه الانبساط ذلك لنظر الخلق حيث لم يخل بمندوب اليه شرعا وكون الاخ يتشمر الاكمام يقيس ذلك على شد الوسط وشد الوسط من السنة كما ذكرنا في شد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اوساطهم في سفرهم بين المدينة ومكة فتشمير الاكمام في معناه من الخفة والارتفاق به في المشي فمن كان مشدود الوسط مشمرا يدخل الرباط كذلك ومن لم يكن في السفر مشدود الوسط او كان راكبا ثم شد وسطه من الصوف ان يدخل كذلك ولا يتحمر شد الوسط وتشمير الاكمام لنظر الخلق فانه تكلف ونظر الى الخلق ومبنى التصوف على الصدق واسقاط نظر الخلق ومما ينكر على المتصوفة انهم اذا دخلوا الرباط لا يبتدرون بالسلام ويقول المنكر هذا خلاف المندوب ولا ينبغي للمنكر ان يبادر الى الانكار دون ان يعلم مقاصدهم فيما اعتمدوه وتركهم السلام يحتمل وجوها احدها ان السلام اسم من اسما الله تعالى وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل على النبي عليه السلام وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى كاد الرجل ان يتوارى فضرب بيده على الحايط ومسح بها

وجهه ثم ضرب اخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليه
السلام الا اني لم اكن على طهر . وروي ايضا انه لم يرد عليه حتى توضا ثم اعتذر اليه
وقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر فقد يكون جمع من الفقرا مصطحبين
في السفر ومن يتفق لاحدهم حدث فلو سلم المتوضي وامسك المحدث ظهر حاله فيستر
السلام حتى يتوضا من يتوضا ويغسل قدمه من يغسل قدمه سترا للحال على من احدث حتى
يكون سلامهم على الطهارة اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد يكون بعض
المقيمين على غير طهارة فيستحسن لجواب السلام بالطهارة لان السلام اسم من اسما
الله تعالى وهو من احسن ما يذكر من الوجه في ذلك **ومنها** انه اذا قدم يعانقه
الاخوان وقد يكون معه من اثار السفر والطريق ما يكره فيستعد بالوضو والنظافة ثم يعانقهم
ومنها ان جمع الرباط ارباب مراقبة واحوال فلو هجم عليهم بالسلام فقد يزعج منهم مراقب
ويتشوش بحاله والسلام يتقدمه استيناس بدخوله واشتغاله بغسل القدم والوضو
وصلاة ركعتين فيتاهب الجمع له كما تاهب لهم بعد سابقة الاستيناس وقد قال الله تعالى
حتى تستانسوا والاستيناس كل قوم على ما يليق بحالهم **ومنها** انه لم يدخل على غير
بلده ولا هو غريب منهم بل هم اخوانه والالفة بالنسبة المعنوية الجامعة لهم في طريق
واحد والمنزل منزله والموضع موضعه فيرى البركة في استفتاح المنزل بمعاملة الله قبل
معاملة الخلق وكما يعهد عندهم من ترك السلام ينبغي لهم ان لا ينكروا على من يدخل
ويبتدي بالسلام وكما ان من ترك السلام له نية فالذي يسلم له ايضا نية وللقوم اداب
وردها الشرع ومنها اداب استحسنها شيوخهم مما ورد به الشرع فما ذكرناه
من شد الوسط والعصا والركوة والابتدا باليمين في لبس الخف وفي نزعه باليسار
روي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعلتم فابدوا باليمين واذا
خلعتم فابدوا باليسار واخلعهما جميعا وانعلهما جميعا **وروي** جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يخلع اليسرى قبل اليمنى ويلبس اليمنى قبل اليسرى وبسط
السجادة وردت به السنة وقد ذكرناه وكون احدهم لا يجلس على سجادة الاخر فمشروع
ومسنون فقد ورد في حديث طويل لا يؤم الرجل في سلطانه ولا في اهله ولا يجلس على
تكرمته الا باذنه واذا سلم على الاخوان يعانقهم ويعانقونه فقد روي جابر بن عبد الله قال
لما قدم جعفر من ارض الحبشة عانقه النبي صلى الله عليه وسلم فان قبلهم فلا باس بذلك
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر قبل بين عينيه وقال ما انا بفتح خيبر
اسر مني بقدوم جعفر ويصافح اخوانه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة المسلم
اخاه المصافحة **وروي انس** بن مالك قال قيل يا رسول الله الرجل يلقى صديقه واخاه

اينحني له قال لا قيل فيلتزمه ويقبله

اينحني له قال لا قيل فيلتزمه ويقبله قال لا قيل فيصافحه . ويستحب للفقرا المقيمين في الرباط
ان يلقوا الفقير بالترحيب **روي عكرمة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيته
مرحبا بالراكب المهاجر مرتين وان قاموا اليه فلا باس وهو مسنون **روي** ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام لجعفر في قدومه . ويستحب للخادم ان يقدم له الطعام **روي** لقيط
ابن صبرة قال وفدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نصادفه في بيته وصادفنا
عايشة رضي الله عنها فامرت لنا بالخزيرة فصنعت لنا واتينا بقناع فيه تمر والقناع
الطبق فاكلنا ثم جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبتم شيا فقلنا نعم يا رسول الله ويستحب
للقادم ان يقدم للفقرا شيا من القدوم **ورد** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
نحر جزورا ولكراهيتهم لقدوم القادم بعد العصر وجه من السنة مع النهي عن طروق الليل
والصوفية بعد العصر يستعدون لاستقبال الليل بالطهارة والاكباب على الاذكار
والاستغفار **روي** جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم احدكم
من سفر فلا يطرق اهله ليلا **روي** كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى فيستحبون القدوم في اول النهار فان فات
من اول النهار فقد يتفق تعويق من ضعف بعضهم في المشي او غير ذلك فيتاخر الفقير
بقية النهار الى العصر لاحتمال التعويق فاذا صار العصر ينسب الى تقصير في
الاهتمام بالسنة وقدوم اول النهار فلذلك يكرهون الدخول بعد العصر والله اعلم
فاذا صار العصر يؤخر القدوم الى الغد ليكون عاملا بالسنة في القدوم ضحوة
وايضا فيه معنى اخر ان الصلاة بعد العصر مكروهة ومن الادب ان يصلي القادم ركعتين
فلذلك يكرهون القدوم بعد العصر . وقد يكون من الفقرا القادمين من يكون قليل
الدربة يدخل الرباط ويناله دهشة فمن السنة التقرب اليه والتودد وطلاقة الوجه
حتى ينبسط وتذهب عنه الدهشة ففي ذلك فضل كبير **روي** ابو رفاعة قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت يا رسول الله غريب جا يسال عن
دينه لا يدري ما دينه قال فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم علي وترك خطبته ثم اتي
بكرسي قوايمه من حديد فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يعلمني مما علمه
الله ثم اتى خطبته واتم اخرها . فاحسن اخلاق الفقرا الرفق بالمسلمين واحتمال
المكروه من المسموع والمنظور وقد يدخل في بعض الربط ويخل بشي من
مراسم الصوفية فينهر ويخرج وهذا خطا كبير فقد يكون خلق من الصالحين والاوليا
لا يعرفون هذا الترسم الظاهر ويقصدون الرباط بنية صالحة فاذا استقبلوا بالمكروه
يخشى ان تتشوش بواطنهم من الاذى ويدخل على المنكر عليهم ضرر في دينه ودنياه

انظر الغنا

فليحذر ذلك وينظر الى اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وما كان يعتمده مع الخلق من
المداراة والرفق، وقد صح ان اعرابيا دخل المسجد وبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اوتي بذنوب فصب على ذلك الموضع ولم ينهر الاعرابي بل رفق به
وعرفه الواجب بالرفق واللين، والفظاظة والغلظة والتسلط على المسلمين
بالقول والفعل من النفوس الخبيثة وهو ضد حال المتصوفة ومن دخل الرباط
ممن لا يصلح للفعل به راسا يصرف من الموضع على الطف وجه بعد ان يقدم له طعام
ويحسن له كلام فهذا الذي يليق بسكان الرباط وما يعتمده الفقراء من تفقد
القادم بخلق حسن ومعاملة صالحة وردت بها السنة **روى عمر** رضي الله عنه
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلام له حبشي يغمز ظهره فقلت
يا رسول الله ما شانك فقال ان الناقة اقتحمت بي، وقد يحسن الغمز ممن يحتاج لذلك
في وقت تعبه وقدومه من السفر فاما من يتخذ ذلك عادة ويحب التغميز ويستجلب به
النوم ويساكنه حتى لا يفوته فلا يليق بحال الفقراء وان كان مباحا في الشرع وكان
بعض الفقراء اذا استرسل في التغميز واستلذه واستدعاه يغتسل ويرى ذلك الاغتسال
عقوبة استرساله في التغميز وارباب العزائم امثالهم لا يسمحون فيها الركون الى الرخص
ومن اداب الفقير اذا استقر وفتح بعد قدومه الا يبتدئ بالكلام وان تسل
ويستحب ان يمكث ثلاثة ايام لا يخرج لبعض زيارة ومشهدا او غير ذلك مما هو مقصود من المدينة
حتى تذهب عنه وعثاء السفر ويعود باطنه الى هيئته فقد يكون بالسفر وعوارضه
تغير باطنه وتكدر حتى يجتمع في ثلاثة ايام همته ويصلح باطنه ويستعد للقاء المشايخ
والزيارات فينور الباطن فان باطنه اذا كان منورا يستوفي حظه من الخير من كل شيخ
واخ يزوره وقد كنت اسمع شيخنا يوصي الاصحاب ويقول لا تدخلوا على اهل هذا الطريق
الا في اصفى اوقاتكم وهذا فيه فائدة كبيرة فان نور الكلام على قدر نور القلب
ونور السمع على قدر صفو القلب فاذا دخل على شيخ او اخ زائر ينبغي ان يستاذنه
في الانصراف فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا زار احدكم اخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستاذنه فان نوى ان يقيم
اياما وفي وقته سعة ولنفسه الى البطالة وترك العمل نزوع فليطلب خدمة يقوم بها
وان كان دائم العمل لربه وكفى بالعبادة شغلا لان الخدمة لاهل العبادة تقوم مقام العبادة
ولا يخرج من الرباط الا باذن المتقدم فيه ولا يفعل شيئا دون ان ياخذ رايه فيه فهذا جمل
اعمال يعتمدها الصوفية وارباب الربط والله يعطي من يريد نعمه توفيقا وتاييدا

الباب التاسع عشر في حال الصوفي المتسبب

اختلاف احوال الصوفية

اختلفت احوال الصوفية في الوقوف مع الاسباب والاعراض عن الاسباب فمنهم من كان على
الفتوح لا يركن الى معلوم ولا يتسبب بكسب ولا سؤال ومنهم من يكتسب ومنهم من كان
يسال في وقت فاقته ولهم في كل ذلك ادب وحد يراعونه ولا يتعدونه واذا كان الفقير
يسوس نفسه بالعلم ياتيه الفهم من الله تعالى في الدخول فيما يدخل فيه من سبب او ترك سبب
لا ينبغي للفقير ان يسال مهما امكن فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم عن ترك السؤال
بالترغيب والترهيب **فاما الترغيب** فما روى ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تضمن لي واحدة اتكفل له بالجنة قال ثوبان قلت انا قال لا تسال الناس شيئا
فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يامر احدا يناوله وينزل هو فياخذها **روى**
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبلا فيحتطب على
ظهره فياكل ويتصدق خير له من ان ياتي رجلا فيساله اعطاه او منعه ذلك فان اليد
العليا خير من اليد السفلى **انا الشيخ الصالح** ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل
الحافظ المقدسي قال اخبرني والدي قال انا ابو عبد الله القريعيني ببغداد قال انا
ابو القاسم عبد الله بن محمد قال انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد
قال انا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت هلال بن حصين قال اتيت المدينة فنزلت دار ابي
سعيد فضمني واياه المجلس فحدث انه اصبح ذات يوم وليس عندهم طعام واصبح
وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت لي امراتي ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد اتاه فلان فاعطاه قال فاتيته وقلت التمس شيئا فذهبت اطلب فانتهيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ويقول من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله
ومن سالنا شيئا فوجدناه اعطيناه وواسيناه ومن استعف او استغنى فهو احب الينا ممن سالنا
قال فرجعت وما سالته فرزق الله عز وجل حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا
واما من جهة الترهيب والتحذير فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تزال المسالة باحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة
والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يسال الناس شيئا، ومنهم من يلزم الادب حتى يؤديه الى حال
يستحيي من الله ان يساله شيئا من الدنيا حتى اذا همت نفسه بالسؤال ترده الهيبة ويرى الاقدام
على السؤال جراءة فيعطيه الله تعالى عند ذلك من غير سؤال كما نقل عن ابراهيم الخليل
عليه السلام انه جاءه جبريل عليه السلام وهو في الهواء قبل ان يصل الى النار فقال له هل لك من حاجة
قال اما اليك فلا فقال له فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقد يصحح عن مثل هذا
فيسال الله عبودية ولا يرى سؤال المخلوقين فيسوق الله تعالى القسم اليه من غير سؤال مخلوق

بلغنا عن بعض الصالحين انه كان يقول اذا وجد الفقير من نفسه مطالبة بشي لا تخلو تلك المطالبة اما برزق يريد الله ان يسوقه اليه فتتشوف النفس له فقد تطلع نفوس بعض الفقرا الى ما سوف يحدث وكانها تخبر بما يكون واما ان يكون ذلك عقوبة لذنب وجد فاذا وجد الفقير ذلك والحت النفس بالمطالبة فليقم ويسبغ الوضو ويصلي ركعتين ويقول يا رب ان كانت هذه المطالبة عقوبة ذنب فاستغفرك واتوب اليك وان كانت رزقا فقربه لي فعجل وصوله الي فان الله يسوقه اليه ان كان رزقه والا فتذهب المطالبة عن باطنه فشان الفقير ان يترك حوائجه بالحق فاما يرزقه الشي او الصبر فيذهب ذلك عن قلبه فلله سبحانه ابواب من طريق الحكمة وابواب من طريق القدرة فان فتح بابا من طريق الحكمة والا فيفتح بابا من طريق القدرة وبابه التي تخرق العادة كما كان ياتي مريم رضي الله عنها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله **وحكي** عن بعض الفقراء قال جعت ذات يوم وكان حالي الا اسل فدخلت بعض المحال ببغداد مجتازا متعرضا لعل الله سبحانه يفتح لي على يد بعض عباده شيا فلم يقدر فنمت جايعا فاتاني ات في منامي وقال لي اذهب الى موضع كذا وفتش الموضع فثم خرقة زرقاء فيها قطع ذهب فاخرجها في مصالحك بما تخبره عن المخلوقين وتفوضه بالله فقد تفرد بغني وان لا يعجزه شي يفتح عليه من ابواب حكمته وقدرته كيف شا واولى ما اسال نفسه يسلكها الصبر الجميل فان الصادق تغنيه نفسه **وحكى شيخنا** رحمة الله عليه ان ولده جا اليه ذات يوم وقال اريد حبة قال فقلت له ما تخص الحبة وذكر شهوة يشتريها بالحبة فقال عن اذنك اذهب واستقرض الحبة قال قلت نعم استقرضها من نفسك فهي اولى من اقرض ومن نظم بعضهم هذا المعنى

اذا شيت ان تستقرض المال منفقا على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت فكل منوع بعدها واسع العذر

فاذا استنفد الفقير الجهد من نفسه واشرف على الضعف وخففت القوة وسال مولاه ولم يقدر له شي ووقته يضيق عن الكسب من شغله بحاله فعند ذلك يقرع باب السبب ويسل فقد كان الصالحون يفعلون ذلك عند فاقتهم **نقل** عن ابي سعيد الخراز انه كان يمد يده عند الفاقة ويقول شي لله **ونقل** عن ابي جعفر الحداد وكان استاذ الجنيد انه كان يخرج بين العشايين ويسل من باب او بابين ويكون ذلك معلومه على قدر الحاجة بعد يوم او يومين **ونقل** عن ابراهيم بن ادهم انه كان معتكفا بجامع البصرة مدة وكان يفطر في كل ثلاث ليال ليلة وليلة افطاره يطلب من الابواب **ونقل** عن سفيان الثوري انه كان

يسافر من الحجاز الى صنعاء اليمن

يسافر من الحجاز الى صنعاء اليمن ويسال في الطريق فقال كنت اذكر لهم حرفتي في الضيافة فيقدم لي الطعام فاتناول منه حاجتي واترك ما بقي وقــد ورد من جاع ولم يسل فمات دخل النار ومن عنده علم وله مع الله تعالى حال لا يسل بمثل هذا بل يشتغل بالعلم ويسكت عن السوال بالعلم **وحكى** بعض مشايخنا عن شخص كان مصرا على المعاصي ثم انتبه وتاب وحسنت توبته وصار له حال مع الله تعالى قال عزمت ان احج مع القافلة ونويت الا اسل احدا شيا واكتفي بعلم الله تعالى عن حالي قال فبقيت اياما في الطريق يفتح الله تعالى علي الما والزاد في وقت الحاجة ثم وقف الامر ولم يفتح الله علي بشي فجعت وعطشت حتى لم تبق لي طاقة وضعفت عن المشي وبقيت اتاخر عن القافلة قليلا قليلا حتى فاتت القافلة فقلت في نفسي هذا الا رمي النفس الى التهلكة وقد منع الله تعالى من ذلك وهذه مسالة الاضطرار اسل فلما هممت بالسوال انبعث من باطني انكار لهذه الحالة وقلت عزيمة عقدتها مع الله لا انقضها وهان علي الموت دون نقض عزيمتي فقصدت شجرة فنمت في ظلها وطرحت راسي استنظر اجل الموت وذهبت القافلة فبينما انا كذلك اذ جاني شاب متقلد بسيف وحركني فقمت وفي يده اداوة فيها ما فقال لي اشرب فشربت ثم قدم لي طعاما وقال لي كل فاكلت ثم قال لي تريد القافلة فقلت من لي بالقافلة وقد بعدت فقال لي قم فاخذ بيدي ومشى معي خطوات ثم قال لي اجلس فالقافلة اليك تجي فجلست ساعة واذا انا بالقافلة وهي متوجهة الي: هـــذا شان من يعامل مولاه بالصدق **وذكر الشيخ** ابو طالب المكي رحمة الله عليه ان بعض الصوفية اول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل ما اكل المرء من كسب يده انه المسالة عند الفاقة وانكر الشيخ ابو طالب هذا التاويل من هذا الصوفي وذكر ان جعفر الخلدي كان يحكي هذا التاويل عن شيخ من مشايخ الصوفية ووقع لي والله اعلم ان الشيخ الصوفي لم يرد بكسب اليد ما انكر الشيخ ابو طالب منه وانما اراد بكسب اليد رفعها الى الله سبحانه عند الحاجة فعوض اجل ما ياكله اذا اجاب الله سواله وساق اليه رزقه وقال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير ∴ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال ذلك وان خضرة البقل تترايا في بطنه من الهزال وقال محمد الباقر رحمة الله عليه قالها وانه ليحتاج الى شق تمرة **وروي** عن مطرف انه قال اما والله لو كان عند نبي الله شي ما اتبع المراة ولكن حمله على ذلك الجهد **وذكر الشيخ** ابو عبد الرحمن السلمي عن النصراباذي انه قال في قوله تعالى اني لما انزلت الي من خير فقير لم يسال الكليم الخلق وانما كان سواله من الحق ولم يسل عن النفس انما سال سكون القلب **وقال** ابو سعيد الخراز الخلق مترددون بين الفهم وبين ما الفهم من نظر الى ما له تكلم بلسان الفقر ومن شاهد ما اليه تكلم بلسان الجلا والفقر الا ترى حال الكليم عليه السلام لما شاهد خواص ما خاطبه به الحق كيف قال ارني انظر اليك ولما نظر الى نفسه كيف اظهر الفقر وقال اني لما انزلت الي من خير فقير **وقال** ابن عطا نظر من العبودية الى الربوبية فخضع وخشع وتكلم بلسان الافتقار

لما ورد على سره من الانوار وافتقاري افتقار العبد الى مولاه في جميع احواله لا افتقار سوال وطلب وقال
الحسين بن منصور لما خصصتني من علم اليقين ان ترقيني الى عين اليقين وحقه ووقع لي والله اعلم
ان قوله لما انزلت التي ان الانزال مشعر ببعد رتبة عن حقيقة القرب فيكون الانزال عين القرب فما
قنع بالمنزل اولا واذهب المنزل اوفرح فرحه ففرح في امر اخرته كفرحه في امر دنياه برجوعه اليه
في الدارين واياه يشغل حوائج المنزلين وتساوى عنده الحاجتان وماله مع غير الله شغل في الدارين

بلغ

الباب العشرون في ذكر من ياكل من الفتوح

اذا كمل شغل الصوفي بالله وكمل زهده لكمال تقواه يحكم الوقت عليه بترك التسبب وينكشف له صريح التوحيد وصحة الكفالة من الله الكريم فيزول عن باطنه الاهتمام بالاقسام وتكون مقدمة هذا ان يفتح الله تعالى له بابا من التعريف بطريق المعاملة عن كل فعل يصدر منه حتى لو جرا عليه يسير من غير حاله او الم به مطلقا مما هو منهي عنه في الشرع يجد عتب ذلك في وقته او يومه : كان بعضهم يقول اني لاعرف ذنبي في سوء خلق غلامي وقيل ان بعض الصوفية قرص البعار جبهته فلما راه اهله قالوا : وانشد
لو كنت من مازن لم يستبح ابلي : اشارة منه الى ان الداخل عليه معاملة له على شي استوجب به ذلك فلا تزال به المعاملات متضمنة للتعريفات الالهية حتى يتخلص بصدق المحاسبة وصفا المراقبة عن تضييع حقوق العبودية ومغالبة حكم الوقت ويتجرد له فعل الله تعالى ويمحى عنده افعال غير الله فيرى المعطي والمانع هو الله تعالى ذوقا وحالا وعلما وايمانا ثم يتداركه الحق سبحانه بالمعرفة ويوقفه على صريح التوحيد ويخبر بفعل الله كما حكي عن بعضهم انه خطر له خاطر الاهتمام بالرزق فخرج الى بعض الصحاري فراى قبرة عمياء عرجاء ضعيفة فوقف ينظر اليها متفكرا فيما تاكل مع عجزها عن الطيران والرؤية والمشي فبينما هو كذلك اذ انشقت الارض وخرجت سكرجتان في احداهما سمسم نقي وفي الاخرى ماء صاف فاكلت من السمسم وشربت من الماء ثم انشقت الارض وغابت السكرجتان قال فلما رايت ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق : فاذا وقف الفقير عنده في هذا المقام يزيل عن باطنه الاهتمام بالاقسام ويرى الدخول في التسبب والتكسب بالسوال وغيره رتبة العوام ويصير مسلوب الاختيار غير متطلع الى الاغيار ناظرا الى فعل الله تعالى منتظرا لامر الله تعالى فيساق اليه الاقسام ويفتح عليه باب الانعام ويكون بدوام ملاحظته لفعل الله وترصده ما يحدث من امر الله مكاشفا له تجليات من الله الكريم بطريق الافعال والتجلي بطريق الافعال رتبة في القرب ومنه يرقا الى التجلي بطريق الصفات ومن ذلك يرقا الى تجلي الذات والاشارة في هذه التجليات الى رتب في اليقين ومقامات في التوحيد شيء فوق شيء وشيء اصفا من شيء فالتجلي بطريق الافعال يورث صفو الرضا والتسليم والتجلي بطريق الصفات يكسب الهيبة والانس والتجلي بالذات يكسب الفناء والبقاء وقد يسمى ترك الاختيار والوقوف مع فعل الله فناء الارادة والهوى والارادة الطف اقسام الهوى وهذا الفناء هو الفناء الظاهر : فاما الفناء الباطن وهو محو اثار الوجود عنده بلمعان نور

الشهود يكون في تجلي الذات

الشهود يكون في تجلي الذات وهو احد اقسام اليقين في الدنيا فاما تجلي حكم الذات لا يكون الا في الاخرة وهو المقام الذي حظي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنع عنه موسى عليه السلام بلن تراني فلتعلم ان قولنا في التجلي اشارة الى رتب الحظ من اليقين ورؤية البصيرة فاذا وصل العبد الى مبادي اقسام التجلي وهو مطالعة الفعل الالهي مجردا عن فعل سوا الله تعالى يكون تناوله الاقسام من الفتوح وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه شي من هذا الرزق من غير مسئلة ولا اشراف فليا خذه وليوسع في رزقه فان كان عنه غنيا فليدفعه الى من هو احوج منه وفي هذا دلالة ظاهرة على ان العبد يجوز ان ياخذ زيادة على حاجته بنية صرفه الى غيره وكيف لا ياخذه وهو يرى فعل الله تعالى ثم اذا اخذ فمنهم من يخرجه الى المحتاج ومنهم من يتعب في الاخراج ايضا حتى يرد اليه من الله علم خاص ليكون اخذه بالحق واخراجه بالحق انا الشيخ ابو زرعة طاهر قال انا والدي الحافظ ابو الفضل المقدسي قال انا ابو اسحق ابرهيم بن سعيد قال انا ابو طاهر احمد بن محمد بن عمرو قال انا ابن وهب قال انا عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن السايب ابن يزيد عن حويطب بن عبد العزى عن عبد الله بن السعدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطا فاقول اعطه يا رسول الله افقر اليه مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان ابن عمر لا يسال احدا شيا ولا يرد شيا اعطيه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم للاكتساب بل وامره الى رؤية فعل الله تعالى والخروج من ترتيب النفس الى حسن تدبير الله تعالى سئل سهل بن عبد الله التستري عن علم الحال فقال هو ترك التدبير ولو كان هذا من واحد لكان من اوتاد الارض وروي زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه من اخيه معروف من غير مسئلة ولا اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وهذا العبد الواقف مع الله تعالى في قبول ما ساق الحق امن ما يخشى على من يرده لان من رده لا يامن من دخول النفس عليه ان يرى بعين الزهد فيه فيكون في اخذه اسقاط نظر الخلق تحققا بالصدق والاخلاص وفي اخراجه الى الغير اثبات حقيقة الزهد فلا يزال في كلا الحالين زاهدا يراه الغير بعين الرغبة لقلة العلم بحاله وفي هذا المقام يتحقق الزهد ومن اهل الفتوح من يعلم دخول الفتوح عليه ومنهم من لا يعلم دخول الفتوح عليه فمنهم من لا يتناول من الفتوح الا اذا تقدم علم بتعريف الله اياه ومنهم من ياخذ غير متطلع الى تقدم العلم حيث تجرد له الفعل ومن لا ينتظر تقدمة العلم فوق ما ينتظر تقدمة العلم لتمام صحته مع الله تعالى وانسلاخه من ارادته وعلم حاله في ترك الاختيار ومنهم من يدخل الفتوح عليه لا يتقدمه العلم ولا رؤية تجرد الفعل من الله تعالى ولكن يرزق شيا من المحبة ولعله في الصدق عند الصديقين ومن ينتظر

[illegible]

فراجع الفتوح العلم في الاخراج ايضا فما انتظر في الاخذ لان النفس تطمئن في الاخراج كما تطمئن
في الاخذ واتم من هذا من يكون في اخراجه مختارا وفي اخذه مختارا بعد تحققه بصحة التصرف
فان افتقار العلم انما كان لموضع اتهام النفس ببقيتها فهي موجودة فاذا زال الاتهام بوجود صريح
العلم بالاخذ غير محتاج الى علم متجدد ويخرج كذلك فهذه حال من تحقق بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن ربه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
الحديث فكله مع تعرفه في تصرفه وهذا اعز في الاحوال من الكبريت الاحمر **وكان شيخنا**
ضياء الدين ابو النجيب السهروردي يحكي عن الشيخ حماد انه كان يقول انا لا اكل الا من طعام
الفضل وكان يرى الشخص في المنام ان احمل اليه شيا وقد كان يعين الراي في المنام ان احمل الى
حماد كذا وكذا. وقيل انه بقي زمانا يرى هو في واقعته او منامه انه قد احلت على فلان بكذا وكذا
وحكي عنه انه كان يقول كل جسم تربى بطعام الفضل لا تتسلط عليه البلا ويعني بطعام الفضل
ما تشهد له صحة الحال من فتوح الحق سبحانه ومن كانت حالته هذه فهو غني بالله **قال الواسطي**
الافتقار الى الله اعلى درجة المريدين والاستغنا بالله اعلى درجة الصادقين **وقال ابو سعيد الخراز**
العارف في تدبيره في تدبير الحق والواقف مع الفتوح واقف مع الله تعالى ناظر الى الله تعالى **احسن ما**
حكي في هذا ان بعضهم راى النوري يمد يده ويسل الناس قال فاستعظمت ذلك واستقبحته له
فاتيت الجنيد واخبرته فقال لا يعظم هذا عليك فان النوري ما سال الناس الا ليعطيهم
سالهم ليثيبهم في الاخرة فيوجر من حيث لا يضره. وقول الجنيد ليعطيهم كقول بعضهم
اليد العليا يد الاخذ لانه يعطي الثواب ثم قال احملها اليه فقلت في نفسي انما يوزن الشي
ليعرف مقداره وكيف خلط المجهول بالموزون وهو رجل حكيم واستحييت ان اسله فذهبت
بالصرة الى النوري فقال هات الميزان فوزن ماية وقال ردها عليه وقل له انا لا اقبل منك
شيا واخذ ما زاد قال فزاد تعجبي فسالته عن ذلك فقال الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ
الحبل بطرفيه وزن الماية لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة لله تعالى بلا وزن
فاخذت ما كان لله تعالى ورددت ما جعله لنفسه قال فرددتها على الجنيد فبكى وقال
اخذ ماله ورد مالنا **ومن لطايف** ما سمعت من اصحاب شيخنا انه قال ذات يوم
لاصحابه نحن محتاجون الى شي من المعلوم فارجعوا الى خلواتكم واسلوا الله تعالى وما
يفتح الله تعالى عليكم ايتوني به ففعلوا ثم جاء من بينهم شخص يعرف باسماعيل القطايفي
ومعه كاغد عليه ثلاثون دايرة وقال هذا الذي فتح الله لي في واقعتي واعطى الشيخ الكاغد
فلم تكن الا ساعة واذا شخص دخل ومعه ذهب فعرضه على الشيخ ففتح القرطاس واذا هو
ثلاثون حبة من ذهب كل حبة على دايرة وقال هذا فتوح الشيخ اسماعيل او كلاما هذا معناه
وسمعت ان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه بعث الى شخص وقال لفلان عندنا معلوم

احد
صدقنا بان الميزان
وزنها ابو دين
[illegible]
فلما كانه ع وال

وذهبا اينما من ذلك بكذا وكذا

وذهب ايتني من ذلك بكذا ذهبا وكذا طعاما فقال الرجل كيف اتصرف في وديعة عندي ولو استفتيتها
ما افتيتني في التصرف فالزمه الشيخ بذلك فاحسن الظن بالشيخ وجا اليه بالذي طلب فلما وقع
التصرف منه جاه مكتوب من صاحب الوديعة وهو غايب في بعض نواحي العراق ان احمل الى الشيخ
عبد القادر وهو القدر الذي عينه الشيخ عبد القادر فعاتبه الشيخ بعد ذلك على توقفه وقال ظننت
بالفقرا ان اشاراتهم تكون على غير صحة وعلم والعبد اذا صح مع الله وانقى هواه متطلبا رضى الله سبحانه
وتعالى يرفع الله تعالى عن باطنه هموم الدنيا ويجعل الغنا في قلبه ويفتح عليه ابواب الرزق وكل
الهموم المتسلطة على بعض الفقرا تكون قلوبهم ما استكملت الشغل بالله ولا الاهتمام برعاية
حقايق العبودية فعلى قدر ما اخلت من هم الله انقلبت بهم الدنيا ولو امتلات من هم الله تعالى ما
عذبت بهموم الدنيا ووقعت الراحة **روي ان عون بن عبد الله المسعودي** كان له
ثلاثماية وستون صديقا وكان يكون عند كل واحد يوما واخر كان له ثلاثون صديقا كان عند كل
واحد يوما واخر كان له سبعة اخوان كل يوم من الاسبوع عند واحد فكان اخوانهم معلومهم
والمعلوم اذا اقامه الحق سبحانه للناظر الى الله تعالى الكامل توحيده تكون نعمة هنية
جاء رجل الى الشيخ ابي السعود رحمة الله عليه وكان من ارباب الاحوال السنية والواقفين
في الاشيا مع فعل الله تعالى متمكنا في حاله تاركا الاختيار لعله سنين كثيرة من المتقدمين
في تحقيق ترك الاختيار وانا منه وشاهدنا احوالا صحيحة عن قوة وتمكين فقال له الرجل
اريد اعيش شيا كل يوم من الخبز احمله اليك ولكني قلت الصوفية يقولون المعلوم شوم
فقال الشيخ نحن ما نقول المعلوم شوم فان الحق سبحانه يفعل لنا ويفعله نرى وكل ما يقيم
لنا نراه مباركا ولا نراه شوما **انا ابو زرعة** اجازة قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي
اجازة قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا بكر بن شاذان قال سمعت ابا بكر الكتاني
قال كنت انا وعمرو المكي وعياش بن المهدي نصطحب ثلاثين سنة نصلي الغداة على طهر
العتمة وكنا نقعد ملة على التجريد مالنا على الارض ما يساوي فلسا وربما كان يصيبنا الجوع
يوما ويومين وثلاثة واربعة وخمسة ولا نسال احدا فان ظهر لنا شي عرفنا وجهه من غير سوال
ولا تعريض قبلناه واكلناه والا طوينا فاذا اشتد بنا الامر وخفنا على انفسنا التلف اتينا الى
نصرنا ابا سعيد الخراز فيتخذ لنا الوانا من الطعام ولا نقصر عنه ولا ننبسط الا اليه لما نعرف
من تقواه وورعه **وقيل** لابي يزيد يوما ما نراك تشتغل بكسب فمن اين معاشك فقال مولاي يرزق
الكلب والخنزير تراه لا يرزق ابا يزيد **قال السلمي** سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت مظفرا القرميسيني يقول الفقير الذي لا تكون له الى الله حاجة **وقيل لبعضهم** ما الفقر
فقال وقوف الحاجة على القلب ومحوها عن كل احد سوى الرب **وقال بعضهم**
اخذ الفقير الفرقة ممن يعطيه لا ممن نظر اليه على يديه ومن قيل من الوسايط فهو المشترك بالفقر

ومع ذلك هو انبانا شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي قال انا عصام الدين ابو حفص عمر
ابن احمد بن منصور الصفار قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال
سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابا سليمان الداراني كان يقول اخي قدم الزاهدين اول قدم
المتوكلين **روي** ان بعض العارفين زهد فبلغ من زهده ان فارق الناس وخرج من الامصار
وقال لا اسال احدا شيا حتى ياتيني رزقي فاخذ يسيح فاقام في سفح جبل سبعا لم ياته شي
حتى كاد ان يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك
فالهمه الله تعالى في قلبه وعزتي وجلالي لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل
المدينة واقام بين ظهراني الناس فجاءه هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه
من ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ان ارزق العباد بايدي
العباد احب الي من ان ارزقهم بيدي القدرة فالواقف مع الفتوح استوى عنده ايدي الادميين
وايدي الملائكة واستوى عنده الفرق والحكمة وطلب العيان والتوصل الى قطع الاسباب
للارتقاء من رؤية الاسباب واذا صح التوحيد تلاشت الاسباب في عين الاسباب **انا شيخنا**
قال ابو حفص عمر قال انا احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا محمد بن احمد بن حمدان العكبري
بها قال سمعت احمد بن محمود بن البسر يقول سمعت محمدا الاسكاف يقول سمعت يحيى بن
معاذ الرازي يقول من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى المخلوقين
قال بعض المنقطعين كنت في صنعة جليلة فاريد ان اتركها فكنت في صورة من ايس
المعاش فهتف بي هاتف لا اراك تنقطع الي وتتهمني في رزقك على ان اخدمك وليا من
اوليائي واسخر لك منافقا من اعدائي فلما جاء حال الصوفية وانقطعت المطامع وسكنت عن
كل تشوف وتطلع خدمته الدنيا وصلحت له الدنيا خادمة وفارضها مخدومة فصاحب
الفتوح يرى حركة النفس بالتشوف جناية وذنبا **روي** ان احمد بن حنبل خرج ذات
يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم يكن في ذلك الموضع من يحمله فوافى ايوب الحمال
فحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار بعد اذنه له اتفق ان اهل الدار قد خبزوا ما كان
عندهم من الرغيف وتركوا الخبز على السرير ينشف فراه ايوب وكان يصوم الدهر فقال
احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز فرفع اليه رغيفين فردهما فقال احمد ضعهما ثم صبر
قليلا ثم قال خذهما فالحقه بهما فاخذهما فرجع صالح متعجبا فقال له احمد تعجبت من
رده واخذه قال نعم قال هذا رجل صالح راى الخبز فاستشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع
الاستشراف رده ثم ايس منه فدفعناه اليه بعد الاياس فقبل هذا حال ارباب
التصوف ان سالوا سالوا بعلم وان امسكوا عن السؤال امسكوا بحال وان قبلوا قبلوا بعلم
فمن لم يرزق حال الفتوح فله حال السؤال والكسب بشرط العلم فاما السائل

مستكثر ابوق الحاجة رابع رق
رضي

549
رابع

مستكثر ابوق الحاجة والرابع وقت الضرورة فليس من الصوفية بشي **سمع عمر رضي الله عنه** واذا
سائلا يسال فقال لمن عنده الم اقل لك عش السائل فقال عشيته فنظر عمر رضي الله عنه فراى تحت ابطه
مخلاة مملوءة خبزا فقال لست بسائل ولكنك تاجر ثم نثر مخلاته بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرة
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان لله عز وجل في خليقته مثوبات فقر وعقوبات
فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو الى احد حاله ويشكر الله
تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية
ويتسخط للقضا فحال الصوفية حسن الادب في السؤال والفتوح والصدق مع الله تعالى
على كل حال كيف تقلب

الباب الحادي والعشرون في شرح حال المتجرد والمتاهل من الصوفية وصحة مقاصدهم

الصوفي يتزوج لله كما يتجرد
لله فللتجرد مقصد واوان وللتاهل مقصد واوان والقادر يعلم اوان التجرد والتاهل لان الاطبع
الجموح للصوفي فلجم بلجام العلم فيها صلح له التجرد ولا يستعجله الطبع الى التزوج الا اذا
انصلحت النفس واستحقت ادخال الرفق عليها وذلك اذا طابت منقادة مطاوعة مجيبة
الى ما يراد منها بمثابة الطفل الذي يتعاهد بما يرزق له ويمنع عما يضره فاذا طابت النفس محكوما
عليها مطاوعة فقد وقفت الى امر الله وتنطت عن مشاحنة القلب فيصلح بينهما بالعدل وينظر فيه
امرهما بالفضل ومن صبر من الصوفية على العزوبة فهذا الصبر الحسن بلوغ الكتاب اجله
تنتخب له الزوجة انتخابا ويقيض الله له اعوانا واسبابا ويتم برفق يدخل عليه ورزق يساق اليه
ومتى استعجل المريد واستفزه الطبع وخامره الجهل بثوران دخان الشهوة المطفية لشعاع
العلم وانحط من اوج العزيمة الذي هو قضية حاله وموجب ارادته وشريطة صدق طلبه الى حضيض
الرخصة التي هي رحمة من الله تعالى لعامة خلقه يحكم عليه بالنقصان ويشهد له بالخسران
ومثل هذا الاستعجال هو حيض الرجال **قال سهل بن عبد الله** التستري اذا كان للمريد
حال يتوقع به زيادة فدخل عليه الابتلا الى حال دون ذلك نقصان وحدث **وسمعت**
بعض الفقراء وقد قيل له لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال فكيف اتزوج
والطايفون لهم اوان بلوغ عنده يتزوجون وقد تعارضت الاخبار وتماثلت الاثار في فضيلة
التجريد والتزويج وتنوع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لتنوع الاحوال فمنهم من
فضيلته في التجريد ومنهم من فضيلته في التاهل ومحل هذا التعارض في حق من تاقت نفسه فانه يود
وسال الكمال بقواه وقهر هواه والا فمن غير هذا الرجل الذي تخاف عليه الفتنة يجب النكاح
عليه في حال التوقان المفرط ويكون الخلاف بين الايمة في غير التايق والصوفي اذا اطاق مثله ها لا
يتعين على الاخوان معاونته بالايثار ومسامحته في الاستكثار اذا راى ضعيف الحال فاما صبرا
عن رتبة الرجال كما وصفنا من صبر من صبر حتى ظهر لما بلغ الكتاب اجله

انا ابو زرعة عن والده ابي الفضل المقدسي الحافظ قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب قال انا
ابو الحسن محمد بن عبد الله بن اخي ميمي قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال نا محمد بن
هارون قال نا ابو المغيرة قال نا صفوان بن عمرو قال نا عبد الرحمن بن جبير عن ابيه عن عوف بن مالك
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه فيء قسمه من يومه فاعطى الاهل حظين
والعزب حظا واحدا فدعينا وكنت ادعى قبل عمار بن ياسر فاعطاه حظا واحدا فسخط حتى
عرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ومن حضره فبقيت معه سلسلة من ذهب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعها بطرف عصاه وتسقط وهو يقول كيف انتم يوم
يكثر لكم من هذا فلم يجبه احد فقال عمار رضي الله عنه وددنا يا رسول الله لو قد اكثر لنا من هذا
فالتجرد عن الازواج والاولاد اعون على الوقت للفقير واجمع لهمه والذ لعيشه ويصلح
للفقير في ابتداء امره قطع العلائق ومحو العوائق والتنقل في الاسفار وركوب الاخطار
والتجرد عن الاسباب والخروج من كل ما يكون حجابا والتزوج انحطاط من العزيمة الى
الرخص ورجوع من الترويح الى التنغص وتقيد بالاولاد والازواج ودوران حول مظان
الاعوجاج والتفات الى الدنيا بعد الزهادة وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة
قال ابو سليمان الداراني ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب معاشا او تزوج
امراة او كتب الحديث **وقال** ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته **انا الشيخ**
طاهر قال انا والدي ابو الفضل قال انا ابو محمد بن اسماعيل المقرئ قال انا احمد بن الحسن قال انا حاجب
الطوسي قال انا عبد الرحيم نا الفزاري عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا
وروى رجا بن حيوة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال ابتلينا بالضرا فصبرنا وابتلينا بالسرا
فلم نصبر وان اخوف ما اخاف عليكم فتنة النسا اذا تسورن بالذهب ولبسن ريط
الشام وعصب اليمن واتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد **وقال بعض الحكما**
معالجة العزوبة خير من معالجة النسا **وسيل سهل بن عبد الله** عن النسا فقال الصبر
عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار **وقيل** في تفسير قوله تعالى
وخلق الانسان ضعيفا لانه لا يصبر على النسا **وقيل** في قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
الغلمة فاذا قدر الفقير على مقاومة النفس ورزق العلم التام بحسن المعاملة في معالجة
النفس وصبر عنهن فقد حاز الفضل واستعمل العقل واهتدى الى الطريق الاسهل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما الخفيف الحاذ
قال الذي لا اهل له ولا ولد **وقال** بعض الفقرا لما قيل له تزوج فقال انا الى ان اطلق نفسي
احوج مني الى التزويج **وقيل** لبشر بن الحارث ان الناس يتكلمون فيك فقال ما يقولون قيل

يقولون انك تارك السنة

قيل يقولون انك تارك للسنة يعني النكاح فقال قولوا لهم انه مشغول بالفرض عن السنة **وكان يقول**
لو كنت اعول دجاجة خفت ان اكون جلادا على الجسر والفقير مبتلا بالنفس ومطالبتها وعوض
نفسه في شغل شاغل فاذا انضاف الى مطالبات نفسه مطالبات زوجته يضعف طلبه ويكل ارادته
وتفتر عزيمته والنفس اذا اطمعت طمعت واذا اقنعت قنعت فيستعين الشاب الطالب على حسم
مواد خواطر النكاح بادامة الصوم فان للصوم اثرا ظاهرا في قمع النفس وقهرها **وقد ورد**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجماعة من الشبان وهم يرفعون حجرا فقال يا معشر الشبان من
استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فليجاهد ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء
اصل الوجاء رض الخصيتين كانت العرب تجأ الفحل من الغنم لتذهب فحولته ويسمن ومنه الحديث
ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين موجوءين **وقد قيل** هي النفس ان لم
تشغلها شغلتك فاذا ادام الشاب المريد العمل واداب نفسه في العبادة تقل عليه خواطر
النفس واذا شغله بالعبادة تنزله حلاوة المعاملة ومحبة الاكثار منها ويفتح عليه باب السهولة
والخفة في العمل فيعان على حاله ووقته ان يكدر بهم الزوجة **ومن ادب المريد**
في عزوبته الا يمكن خواطر النسا من باطنه وكلما خطر له خاطر النسا والشهوة يفر الى الله سبحانه
بحسن الانابة فيتدارك الله تعالى حسنيه بقوة العزيمة ويوفق بمراغمة النفس بل ينعكس على
نفسه نور قلبه فلو ابحسن انابته فتسكن النفس عن المطالبة ثم يعرض على نفسه ما يدخل عليه
بالنكاح من الدخول في المداخل المذمومة المرموقة المودية الى الذل والهوان واخذ الشي
من غير وجهه وما يتوقع من الفواضح فيسبب التفات الخاطر الى ضبط المراة وحراستها
وتكلف التخبص **وقد سيل** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن جهد البلا فقال كثرة العيال
وقلة المال **وقد قيل** كثرة العيال احد الفقرين وقلة العيال احد اليسارين **وكان**
ابرهيم بن ادهم يقول من تعود افخاذ النسا لا يفلح ولا شك ان المراة تدعو الى الرفاهية والدعة
وتمنع من كثرة الاشتغال بالله وقيام الليل وصيام النهار وتسلط على الباطن خوف
الفقر ومحبة الادخار وكل هذا بعيد عن المتجرد **وقد ورد** اذا كان بعد المائتين
ابيحت العزوبة لامتي فان تواتر على الفقير خواطر النكاح وزاحمت باطنه لا سيما في الصلاة
والاذكار والتلاوة فليستخر الله تعالى اولا ثم بالمشايخ والاخوان ويشرح الحال لهم ويسلم
مسالة الله في حسن الاختيار ويطوف على الاحيا والاموات والمساجد والمشاهد ويستعظم
الامر ولا يدخل فيه بقلة الاكتراث فانه باب فتنة كبيرة وخطر عظيم وقد قال الله تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ويكثر الضراعة الى الله تعالى والبكا بين يديه في
الخلوات ويكرر الاستخارة وان رزق القوة والصبر حتى يستغني من فضل الله الكريم في ذلك
فهو الكمال والتمام فقد يكشف الله تعالى لصادق ذلك منعا او اطلاقا في منامه او يقظته

اوعلى لسان من يثق الى دينه وبحاله انه اذا اشار لا يشير الا على بصيرة واذا حكم لا يحكم الا بحق
فعند ذلك يكون تزوجه مدبرا معانا فيه **وسمعنا** ان الشيخ عبد القادر رحمه الله قال تزوج
له بعض العالمين لم تزوجت قال ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذلك اه
ارجل الرسول صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بالرخصة وطريق القوم التلازم بالعزيمة فلا اعلم ما
قال الشيخ في جوابه ولكني اقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالرخصة واقربه على
لسان الشرع دائما من التجا الى الله وافتقر اليه واستخاره فكلما شبعه الله تعالى له بتنبيهه اياه
في منامه واعرفه لا يكون هذا الامر امر رخصة بل هو امر يتبعه ارباب العزيمة لانه من علم
الحلال لا من علم الحكم : ويدل على صحة ما وقع لي ما نقل عنه انه قال كنت اريد الزوجة مدة
من الزمان ولم اتجرا على التزوج خوفا من تكدر الوقت فلما صبرت الى ان بلغ الكتاب
اجله ساق الله لي اربع زوجات ما منهن الا من تنفق علي ارادة ورغبة : وهو ثمرة التقوى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا تزوج الفقير بعد الاستغنا والاكثار
من الضراعة والدعا ورد عليه وارد من الله تعالى بالاذن فهو الغاية والنهاية وان عجز عن القوى
الى ورود الاذن واستبعد جهده في الدعا والضراعة فقد يكون ذلك حظه من الله تعالى
ويعان عليه لحسن نيته وصدق مقصده وحسن رجائه واعتماده على ربه **وقد نقل عن عبد الله بن**
عباس رضي الله عنهما قال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج **ونقل عن** شيخ مشايخ خراسان انه
يكثر التزوج حتى لم يكن يخلو عن زوجتين وثلاث فعوتب في ذلك فقال هل يعرف احد منكم
انه جلس بين يدي الله تعالى جلسة او وقف وقفة في معاملته فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا
قد يصيبنا ذلك فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد ما تزوجت قط ولكن
ما خطر على قلبي خاطر قط يشغلني عن حالي الا نفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي
ثم قال منذ اربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية : فالصادقون ما دخلوا في النكاح
الا على بصيرة وقصدوا حسم مواد النفس وقد تكون للاقويا والعلما الراسخين في رخواهم ابوا
في النكاح تخص بهم وذلك انهم بعد طول المجاهدات والرياضات تطمين نفوسهم وتقبل قلوبهم
وللقلوب اقبال وادبار **يقول بعضهم** ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا ادبرت روحت بالارفاق
واذا اقبلت ردت الى الميثاق فيشغلي قلوبهم دائمة الاقبال الى الله ولا يدوم اقبالها الا
بطمانينة النفوس وكفها عن المنازعة ونزع التشبث بالقلوب فاذا اطمانت النفوس واستغرقت
عن طيشها ونفورها وشراستها تقوم عليها حقوقها وربما يصير من حقوقها حظوظها لان
في اداء الحق امتاعا وفي اخذ الحظ اتباعا وهذا من دقيق علم الصوفية فانهم يشعرون
بالنكاح المباح ايصال الى النفس حظوظها لانها ما دامت تخالف هواها حتى طرد اوها
دواها وحاربت الشهوات المباحات واللذات المشروعة لا تنتفعها ولا نقص عليها عن ايمانها

بل كلما وصلت

بل كلما وصلت النفوس الزكية الى حظوظها ازداد القلب انشراحا وانفساحا وتصير بين النفس
والقلب موافقة يعطف احدهما على الاخر ويزداد كل واحد منهما بما يدخل على الاخر من الحظ
كلما اخذ القلب حظه من الله تعالى خلع على النفس خلع الطمانينة فيكون مزيد الطمانينة للنفس
وتنتشر اي انسها اذا اكتسب كست انثى حللا بنسجها الخليع الراهم وكلما
اخذت النفس حظها تروح القلب تروح الجار المتضيق براحة الجار **سمعت** بعض الفقرا
يقول النفس تقول للقلب كن معي في الطعام اكن معك في الصلاة : وهذا من الاحوال
العزيزة لا تصلح الا لعالم رباني وكم من مدع يهلك بتوهمه هذا في نفسه ومثل هذا العبد
يزداد بالنكاح ولا ينقص والعبد اذا احكم عمله ياخذ من الاشيا ولا تاخذ الاشيا منه **فقد**
كان الجنيد يقول انا احتاج الى الزوجة كما احتاج الى الطعام **وسمع** بعض العلما
بعض الناس يطعن في الصوفية فقال يا هذا ما الذي ينقصهم عندك فقال ياكلون كثيرا فقال
وانت ايضا لو جعت كما يجوعون لاكلت كما ياكلون قال ويتزوجون كثيرا قال وانت ايضا
لو حفظت فرجك كما يحفظون تزوجت كما يتزوجون قال واي شي ايضا قال يسمعون
القول قال وانت ايضا لو نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون **وكان سفيان**
ابن عيينة يقول كثرة النسا ليس من الدنيا لان عليا رضوان الله عليه كان ازهد اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية **وكان بن عباس**
رضي الله عنهما يقول خير هذه الامة اكثرها نسا **وقد ذكر** في اخبار الانبيا عليهم السلام
ان عابدا تفضل بالعبادة حتى فاق اهل زمانه فذكر لنبي ذلك الزمان فقال نعم الرجل لولا
انه تارك لشي من السنة فنمى ذلك الى العابد فاهمه فقال ما تنفعني عبادتي وانا تارك
للسنة فجا الى ذلك النبي عليه السلام فساله فقال نعم تارك لسنتي ويح فقال ما تركته اني
احرمه وما منعني منه الا اني فقير لا شي لي وانا عيال على الناس يطعمني هذا مرة وهذا
مرة وكرهت ان اتزوج بامراة اعطلها وارهقها فقرا فقال له النبي عليه السلام وما منعك
الا هذا قال نعم فقال انا ازوجك ابنتي فزوجه النبي ابنته **وكان عبد الله بن مسعود**
يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج ولا القى الله تعالى عزبا وما ذكر
الله تعالى في القران من الانبيا الا المتاهلين **وقيل** ان يحيى بن زكريا عليهما السلام تزوج لاجل
السنة ولم يكن يقربها **وقيل** ان عيسى عليه السلام سينكح اذا نزل الى الارض ويولد له
وقيل ان ركعة من متاهل خير من سبعين ركعة من عزب **اخبرنا** الشيخ طاهر بن ابي
الفضل قال انا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المقومي القزويني قال انا ابو طلحة
القاسم بن ابي المنذر الخطيب قال انا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان قال انا ابو عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجة قال انا احمد بن الازهر قال انا ادم قال انا عيسى بن ميمون عن القاسم

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني وتزوجوا فاني مكاثر بكم الامم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فان الصوم له وجاء **ومما ينبغي** للمناهل ان يحذر الافراط في المخالطة والمعانقة مع الزوجة التي قد تقطع عن اوراده وسياسة اوقاته فان الافراط في ذلك يقوي النفس وجنودها ويفتر ناهض الهمة **وللمناهل** بسبب الزوجة فتنتان فتنة لعموم حاله وفتنة لخصوص حاله :. ففتنة عموم حاله الافراط في الاهتمام باسباب المعيشة **كان الحسن يقول** والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امراته فيما تهوى الا اكبه الله تعالى على وجهه في النار **وفي الخبر** ياتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يدي زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك **وروي** ان قوما دخلوا على يونس النبي عليه السلام فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتوذيه امراته وتستطيل عليه وهو ساكت فعجبوا من ذلك وهابوه ان يسألوه فقال لا تعجبوا من هذا فاني سالت الله تعالى فقلت يا رب ما كنت معاقبي في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك ابنة فلان تزوج بها فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون فاذا افرط الفقير في المداراة بما تعدى حد الاعتدال في وجوه المعيشة فتطلب رضا الزوجة وهذا فتنة عموم حاله :. وفتنة خصوص حاله الافراط في المجالسة والمخالطة فتكلف النفس عن فيض الاعتدال ويستغرق الغرض بطول الاسترسال فيستولي على القلب بسبب ذلك السهو والغفلة ويستجلب مفاتة المعاملة فيقل الوارد لقلة الاوراد ويتكدر الحال لاهمال شروط الاعمال **والطف** من هاتين الفتنتين فتنة اخرى تختص باهل القرب والخصوص وذلك ان للنفوس امتزاجا ورابطة الامتزاج تنقبض وتنشط وتظهر طبيعتها الجامدة وتلتهب نارها الخامدة فروا هذه الفتنة ان يكون للمناهل عند المجالسة عينان باطنتان ينظر بهما الى مولاه وعينان ظاهرتان يستعملهما في طريق هواه :. وقد قالت رابعة معنى هذا نظما

اني جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس موانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

والطف من هذا فتنة اخرى تخشاها المناهل وهو ان تجد الروح استرواحا الى لطف الجمال ويكون ذلك الاسترواح موقوفا على الروح ويصير ذلك وليجة في حجب الروح المخصوص بالتعلق بالحضرة الالهية فتبتلى الروح وينسد باب المزيد من الفتوح وهذه البلاء في الروح بعض الشعوب نقصا فليحذر ومن هذا الفصل يخلف الفتنة على طائفة قالوا بالشاهد واذا كان في باب الحلال وليجة في الحجب فتوله دعا للاله في الروح من القبل بر كما يعجب الحضرة الالهية فاظنك فيمن يرعى ذلك

في باب غير مشروع

في باب غير مشروع ثم بعده سكون النفس فيظن انه لو كان من قبل الهوى ما سكنت النفس والنفس لا تسكن في ذلك كما انما تنقلب من الروح ذلك الوصف وتاخذه تبعا على انه استحسنت عاملا به المفتونون بالشاهد فوجب ان يحتمي من ذلك من صحة العشق عند عوز شراب الشهوة لو ذهب الشراب ما بقيت الرغوة فليحذر ذلك جدا ولا يسمع ممن يدعي فيه حالا وجهة فانه خراب موع وليس المعنى قال الاطباء الجماع يسكن هيجان العشق وان كان من غير المعشوق فيعلم ان مستنده الشهوة ويكذب من يدعي فيه حالا وهذه فتنة الشاهد :. وفتنة القرب مرور الفساد الخاطر وتصورهن في متخيله ومن اعطي الطهارة في باطنه لا يدنس بالخطرة نحو الهوى الشهوة واذا استح الخاطر يحمي نفسه للانابة والالتجاء والهرب منه وما اسام الفكر كثف الخاطر وخرج من القلب الى الصدر وعند ذلك يحذر احساس العضو بالخاطر فيصير ذلك عملا خفيا وما اقبح مثل هذا بالقادر المتطلع الى الحضور والمعطفة فيكون ذلك فاحشة الحال وقد قيل سرور الفاحشة بقلب العارف كفعل الفاعلين لها :.

بلغ

الباب الثاني والعشرون في القول في السماع قبولا وايثارا :.

قال الله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب :. قيل احسنه اي اهداه وارشده وقال تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق :. هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية واللب :. وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يثير ندما والندم حار فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلبه مملو ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدما عصرا ماء فاذا اثر السماع بالقلب تارة يخف الماء فيظهر اثره في الجسد ويقشعر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعه وينصب الى فوق نحو الدماغ كالمخبر للعقل بعظم وقع المحذور الحادث فتندفق منه العين بالدمع وتارة ينصب الى الروح فيموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه نطاق القلب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال يعرفها اربابها من اصحاب الحال وقد يحكيها بدلائل تعفي النفس ارباب المحال **روي** ان عمر رضي الله عنه كان ربما مر بالاية في ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا **فالسماع** يستجلب الرحمة من الله الكريم **روى** زيد بن اسلم قال قرا ابي بن كعب رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار وهذه جملة لا تنكر ولا اختلاف في سماع الاشعار بالالحان وقد كثرت الاقوال في ذلك

لله

وتباينت الاحوال فمن متحقق يلحقه بالفسق ومن مولع به يتقرب به الى الحق ويتجاذبان طرفي الافراط والتفريط **قيل لابي** الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد والسري السقطي وذو النون يسمعون فقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان جعفر الطيار يسمع وانما المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح

اخبرنا الشيخ طاهر بن ابي الفضل عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو القاسم الحسين بن محمد بن الحسين الخوافي قال انا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال انا ابو بكر بن وثاب قال انا عمر بن الخطاب قال انا الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان وتضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام اعياد

وقالت عائشة رضي الله عنها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى اكون انا اسأم وقد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله عليه ما يدل على تجويزه ونقل عن كثير من السلف صحابي وتابعي وغيرهم وقول الشيخ ابي طالب المكي يعتبر بوفور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريه الاصوب والاولى وقال في السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة شهوة وهوى فهو حرام ومن سمعه بمعقوله على صفة مباح من جاريته او زوجته كان شبهة لدخول اللهو فيه ومن سمع بقلب مشاهد معان تدله على الدليل ومشاهد الطرقات الجليل فهو مباح هذا قول الشيخ ابي طالب المكي وهو الصحيح فان الاطلاق القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمع كفعل القراء المتزهدين المبالغين في الانكار ولا يفسح فيه على الاطلاق كفعل بعض المستهترين به المتهملين شروطه وادابه المصممين على الاصرار ونفصل الامر فيه تفصيلا ونوضح الماهية فيه تحريما وتحليلا: فاما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي فيهما فسحة فالاولى تركهما والاخذ بالاحوط والخروج من الخلاف واما غير ذلك فان كان من القصائد في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات فلا سبيل الى الانكار: ومن ذلك القبيل قصائد الغزاة والحجاج في وصف الحج والغزو وما يثير كامن العزم من الغازي وساكن الشوق من الحاج واما ما كان فيه ذكر القدود والخدود ووصف النساء فلا يليق باهل الديانات الاجتماع لمثل ذلك .. واما ما كان من ذكر الهجر والوصال والقطيعة والصد مما يجوز حمله على امور الحق سبحانه من تلون احوال المريدين ودخول الافات على الطالبين لمن يسمع ذلك وحرك عنده ندما على ما فات او تجدد عنده عزم لما هو آت فكيف ينكر سماعه

وقد قيل ان بعض الواجدين كان يغتات السماع ويتقوى به على الطي والوصال ويثير عنده من الشوق ما يذهب عنه لهب الجوع فاذا استمع العبد الى بيت من الشعر وقلبه حاضر فيه وسمع الحادي مثلا يقول

فاما من هوا

فأما من هوى ليلى وحبي زيارتها فإني لا أتوب ... وطاب قلبه لما يجده من قوة عزمه على الثبات في امر الحب الى الممات يكون في سماعه هذا ذاكرا لله تعالى **قال بعض اصحابنا** كنا نعهد مواجيد اصحابنا في ثلاثة اشياء عند المسائل وعند الغضب وعند السماع **قال الجنيد** تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم لا ياكلون عن فاقة وعند المذاكرة لانهم يتحاورون في مقامات الصديقين واحوال النبيين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا

وسئل رويم عن وجد الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الي الي فيتنعمون بذلك من الفرح ويقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يبكي ومنهم من يصيح **انا ابو زرعة اجازة** عن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا سهل محمد بن سليمان يقول المستمع بين استتار وتجل فالاستتار يورث التلهب والتجلي يورث المزيد فالاستتار تتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه السكون للواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيه الا الذبول تحت موارد الهيبة: **قال الشيخ** ابو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي ان يسمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع **وقيل في قوله تعالى** يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن **وقال عليه السلام** لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب قينة الى قينته **ونقل عن الجنيد** قال رايت ابليس في النوم فقلت له هل تظفر من اصحابنا بشيء او تنال منهم شيئا فقال انه يعسر علي شانهم ويعظم علي ان اصيب منهم شيئا الا في وقتين قلت اي وقت قال وقت السماع وعند النظر فاني استرق منهم فيه وادخل عليهم به قال الجنيد فذكرت ذلك لبعض المشايخ فقال لو رايته لقلت له يا احمق من سمع منه اذا سمع ونظر اليه اذا نظر اتربح انت عليه شيئا او تظفر منه بشيء فقلت صدقت

وروت عائشة رضوان الله عليها قالت كانت عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ما يضحكك يا رسول الله فحدثه حديث الجارية فقال لا ابرح حتى اسمع ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعته وذكر الشيخ ابو طالب المكي قال كان لعطاء جاريتان تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما وقال ادركنا ابا مروان القاضي له جوار يسمعن التلحين اعدهن للصوفية وهذا القول نقلته من قول الشيخ ابي طالب وعندي اجتناب ذلك هو الصواب وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر والبر بما يقوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وفي الحديث في مدح داود عليه السلام انه كان حسن الصوت بالنياحة على نفسه وبتلاوة الزبور وكان يجتمع الجن والانس والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه آلاف جنائز **وقال عليه الصلاة والسلام** في مدح ابي موسى

الاشعري رضي الله عنه لقد اعطي مزمارا من مزامير آل داود ∴ وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من الشعر لحكمة **ودخل رجل** على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم
القرآن يقرؤون وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قرآن وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة
وانشد النابغة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا قال فيها ∴

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ∴
ولا خير في امر اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ∴

رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك فعاش اكثر من مائة سنة
وكان احسن الناس ثغرا **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان رضي الله عنه
منبرا في المسجد فيقوم على المنبر يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح عن رسول الله **ورأى**
بعض الصالحين ابا العباس الخضر عليه السلام قال فقلت ما تقول في السماع الذي يختلف فيه اصحابنا
فقال هو الصفا الزلال لا يثبت عليه الا اقدام العلماء **ونقل عن** ممشاد الدينوري قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما انكر منه شيئا ولكن
قل لهم يفتتحون قبله بقراءة القرآن ويختمون بعده بالقرآن فقلت يا رسول الله انهم يوذونني وينبسطون
فقال احتملهم يا ابا علي هم اصحابك وكان ممشاد يفتخر ويقول كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما وجه الانكار فيه فهو ان يرى جماعة من المريدين دخلوا في مبادي الارادة ونفوسهم
ما تمرنت على صدق المجاهدة حتى تحرق شررها علم ولجهلهم صفات النفس واحوال القلب
حتى تنضبط حركاتهم يعانون العلم ويعلمون ما لهم وعليهم **حكي** ان ذا النون لما دخل بغداد
دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستاذنوه ان يقول شيئا فاذن له فانشا القوال ∴

صغير هواك عذبني فكيف به اذا احتنكا ∴ وانت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا ∴
اما ترثي لمكتئب اذا ضحك الخلي بكى ∴ فطاب قلبه وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من
جبهته ولا يقع على الارض ثم قام واحد منهم فنظر ذو النون فقال الذي يراك حين تقوم فجلس
الرجل وكان جلوسه لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالحة للقيام متواجدا فيقوم
احدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا موزونا يسمع يودي ما يسمعه
الى طبع موزون فيتحرك الطبع الموزون للصوت الموزون والايقاع الموزون وينسدل
حجاب قلبه المنبسط بانبساط الطبع الموزون على وجه القلب ويستعين النشاط
المنبعث من الطبع فيقوم يرقص موزونا ممزوجا بتصنع مذموم عند اهل الحق ويحسب
ذلك لطيبة القلب وما رأى وجه القلب وطيبته بالله تعلى ولعمري هو طيبة القلب
ولكن قلب ملون بلون النفس مائل الى الهوى مواقع للردى لا يهتدي الى حسن النية

في الحركات والرقص

في الحركات والرقص صحة شروط الارادات فمثل هذا الرقص قبيل الرقص نقص لانه نقص مصدره الطبع
غير مقترن بنية صالحة لا سيما اذا انضاف الى ذلك تشوف حركاته بقصد الاتفاق بالتودد والتقرب
الى بعض الحاضرين من غير نية بل بدلالة النشاط النفس من المعانقة وتقبيل اليد والقدم وغير ذلك
من الحركات التي لا يعتمدها اهل الصوفية الا من يسر له من التصوف الا مجرد زي وصورة او يكون
القوال امرد تنجذب النفوس الى النظر اليه وتستلذ ذلك وتمضي خواطر السوء او يكون للنساء
اشراف على الجمع وتنشر اسرار البواطن المملوءة من الهوى بسبب الحركات والرقص والتصدار
التواجد فيكون ذلك عين الفسق المجمع على تحريمه ∴ واهل المواخير حينئذ ارجا
حالا ممن يكون هذا ضميره وحركاته لانهم يرون فسقهم وهذا لا يراه ويري به عبادة لمن لا يعلم
ذا الحال فيترى احترام الديانات يرضى بهذا ولا ينكره فمن هذا الوجه تمكن للمنكر الانكار
وكان حقيقا بالاعتذار وكم من حركات موجبة لمقت وكم من نهضات تذهب رونق
القلب فيكون انكار المنكر على المريد الطالب يمنعه من مثل هذه الحركة ويجنبه مثل
هذه المجالسة وهذا انكار صحيح ∴ وقد يرقص بعض الصادقين بايقاع ووزن من غير اظهار
وجد وحال ووجه نيته في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقراء في الحركة فيتحرك بحركة موزونة
غير مدع بها حالا ووجدا فيجعل حركته في طرف الباطل لانها وان لم تكن محرمة في حكم
الشرع ولكنها غير محللة بحكم الحال لانها من اللهو فيصير حركاته ورقصه من قبيل المباحات
التي تجري عليه من الضحك والمداعبة وملاعبة الاهل والاولاد ويدخل ذلك في باب الترويح
للقلب ويعد طرد ذلك عبادة بحسن النية اذا نوى به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء
رضي الله عنه انه قال اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق والموضع
الترويح كرهت الصلاة في اوقات ليستريح عمال الله وترتفق النفوس ببعض مآربها
من تردد العمل وتستطيب اوطان المهل والدعة بتركيبه المختلف وترتيب خلقه
المتنوع تنوع اصول خلقته وقد سبق شرحه في غير هذا الباب لا نعيد فواده بالصبي
على الحق الصرف فيكون التفسح في امثال ما ذكرنا من المباح الذي ينزع الى الهوى ما
بالصلاح يستعان به على الحق فان المباح وان لم يكن بالصلاح في صيغة الشرع لان حسن
المباح ما استوى طرفاه واعتدل جانباه ولكنه بالصلاح بالنسبة الى الاحوال **ورايت**
في بعض كلام سهل بن عبد الله يقول في وصف الصادق يكون جهله مزيدا لعلمه
وباطله مزيدا لحقه ودنياه مزيدا للآخرة وهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
النساء ليكون ذلك حظ نفسه الذي هو الموهوب لها حظوظها الموقع لها حقوقها
لموضع طهارتها وقدسها فيكون ما هو نصيب الباطل الصرف في حق الغير من
المباحات المقبولة برخصة الشرع المردودة لعزيمة الحال في حقه صلوات الله عليه

متسمًا بسمة العبادات . وقد ورد في فضيلة النكاح ما يدل على انه عبادة ومن ذلك ما ظهر من القيام باشتماله على المصالح الدينية والدنيوية على ما هو مبين في شرحه العلماء في مسألة التخلي لنوافل العبادات فاذا اخرج هذا الراقص بهذه النية المنبرية من دعوى الحال في ذلك من انكار المنكر ويكون رقصه لا عليه ولا له وربما كان بحسن النية في التروح يصير عبادة سيما ان اضمر في نفسه فرحا بربه ونظرا الى شمول رحمته وعطفه ولكن لا يليق الرقص بالشيوخ ومن يقتدى به لما فيه من مشابهة اللهو واللهو لا يليق بمنصبهم ويباين حال المتمكنين مثل ذلك

واما وجه منع الانكار للسماع هو ان المنكر للسماع على الاطلاق من غير تفصيل لا يخلوا من احد امور ثلاثة اما جاهل بالسنن واما مغتر بما اتيح له من اعمال الاخيار واما جامد الطبع لا ذوق له فيصر على الانكار وكل واحد من هؤلاء الثلاثة يقابل بما سوف نقول اما الجاهل بالسنن والاثار فيعرف ما اسلفناه من حديث عايشة رضي الله عنها والاخبار والاثار الواردة في ذلك وفي حركة بعض المتحركين يعرف رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشة في الرقص ونظر عايشة رضي الله عنها اليهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذا سلمت الحركة عن المكاره التي ذكرناها **وقد روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه انت مني وانا منك فحجل وقال لجعفر رضي الله عنه اشبهت خلقي وخُلقي فحجل وقال لزيد رضي الله عنه انت اخونا ومولانا فحجل وكان حجل جعفر رضي الله عنه في قصة ابنة حمزة رضي الله عنه لما اختصم فيها علي وجعفر وزيد رضي الله عنهم **واما المنكر المغرور** بما اتيح له من اعمال الاخيار فيقال له تقربك الى الله تعالى بالعبادات لنية لا تشغل جوارحك بها ولو لا نية فلبدل ما كان لعمل جوارحك فرح فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والنية لنظرك الى ربك خوفا او رجاء فالسامع من الشيخ بيتا يأخذ منه معنى يذكّره ربه اما فرحا او خوفا او انكسارا او افتقارا كيف تقلب قلبه في انواع ذلك ذاكرا ربه ولو سمع صوت طاير طاب له ذلك الصوت ويفكر في قدرة الله تعالى وتسويته حنجرة الطاير وتنغيم خلقه ومنشأ الصوت وناديه الى الاسماع كان في جميع ذلك الفكر مسبحا مقدسا فاذا سمع صوت ادمي وحضره مثل ذلك الفكر وامتلا باطنه ذكرا وفكرا كيف ينكر ذلك

حكى بعض الصالحين قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرايت يوما طايفة يقولون في جانب منه شيئا فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه ابو بكر رضي الله عنه واذا ابو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على اولئك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع وابو بكر الى جنبه يقول فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يقول

وهو يقول هذا حق بحق او حق من حق . بلى اذا كان ذلك القصف من امرد يخشى بالنظر اليه الفتنة او من امراة غير محرم وان وجد من الاذكار والافكار ما ذكرناه فسماعه لخوف الفتنة لا لمجرد الصوت ولكن يجعل سماع الصوت حريم الفتنة ولكل حرام حريم ينسحب عليه حكم المنع لوجه المصلحة كالقبلة للشاب الصايم حيث جعلت حريم حرام الوقاع وكالخلوة بالاجنبية وغير ذلك فعلى هذا تقتضي المصلحة المنع من السماع اذا علم حال السامع وما يحدو به اليه سماعه فيجعل المنع حريم الحرام هكذا . وقد ينكر السماع جامد الطبع عديم الذوق فيقال له العنين لا يعلم لذة الوقاع والمكفوف ليس له بالجمال البارع استمتاع وغير المصاب لا يتكلم بالاسترجاع فماذا ينكر من يجد ترقيا باطنه بالشوق والمحبة ويرى انحباس روحه الطيارة في مضيق قفص النفس الامارة فتزيد روحه نسيم انس الاوطان وتلوح له طوالع جنود العرفان وهو بوجود النفس في دار الغربة يتجرع كاس الهجران يئن تحت اعباء المجاهدة ولا تحمل عنه سوانح المشاهدة وكلما قطع منازل النفس بكثرة الاعمال لا يقرب من كعبة الوصال ولا يكشف له المثيل من الجمال فيستروح بتنغيم الشعراء ويرتاح بالالاح من شوق ابرحا ويقول مخاطبا للنفس والشكلان وهما المانعان

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
اجد بردها او تشف مني حرارة على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس محزون تجلت همومها

ولعل المنكر يقول هل المحبة الا امتثال الامر وهل يعرف غير هذا وهل هناك الا الخوف من الله وينكر المحبة الخاصة التي تختص بالعلماء الراسخين والابدال المقربين ولما تقرر في وهمه القاصر ان المحبة تستدعي مثالا وخيالا واجناسا واشكالا ينكر محبة القدم ولا يعلم ان القوم بلغوا في رتب الايمان الى انهم من المحسوس وجدوا من مرتبة الكشف والعيان بالارواح والنفوس **روى** ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما كان في بني اسرائيل على جبل فقال لامه من خلق السماء قالت الله قال من خلق الارض قالت الله قال من خلق الجبال قالت الله قال من خلق الغيم قالت الله قال اني اسمع لله شانا ورمى بنفسه من الجبل فتقطع والجمال الازلي الالهي متكشف للارواح غير مكيف للعقل معنى للوهم لان العقل موكل بعالم الشهادة لا يعتري من الله سبحانه الا الى مجرد الوجود ولا يتطرق الوهم الشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف للارواح بلا ريب وهذه الرتبة من مطالعة الجمال رتبة خاصة واعم منها من رتب المحبة الخاصة دون العامة جمال الكمال من الكبريا والجلال والاستقلال بالمنح والنوال والصفات المنقسمة الى ما ظهر منها في الاباد ولازمة الذات في الازل والكمال جمال لا يدرك بالحواس ولا يضبط بالقياس وفي مطالعة ذلك الجمال طايفة

من المحبين خصوا بتجلي الصفات ولهم بحسب ذلك ذوق وشوق ووجد وسماع والاولون خصوا بشهود تجلي الذات فكان وجدهم على قدر الوجود وسماعهم على حد الشهود **وحكى** بعض المشايخ قال رأينا جماعة ممن يمشي على الماء والهواء يسمعون السماع ويجدون فيه ويولهون عنه **وقال بعضهم** كنا على الساحل فسمع بعض اخواننا فجعل يتقلب على الماء ويجيء حتى رجع الى مكانه **ونقل** ان بعضهم كان يتقلب على النار عند السماع ولا يحس بها **ونقل** ان بعض الصوفية طرب فوجد عند السماع فاخذ شمعة فجعلها في عينه قال الناقل فعرفت فيه من عينيه انظر فرأيت نارا او نورا يخرج من عينه برد نار الشمعة **وحكى** عن بعضهم انه كان اذا وجد عند السماع ارتفع من الارض في الهواء اذرعا ثم يجيء فيه :. ويقول الشيخ ابو طالب في كتابه ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارنا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما تعلمون **وسمعنا** عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون وهذا قول الشيخ من علمه الوافي بالسنن والاثار مع اجتهاده وتحريه للصواب ولكن نبسط لاهل الانكار لسان الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يحق وبين سماع ينكر :. سمع الشبلي قائلا يقول

اسائل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل :.

فزعق وقال لا والله ما في الدارين عنها مخبر **وقيل الوجد** من صفات الباطن كما ان الطاعة من صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركات والسكون وصفات الباطن الاحوال والاخلاق **وقال ابو نصر السراج** اهل السماع على ثلاث طبقات فقوم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وقوم يرجعون فيما يسمعون الى مخاطبة احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وقوم هم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس الى السلامة واسلمهم من الفتنة فكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف **وسئل بعضهم** عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين تكلف في المستمع لطلب جاه او منفعة دنياوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة المتباكي المندوب اليه وقول القائل ان هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له انما البدعة المحذورة الممنوع منها بدعة تزاحم سنة مامورا بها وما لم يكن هكذا فلا باس به وهذا كالقيام للداخل لم يكن من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هي القيام عادتهم اذا اعتمد ذلك لتطييب القلوب والمداراة فلا باس لان تركه يوحش القلب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصحبة وتكون بدعة

لا باس بها

لا باس بها الا انها لا تزاحم سنة مامورة

الباب الثالث والعشرون في القول في السماع رداً وانكاراً

بلغ

قد ذكرنا وجه صحة السماع وما يليق منه باهل الصدق وحيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه وتصدى للحرص عليه اقوام قلت اعمالهم وفسدت احوالهم واكثروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ الاجتماع طعام تطلب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب في السماع كما كان من سير العارفين فيصير السماع معلولا تركن اليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات وينقطع بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضييع الاوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واستروحا لاهل الطرب واللهو والعشرة ولا خفاء ان هذا الاجتماع مردود عند اهل الصدق وكان يقال لا يصح السماع الا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مبتدئ **وقال الجنيد** اذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية البطالة **وقيل** ان الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع فقال مع من فقيل له تسمع انت لنفسك قال ممن لانهم كانوا لا يسمعون الا من اهل مع اهل فلما فقد الاخوان ترك فما اختاروا السماع حيث اختاروه الا بشروط وقيود وآداب يذكرون به الاخرة ويرغبون به في الجنة ويحذرون من النار ويزداد به طلبهم ويحسن به احوالهم ويتم ذلك اتباعا في بعض الاحايين لا ان يجعلوه دأبا وديدنا حتى يتركوا لاجله الاوراد **وقد نقل** عن الشافعي رحمة الله عليه انه قال في كتاب القضاء الغناء لهو مكروه يشبه الباطل وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته واتفق اصحاب الشافعي ان المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع اليها سواء كانت حرة او مملوكة او مكشوفة الوجه او من وراء حجاب **ونقل** عن الشافعي رحمة الله عليه انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعه الزنادقة ليشتغلوا به عن القران وقال الامام بالقراءة بالالحان وتحسين الصوت بها باي وجه كان وعند مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب وهو مذهب سائر اهل المدينة وهذا مذهب ابي حنيفة سماع الغناء من الذنوب وما اباحه الا قليل من الفقهاء ومن اباحه ايضا من الفقهاء لم ير اعلانه في المساجد والبقاع الشريفة **وقيل** في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال عبد الله بن مسعود هو الغناء والاستماع اليه **وقيل** قوله تعالى وانتم سامدون اي مغنون رواه عكرمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بلغة حمير يقول اهل اليمن سمد فلان اذا غنى وقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك في قول مجاهد الغناء والمزامير **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى **وروي** عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة **وروي** عن عثمان رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي**

عن عبد الله بن مسعود انه قال الغنا ينبت النفاق في القلب ∴ **وروي** ان عمر رضي الله عنه مر
على قوم يحرمون وفيهم رجل يتغنى فقال الا لا اسمع الله لكم الا لا اسمع الله لكم **وروي** ان انسانا
سال القاسم بن محمد عن الغنا فقال انهاك عنه واكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن اخي اذا ميز
الله الحق والباطل في ايهما يجعل الغنا وقال الفضيل بن عياض الغنا رقية الزنا **وعن الضحاك**
الغنا مفسدة للقلب مسخطة للرب **وقال بعضهم** اياكم والغنا فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة
وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر وهذا الذي ذكره هذا القايل صحيح لان الطبع
الموزون يتفق بالغنا والاوزان ويستحسن صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستحسنه
من الفرقعة بالاصابع والتصفيق والرقص وتصدر منه افعال تدل على سخافة العقل **وروي** عن الحسن
انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر لا
يدل على اباحة الغنا وان الشعر كلام منظوم وغيره كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح
وانما يصير غناء بالالحان وان انصف المنصف وتفكر في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني
بدفه والمشبب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه لا شك
انه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب
ما اهملوها فمن يشير بانه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة احوال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ويستروح الى استحسان بعض المتاخرين لذلك وكثيرا
ما يغلط الناس في هذا كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحتجون بالمتاخرين وكان السلف
اقرب الى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديهم اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكثير من الفقرا يصيحون عند قراة القران ويتباكون من غير غلبة **قال عبد الله بن عروة بن
الزبير** قلت لجدتي اسما ابنة ابي بكر رضي الله عنهما كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت كانوا كما وصفهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
قال قلت ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه فقالت
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **وروي** ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل العراق
ساقط فقال ما هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القران او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى
الله وما نسقط ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما هكذا كان يصنع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم **وذكر** عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ القران فقال بيننا
وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره
فان رمى بنفسه فهو صادق وليس هذا القول انكارا منهم على الاطلاق اذ يتفق ذلك
لبعض الصادقين ولكن التصنع المتوهم في حق الاكثرين فقد يكون ذلك من

البعض تصنعا

١٢

البعض تصنعا وريا ويكون من البعض لقصور علم وعنا من يحمل بمزوج بهوى يلج بالحرم يبين من
الوجد فيتبعه بزيادات يجيل ان ذلك يحسن بحاله وقد لا يحمل ذلك من النفس
النفس ولكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا يخرج الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف
عليه وهذا بيان الفرق **نقل** ان موسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه
فقيل لموسى عليه السلام قل لصاحب القميص لا يشق قميصه ويشرح قلبه ∴ واما الاتفاق
الى السماع ان يسمع من امرد فقد توجهت الفتنة وتعين على اهل الديانات انكار ذلك
قال بقية بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الغلام الامرد الجميل **وقال عطا**
كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها **وقال بعض التابعين** ما انا اخوف على الشاب
التايب من السبع الضاري خوفي عليه من الغلام الامرد يقعد اليه **وقال بعض التابعين**
ان اللوطية على ثلاثة اصناف صنف ينظرون وصنف يصافحون وصنف يعملون ذلك
العمل فقد تعين على الصوفية اجتناب مثل هذه الاجتماعات واتقا مواضع التهم فان امر
الصوفية صدق كله **يقول بعضهم** التصوف كله جد فلا تخلطوه بشي من الهزل
وتعرف الاثار دلت على اجتناب السماع واخذ الحذر منه والباب الاول فيما يدل على جوازه
بشروطه وتنزيهه عن المكاره التي ذكرناها وقد فصلنا القول من تفاصيل القصايد والغنا
وغير ذلك وكان جماعة من الصالحين لا يسمعون ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع بنية حسنة ويراعي الادب

الباب الرابع والعشرون في القول في السماع ترفعا واستغنا

اعلم ان الوجد يشعر بسابقة فقد فمن لم يفقد لم يجد وانما كان الفقد لمزاحمة وجود العبد
بوجود صفاته وبقاياه ولو تخلص عبدا محضا حرا ومن تخلص حرا اطلق شرط الوجد فشرط
الوجد وجود البقايا ووجود البقايا بالتخلف شي من العطايا **قال الحصري** رحمة الله عليه
ما ادون حال من يحتاج الى مزعج يزعجه والوجد بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى ازعاجه
وتاثيره بالطرب وظهوره لاثره على الظاهر وتغييره للعبد من حال الى حال وانما يختلف الحال
بين المحق والمبطل ان المبطل يجد لوجود هوى النفس والمحق لوجود ارادة القلب ولهذا
قيل السماع لا يحدث في القلب شيا وانما يحرك ما في القلب فمن تعلق باطنه بغير الله تعالى
تحرك فيجد بالهوى ومن تعلق باطنه بمحبة الله يجد بالارادة ارادة القلب فالمبطل محجوب
بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب ارضي ظلماني
وحجاب القلب حجاب سماوي نوراني ومن لم يعبر بروح التحقق بالشهود ولا يتغيب بادبار
بافعال الوجود لا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم انا ارزق كله لا يتغير
في قول ومستحسن تستحسنه الا بحضوري بقدر فيهم قوال البطالة او امسكوا فقال رجعوا
الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهي الدنيا في اذني ما شغل همي ولا شفا بعض ما بي والوجد
صراخ الروح المبتلى بالنفس تارة في حق المبطل وبالقلب تارة في حق المحق
فمثار الوجد الروح الروحاني في حق المحق والمبطل ويكون الوجد تارة من فهم المعاني

بطمع وقلق من مجرد النغمات والالحان فما كان من قبيل المعاني تشارك النفس الروح في السماع في حق المبطل وتشارك القلب الروح في حق المحق وما كان من قبيل مجرد النغمات تتفرد الروح بالسماع ولكن في حق المبطل تسترق النفس السمع وفي حق المحق يسترق القلب السمع ووجه استلذاذ الروح النغمات ان العالم الروحاني مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب في الاكوان مستحسن قولا وفعلا ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث الروحانية فمتى سمعت الروح النغمات اللذيذة والالحان المتناسبة تأثرت به لوجود الجنسية ثم تقييد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلا وآجلا ووجه آخر انما تستلذ الروح النغمات لان النغمات فيها نطق النفس مع الروح بالايماء الخفي اشارة ومواتاة بين المتعاشقين وبين النفوس والارواح تعاشق اصلي يتسرع ذلك الى انوثة النفس وذكورة الروح والميل والتعاشق بين الذكر والانثى بالطبيعة واقع قال الله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله ليسكن اليها اشعار بتلاؤم وتلاصق موجب للائتلاف والتعاشق بالنغمات تستلذها الروح لانها مناغاة بين المتعاشقين وكما ان في عالم الحكمة كونت حوا من آدم عليهما السلام في عالم القدرة كونت النفس من الروح ومعناه التآلف من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنست بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من ارواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني فصارت نفسا واذا تكونت النفس من الروح الروحاني في عالم القدرة كتكون حوا من آدم في عالم الحكمة وبعد التآلف والتعاشق ونسبة الذكورة والانوثة من هاهنا ظهر ووجد من هذا الطريق استطابت الروح النغمات لانها مراسلات بين المتعاشقين ومكالمة بينهما ومن قول القائل

تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوت والهوى يتكلم

واذا استلذت الروح النغمة وجدت النفس المحمولة بالهوى وتحركت بما فيها لحظوظ العارض ووجد القلب المعلول بالارادة وتحرك ما فيه لوجود العارض في الروح

وللارض من كاس الكرام نصيب :.

فنفس المبطل ارض لسما قلبه وقلب المحق ارض لسما روحه فالبالغ مبلغ الرجال والمتجرد المتجرد من اغراض الاحوال خلص تخلص النفس والقلب بالواد المقدس وفي مقعد صدق عند مليك مقتدر استغنى وعرس واحترق عن العيان اجراس الالحان ولم ينقطع روحه الى مناغاة عاشقة اشغله بلحظ العقل انوار محبوبه والهائم المشتاق لا يسمع كشف لذاذة العشاق ومن هذا حالة لا يحركه السماع رأسا واذا كانت الالحان لا تلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها وخفي اللطيف مناغاتها كيف يلحقه السماع بطريق فهم المعاني وهو الكثيف ومن يضعف عن حمل اللطيف الاشارات كيف يتحمل ثقل اعبا العبارات واين من هذا

عبارة تعرب

[illegible]

عبارة تعرب الى الاطلاع :. الوجد وارد يرد من الحق سبحانه لا يقتنع بما هو عند الله ومن صار في محل القرب متحققا به لا يلهيه ولا يحركه ما هو عند الله فالوارد من عند الله يقع بعيد والقريب واجد بما يصنع بالوارد والوجد نار والقلب الواجد به يغلي والنفس الكف من النار والكثيف غير مستمسك على اللطيف فما دام الرجل البالغ مستمرا على حالة استقامته غير منحرف عن وجهته متمهدة نوازع وجوده لا يحركه الوجد بالسماع فان دخل عليه فتور او عاقه فتور بدخول الابتلا عليه من المبلي المحسن يتولد من تعارض صعود الابتلا وجود يحركه الوجد لعود العبد عند الابتلا الى حجاب القلب من موضع الحق اذا وقع على القلب ومن موضع القلب اذا وقع على النفس **سمعت بعض المشايخ** يحكي عن بعضهم انه وجد من السماع فقيل له اين حالك من هذا فقال دخل علي داخل اورثني هذا المورد قال بعض اصحاب سهل صحبت سهلا سنين ما رايته تغير عند شي كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره قرئ عنده فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ارتعد وكاد يسقط فسالته عن ذلك فقال نعم لحقني ضعف وسمع الملك يومئذ الحق فاضطرب فساله بن سالم وكان صاحبه فقال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما القوة قال القوة الا يرد عليه وارد الا يبتلعه بقوة حاله فلا يغيره **ومن هذا القبيل** قول ابي بكر رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست قلوبنا لما راى الباكي يبكي عند قراة القرآن وقوله قست اي تصلبت وادمنت سماع القرآن والفت انواره فما استغربته حتى تتغير والواجد كالمستغرب ولهذا قال بعضهم حالي في الصلاة كحالي قبل الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود فهكذا في السماع كقبل السماع **وقال الجنيد** لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد **وبلغنا عن الشيخ حماد** رحمة الله عليه انه كان يقول البكا من بقية الوجود وكل هذا لقرب بعضه من البعض في المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزيز الفهم عزيز الوجود **واعلم** ان للباكين عند السماع مواجيد مختلفة فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا ومنهم من يبكي فرحا كما قال القائل :.

طفح السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني :.

قال ابو بكر الكتاني سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الاوليا رؤية الالا والنعم وسماع العارفين على المشاهدة وسماع اهل الحقيقة على الكشف والعيان ولكل واحد من هولا مصدر ومقام **وقال ايضا** الوارد يرد فيصادف شكلا او موافقة فاي وارد صادف شكلا مازجه واي وارد صادف موافقا ساكنه وهذه كلها مواجيد اهل السماع وما ذكرناه حال من ارتفع عن السماع وهذا الاختلاف يدل على اختلاف اقسام البكا الذي ذكرناه من الخوف والشوق

والفرح داعلاها في الفرح بمثابة قادم يقدم على اهله بعد طول غيبته فعند رؤية الاهل
يبكي من فوق الفرح وكثرته وفي البكاء رتبة اخرى اعز من هذه يعز ذكرها ويكبر نشرها
لقصور الافهام عن ادراكها وربما يقابل ذكرها بالانكار وتلقى بالاستكبار ولكن يعرفها
من وجدها ذوقا ووصولا او فهمها نظرا وشمولا وهو بكاء الوجدان غير بكاء الفرح والحزن ذلك
في بعض مواطن حق اليقين ومن حق اليقين في الدنيا لمحات يسيرة فيوجد البكاء في بعض مواطنه
لوجود تغاير وتباين بين المحدث والقديم فيكون البكاء رشحا هو وصف الحدثان لوهج سطوة
عظمة الرحمن ويقرب من ذلك مثلا في الشاهد قطر الغمام بتلاقي مختلف الاجرام وهذا وان عز ويقرب
مشعر بقية تفرح في صرف الفناء نعم قد يتحقق العبد في الفناء متجردا عن الانا ومنغمسا في الانوار
ثم يرقى منه الى مقام البقاء ويرد اليه الوجود مطهرا فيعود اليه اقسام البكاء خوفا وشوقا وفرحا
ووجدانا بمشاكلة صورها ومباينة حقيقتها بفرق لطيف يدركه اربابه وعند ذلك يعود
عليه من السماع ايضا قسم وذلك القسم مقرون لمعصوم معه فلا يحق اذ اراد ويرده اذا
اراد ويكون هذا السماع من المتمكن بنفس اطمانت واستنارت وبانت طبيعتها واكتسبت
طمانينتها واكسبها الروح معنى منه فيكون سماعه نوع تمتع النفس كتمتعها بمباحات
اللذات والشهوات لا ان ياخذ السماع منه او يزيد به او يظهر عليه منه اثر وتكون النفس في ذلك
بمثابة الطفل في حجر الوالد يفرحه في بعض اوقاته ببعض مآربه **ومن هذا القبيل** نقل
ان ابا محمد الراشي كان يشغل اصحابه بالسماع وينعزل عنهم ناحية فيصلي فقد تطرق النغمات
مثل هذا المصلي وتتوطأ لها النفس متنعمة بذلك فيزداد مورد الروح من الانس صفاء ذ
ذلك لبعد النفس عن الروح في تمتعها وانقطاع طمانينتها بوصف من الاجنبية بوضعها
وجبلتها وفي بعدها توفير اقسام الروح من الفتوح ويكون طروق الالحان سمعه في
الصلاة غير محيلة بينه وبين حقيقة المناجاة وفهم تنزيل الكلمات وتحل لها اقسام التي
محالها غير مزاحمة ولا متزاحمة وذلك كله لسعة شرح الصدر بالايمان والله المحسن المنان
وهذا اقبل السماع لقوم كالدواء ولقوم كالغذاء ولقوم كالمروحة ومن غريب اقسام
البكاء ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي اقرأ فقال اقرأ عليك وعليك انزل
فقال احب ان اسمعه من غيري وافتتح سورة النساء حتى بلغ قوله تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاذا عيناه تهملان **وروي** ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكي وقال يا عمر
هاهنا تسكب العبرات ؞ والمتمكن تعود اليه اقسام البكاء وفي ذلك فضيلة سألها
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارزقني عينين هطالتين ويكون البكاء في الله ويكون لله ويكون
بالله وهو الاتم لعوده اليه بوجود مستانف موهوب له من الكريم المنان في مقام البقـــا [illegible]

الباب الخامس

الباب الخامس والعشرون في القول في السماع تادبا واعتنا

ويتضمن هذا الباب اداب السماع وحكم التمزيق واشارات المشايخ في ذلك وما في ذلك
من المأثوم والمحذور ومبنى التصوف على الصدق في سائر الاحوال وهو جد كله لا ينبغي
للصادق ان يتعمد الحضور في مجمع يكون فيه سماع الا بعد ان يخلص النية لله تعالى ويستوثق بعه
مزيدا في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشيء من هواها ثم يقدم الاستخارة المحض ويسأل
الله اذا عزم الحركة فيه واذا حضر يلزم الصدق والوقار بسكون الاطراف **قال ابو بكر الكتاني**
المستمع يجب ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج منه السماع وجدا او شوقا او غلبة
والوارد عليه يفنيه عن كل حركة وسكون وينبغي الصادق استدعا الوجد ويجتنب الحركة
فيه مهما امكن سيما بحضرة الشيوخ **حكي** ان شابا كان يصحب الجنيد وكلما
سمع شيئا زعق وتغير فقال له يوما ان ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك
يضبط نفسه وربما كان من كل شعرة منه تنقط قطرة عرق فلما كان يوما من الايام
زعق زعقة وخرجت روحه ؞ وليس من الصدق اظهار الوجد من غير وجد نازل وادعا
الحال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق **قيل** كان النصراباذي كثير الولع بالسماع
فعوتب في ذلك فقال نعم هو خير من ان نقعد ونغتاب فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من
اخوانه هيهات يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا كذا سنة نغتاب الناس وذلك
ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترويح للحال بصريح المحال وفي ذلك ذنوب متعددة
منها انه يكذب على الله تعالى انه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من افحش
الزلات ومنها ان يغر بعض الحاضرين فيحسن به الظن والغرور خيانة ؞ قال صلى الله عليه وسلم
من غشنا فليس منا ومنها انه اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك
ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فيفسد عقيدته في غيره ممن يظن به الخير من امثاله فيكون
ذلك متسببا الى فساد العقيدة في اهل الصلاح ويدخل بذلك ضررا على الرجل الحسن الظن
من فساد عقيدته فينقطع عنه مدد الخير وتتشعب من هذا آفات كثيرة يقف عليها
من يبحث عنها ؞ ومنها انه يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا
مكلفا للناس بباطله ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويتحمل على نفسه
الموافقة للجمع مداريا ويكثر شرح الذنوب في ذلك فليتق الله ربه ولا يتحرك الا اذا صارت حركته
كحركة المرتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامساك وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة وتكون
حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعو الى النفس داعية الطبع **قال السري**
شرط الواجد في زعقته ان يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في
[illegible] بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته تخرج

كالتنفس جنوح الارادة ممزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات
في تمزيق الثياب آكد فان ذلك يكون اتلاف المال وابطال الحال وهكذا رمي الخرقة
الى الحادي لا ينبغي ان يفعل الا اذا حضرته نية تجتنب فيها التكليف والمراآة واذا احسنت
النية فلا باس بالقا الخرقة الى الحادي **فقد روي** ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسجد وانشده ابياته التي اولها ... بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
الى ان وصل الى قوله فيها ... ان الرسول لسيف يستضا به مهند من سيوف الله مسلول
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم من انت فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما
كان زمن معاوية رضي الله عنه بعث الى كعب بن زهير رضي الله عنه بعنا بردة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف فوجه اليه ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا فلما مات كعب بعث معاوية رضي الله عنه الى اولاده واخذ البردة بعشرين
الفا وهي البردة الباقية عند السلاطين الى اليوم اعاد الله بركتها على
ايامه الزاهرة **وللصوفية آداب** يتظاهرون بها ورعايتها حسن ادب
في الصحبة والمعاشرة وكثير من السلف لم يكونوا يعتمدون ذلك ولكن كل شي
استحسنوه وتواطؤا عليه ولم يكن في الشرع لا وجه للانكار فيه **فمن ذلك** ان احدهم
اذا تحرك في السماع ووقعت منه خرقة او نازلة وجد ووقعت عمامته الى الحادي فالمستحسن
عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الراس اذا كان ذلك من متقدم وشيخ وان كان
ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك
ويستحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشباب فاذا سكنوا عن
السماع يرد الى الواجد خرقته ويوافقه الحاضرون برفع العمائم ثم ردها على الرؤوس
في الحال للموافقة والخرقة اذا رميت الى الحادي هي للحادي اذا قصد اعطاءه اياها وان لم
يقصد اعطا الحادي فقال بعضهم هي للحادي لان المحرك هو وهذا هو الموجب لرمي الخرقة
وقال بعضهم هي للجمع والحادي واحد منهم لان المحرك قول الحادي مع بركة الجمع فان
بركة الجمع في احوال الوجد لا تتقاصر عن قول القائل فيكون الحادي واحدا منهم في ذلك
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف بمكان كذا فله كذا ومن
قتل فله كذا ومن اسر فله كذا فتسارع الشبان واقام الشيوخ والوجوه عند الرايات
فلما فتح الله تعالى على المسلمين طلب الشبان ان يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كنا ظهرا
لكم وردا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فانزل الله تعالى يسالونك عن الانفال قل الانفال
لله والرسول فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية **وقيل** اذا كان القوال من القوم

يجعل كواحد

من القوم يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من القوم فما كان له قيمة يؤثر به وما كان من خرق الفقرا تقسم بينهم
وقيل ان كان القوال اجيرا فليس له منها شي وان كان متبرعا يؤثر بذلك وكل هذا اذا لم يكن هناك
شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يهاب ويمتثل فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى وقد تختلف
الاحوال في ذلك وللشيخ اجتهاده فيفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه وان يراها بعض المحبين
او بعض الحاضرين ويرضي القوال والقوم بما يرضوا به ويعاد كل واحد الى خرقته فلا باس بذلك واذا
اثر واحد على الايثار بما خرج منه لنية له في ذلك يؤثر بخرقته الحادي **واما تمزيق الخرقة
المجروحة** التي مزقها واحد طارق عن غلبة سلبت اختياره كغلبة النفس فمن شعر امساكه
فيتخذهم في تمزيقها وتفريقها التبرك بالخرقة لان الوجد اثر من اثار فضل الحق وتمزيق الخرقة
اثر من اثار الوجد فطارت الخرقة متاثرة باثر رباني من حقها ان تفرق بالنفوس وتوضع على الرؤوس
اكراما واعزازا ... تضوع ارواح نجد من ثيابهم يوم القدوم لقرب العهد بالدار ..
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث عهد بربه
فالخرقة الممزقة حديثة العهد فحكم المجروحة ان تفرق على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الخرق
الصحاح ان يحكم فيها الشيخ ان خصص بشي منها بعض الفقرا فله ذلك وان فرقها خرقا فله ذلك
ولا يقال ان هذا تفريط وسرف فان الخرقة الصغيرة ينتفع بها في موضعها عند الحاجة كالكبيرة
وروي عن امير المومنين علي رضي الله عنه انه قال اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حلة حرير فارسل بها الي فخرجت فيها فقال لي ما كنت لاكره لنفسي شيئا ارضاه لك فشققها
بين النسا خمرا وفي رواية اتيته فقلت ما اصنع بها البسها قال لا ولكن اجعلها خمرا بين
الفواطم اراد فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة
وفي هذه الرواية ان الهدية كانت حلة مكفوفة بحرير وهذا وجه في السنة لتمزيق الثوب
وجعله خرقا **حكي** ان الفقها والصوفية بنيسابور اجتمعوا في دعوة فوقعت الخرقة
وكان شيخ الفقها الشيخ ابو محمد عبد الله الجويني وشيخ الصوفية ابو القاسم القشيري
فقسمت الخرقة على عادتهم فالتفت الشيخ ابو محمد الى بعض الفقها وقال سرا هذا سرف واضاعة للمال
فسمع ابو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعى الخادم وقال
انظر في الجمع من معه سجادة خرقها ليأتني بها فجاء بسجادة ثم احضر رجلا من اهل الخبرة فقال
هذه السجادة بكم تشترى في البلد فقال بدينار فقال لو كانت قطعة واحدة كم تساوي فقال
نصف دينار ثم التفت الى الشيخ ابي محمد وقال هذا لا يسمى اضاعة المال والخرقة الممزقة
تقسم على جميع الحاضرين من كان من الجنس او من غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم
معتقدا التبرك بالخرقة **روى** طارق بن شهاب ان اهل البصرة غزوا نهاوند وامدهم اهل
الكوفة وعلى اهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا فاراد اهل البصرة ان لا يقسموا لاهل الكوفة

من الغنيمة شيئا فقال رجل من بني تميم لعمار رضي الله عنه ايها الاجدع تريد ان تشاركنا في غنائمنا فكتب الى عمر رضي الله عنه بذلك فكتب عمر رضي الله عنه ان الغنيمة لمن شهد الوقعة وذهب بعضهم الى ان المجروح من الخرق يقسم على الجمع وما كان من ذلك صحيحا يعطى للقوال واستدل بما روي عن قتادة رحمه الله قال لما وضعت الحرب اوزارها يوم حنين وفرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ويعزى الوجه في الخرقة الصحيحة فاما المجروحة فحكمها احكام الحاضرين والقسمة لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمة من لم يكن حاضرا فيسهم له روى ابو موسى الاشعري قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا ويكره للفقير حضور غير الجنس عندهم في السماع كمن يعتقد لا ذوق له من ذلك فيتكدر ما لا ينكر او صاحب دنيا يحوج الى المداراة والتكلف او متكلف للوجد يشوش الوقت على الحاضرين بتواجده **انا ابو زرعة** طاهر عن والده ابي الفضل المقدسي قال انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري بسرخس قال انا ابو علي الفضل بن منصور الكاغدي بسمرقند اجازة قال انا الهيثم بن كليب قال انا ابو بكر عمار بن اسحق قال انا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان فقراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو نصف يوم ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افيكم من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال هات فانشد البدوي يقول

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا اوى كل واحد منهم الى مكانه قال معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ما احسن لعبكم يا رسول الله فقال مه يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب ثم قسم رداءه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حضرهم باربعمائة قطعة فهذا الحديث اوردناه مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته اصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل وجد اهل الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما احسنه من حجة للصوفية واهل الزمان في سماعهم وتمزيقهم الخرق وقسمتها لو صح والله اعلم ويخالج سري انه غير صحيح ولم اجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويابى القلب قبوله والله اعلم واحكم

بلغ

الباب السادس والعشرون في خاصية الاربعينية التي يتعاهدها الصوفية

ليس مطلوب القوم

ليس مطلوب القوم من الاربعين شيئا مخصوصا لا يطلبونه في غيرها ولكن لما طرقتهم غالبات حكم الاوقات احبوا تقييد الوقت بالاربعين رجاء ان ينسحب حكم الاربعين على جميع زمانهم فيكونون في جميع اوقاتهم كهيئتهم في الاربعين على ان الاربعين خصت بالذكر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. وقد خص الله الاربعين بالذكر في قصة موسى عليه السلام وامر تخصيص الاربعين بمزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذلك ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم واستنقذهم من ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله تعالى فيه تبيان الحلال والحرام والحدود والاحكام فلما فعل الله ذلك واهلك فرعون سال موسى عليه السلام ربه عز وجل الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت الثلاثون ليلة انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك ولم يكن صوم موسى عليه السلام ترك الطعام بالنهار واكله بالليل بل الطي اربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة اصل كبير في الباب حتى احتاج موسى عليه السلام الى ذلك مستعدا به لمكالمة الله تعالى. والعلوم اللدنية في قلوب المنقطعين الى الله تعالى قرب من المكالمة ومن انقطع الى الله تعالى اربعين يوما مخلصا متعاهدا نفسه بحجبة المعدة تفتح عليه العلوم اللدنية كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك غير ان تعيين الاربعين من المدة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي امر الله تعالى موسى عليه السلام بذلك فالتحديد والتقييد بالاربعين والحكمة فيه لا يطلع احد على حقيقة ذلك الا الانبياء عليهم السلام اذا عرفهم الحق ذلك او من يخصه الله تعالى بتعريف ذلك غير الانبياء ويلوح في سر ذلك معنى والله اعلم وذلك ان الله تعالى ذكر تكوين ادم من تراب وخمر التخمير بهذا القدر من العدد كما ورد خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا فكان ادم عليه السلام لما كان مستصلحا لعمارة الدارين واراد الله تعالى منه عمارة الدنيا كما اراد الله تعالى منه عمارة الجنة كونه من التراب تكوينا يناسب عالم الحكمة والشهادة وهذه الدار الدنيا وما كانت عمارة الدنيا تتاتى منه وهو غير مخلوق من اجزاء ارضية سفلية بحسب قانون الحكمة من التراب كونه واربعين صباحا خمر طينته ليبعد بالتخمير اربعين صباحا اربعين حجابا من الحضرة الالهية ومواطن القرب اذ لو لم يكن يتعوق بهذه الحجاب ما عمرت الدنيا فبما حصل البعد عن مقام القرب فيه بعمارة عالم الحكمة وخلافة الله تعالى في الارض فالمتبتل لطاعة الله تعالى بالاقبال عليه والانتزاع عن التوجه الى امر المعاش وكل يوم يخرج عن حجاب معنى موضوع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب يتخذ منزلا في القرب من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدرها فاذا تمت الاربعون زالت الحجب وانصب اليه العلوم والمعارف انصبابا ثم العلوم والمعارف هي اعيان انقلبت بانتقال الخمير منه الحكمة الالهية بعدما انقلبت اعيان حروف النفس علوما الهامية ونصرت اجزاء حروف النفس لتسوق انوار الحكمة فلولا وجود النفس وحروفها ما ظهرت العلوم الالهامية لان حروف النفس وعاء وجودي لقبول الانوار وما القلب في ذاته لقبول العلم شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمة

من قلبه على لسانه أشار إلى القلب باعتبار أن للقلب وجها إلى النفس باعتبار توجهه إلى عالم الشهادة
وله وجه إلى الروح باعتبار توجهه إلى عالم الغيب فيستمد القلب العلوم المكونة في النفس ويخرجها
إلى اللسان الذي هو ترجمانه وتخصص العلوم من القلب لانهما متاصلة فيه بالقلب والروح مراتب
من فهم المنعم سبحانه وتعالى بوفق رتب الالهام والعبد بانقطاعه إلى الله تعالى واعتزال الناس
تفطم مسافات وجوده ويستنبط من معدن نفسه جواهر العلوم وقد ورد في الخبر الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ففي كل يوم بإخلاصه
في العمل له يكشف طبقة من الأطباق الترابية الجبلية المبعدة عن الله تعالى إلى أن ينكشف باستكمال
الأربعين أربعين طبقة ففي كل يوم طبقة من الأطباق حجابه وآية صحة هذا العبد وناشئ بالأربعين
ووفائه بشروط الإخلاص أن يزهد بعد الأربعين في الدنيا ويتجافى عن دار الغرور وينيب إلى دار الخلود
لأن الزهد في الدنيا من ضرورة ظهور الحكمة ومن لم يزهد في الدنيا ما ظهر بالحكمة ومن لم يظهر بالحكمة
بعد الأربعين تبين أنه أخل بالشروط ولم يخلص لله تعالى ومن لم يخلص ما عبد لأن الله تعالى أمر بالإخلاص
كما أمر بالعمل فقال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين **أخبرنا الشيخ** طاهر بن أبي الفضل
إجازة قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف إجازة قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال أنا أبو منصور الضبعي
قال أنا محمد بن أشرس قال أنا حفص بن عبد الله قال أنا إبراهيم بن طهمان عن عاصم عن زر عن صفوان بن
عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة يجيء الإخلاص والشرك يجثوان بين يدي
الرب عز وجل فيقول الرب تعالى للإخلاص انطلق أنت وأهلك إلى الجنة ويقول للشرك انطلق
أنت وأهلك إلى النار **وبهذا الإسناد** قال السلمي سمعت علي بن سعيد وسألته عن
الإخلاص ما هو قال سمعت إبراهيم الشقيقي وسألته عن الإخلاص ما هو قال سمعت محمد بن
جعفر الخصاف وسألته عن الإخلاص ما هو قال سألت أحمد بن بشار عن الإخلاص قال سألت
أحمد بن علي الهجيمي عن الإخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الإخلاص ما هو قال سألت
حذيفة عن الإخلاص ما هو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الإخلاص ما هو قال سألت جبريل
عليه السلام عن الإخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو قال هو سر من سري
أودعته قلب من أحببت من عبادي. **فمن** الناس من يدخل الخلوة على مراغمة النفس
إذ النفس بطبعها كارهة للخلوة مائلة إلى مخالطة الخلق فإذا أزعجها عن مقار عاداتها وحبسها على
طاعة الله تعالى تنعقب كل مراغمة تدخل عليها حلاوة في القلب **قال ذو النون** لم أر
أبعث على الإخلاص من الخلوة ومن أحب الخلوة فقد استمسك بعمود الإخلاص وظفر بركن
من أركان الصدق **وقال الشبلي** لرجل استوصاه الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم
واستقبل الجدار حتى تموت **وقال يحيى بن معاذ** الوحدة منية الصديقين ومن
الناس من تنبعث من باطنه داعية الخلوة وتنجذب النفس إلى ذلك وهذا أتم وأكمل

وادل على كمال الاستعداد

وادل على كمال الاستعداد **وقد روي** من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك فيما حدثنا به
شيخنا ضياء الدين أبو النجيب إملاء قال أنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد الهروي قال أنا جعفر بن الحكم
المحمي قال أنا أبو عبد الله الصنعاني قال أنا أبو عبد الله البغوي أنا إسحاق الدبري قال أنا عبد الرزاق
عن معمر قال أنا الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء
فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها
فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني
فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ
فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك
الذي خلق خلق الإنسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف
بوادره حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال
لخديجة رضي الله عنها ما لي وأخبرها الخبر فقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا أبشر فوالله لا يخزيك
الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت
به خديجة رضي الله عنها حتى جاءت به ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العربي ويكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
رضي الله عنها أي عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة يا ابن أخي ما ترى فأخبره الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا
أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال ورقة نعم
لم يأت أحد قط بما جئت به إلا عودي وأوذي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا
وحدث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث
عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك
الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعبا فرجعت فقلت زملوني
فدثروني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر إلى والرجز فاهجر **ونقل** أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب مرارا كي يتردى من شواهق الجبال وكلما وافى لذروة جبل
لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك
جأشه وإذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك ويتبدى له جبريل عليه السلام فيقول له مثل ذلك
فهذه الأخبار المنبئة عن بدء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الأصل في إيثار المشايخ
الخلوة للمريدين والطالبين فإنهم إذا أخلصوا لله تعالى في خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم ما يؤنسهم

في خلوتهم تعويضا من الله تعالى اياهم عما تركوا لاجله ثم خلوة الصوفي مستمرة وانما الاربعون واشكالها لعا
له لئن في ظهور مبادي بشاير الحق سبحانه ومنوح مواهبه السنية

الباب السابع والعشرون في ذكر فتوح الاربعينية

وقد غلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح
عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير اصل مستقيم من تادبه حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا ان
المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقايع وكوشفوا بغرايب وعجايب فدخلوا الخلوة
لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال وانما القوم اختاروا الوحدة والخلوة لسلامة الدين
وتفقد احوال النفس واخلاص العمل لله **نقل** عن ابي عمرو الزجاجي انه قال الذي يصفو للعاقل
بقعر الاخيي الا باحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول والمواطن التي ينبغي ان يعرف
منها امتزاده وام ستغفل ويعلمه ان يطلب مواضع الخلوة لكيلا يعارضه شغل فيعسر عليه ما يريد
انبانا طاهر بن ابي الفضل اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا تميم
المغربي يقول من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه
وخاليا من جميع المرادات الا مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم يكن
بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية **انا ابو زرعة اجازة** قال انا ابو بكر اجازة
قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت منصورا يقول سمعت محمد بن حامد يقول جاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق
فقال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة ووجدت شرهما في الكثرة
والاختلاط. فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له انواع الطغيان
واستلاب الغرور والمحال وظن انه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة
بغير شروطها واقبلوا على ذكر من الاذكار واستحموا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا
الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة. وللوجود
وجمع الهم تاثير في صفاء الباطن مطلقا فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله
بالاخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم رياضية مما تعتني
به الفلاسفة والزهديون غير بعيد من الله تعالى وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله تعالى ولا يزال
المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او بما قد يتراءى له
من صور الخاطر وغير ذلك حتى يركن ابدا الى الركون ويظن انه قد ظفر بالمقصود
ولاشك ان هذا القدر من الصفاء غير ممنوع من المتقين والبراهمة وليست هي المقصود
من الخلوة **يقول بعضهم** الحق يطالبك بالاستقامة وانت تطلب الكرامة

وقد يفتح على الصادقين

وقد يفتح على الصادقين شيء من خوارق العادات وصدق الفراسة وتبيين ما سيحدث في المستقبل
وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح في حالهم الانحراف عن حد
الاستقامة فما يفتح من ذلك على الصادقين يصير مزيدا لايمانهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة
والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس على سياسة الشرع يصير سببا
لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس وازرائه بالخلق وما زال به حتى يخلع ربقة الاسلام
من عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله
ويترك متابعة الرسول ثم يتدرج من ذلك الى التلحد والتزندق ونعوذ بالله من الضلال. ومن تلوح
لاقوام خيالات يظنونها وقايع ويشبهونها بوقايع المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك
فمن اراد تحقيق ذلك فليعلم ان العبد اذا اخلص لله تعالى واحسن النية ودخل في الخلوة اربعين يوما
او اكثر منهم من يباشر باطنه صفو اليقين ويرتفع الحجاب عن قلبه ويصير كما قال قائلهم
راى قلبي ربي. وقد يصل الى هذا المقام تارة باحياء الاوقات بالصالحات وكف الجوارح وتوزيع
الاوراد من الصلاة والتلاوة والذكر على الاوقات وتارة بمراقبة الحق لموضع صدقه وقوة استعداده
مبادأة من غير عمل وجهد منه وتارة يتجرد ذلك بملازمة ذكر واحد من الاذكار لا يزال يردد ذلك الذكر
بقوله وتكون عبادته الصلوات الخمس بسننها الراتبة تحسب وساير اوقاته مشغولة
بالذكر ابدا جدا لا يتخللها فتور ولا يوجد منه قصور لا يزال يردد ذلك ملازما له حتى في
طريق الوضوء وساعة الاكل لا يفتر عنه **واختار جمع من المشايخ** من الذكر كلمة
لا اله الا الله. وهذه الكلمة لها خاصية في تنوير الباطن وجمع الهم اذا داوم عليها ذاكر مخلص
وهي من مواهب الحق سبحانه لهذه الامة ومنها خاصية لهذه الامة فيما حدثنا شيخنا
ضياء الدين املا قال انا ابو القاسم الدمشقي الحافظ قال انا عبد الدايم بن الحسين قال انا عبد الوهاب
الدمشقي قال انا محمد بن خشيش قال انا هشام بن عمار قال انا الوليد بن مسلم قال انا عبد الرحمن بن
زيد عن ابيه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال رب انبئني عن هذه الامة المرحومة قال امة
محمد عليه الصلاة والسلام علماء حكماء كانهم انبياء يرضون مني بالقليل من العطا
وارضى منهم باليسير من العمل وادخلهم الجنة بلا اله الا الله يا عيسى هم اكثر سكان الجنة
لانها لم تذل السن قوم قط بلا اله الا الله كما ذلت السنتهم ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما
ذلت رقابهم **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما قال ان هذه الامة مكتوبة
في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين وانت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى تقام به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا اعينا عميا

وإذا ما دام ولو بالغلبة فلا يزال العبد في خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطأة القلب حتى تصير الكلمة مناطة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس وإذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لم يسكت القلب ثم تنمحو من القلب ويمحو صورها يتشكل نور اليقين في القلب حتى إذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها لا ينمحو هو وينمحو الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر جنبه ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة أعني ذكر الذات يمحو فيه نفس الذكر وهذا هو المقصد الأقصى من الخلوة ومن يحصل هذا لا بذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن إذا أكثر من التلاوة واجتهد في مواطأة القلب مع اللسان حتى تجري التلاوة على اللسان ومعنى الكلام مقابل حديث النفس فيدخل على العبد سهولة في التلاوة والصلاة ويتنور الباطن بتلك السهولة في التلاوة والصلاة ويمحو فيه نور الكلام في القلب ويكون منه ابتداء ذكر الذات ويحصل نور الكلام في القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه ودون هذه الموهبة ما يفتح على العبد من العلوم الإلهامية اللدنية والحصن بلوغ العبد هذا المبلغ من الذكر والتلاوة إذا صفا باطنه قد يغيب في الذكر من كمال أنسه وحلاوة ذكره حتى يلحق في غيبته في الذكر بالنائم وقد تتجلى له الحقائق في لبسة الخيال أولا كما تنكشف الحقائق للنائم في لبسة الخيال كمن رأى في المنام أنه قتل حية فيقول المعبر تظفر بالعدو فظفره بالعدو كشفه كاشفه الحق تعالى به وهو الظفر روح مجرد صور ملك الرؤيا جسدا لهذا الروح من خيال الحية فالروح الذي هو كشف الظفر أخبار الحق ولبسة الخيال الذي هو بمثابة الجسد مثال انبعث من نفس الرائي في المنام في استصحاب القوة الوهمية والخيالية من اليقظة فتوالف روح كشف الظفر مع جسد مثال الحية فافتقر إلى التعبير إذ لو كوشف بالحقيقة التي هي روح الظفر من غير هذا المثال الذي هو بمثابة الجسد ما احتاج إلى التعبير فكان يرى الظفر ويصح الظفر وقد يتجرد الخيال باستصحاب الخيال والوهم من اليقظة في المنام من غير حقيقة فيكون المنام أضغاث أحلام لا يعبر وقد يتجرد لصاحب الخلوة الخيال المنبعث من ذاته من غير أن يكون وعاء لحقيقة فلا يبنى على ذلك ولا يلتفت إليه فليس ذلك واقعة وإنما هو خيال فأما إذا غاب الطارق في ذكر الله تعالى حتى يغيب عن المحسوس بحيث لو دخل عليه داخل من الناس لا يعلم به لغيبته في الذكر فعند ذلك من ينبعث في الابتداء من نفسه خيال ومثال ينفخ فيه روح الكشف فإذا عاد من غيبته فلما يأتيه تفسيره من باطنه موهبة من الله تعالى وإما يفسره له شيخه كما يعبر المعبر المنام ويكون ذلك واقعة لأنه كشف حقيقة في لبسة مثال وشرط صحة الواقعة الإخلاص

في الذكر أولا

في الذكر ولا تتم الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الزهد في الدنيا وملازمة التقوى فإن الله تعالى جعله مما يكاشف به في واقعة مورد الحكمة والحكمة تحكم بالزهد والتقوى وقد تتجرد الأحكام الحقائق من غير لبسة المثال فيكون ذلك كشفا وإخبارا من الله تعالى إليه ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواء لا من باطنه كالهواتف يعلم ذلك أمرا يريد الله إحداثه له والخبر فيكون إخبار الله إليه بذلك مزيدا ليقينه أو يرى في المنام حقيقة الشيء **نقل** عن بعضهم أنه أتي بشراب في قدح فوضعه في يده فقال قد حدث في العالم حدث ولا أشربه حتى أعلم ما هو فانكشف له أن قوما دخلوا مكة وقتلوا بها **حكي** عن أبي سليمان الخواص قال كنت راكبا حمارا لي يوما وكان يؤذيه الذباب فيطأطئ رأسه وكنت أضرب رأسه بخشبة كانت في يدي فرفع الحمار رأسه إلي وقال اضرب فإنك على رأسك تضرب فقيل له يا أبا سليمان وقع لك ذلك أو سمعته فقال سمعته يقول كما سمعتني **وحكي** عن أحمد بن عطاء الروذباري قال كان لي مذهب في أمر الطهارة فكنت ليلة من الليالي أستنجي إلى أن مضى ثلث الليل ولم يطب قلبي فضجرت وبكيت وقلت يا رب العفو فسمعت صوتا ولم أر أحدا يقول يا أبا عبد الله العفو في العلم وقد يكاشف الله عبده بآيات وكرامات تربية للعبد وتقوية ليقينه وإيمانه **قيل** كان عند جعفر الخلدي فص له قيمة وكان يوما من الأيام راكبا في السميرية في دجلة فهمّ أن يعطي الملاح فكّه وحلّ الخرقة فوقع الفص في دجلة وكان عنده دعاء مجرب فكان يدعو به فوجد الفص في وسط أوراق كان يتصفحها والدعاء هو أن يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي **وسمعت** شيخنا مرارا حكى لي أنه كوشف في بعض خلواته بولد له في جيحون كاد يسقط في الماء من السفينة قال فزجرته فلم يسقط وكان هذا الشخص بنواحي همذان وولده في جيحون فلما قدم الولد أخبر أنه كاد يسقط في الماء فسمع صوت والده فلم يسقط **وقول عمر** رضي الله عنه يا سارية الجبل على المنبر بالمدينة وسارية بنهاوند أخذ سارية نحو الجبل وظفر بالعدو فقيل لسارية كيف علمت ذلك قال سمعت صوت عمر رضي الله عنه وهو يقول يا سارية الجبل **سئل ابن سالم** وكان ممن قال الإيمان أربعة أركان ركن منه الإيمان بالغيب وركن الإيمان بالقدرة وركن منه التبري من الحول والقوة وركن منه الاستعانة بالله عز وجل في جميع الأشياء فقيل له ما معنى قوله الإيمان بالقدرة قال هو أن تؤمن ولا تنكر أن يكون لله عبد بالمشرق ويكون من كرامة الله تعالى له أن يعطيه من القوة ما ينقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب تؤمن بجواز ذلك وكونه **وحكي لي فقير** أنه كان بمكة وارتحل على شخص ببغداد أنه قد مات فكاشفه الله بالرجل وهو راكب يمشي في سوق بغداد فأخبر إخوانه أن الشخص لم يمت وكان كذلك حتى ذكر لي هذا الشخص أنه في تلك الحالة التي كوشف بالشخص راكبا قال رأيته في السوق وأنا أسمع بأذني صوت المطرقة من الحداد في سوق بغداد

وكل هذه من مواهب الله سبحانه .. وقد يكاشف بعض هذه ويغطى وقد يكون فوق هؤلاء من لا
يكون له شيء من هذا وكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تجوهر الذكر في القلب ووجود
ذكر الذات . ولأن تلك الحكمة فيها تقوية المريدين وتربية السالكين ليزدادوا بها يقينا
يخرجون به الى مراغمة النفوس والسلو عن ملاذ الدنيا ويستنهض بذلك ساكن
عزمهم لعمارة الاوقات بالعزمات فيروحون بذلك ويربون بطريقه ومن كوشف
بصرف اليقين من ذلك المكان ان نفسه اسرع اجابة واسهل انقيادا وانما استغرقوا
والاولون استغلوا بذلك منهم ما استوعر واستكشف منهم ما استتر وقد لا يمنع صحة
ذلك الرهابين والبراهمة ممن هو غير منتهج سبل الهدى وراكب طريق الردى ليكون ذلك
في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا في مقار الجهل والبعد ابقاء لهم
فيما اراد منهم من العمى والضلال والردى والوبال حتى لا يغتر السالك بيسير شيء يفتح له
ويعلم انه لو مشى على الماء والهواء لا ينفعه ذلك حتى يؤدي حق التقوى والزهد فاما من تعوق
بخيال او قنع بمحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص يدخل الخلوة بالزيف ويخرج بالغرور
من رفض العبادات ويستحقرها ويسلبه الله لذة المعاملة ويذهب عن قلبه هيبة الشريعة ويفتضح
في الدنيا والاخرة فيعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمارة الاوقات
وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة ادامة الاوراد وتوزيعها
على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد ويصلح لقوم المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من
الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر ومعرفة مقادير ذلك يعلمه الشيخ
الشيخ المطلع على اختلاف الاوضاع وتنوعها مع نصحه للامة وشفقته على كافة
يريد المريد لله لا لنفسه غير مبتلى بهوى نفسه محب للاستتباع فمن تعسر مثل هذا اختار ما يصلحه في

دوام

الباب الثامن والعشرون في كيفية الدخول في الاربعينية

روي ان داود عليه السلام لما ابتلي بالخطيئة خر لله ساجدا اربعين يوما وليلة حتى اتاه الغفران من ربه
عز وجل وقد تقرر ان الوحدة والعزلة ملاك الامر ومنهج ارباب الصدق فمن استمرت اوقاته
على ذلك فجميع عمره خلوة وهو المسلم لربه وان لم يتيسر له ذلك وكان مبتلى بنفسه او
ثم بالاهل والاولاد فليجعل لنفسه من ذلك نصيبا **نقل عن سفيان الثوري**
فيما روى احمد بن حرب عن خالد بن زيد عنه انه كان يقول ما اخلص عبد لله اربعين صباحا
الا انبت الله الحكمة في قلبه وزهده في الدنيا ورغبه في الاخرة وبصره داء الدنيا ودواءها
وليتعاهد العبد نفسه في كل سنة مرة .. واما المريد الطالب اذا اراد ان يدخل الخلوة فالاكمل
له في ذلك ان يتجرد من الدنيا ويخرج عن كل ما يملكه ويغتسل غسلا كاملا بعد الاحتياط
للمصلى والثوب بالنظافة والطهارة ويصلي ركعتين ويتوب الى الله تعالى من ذنوبه

ببكاء وتضرع

ببكاء وتضرع واستكانة وتخشع ويسوي بين السريرة والعلانية ولا ينطوي على غل وغش وحقد وحسد وخيانة
ثم يقعد في موضع خلوته ولا يخرج الا لصلاة الجمعة وصلاة الجماعة فان المحافظة على صلاة الجماعة عليه
حتما فان وجد تعوقا في خروجه يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته ولا ينبغي ان يقنع بالصلاة
منفردا البتة فان ترك الجماعة تخشى عليه آفات وقد رأينا من يتشوش عقله في خلوته ولعل ذلك
بشؤم اصراره على ترك صلاة الجماعة فلذلك ينبغي ان يخرج من خلوته لصلاة الجماعة ويعود ذاكرا لا يفتر
عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يصغي الى ما يسمع لان القوة الحافظة والمتخيلة
كلوح ينتقش بكل مرئي ومسموع فتكثر لذلك الوساوس وحديث النفس والخيال ويجتهد
ان يخص الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام وانصرف ينصرف
الى خلوته ويتقي في خلوته اشتغالا بنظر الخلق اليه وبتعظيمهم بجلوسه وخلوته فقد قيل لا تطمع
في المنزلة عند الله وانت تريد المنزلة عند الناس وهذا اصل يعثر به كثير من العمال اذا
اعملوا ويصلح به كثير من الاحوال اذا اعتني ويكون في خلوته جاعلا وقته شيئا واحدا موهوبا
لله عز وجل بادامة فعل الرضا اما تلاوة او ذكرا او صلاة او مراقبة واي وقت فرغ من هذه الاقسام
يتلو ما اراد بتعيين اعداد من الركعات ومن التلاوة والذكر شيئا فشيئا وان اراد ان يكون بحكم
الوقت يعتمد احب ما على قلبه من هذه الاقسام فاذا انتهى عن ذلك ينام وان اراد ان يفعل
في سجود واحد وركوع واحد او ركعة واحدة او ركعتين ويلازم في خلوته ادامة الوضوء
ولا ينام الا عن غلبة بعد ان يدفع النوم عن نفسه مرات فيكون هذا شغله ليله ونهاره
واذا كل من ذكر الكلمة لا اله الا الله ويستمع النفس الذكر باللسان يقولها بقلبه من غير
حركة اللسان **وقد قال سهل بن عبد الله** اذا قلت لا اله الا الله مد الكلمة وانظر الى
نفي الحق فاثبته وابطل ما سواه وليعلم ان الامر كالسلسلة تتداعى حلقة بعد حلقة فيكون
دائم التلازم بفعل الرضا .. واما قوته في الاربعينية والخلوة فالاولى ان يقنع
بالخبز والملح ويتناول كل ليلة رطلا واحدا يتناوله بعد العشاء الاخرة وان قسمه نصفين
ياكل اول الليل نصف رطل واخر الليل نصف رطل فيكون ذلك اخف على المعدة واعون على
قيام الليل والخلوة بالذكر والصلاة وان اراد اخر فطوره الى السحر وان لم يقتصر على شرط
الادام يتناول الادام وان كان الادام شيئا يقوم مقام الخبز ينقص من الخبز بقدر ذلك وان اراد
التقلل من هذا القدر اسقط ينقص كل ليلة دون اللقمة بحيث ينتهي تقلله في العشر الاخير من
الاربعين الى نصف رطل وان قوي فتح النفس بنصف الرطل من اول الاربعين وينقص يسيرا
كل ليلة بالتدريج حتى يعبر فطوره الى ربع رطل في العشر الاخير **وقد اتفق مشايخ الصوفية**
على ان بناء امرهم على اربعة اشياء قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس
وقد جعل للجوع وقتان احدهما اخر الاربع وعشرين ساعة ويكون الرطل لكل ساعتين اوقية

بلغ

بأكلة واحدة يجعلها بعد العشاء الآخرة أو يقسمها بأكلتين كما ذكرنا أو الوقت الآخر على رأس اثنتين وسبعين ساعة فيكون الطي ثلاثين والإفطار في الليلة الثالثة ويكون لليوم وليلة ثلث الأكل وبين هذين الوقتين وقت وهو أن يفطر في كل ليلتين ليلة ويكون لكل يوم وليلة نصف أكل وهذا ينبغي أن يفعله إذا لم ينتج عليه سآمة وضجرا وقلة انشراح في الذكر والمعاملة فإذا وجد شيئا من ذلك فليفطر كل ليلة وياكل الأكل في الوقتين أو وقت واحد والنفس إذا أخذت بالإفطار من كل ليلتين ليلة ثم ردت إلى الإفطار كل ليلة تقنع وإن شوحت بالإفطار كل ليلة لا تقنع بالأكل وتطلب الأدم والشهوات ومن على هذا فإن أطمعت طمعت وإن قنعت قنعت ؛ وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة حتى يرد النفس إلى أقل قوتها ؛ ومن الصالحين من كان يعد القوت فيقصى التمر كل ليلة نواة ومنهم من كان يعتبر بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغيف حتى يفني الرغيف في شهر ومنهم من كان يؤخر الأكل ولا يعجل في تقليل القوت ولكن يعجل في تأخيره بالتدريج حتى يندرج ليلة في ليلة وقد يفعل ذلك طائفة حتى انتهى طيهم إلى سبعة أيام وعشرة أيام وخمسة عشر يوما إلى الأربعين ؛ وقد قيل لسهل بن عبد الله هذا الذي تأكل في كل أربعين وأكثر أكلة أين يذهب لهب الجوع عندك قال يطفيه النور ؛ وقد سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت على أنه يجد فرحا به فيطفي معه لهب الجوع وهذا في الخلوة وأما إن أشخص بطرفه فرح ومن كان جائعا فيذهب عنه الجوع وما كان في طرق الخوف يقع ذلك ومن فعل ذلك ودرج نفسه في شيء من هذه الأقسام التي ذكرنا لا يوثر ذلك في نقصان عقله واضطراب جسمه إذا كان في حماية الصدق والإخلاص وإنما يخشى في ذلك وفي دوام الذكر على من لا يخلص لله تعالى ؛ وقد قيل حد الجوع الذي يميز بين الخبز وغيره مما يؤكل ومتى عافت النفس الخبز فليست بجائعة وهذا المعنى قد يوجد في آخر الحد نحو ثلاثة أيام وهذا جوع الصديقين وطلب الغذاء عند ذلك يكون ضرورة لقوام الجسم والقيام بأمر العبودية ويكون هذا حد الضرورة لمن لا يعتمد في التقليل بالتدريج وأما من درج نفسه في ذلك فقد يصبر على أكثر من هذا إلى الأربعين كما ذكرنا **وقد قال بعضهم** حد الجوع أن يبزق فإذا لم يقع الذباب على بزاقه دل على خلو المعدة من الدسومة وصفا البزاق كالماء الذي لا يقصده الذباب **روي** أن سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم كانا يطويان ثلاثا ثلاثا **وكان أبو بكر** رضي الله عنه يطوي ستا **وكان عبد الله** ابن الزبير رضي الله عنه يطوي سبعة أيام ؛ واشتهر حال جدنا محمد بن عبد الله المعروف بمحتوبة وكان صاحب أحمد الأسود الزيتوني أنه كان يطوي أربعين يوما وأفضل ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل أدركنا زمانه وما رأيته كان في أيامي يقال له الزاهر خليفة

كان في كل شهر

كان يأكل في كل شهر لعقة ولم نسمع أنه بلغ في هذه الأمة أحد بالطي والتدريج إلى هذا الحد وكان في أول أمره على ما حكي ينقص القوت بنشاف العود ثم طوى حتى انتهى إلى القوت في الأربعين فقد سلك هذا الطريق جمع من الصادقين وقد يسلكه غير الصادق هذا الوجود هوى مستكن في باطنه يهون عليه ترك الأكل إذا كان له اشتغال بنظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك ؛ والصادق ربما يقوى على الطي إذا لم يعلم بحاله أحد وربما يضعف إذا علم بأنه يطوي فلأن صدقه في الطي ونظره إلى من يطوي لأجله يهون عليه الطي وإذا علم به أحد تضعف عزيمته في ذلك ؛ وهذه علامة الصادق فمهما أحس في نفسه أنه يحب أن يرى بعين التقلل فليتهم نفسه فإن فيه شائبة نفاق ومن يطوي لله تعالى يعوضه الله تعالى من جانب باطنه ما ينسيه الطعام وقد لا ينسى الطعام ولكن لامتلاء قلبه بالأنوار يقوى جاذب الروح الروحاني يجذبه إلى مركزه ومستقره من العالم الروحاني ويضعف لذلك عوارض الشهوات النفسانية ومال جاذب الروح إذ تخلف عنه جاذب النفس عند كمال طمأنينتها وانعكاس أنوار الروح عليها بواسطة القلب فالمثل من جاذب المغناطيس الحجري إذا المغناطيس يجذب الحديد لروح في الحديد مشاكل للمغناطيس يجذ به بنسبة الجنسية الخاصة فإذا تجنست النفس بانعكاس نور الروح الواصل إليها بواسطة القلب يصير في النفس روح استمدها القلب من الروح وأداها إلى النفس فيجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادثة فيها فتزدري الأطعمة الدنياوية والشهوات الحيوانية وتتحقق بمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما وصفنا إلا عبد تصير أعماله وأقواله وسائر أحواله ضرورة فيتناول من الطعام أيضا ضرورة ولو تكلم مثلا من غير ضرورة التهبت فيه نار الجوع التهاب الحلفاء بالنار لأن النفس الراقدة تستيقظ بكل ما يوقظها وإذا استيقظت نزعت إلى هواها فالعبد المراد بهذا إذا فطن لسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه الطي ونزلت له المعونة من الله تعالى لا سيما إن كوشف بشيء من المنح الإلهية وقد حكى لي فقير أنه اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال ولما انتهى جوعي إلى الغاية بعد أيام فتح علي بتفاحة قال فتناولت التفاحة وقصدت أكلها فلما كسرتها كوشفت بحوراء نظرت إليها عقيب كسر التفاحة فخرجت عندي من الفرح بذلك ما استغنيت به عن الطعام أياما وذكر لي أن الحوراء خرجت من وسط التفاحة ؛ والإيمان بالغيب ركن من أركان الإيمان فسلم واشكر **وقال سهل بن عبد الله** من طوى أربعين يوما ظهرت له القدرة من الملكوت ؛ وكان يقال ما بين العبد وحقيقة الزهد الذي لا مثنوية فيه إلا عشية طهرة فرق من الملكوت **قال الشيخ أبو طالب** المكي عرفنا من يطوي أربعين يوما برياضة النفس في تأخير القوت كان يؤخر فطره كل ليلة إلى نصف سبع ليال حتى يطوي

ليلة في نصف شهر فيطوي الاربعين في سنة واربعة اشهر فتتروح الايام والليالي حتى يكون الاربعون
بمنزلة يوم واحد وذكر ان الذي يفعل هذا تظهر له ايات من الملكوت ويكوشف بمعاني ودق
من الجبروت ويجلي الله له فيها كيف شا ∴ واعلم بان هذا المعنى من الحق والتقليل لو انه
عن الفضيلة ما دامت احوال من الانبيا ولكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك الى
اقصى غاياته ولا يشك ان لذلك فضيلة لا تنكر ولكن لا تختص مواهب الحق في ذلك
بعدد فيكون من بالكل كل يوم افضل ممن يطوي اربعين يوما وقد يكون من لا يكاشف بشي
من الغيوب افضل ممن يكاشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة فالغيوب آثار من انفاس
ومن اثقل القرب القادر لا يستغرب ولا يستكثر شيا من القدرة ويرى القدرة تتجلى له من حجب
اجزا عالم الحكمة واذا اخلص العبد لله تعالى اربعين صباحا واجتهد في ضبط احواله في شي
من الانواع التي ذكرنا من العمل والذكر والقوت وغير ذلك تعود بركة تلك الاربعين
على جميع اوقاته وساعاته وهو طريق حسن اعتمده طائفة من الصالحين وكان جماعة من الصالحين
يختارون للاربعين ان تكون ذا القعدة وعشر ذي الحجة وهي اربعون موسى **اخبرنا شيخنا**
ضيا الدين ابو النجيب اجازة انا ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون اجازة انا ابو محمد
الحسن بن علي الجوهري اجازة انا ابو عمر محمد بن العباس انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد
نا الحسين بن الحسن المروزي انا عبد الله بن المبارك انا ابو معاوية انا الحجاج عن مكحول ؟
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص لله العبادة اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ؟

بلغ

الباب التاسع والعشرون في اخلاق الصوفية وشرح الخلق

الصوفية اوفر الناس حظا من الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم باحيا سنته والتخلق
باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاقتدا به واحيا سنته على ما اخبرنا شيخنا
العالم ضيا الدين شيخ الاسلام ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن علي قال انا ابو الفتح عبد الملك
ابن ابي القاسم الهروي قال انا ابو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال انا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال انا مسلم بن حاتم الانصاري البصري نا محمد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة
والصوفية احيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم وقفوا في بداياتهم لرعاية اقواله
وفي وسط حالهم اقتدوا باعماله ثم اثمر لهم ذلك ان تحققوا في نهاياتهم باخلاقه وتحسين
الاخلاق يتاتى للعبد بتزكية النفس وطريق التزكية بالاذعان لسياسة الشرع وقد قال تعالى

لنبيه عليه الصلاة والسلام

لنبيه عليه الصلاة والسلام وانك لعلى خلق عظيم لما كان اشرف الناس وازكاهم نفسا كان احسنهم خلقا ∴
قال مجاهد على خلق عظيم اي على دين عظيم والدين مجموع الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة ∴
سئلت عايشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران
قال قتادة هو ما كان ياتمر من امر الله تعالى وينتهي عما نهى الله تعالى ∴ وفي قول عايشة رضي الله عنها
كان خلقه القران سر كبير وعلم غامض ما نطقت بذلك الا ما حضها الله تعالى به من بركة
الوحي استشهادا بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخصيصه اياها بكلمة خذوا شطر دينكم
من هذه الحميرا وذلك ان النفوس مجبولة على غرائز وطبائع هي من لوازمها وضروراتها
خلقت من تراب ولها بحسب ذلك طبع وخلقت من صلصال ولها بحسب ذلك طبع وهكذا
من حما مسنون ومن صلصال كالفخار وبحسب تلك الاصول التي هي مبادي تكونها استعدادات
صفات من البهيمية والسبعية والشيطانية والى صفة الشيطنة في الانسان اشار بقوله
تعالى من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وقد قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار والله تعالى
يخبر لطبعه وعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد في
حديث حليمة بنت الحارث انها قالت في حديث طويل فبينا نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اخ له من الرضاعة في بهم لنا جانا اخوه يشتد فقال ذلك اخي القرشي
قد جاه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه فشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه
فوجدناه قايما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاني رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا
فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني هذا قد اصيب انطلقي بنا فلنرده الى اهله
قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه فلم يرع امه الا به قد قدمنا به عليها فقالت ما ردكما
وقد كنتما عليه حريصين فقلنا لا والله يا ظئره الا ان الله عز وجل قد ادى عنا وقضينا الذي علينا
وقلنا نخشى الاتلاف والاحداث نرده الى اهله فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم
تدعنا حتى اخبرناها خبره فقالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه
سبيل وانه لكائن لابني هذا شان الا اخبركما خبره فقلنا بلى قالت حملت به فما حملت حملا
قط اخف منه واريت في النوم حين حملت به كانه خرج مني نور اضاءت له قصور الشام
ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا راسه الى السما فدعاه
عنكما ∴ فبعد تطهير الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن نصيب الشيطان بقيت
النفس الزكية النبوية على حد نفوس البشر لها ظهور بصفات واخلاق مبقاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للخلق لوجود امهات تلك الصفات في نفوس الامة
بمزيد من الظلمة ليتفاوت حال النبي وحال الامة فاستمرت تلك الصفات المبقاة

يظهرها في رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزيل الآيات المحكمات بإزائها ليقمعها تأديبا من الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم رحمة خاصة له وعامة للأمة موزعا نزول الآيات على الآناء والأوقات
عند ظهور الصفات قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وتثبيت الفؤاد بعد اضطرابه بحركة النفس بظهور الصفات
للارتباط بين القلب والنفس وعند كل اضطراب آية متضمنة لخلق صالح سني اما تصريحا
او تعريضا كما تحركت النفس الشريفة النبوية لما كسرت رباعيته وصار الدم يسيل على الوجه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم فأنزل الله سبحانه وتعالى ليس لك من الامر شيء فاكتسى القلب النبوي لباس الاصطبار
وآب بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الآيات على ظهور الصفات في مختلف الاوقات
صفت الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ويكون في إبداء تلك الصفات في نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى من قوله عليه السلام انما أنسى لأسن وظهور صفات
نفسه الشريفة استنزل الآيات لتأديب نفوس الأمة وتهذيبها رحمة في حقهم حتى تزكى
نفوسهم وتشرف اخلاقهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخلاق مخزونة عند الله تعالى
فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا منحه منها خلقا وقال عليه السلام انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق
وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة وسبعة عشر خلقا من اتاه منها واحدا
دخل الجنة فتقريرها وتحريرها لا يكون الا بوحي سماوي لمرسل ونبي والله تعالى لم يبرز
الى الخلق أسماءه المنبئة عن صفاته سبحانه وتعالى وما ألهمهم الا ليدعوهم اليها
ولولا ان الله تعالى اودع في القوى البشرية التخلق بهذه الاخلاق ما ابرزها دعوة
اليها يختص برحمته من يشاء ولا يبعد والله اعلم ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه
القرآن فيه رمز غامض وإيماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول
كان متخلقا باخلاق الله فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات
الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور علمها وكمال ادبها وبين قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وبين قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مناسبة
مشعرة بقول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن **قال الجنيد** سمي خلقه عظيما
لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى **وقال الواسطي** لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق
وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وهذا ما قال بعضهم في معنى التصوف
الخلق مع الخلق والصدق مع الحق **وقيل** عظم خلقه حيث صغرت الاكوان في عينه لمشاهدة
مكونها **وقيل** سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه **وقد ندب** رسول الله صلى
الله عليه وسلم امته الى حسن الخلق في حديث اخبرنا به الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب

بن علي انا

ابن علي انا ابو الفتح الهروي انا ابو نصر الترياقي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى
محمد بن عيسى الحافظ الترمذي نا احمد بن الحسن بن خراش نا حبان بن هلال نا مبارك بن فضالة قال
حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي
وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله
علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون والثرثار هو المكثار
بكثرة من الحديث والمتشدق المتطاول على الناس في الكلام **وقال الواسطي** الخلق
العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم **وقال ايضا** وانك لعلى خلق عظيم لو جرت حلاوة المطالعة على
سرك **وقال ايضا** انك قبلت فنون ما اسديت اليك من نعمي احسن مما قبله غيرك من الانبيا
والرسل **وقال الحسين** لانه لم يؤثر فيه جفا الخلق مع مطالعة الحق **وقيل الخلق العظيم**
لباس النعوت والتخلق باخلاق الله اذ لم يبق للأعواض عنده خطر **وقال بعضهم**
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين انتهى لانه حيث قال وانك لحضر وانا
احضر اعطيه وحببه وقوله لاخذنا انتهى لان فيه منا وفي قول هذا القايل نظر فيه لا قال ان كان
في ذلك فنا فيبقى قوله وانك ابقا او بقا بعد فنا والبقا اتم من الفنا وهذا النبي منصب الرسالة
لأن الفنا انما عز لمزاحمة وجود من سمع فاذا نزع المزاحم من الوجود وتبدلت النعوت اي عزة تبقا
في الفنا فيكون حضوره بالله لا بنفسه فاي حجبة تبقى هنالك **وقيل** من اوتي الخلق فقد اوتي
اعظم المقامات لان المقامات ارتباط بالنعوت والصفات **وقال الجنيد** اجتمع فيه اربعة اشيا
السخا والالفة والنصيحة والشفقة **وقال ابن عطا** الخلق العظيم ان لا يكون له اختيار ويكون
تحت الحكم مع فنا النفس وفنا المألوفات **وقال ابو سعيد** القرشي العظيم هو الله
ومن اخلاقه الجود والكرم والصفح والعفو والاحسان الا ترى الى قول النبي عليه الصلاة والسلام
ان لله مائة وبضعة عشر خلقا من اتى بواحد منها دخل الجنة فلما تخلق باخلاق الله وجد الثنا
عليه بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم **وقيل عظم** خلقه لانه لم يرض بالاخلاق وسرت
ولم يسكن الى النعوت حتى وصل الى الذات **وقيل** لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الجان
حجبهما عن الذات والشهوات والعادة في الغيبة والحضرة فلما صفا نزلت عنه في نفس
الاخلاق قال له وانك لعلى خلق عظيم **واخبرنا الشيخ الصالح** ابو زرعة بن الحافظ
ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي عن ابيه انا ابو عمرو المليحي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد
ابن الاعرابي نا جعفر بن الحجاج الرقي نا ايوب بن محمد الوزان قال حدثني الوليد قال حدثني [illegible]
عن يزيد عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم
يقول مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في ابيه

ويكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله عز وجل لمن اراد به السعادة صدق الحديث وصدق الباس
وان لا يشبع وجاره وصاحبه جايعان واعطا السايل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة
وصلة الرحم والتذمم للصاحب واقرا الضيف وراسهن الحيا **وسيل** رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق **وسيل** عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الفم والفرج **وفسر** عبد الله بن المبارك حسن الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى
فالصوفية راضوا انفسهم بالمكابدات والمجاهدات حتى اجابت الى تحسين الاخلاق وكم
من نفس تجيب الى الاعمال ولا تجيب الى الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمحت عن
الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق دون البعض ونفوس الصوفية اجابت الى الاخلاق
الكريمة كلها **انا ابو زرعة** اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت
حسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول التصوف خلق من زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف والعباد اجابت نفوسهم الى الاعمال لانهم يسلكون بنور الاسلام
والزهاد اجابت نفوسهم الى بعض الاخلاق لكونهم يسلكون بنور الايمان والصوفية
اهل القرب سلكوا بنور الاحسان فلما باشر بواطن اهل القرب والصوفية نور اليقين وتاصل
في بواطنهم ذلك صلح القلب بكل اجزايه وجوانبه لان القلب يبيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور
الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب وتنور انعكس نوره على النفس وللقلب
وجه الى النفس ووجه الى الروح وللنفس وجه الى القلب ووجه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم
يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكليه ويكون ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا
ابيض توجه الى الروح بكليه بشراشره مورد الروح ويزداد اشراقا وتنورا وكلما انجذب القلب الى
الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت الى القلب بوجهها الذي يليه وتنور
النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب وعلامة تنورها طمانينتها قال الله تعالى
يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتنور وجهها الذي يلي القلب
بمثابة نورانية احد وجهي القمر لاكتساب النور النورانية من الشمس ويغاشي من الظلمة على
النفس لنسبة وجهها الذي يلي الغريزة والطبع كما ظاهر القمر على ضرب من الكدر..
والنقصان مخالف لنورانية باطنه واذا تنور احد وجهي النفس تجيب الى تحسين الاخلاق
وتبديل النعوت ولذلك سموا الابدال ابدالا.. والسر الاعظم في ذلك ان قلب الصوفي
بدوام الاقبال على الله تعالى ودوام الذكر بالقلب واللسان يرتقي الى ذكر الذات ويصير حينيذ
بمثابة العرش فالعرش قلب الكاينات في عالم الخلق والحكمة والقلب عرش في عالم
الامر والقدرة **قال** سهل بن عبد الله التستري القلب كالعرش والصدر كالكرسي.. وفي
ورد لا يسعني ارضي ولا سماي ويسعني قلب عبدي المومن فاذا اكتحل القلب بنور ذكر

الذات وصار بحرا

الذات وصار بحرا مواجا من نسمات القرب جرى في جداول اخلاق النفس صفا النعوت والصفات
وتحقق التخلق باخلاق الله تعالى **حكي** عن الشيخ ابي علي الفارمذي رحمه الله حكاية عن شيخه
ابي القاسم الكركاني انه قال ان الاسما التسعة والتسعين تصير اوصافا للعبد السالك وهو بعد
في السلوك غير واصل وكان الشيخ عنا بهذا ان العبد ياخذ من كل اسم وصفا يلايم ضعف
البشر وقصوره مثال ان ياخذ من اسم الله تعالى الرحيم معنى من الرحمة على قدر قصور البشر
وكل اشارات المشايخ في الاسما والصفات التي هي اعز علومهم على هذا المعنى والتفسير
وكل من توهم بذلك شيا من الحلول تزندق والحد **وقد** اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذا بوصية جامعة لمحاسن الاخلاق فقال له يا معاذ اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفا
بالعهد واد الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام
وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القران وحب الاخرة والجزع من الحساب
وخفض الجناح واياك ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع اثما او تعصي اماما عادلا
او تفسد ارضا واوصيك باتقا الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية بذلك ادب الله عباده ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب
وروى معاذ ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن
الاداب **اخبرنا** العالم ضيا الدين عبد الوهاب بن علي باسناده المتقدم الى الترمذي قال نا ابو كريب
نا قبيصة بن الليث عن مطرف عن عطا عن ام الدردا عن ابي الدردا قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما من شي يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة
الصوم والصلاة **وقد كان** من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان من اسخى الناس لا يبيت
عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويفجاه الليل لا ياوي الى منزله حتى يبرا منه
ولا ينال من الدنيا اكثر مما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما عدا
ذلك في سبيل الله لا يسال شيا الا اعطى ثم يعود الى قوت عامه فيوثر منه حتى ربما احتاج
قبل انقضا العام وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم
معهن وكان اشد الناس حيا واكثرهم تواضعا صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وعترته

الباب الثلاثون في تفاصيل اخلاق الصوفية

من احسن اخلاق الصوفية التواضع ولا يلبس العبد لبسة اجمل من التواضع ومن ظفر بكنز التواضع
والحكمة يقيم نفسه عند كل احد معذرا ويعلم انه يفتيه ويقيم كل احد على ما عنده من نفسه ومن رزق
هذا فقد استراح واراح وما يعقلها الا العالمون **اخبرنا** ابو زرعة عن ابيه الحافظ
المقدسي انا عثمان بن عبيد الله انا عبد الرحمن بن ابراهيم نا عبد الرحمن بن حمدان نا ابو حاتم الرازي
نا النضر بن عبد الجبار نا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن سنان بن سعد عن انس رضي الله عنه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الي ان تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض **وقال** صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال على البر والتقوى والرهبة
وذلة النفس وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل
الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها وياكلها ولا يستكبر في اجابة الامة
والمسكين **واخبرنا ابو زرعة** اجازة عن ابن خلف اجازة عن السلمي انا احمد بن علي المقرئ
نا يحيى بن المنهال قال حدثني ابي عن محمد بن جابر اليمامي عن سليمان بن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من راس التواضع ان تبدا بالسلام على من لقيت
وترد على من سلم عليك وان ترضى بالدون من المجلس وان لا تحب المدحة والتزكية والبر
وورد ايضا عنه عليه الصلاة والسلام طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكنة
سئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب **وسئل الفضيل** عن التواضع
فقال تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله وتسمع منه **وقال ايضا** من راى لنفسه قيمة فليس له في
التواضع نصيب **وقال وهب** بن منبه مكتوب في كتاب الله اني اخرجت الذر من صلب آدم فلم
اجد قلبا اشد تواضعا لي من قلب موسى فلذلك اصطفيته وكلمته **وقيل** من عرف خواص نفسه
لم يطمع في العلو والشرف ويسلك سبيل التواضع فلا يخاصم من يؤذيه ويشكر الله لمن يحمده
وقال ابو حفص من احب ان يتواضع قلبه فليصحب الصالحين وليلتزم حرمتهم من شدة
تواضعهم في انفسهم يقتدي بهم ولا يتكبر **وقال لقمان** لكل شي مطية ومطية العمل
التواضع **وقال النوري** خمسة انفس اعز الخلق في الدنيا عالم زاهد وفقيه صوفي
وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني **وقال الجلا** او الاشهب التواضع كنا اذا اصبنا
نخطر **وقال يوسف بن اسباط** وقد سئل ما غاية التواضع قال ان تخرج من
بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك **ورايت شيخنا** فقيه الدين ابا النجيب رحمه الله
وكنت معه في سفر الى الشام وقد بعث بعض ابنا الدنيا طعاما على رؤوس الاسارى من الافرنج وهم
في قيودهم فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال للخادم احضر الاسارى
حتى يقعدوا مع الفقرا على السفرة فجاء بهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من
سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نازل
باطنه من التواضع لله تعالى والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه
وعمله **اخبرنا ابو زرعة** اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت ابا
الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول صح عند اهل المعرفة ان للدين راس مال خمسة في الظاهر
وخمسة في الباطن فاما التي في الظاهر فصدق في اللسان وسخاوة في الملك وتواضع في الابدان
وكف الاذى واحتمالها بلا ابلا واما التي في الباطن فحب وجود سيده وخوف الفراق من

بلغ

وخوف الفراق من سيده ورجا الوصول الى سيده والندم على فعله والحيا من ربه **وقال يحيى بن معاذ**
التواضع حسن ولكن في الاغنيا احسن والتكبر سمج في الخلق ولكن في الفقرا اسمج **وقال**
ذو النون ٦ والنصيحة من كل احد **وقيل لابي يزيد** متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم يرى
لنفسه حالا الا من علمه بشرها وزرايتها ولا يرى ان في الخلق شرا منه **وقال بعض الحكما** وجدنا
التواضع مع الجهل والبخل احمد من الكبر مع الادب والسخا **وقيل لبعض الحكما** هل تعرف نعمة لا يحسد
عليها وبلا لا يرحم صاحبه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلا فالكبر **والكشف** عن حقيقة
التواضع ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره
والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه **وقد فهم** من كثير من
اشارات المشايخ في شرح التواضع اشيا الى حد اقاموا التواضع مقام الضعة ويلوح فيه الهوي
من اوج الافراط الى حضيض التفريط ويوهم انحرافا عن حد الاعتدال ويكون قصدهم في المبالغة
قمع نفوس المريدين خوفا عليهم من العجب والكبر فقل ان ينفك مريد في مبادي ظهور سلطان
الحال من العجب حتى نقل عن جمع من الكبار كلمات مؤذنة بالاعجاب وكل ما نقل من ذلك القبيل
عن المشايخ لبقايا السكر عندهم وانحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج الى فضا الصحو
في ابتدا امرهم وذلك اذا حرق صاحب التبصر تطهر يعلم انه من استراق النفس السمع عند نزول
الوارد على القلب والنفس اذا استرقت السمع عند ظهور الوارد على القلب ظهرت بصفتها
جارحة لا يحتوي على الوقت وصلابة الحال فتكون من ذلك كلمات مؤذنة بالعجب **كقول بعضهم**
من تحت خضرا السما مثلي **وقول بعضهم** قدمي على رقبة جميع الاوليا **وكقول بعضهم**
اسرجت والجمت وطفت في اقطار الارض وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي احد اشارة منه الى
تفرده في وقته ومن اشكل عليه ذلك ولم يعلم انه من استراق السمع فلينزه ذلك عن احوال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم واجتنابهم امثال هذه الكلمات واستشنعها دون ان يكون
للعبد التظاهر بشي من ذلك ولا يجعل لكلام العارفين وجها في الصحة وينال ان ذلك
طفح عليهم في سكر الحال وكلام السكارى يحمل **فالمشايخ** ارباب التمكين لما علموا ان في
النفوس من هذا الدا الدفين بالغوا في شرح التواضع الى حد الحقوه بالضعة مداواة للمريدين
والاعتدال في التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه ولو امن الشخص جموح
النفس لوقفها على حد تستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس
لكونها مخلوقة من طين كالفخار فيها نسبة النار وطلب الاستعلا بطبعها الى مركز النار احتاجت
الى المداواة بالتواضع وانفاذها دون ما تستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر والكبر ظن الانسان انه اكبر
من غيره والتكبر اظهاره ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى ومن ادعاها من المخلوقين يكون
كاذبا والكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانية

النفس

ثلاثة من علامات التواضع
تصغير النفس معرفة بالعيب
وتعظيم الناس حرمة للتوحيد
وقبول الحق صح اصل

حقيقة وقد عظم الله تعالى شأن الكبر بقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين وقال تعالى فبئس في جهنم مثوى للمتكبرين **وقد ورد** يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في نار جهنم وقال الله تعالى ردا للانسان في طغيانه الى الحد ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق ؛ وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره **وقد قال بعضهم** لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وقد نظم الشاعر هذا المعنى : كيف يزهو من رجيعه ابد الدهر ضجيعه : واذا ارتحل التواضع من القلب وسكن الكبر تفشى اثره في جميع الجوارح ويترشح الاناء بما فيه فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد بالتصعير قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة يظهر في الراس عند استعصاء النفس قال تعالى لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون وكما ان للكبر انقساما على الجوارح والاعضاء تتشعب منه شعب بعضها اكثف من البعض كالتيه والزهو والعجب وغير ذلك الا ان العزة تشتبه بالكبر من حيث الصورة وتختلف من حيث الحقيقة كالتواضع والضعة والتواضع محمود والضعة مذمومة والكبر مذموم والعزة محمودة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والعزة غير الكبر ولا يحل للمؤمن ان يذل نفسه فالعزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها لاقسام عاجلة دنياوية كما ان الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها **قال بعضهم** للحسن ما اعظمك في نفسك قال لست بعظيم ولكني عزيز ولما كانت العزة غير مذمومة وفيها مشاكلة للكبر قال الله تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق فيه اشارة حقيقة لاثبات العزة بالحق والوقوف على حد التواضع من غير انحراف الى الضعة وقوف على صراط العزة المنصوب على متن نار الكبر ولا يؤيد في ذلك ولا يثبت عليه الا اقدام العلماء الراسخين والسالكين المقربين ورؤساء الابدال والصديقين **قال بعضهم** من تكبر فقد اخبر عن نذالة نفسه ومن تواضع فقد اظهر كرم طبعه **وقال الترمذي** التواضع على ضربين فالاول ان يتواضع العبد لامر الله ونهيه فان النفس لطلب الراحة تتعلل في امره والشهوة التي فيها تهوي في نهيه فاذا وضع نفسه لامره ونهيه فهو متواضع : والثاني ان يضع نفسه لعظمة الله فان اشتهت نفسه شيئا مما اطلق له في كل نوع من الانواع منعها ذلك وجملة ذلك ان يترك مشيئته لمشيئة الله **واعلم** ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها **وكان الحظ الاوفر** من التواضع لنبينا عليه الصلاة والسلام في اوطان القرب فيما روت عائشة رضي الله عنها في الحديث الطويل قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاخذني ما ياخذ النساء من الغيرة فظننت انه عند بعض ازواجه

فطلبته في حجر ازواجه فلم اجده فوجدته في المسجد ساجدا كالثوب الخلق وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي واقر بك لساني وها انا بين يديك يا عظيم يا غافر الذنب العظيم وقوله عليه الصلاة والسلام سجد لك سوادي وخيالي استقصاء في التواضع بمحو آثار الوجود حتى لم يتخلف شيء عن السجود ظاهرا وباطنا ومتى لم يكن للصوفي حظ من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق وهذه سعادة اذا اقبلت جاءت بكليتها والتواضع انبه أخلاق الصوفية **ومن اخلاق الصوفية** المداراة واحتمال الاذى من الخلق وبلغ من مداراة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه وجد قتيلا من اصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان من حسن مداراته انه لا يذم طعاما ولا ينهر خادما **اخبرنا الشيخ** الامام العالم ضياء الدين عبد الوهاب ابن علي قال انا ابو الفتح الكروخي قال انا ابو نصر الترياقي قال اخبرنا الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته **كان رسول الله** صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم : فالمداراة مع كل احد من الاهل والاولاد والجيران والاصحاب والخلق كافة من اخلاق الصوفية وباحتمال الاذى يظهر جوهر النفس وقد قيل لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر **اخبرنا ابو زرعة** طاهر عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا ابو محمد الصريفيني قال انا ابو القاسم عبيد الله بن حبابة قال انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال انا علي بن الجعد قال انا شعبة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من هو قال ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم **وفي الخبر** ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قيل وما كان يصنع ابو ضمضم قال كان اذا اصبح قال اللهم اني تصدقت بعرضي على من ظلمني فمن ضربني لا اضربه ومن شتمني لا اشتمه ومن ظلمني لا اظلمه **واخبرنا** ضياء الدين عبد الوهاب انا ابو الفتح الهروي انا ابو نصر الترياقي انا الجراحي انا المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي قال انا ابن ابي عمر حدثنا سفيان بن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت له ما قلت ثم النت له القول قال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه **وروى ابو ذر** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة

تجرعها وخالق الناس بخلق حسن فما شي يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه كحسن المداراة والنفس لا تزال تشمئز ممن يعكس مرادها ويستفزها الغيظ والغضب وبالمداراة قطع حمة النفس ورد طيشها ونفورها. ومن ورد من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء. **روى** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم على من تحرم النار على كل هين لين سهل قريب **وروى** ابو مسعود الانصاري قال اتى النبي عليه الصلاة والسلام برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك واني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد

وعن بعضهم في معنى لين جانب الصوفية

هينون لينون ايسار بنو يسر ... سوّاس مكرمة ابنا ايسار ۵
لا ينطقون عن الفحشا ان نطقوا ... ولا يمارون ان ماروا باكثار ۵
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري ۵

روى ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من الخير. **حدثنا** شيخنا ضيا الدين ابو النجيب املا قال انا عبد الرحمن محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابي طلحة الداودي قال انا ابو محمد عبد الله الحموي السرخسي قال انا ابو عمران عيسى بن عمر السمرقندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن احمد بن خلف قال انا عبد الرحمن بن محمد عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لائما اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبت بليلة كما يعلم الله فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان قال قلت هذا والله الذي كان مني بالامس قال فانطلقت وانا متخوف فقال لي انك وطيت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها. **ومن اخلاق الصوفية** الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا يوثرون بالموجود ويصبرون على المفقود **قال ابو يزيد** البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ فقلت وما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا **وقال ذو النون** من علامة الزاهد المشروح صدره ثلاث تفريق المجموع وترك طلب المفقود والايثار عند القوت **روى** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم

كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم شي من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا ودبارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعلى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابه جهد فقال يا رسول الله اني جايع فاطعمني فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ازواجه رضي الله عنهن هل عندكن شي فكلهن قلن والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا ما نطعمك الليلة ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكرميه ولا تدخري عنه شيا فقالت ما عندنا الا قوت الصبية قال فقومي فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا تطعموا شيا ثم اسرجي ثم اذا اخذ الضيف لياكل فقومي كانك تصلحين السراج فاطفيه وتعالي نمضغ السنتنا لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشبع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت الى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم ولم يطعموا شيا ثم قامت فثردت واسرجت فلما اخذ الضيف لياكل قامت كانها تصلح السراج فاطفاته فجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله تعلى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية **وقال انس** رضي الله عنه اهدي لبعض الصحابة راس شاة مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جاره فتداوله سبعة انفس ثم عاد الى الاول فانزلت الاية لذلك **وروى** ان ابا الحسن الانطاكي اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية بقرب الري ولهم ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع الطعام اذا هو بحاله لم ياكل احد ايثارا منه على نفسه **وحكي** عن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شي من ما وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاصي فقلت اسقيك فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق اليه فجيته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا به قد مات **وسيل** ابو الحسن البوشنجي عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله تعلى به الانصار في قوله والذين تبوّوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم **قال ابن عطا** يوثرون على انفسهم جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا **قال ابو حفص** الايثار هو ان تقدم حظوظ الاخوان على حظوظك في امر الدنيا والاخرة **قال بعضهم** الايثار لا يكون عن اختيار انما الايثار ان تقدم حقوق الخلق اجمع على حقك ولا تميز في ذلك بين اخ وصاحب وذي معرفة **وقال يوسف بن**

الحسن من راى بنفسه ملكا الا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشي برويه ملكه انما الايثار ممن يرى الاشيا للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شي من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد امانة يوصلها الى صاحبها او يوديها اليه **وقال بعضهم** حقيقة الايثار ان تونى بحظ اخرتك اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون للايثار فيها محل وذكر **ومن هذا المعنى** ما نقل من ان بعضهم راى اخاه فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا التقا المسلمان تنزل عليهما ماية رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا واردت ان تكون اكثر بشرا مني ليكون لك الاكثر **اخبرنا** شيخنا ضيا الدين ابو النجيب اجازة قال انا ابو حفص عمر بن الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف الشيرازي قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا القاسم الرازي يقول سمعت ابا بكر بن سعدان يقول من صحب الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك فمتى نظر الى شي من اسبابه قطعه ذلك عن بلوغ مقصده **وقال سهل** بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هدرا وملكه مباحا **وقال رويم** التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار **قيل** لما سعي بالصوفية ومتن الجنيد بالفقه وقبض على الشحام والرقام والنوري وبسط النطع لضرب رقابهم تقدم النوري فقيل الى ما تبادر قال اوثر اخواني بفضل حياة ساعة **وقيل** دخل الروذباري دار بعض اصحابه فوجده غايبا وباب بيته مغلق فقال صوفي وله باب مغلق اكسروا الباب فكسروا وامر بجميع ما وجدوا في البيت ان يحمل الى السوق واتخذوا وقتا من الثمن وقعدوا في الدار فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيا ودخلت امراته الدار وعليها كسا فدخلت بيتا ورمت بالكسا وقالت هذا ايضا من بقية المتاع فبيعوه فقال الزوج لم تكلفت هذا باختيارك قالت اسكت مثل الشيخ يباسطنا ويحكم علينا ويبقى لنا شي ندخره عنه **وقيل** مرض قيس بن سعد فاستبطا اخوانه في عيادته فسال عنهم فقيل انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر مناديا ينادي من كان لقيس عليه مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة عواده **وقيل** اتى رجل صديقا له ودق عليه الباب فلما خرج قال لماذا جئتني قال لاربع ماية درهم دين علي فدخل الدار ووزن اربع ماية درهم واخرجها اليه ودخل الدار باكيا فقالت امراته هلا تعللت حين شق عليك الاجابة فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج ان يفاتحني به **واخبرنا** الشيخ ابو زرعة عن ابيه الحافظ المقدسي قال انا محمد بن محمد بن مسلم بجامع اصبهان قال انا ابو عبد الله الجرجاني قال انا ابو طاهر محمد بن الحسين المحمداباذي قنو قال نا الخنتري قال نا ابو اسامة نا بريد بن بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو وقل طعام عيالهم جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموا

في اناء واحد

في اناء واحد بالسوية فهم مني وانا منهم **وعن** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا اراد ان يغزو قال يا معشر المهاجرين والانصار ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم احدكم اليه الرجل والرجلين والثلاثة فما لاحدنا من ظهر جمله الا عقبة كعقبة احدهم جمله قال فضممت الي اثنين او ثلاثة ما لي الا عقبة كعقبة احدهم من جمله **روى** انس رضي الله عنه قال لما قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه رضي الله عنه وبين سعد بن الربيع رضي الله عنه فقال اقاسمك مالي نصفين ولي امراتان فاطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال عبد الرحمن رضي الله عنه بارك الله لك في اهلك ومالك فما حمل الصوفية على الايثار الا طهارة نفوسهم وشرف غريزتهم وما جعله الله تعالى صوفيا الا بعد ان سوى غريزته لذلك وكل من كانت غريزته السخا يوشك ان يصير صوفيا لان السخا صفة الغريزة وفي مقابلته الشح والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون حكم بالفلاح لمن توقى الشح وحكم بالفلاح لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون اوليك على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين والنبي عليه الصلاة والسلام نبه بقوله عليه السلام ثلاث مهلكات وثلاث منجيات فجعل احدى المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفوس غير مطاع لا ينكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجيب من الادمي وهو جبلي فيه وانما العجب وجود السخا في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم الى البذل والايثار والسخا اتم واكمل من الجود ففي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخا اذ كانا من ضرورة الغريزة فكل سخي جواد وليس كل جواد سخيا والحق سبحانه لا يوصف بالسخا لان السخا من نتيجة الغرايز والله سبحانه منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الريا ويأتي به الانسان متطلعا الى عوض من الخلق او الحق بمقابلة ما من الثنا وغيره من الخلق والثواب من الله سبحانه والسخا لا يتطرق اليه الريا لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا واخرة لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تمحض سخا فالسخا لاهل الصفا والايثار لاهل الانوار ويجوز ان يكون قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا انه نفي للاية الطمع لطلب الاعواض حيث قال لا نريد وقوله تعالى لوجه الله فما كان لله تعالى لا يشعر بطلب العوض بل الغريزة لطهارتها تنجذب الى مراد الحق لا العوض وذلك اكمل السخا من اطهر الغرايز **روت** اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ليس لي من شي الا ما ادخل علي الزبير افاعطي قال نعم لا توكي فيوكى عليك **ومن اخلاق الصوفية** التجاوز والعفو ومقابلة السيئة بالحسنة **قال سفيان** الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن

متاجرين كنفذ الشوق خدشها وعاث شيبا. **وقال** الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح
والغيث **وروى** انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة على الجنة
فقلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس **روى** ابو هريرة رضي الله عنه
ان ابا بكر رضي الله عنه كان مع النبي عليه السلام فتبسم ثم رد ابو بكر رضي الله عنه عليه بعض الرد
قال فغضب النبي عليه السلام وقام فلحقه ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله شتمني وانت
تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انك حيث كنت ساكتا كان معك
ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في مقعد فيه الشيطان يا ابا بكر
ثلاث حتى تعلم انه ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها الا اعز الله نصره وليس عبد يفتح
بابا لمسالة يريد به كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح عطية او صلة الا زاده الله بها كثرة
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي قال انا الجراحي
قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا ابو هشام الرفاعي قال انا محمد بن فضيل عن الوليد
بن عبد الله بن جميع عن ابي الطفيل عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم
ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا **وقال** بعض الصحابة رضي الله عنهم لرسول
الله الرجل امر به فلا يقريني ولا يضيفني فيمر بي افاجزيه قال لا اقره **وقال** الفضيل
الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل المكافي
ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم
الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك **ومن** اخلاق الصوفية البشر
وطلاقة الوجه والصوفي بكاء في خلوته وبشره وطلاقة وجهه مع الناس فالبشر على وجهه
من اثار انوار قلبه وقد تنازل باطن الصوفي منازلات الالهية ومواهب قدسية يرتوي بها القلب
ويمتلئ فرحا وسرورا قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والبشر اذا تمكن من القلب
فاض على الوجه اثاره قال الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة مشرقة ومستبشرة اي
فرحة قيل اشرقت من طول ما اغبرت في الله ومثال فيض النور على الوجه من القلب كفيض نور
المصباح على الزجاجة والمشكاة فالوجه مشكاة والقلب زجاجة والروح مصباح فاذا تنعم
القلب بلذيذ المسامرة ظهر البشر على الوجه قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي
نضارته وبريقه يقال نضر النبات اذا ازهر ونور ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلما
نظرت نضرت فارباب المشاهدة من الصوفية تنورت بصائرهم بنور المشاهدة وانصقلت
مرائي قلوبهم وانعكس فيها نور الجمال الازلي واذا اشرقت الشمس على المراة المصقولة
استنارت الجدران قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود واذا تاثر الوجه للسجود

سب رجل ابا
بكر [illegible]
[illegible]
صلى الله
وسلم

بلغ

الظلال وهي

الظلال وهي الغوالب في قوله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال كيف لا يتاثر بسجود الجمال **انا** ضياء الدين
عبد الوهاب بن علي قال انا الكروخي قال انا الترياقي قال انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى
الترمذي قال انا قتيبة قال انا المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال بن المنكدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ
من دلوك في اناء اخيك **وقال** سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي يعجبني من القراء كل سهل طلق
مضحاك فاما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كانه يمن عليك فلا اكثر الله في القراء مثله
ومن اخلاق الصوفية السهولة ولين الجانب والنزول مع الناس الى اخلاقهم وطباعهم وترك التعسف
والتكلف **وقد روي** في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخلاق الصوفية تحاكي اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يقول اما اني امزح ولا اقول الا حقا **وروي** ان رجلا
يقال له زاهر بن حرام وكان بدويا وكان لا ياتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا جا بطرفة يهديها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا يوما من الايام فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق
المدينة يبيع سلعة له ولم يكن اتاه ذلك اليوم فاحتضنه النبي عليه السلام من ورائه بكفيه فالتفت
فابصر النبي عليه السلام فقبل كفيه فقال النبي عليه السلام من يشتري العبد فقال اذا تجدني [illegible]
كاسدا يا رسول الله ولكن عند الله ربيح قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل اهل حضر بادية
وبادية ال محمد زاهر بن حرام **واخبرنا** ابو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن ابيه قال انا
المطهر بن محمد الفقيه قال انا ابو الحسن قال انا عمرو بن حكيم قال انا ابو امية قال عبيد بن اسحق العطار
قال انا سنان بن هارون عن حميد عن انس رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ابن الناقة قال اقول لك احملني على جمل تقول احملك
على ابن الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والجمل ابن الناقة **وروى** صهيب قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر ياكل فقال اصب من هذا الطعام فجعلت اكل من التمر فقال تاكل ١٢
التمر وانت رمد فقلت اني امضغ من الجانب الاخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروى**
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ذا الاذنين وسئلت عائشة
رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في البيت قالت الين الناس بساما
ضحاكا **وروي** ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك
فسبقها فقال هذه بتلك **واخبرنا** الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا
ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الحافظ الترمذي قال انا عبد الله بن الوضاح الكوفي قال انا عبد الله بن ادريس عن شعبة
عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه قال ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى
ان كان يقول لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير والنغير عصفور صغير **وروى** ان عمر

سابق زبيرا رضي الله عنهما فسبقه الزبير ثم سابقه مرة اخرى فسبقه عمر فقال اما سبقتك ورب الكعبة
وروى عبد الله بن عباس قال قال لي عمر تعال اقايسك في الماء اينا اطول نفسا ونحن محرمون
وروى بكر بن عبد الله قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنهم يتبادخون
بالبطيخ فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال فقال يبدخ يبدخ اذا رمى اي يترامون بالبطيخ
وانا ابو زرعة عن ابيه قال انا الحسن بن احمد الكرخي قال انا ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم
قال انا ابو بكر محمد بن عبد الله قال حدثني اسحق الحربي قال انا ابو سلمة قال انا حماد بن خالد قال انا
محمد بن عمرو بن علقمة قال انا الحسن بن محمد الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي
بلتعة قال ان عائشة رضي الله عنها قالت اتيت النبي عليه الصلاة والسلام بخزيرة طبختها له
وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها
كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت لتاكلين او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت
يدي في الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك النبي عليه الصلاة والسلام فوضع فخذه لها
وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك النبي عليه السلام فمر عمر
رضي الله عنه على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل
فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة رضي الله عنها فما زلت اهاب عمر رضي الله عنه
لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه **ووصف بعضهم** ابن طاوس فقال كان مع
الصبي صبيا ومع الكهل كهلا وكان فيه مزاح اذا خلا **وروى معاوية** بن عبد الكريم
قال كنا نتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين فكان يقول ونمزح عنده ويمازحنا وكنا
نخرج من عنده ونحن نضحك وكنا اذا دخلنا على الحسن نخرج من عنده نكاد نبكي ∴
فهذه الاخبار والاثار دالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن اخلاقهم
فيما يعتمدونه من المداعبة في اوانه وينزلون مع الناس على حسب طباعهم لنظرهم الى
سعة رحمة الله فاذا خلوا وقفوا موقف الرجال واكتسوا ملابس الاعمال والاحوال
ولا يقف في هذا المعنى على حد الاعتدال الا صوفي فاهم للنفس عالم باخلاقها وطباعها سايس
لها بوقود العلم حتى يقف بذلك على صراط الاعتدال بين الافراط والتفريط ولا يصلح
الاكثار من ذلك للمريدين المبتدئين لقلة علمهم ومعرفتهم بالنفس وتعذر حد الاعتدال
فللنفس في هذه المواطن ذهفات ووثبات تجر الى الافساد وتجنح الى العناد والنزول
الى طباع النفس تحسن لمن صعد عن حدهم وترقى بعلو حاله ومقامه فينزل اليهم
الى طباعهم حين يتمل بالعلم فاما من لم يصعد بصفاء حاله عنهم وفيه بقية ممتزجة من
طباعهم ونفوسهم الجامحة للامارة بالسوء اذا دخل في هذه المداخل اخذت النفس حظها
واغتنمت مآربها واسترحت الى الرخصة والنزول الى الرخصة يحسن لمن رحب العزيمة

غالب اوقاته

غالب اوقاته وليس ذلك شان المبتدي فللصوفية العلماء فيما ذكرنا ترويح يعلمون حاجة القلب الى ذلك
والشي اذا وضع لحاجة يتقدر بقدر الحاجة ومعيار مقدار الحاجة في ذلك علم غامض لا يسلم لكل احد
قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فالافراط فيه يذهب البهاء ويجري عليك السفهاء
وتركه يغيظ المؤانسين ويوحش المخالطين **وقال بعضهم** المزاح مسلبة للبهاء مقطعة
للاخاء وكما تصعب معرفة الاعتدال في ذلك تصعب معرفة الاعتدال في الضحك والضحك من خصائص
الانسان ويتميز عن جنس الحيوان ولا يكون الضحك الا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعي
الفكر والفكر شرف الانسان وخاصيته ومعرفة الاعتدال ايضا شان من رسخ قدمه في العلم
وقد قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ∴ وقيل كثرة الضحك من الرعونة ∴ **وروى عن عيسى**
عليه السلام انه قال ان الله تعالى يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب **وذكر**
فرق بين المداعبة والمزاح فقيل المداعبة ما لا يغضب جده والمزاح ما يغضب جده ∴
وقد جعل ابو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال يقع الاثم
فعلام خروج الخارج ∴ فالاعتدال في المزاح والضحك لا يتاتى الا لمن خلص وخرج من مضيق
الخوف والقبض والهيبة فانه ينفسح بكل مضيق من هذه المضايق بعض التنفس فيعتدل
الحال فيه ويستقيم مما البسط والرجاء بنشاته والخوف والقبض يحكمان بالعدل فيه **ومن اخلاق
الصوفية** ترك التكلف وذلك ان التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لاجل الناس وذلك
يباين حال الصوفية وفي بعضه خفي منازعة الاقدار وعدم الرضا بما قسم الجبار **ويقال**
التصوف ترك التكلف ويقال التكلف تخلف وهو تخلف عن شأو الصادقين **وروى**
انس بن مالك رضي الله عنه قال شهدت وليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولا لحم
وروى جابر انه اتاه ناس من اصحابه فاتاهم بخبز وخل وقال كلوا فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول نعم الادام الخل **وروى** شقيق بن سلمة قال دخلت على سلمان الفارسي رضي الله عنه
فاخرج الي خبزا وملحا وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف ان يتكلف
احد لاحد لتكلفت لكم ∴ والتكلف مذموم في جميع الاشيا كالتكلف للناس في الملبوس من غير
نية فيه والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي صار اداب اهل الزمان مما يكاد يسلم منه الا الاحاد
والافراد وكم من متملق لا يعرف انه متملق ولا يفطن له ويظن تملقه للشخص الى حد يخرجه الى صريح النفاق
وهو مباين لحال الصوفية **اخبرنا** الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي
قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا
احمد بن منيع قال انا يزيد بن هارون عن محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
البذاء التفحش والبيان ها هنا كثرة الكلام والتكلف للناس بزيادة تملق وثناء عليهم واظهار

التقشف وذلك من اهل الصدق **وحكي عن ابي وائل** قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان الفارسي
رضي الله عنه فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب
فخرج سلمان رضي الله عنه ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما
رزقنا فقال سلمان رضي الله عنه لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة وفي هذا من سلمان
رضي الله عنه ترك التكلف قولا وفعلا **وفي** حديث يونس عليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا
خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله لعن المتكلفين لتكلفت لكم وقال بعضهم
اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تبق ولا تذر **وروى** زبير بن العوام رضي الله عنه
قال نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اللهم اغفر للذين يدعون لاموات امتي ولا يتكلفون
الا اني بريء من التكلف وصالحوا امتي **وروي** ان عمر رضي الله عنه قرا قوله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا
وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا قال هذا كله قد عرفناه فما الاب قال وبيد عمر
رضي الله عنه عصا فضرب بها الارض ثم قال هذا لعمر الله هو التكلف فخذوا ايها الناس ما بين لكم منه
فاعملوا به وما لم تعرفوا فكلوا علمه الى الله تعالى **ومن اخلاق الصوفية** الانفاق من غير اقتار
وترك الادخار وذلك ان الصوفي برا خزاين فضل الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطئ بحر والمقيم على
شاطئ البحر لا يدخر الماء في قربته وراويته روى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من يوم الا وملكان يناديان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط
ممسكا تلفا **وروى** انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد **وروي** انه اهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فاطعم خادمه طيرا فلما كان الغد اتاه به فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الم انهك ان تخبا شيا لغد فان الله تعالى ياتي برزق كل غد **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال رضي الله عنه وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال فقال ادخره
يا رسول الله قال ما تخشى انفق بلالا ولا تخشى من ذي العرش اقلالا **وروي كان** عيسى بن مريم عليه السلام
ياكل الشجر ويلبس الشعر ويبيت حيث امسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يخبا شيا لغد
والصوفي كل خباياه في خزاين الله تعالى لصدق توكله وثقته بربه فالدنيا للصوفي كدار الغربة ليس له
فيها ادخار ولا له منها استكثار **وقال** عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا **اخبرنا** شيخنا ضياء الدين ابو النجيب السهروردي رحمه الله قال انا ابو عبد الرحمن
محمد بن ابي عبد الله الماليني قال انا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال انا ابو محمد عبد الله السرخسي
قال انا ابو عمران السمرقندي قال انا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال انا محمد بن يوسف عن سفيان عن ابن
المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيا قط فقال لا قال ابن عيينة اذا لم يكن عنده
وعد **وبالاسناد** الى الدارمي قال انا يعقوب بن حميد قال انا عبد العزيز بن محمد عن ابن اخي الزهري
قال ان جبريل عليه السلام قال ما في الارض اهل عشرة ابيات الا قلبتهم فما وجدت اشد انفاقا لهذا المال

من رسول الله صلى الله عليه وسلم

من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ومن اخلاق الصوفية** القناعة باليسير من الدنيا **قال ذو النون** المصري
من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه **وقال** بشر بن الحارث لو لم يكن في القناعة الا التمتع بالعز
لكفى صاحبه **وقال** بنان الحمال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع وقال بعضهم انتقم من حرصك
بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف
ودبر امر الاخرة بالحرص والتعجيل وقال يحيى بن معاذ من قنع بالرزق فقد ذهب بالاخرة وطاب عيشه
وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه القناعة سيف لا ينبو **اخبرنا ابو زرعة** عن ابيه
ابي الفضل قال انا ابو القاسم عبد الله بن الحسن الخلال ببغداد قال انا ابو حفص عمر بن ابراهيم قال انا
ابو القاسم البغوي قال انا محمد بن عباد قال انا ابو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة بن غزية عن
عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الاعواد يقول ما قل
وكفى خير مما كثر والهى **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال افلح من اسلم وكان رزقه
كفافا ثم صبر عليه **وروى** ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وقال اجعل
رزق ال محمد قوتا **وروى** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القناعة مال لا ينفذ
وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال كونوا اوعية الكتاب وينابيع الحكمة وعدوا انفسكم في الموتى واسالوا
الله رزق يوم بيوم فلا يضركم الا يكثر لكم **اخبرنا** طاهر عن ابي الفضل والده قال انا اسماعيل بن
عبد الله الشاشي قال انا احمد بن علي الحافظ قال انا ابو عمرو بن حمدان قال انا الحسن بن سفيان قال انا محمد بن
ماله النصري قال انا مروان بن معاوية قال انا عبد الرحمن بن ابي شميلة الانصاري قال اخبرني سلمة بن
عبيد الله بن محصن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه
عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا **وقيل** في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هي القناعة
والصوفي قوام على نفسه بالقسط عالم بطبايع النفس وجدوى القناعة والتوصل الى استخراج
ذلك من النفس لعلمه بدايها ودوايها قال ابو سليمان الداراني القناعة من الرضا كالورع من الزهد
ومن اخلاق الصوفية ترك المرا والمجادلة والغضب الا بحق واعتماد الرفق والحلم وذلك ان
النفوس تتشبث وتظهر في المماراة والصوفي كلما راى نفس صاحبه ظاهرة قابلها بالقلب واذا
قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وطفيت الفتنة قال الله تعالى معلما لعباده ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ولا ينتزع المرا الا من نفوس زكية انتزع منها
الغل ووجود الغل في النفوس مرا الباطن واذا انتزع المرا من الباطن ذهب من الظاهر
ايضا وقد يكون الغل في النفوس مع من يشاكله ويماثله لوجود المنافسة ومن استقصى في تذويب النفس
بنار الزهادة في الدنيا يمحى الغل من باطنه ولا يبقا عنده منافسة دنياوية في حظوظ عاجلة من جاه
ومال قال الله تعالى في وصف اهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل **قال ابو حفص** كيف يبقا
الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره فان تلك

قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل بخلائق نفوس الصوفية معادن كما قال الله تعالى
إخوانا هكذا قلوب أهل التصوف والمجتمعين على الكلمة الواحدة من التلازم بشروط الطريق
والانكباب على الظفر بالتحقيق. والناس رجلان رجل طالب ما عند الله ويدعو نفسه إلى ما
عند الله فما للصوفي مع هذا منافسة ومراء وغل فإن هذا معه في طريق واحد وجهة واحدة
واحدة معينة والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا. ورجل مفتتن بشيء من محبة الجاه والمال
والرياسة ونظر الخلق فما للصوفي مع هذا منافسة لأنه زهد فيما فيه رغب. فمن شأن الصوفي
أن ينظر إلى مثل هذا نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوبا مفتتنا فلا ينطوي له على غل ولا يبادره في
الظاهر على شيء يعلمه بظهور نفسه الأمارة بالسوء في المراء والمجادلة. **أخبرنا** الشيخ العالم بلغ
ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا أبو محمد
الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال أنا زياد بن أيوب قال أنا المحاربي
عن ليث بن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار أخاك
ولا تعده موعدا فتخلفه. **وفي الخبر** من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك
المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في أعلاها. **وأخبرنا** شيخنا
شيخ الإسلام أبو النجيب السهروردي قال أنا أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عبد الله الماليني قال أنا أبو الحسن
عبد الرحمن الداودي قال أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموي قال أخبرنا أبو عمران عيسى السمرقندي
قال أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال أنا يحيى بن بسطام عن يحيى بن حمزة قال حدثني النعمان
عن مكحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي
به العلماء أو يماري به السفهاء أو يريد أن يقبل بوجوه الناس إليه أدخله الله تعالى جهنم. انظر
كيف جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المماراة مع السفهاء سببا لدخول النار وذلك لظهور نفوسهم
في طلب العلو والغلبة والقهر والغلبة من صفات الشيطنة في الآدمي. **قال** بعضهم المجادل
المماري يضع في نفسه عند الخوض في الجدال أن لا يقنع بشيء ومن لا يقنع إلا بأن لا يقنع فما إلى مناظرته
سبيل فنفوس الصوفية تبدلت صفاتها وذهب عنها صفة الشيطنة والسبعية وتبدلت باللين
والرفق والسهولة والطمأنينة. **روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لا يسلم
عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه. انظر كيف جعل النبي صلى الله
عليه وسلم من شرط الإسلام سلامة القلب واللسان. **روي** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بقوم وهم يحذون حجرا فقال ما هذا قالوا حجر الأشداء فقال ألا أخبركم بأشد من هذا رجل
كان بينه وبين أخيه غضب فأتاه فغلب شيطانه وشيطان أخيه وكلمه. **وروي** أنه جاء غلام
لأبي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة فقال أبو ذر رضي الله عنه من كسر رجل هذه الشاة
قال أنا قال ولم فعلت قال عمدا فعلته قال ولم قال أغيظك فتضربني فتأثم قال أبو ذر لأغيظن

من حضك على غيظي

من حضك على غيظي فأعتقه. **وروي** الأصمعي عن أعرابي قال إذا أشكل أمران لا تدري أيهما أشد فخالف
أقربهما إلى هواك فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى. **أخبرنا أبو زرعة** عن أبيه عن أبي الفضل ابو
قال أنا أبو بكر أحمد بن علي قال أنا أحمد بن محمد بن سليم قال أنا سعيد بن سعد عن أخيه عن جده عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات
فخشية الله في السر والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضى والاقتصاد عند الفقر والغنى
وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه. والحكم بالحق عند الغضب
والرضى لا يتأتى إلا من عالم رباني أمير على النفس يصرفها بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر إلى الحكم
بحسن الاحتساب. نقل أنهم كانوا يتوضؤون عن أذى المسلم **يقول** بعضهم
لأن أتوضأ عن كلمة خبيثة أحب إلي من أن أتوضأ من طعام طيب. **وقال** عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما الحدث حدثان حدث من فرجك وحدث من فيك. ولا يحل حبوة الوقار والحلم إلا الغضب
ويخرج عن حد الاعتدال إلى العدوان يتجاوز الحد في الغضب يتحرك دم القلب فإن كان الغضب على
من دونه ممن يعجز عن إنفاذ الغضب فيه ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع في القلب ويصير منه
الحزن والهم والانكاد ولا ينطوي الصوفي على مثل هذا لأنه يرى الحوادث والأعراض من الله
فلا يتحمد ولا يغتم والصوفية أصحاب الرضا أصحاب الروح والراحة والنبي صلى الله عليه وسلم
أخبر أن الهم والحزن في السخط. **وسئل** عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن الغم
والغضب قال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره غضبا ومن نازع من لا
يقوى عليه كتمه حزنا. والحرد غضب أيضا ولكن يستعمل إذا أضمره المغضوب عليه. وإن كان
الغضب على من يشاكله ويماثله ممن يتردد في الانتقام منه تردد دم القلب بين الانقباض
والانبساط فيتولد منه الغل والحقد. ولا يأوي مثل هذا إلى قلب الصوفي. قال الله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل. وطهارة قلب الصوفي وحاله تغرق زبد الغل والحقد كما يغرق
البحر الزبد بما فيه من تلاطم أمواج الأنس والهيبة. وإن كان الغضب على من دونه ممن يقدر على
الانتقام منه ثار دم القلب والقلب إذا ثار دمه يحمى ويقسو ويتصلب وتذهب عنه الرقة
والبياض ومنه تحمر الوجنتان لأن الدم في القلب ثار وطلب الاستعلاء وانتفخت منه العروق وطمح
بحسه وأقدم على الغير فيتعدى الحدود جنسين بالضرب والشتم ولا يكون هذا في الصوفي
إلا عند هتك الحرمات والغضب لله تعالى فأما في غير ذلك فينظر الصوفي عند الغضب إلى
الله تعالى ثم تقواه يحمله على أن حركته وقوله بميزان الشرع والعقل فيقهر النفس بعلم الرضا
بالقضاء. **قيل** لبعضهم من أهنأ الناس لنفسه قال أرضاهم بالمقسوم. **وقال** بعضهم أصبحت
وما لي سرور إلا مواقع القضاء. فإذا أتم الصوفي نفسه تدارك العلم وإذا لاح علم العلم صفى القلب
وسكنت النفس وعاد دم القلب إلى مواضعه ومقاره واعتدل الحال وغاص حمرة الخد وبان

وفضيلة العلم **قال** عليه السلام السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين
جزءا من النبوة **روي** حارثة بن قدامة قال قلت يا رسول الله اوصني واقلل لعلي اعيه فاعاد
عليه كل ذلك يقول لا تغضب وقال عليه السلام ان الغضب جمرة من النار الم تر الى حمرة عينيه
وانتفاخ اوداجه فمن وجد ذلك منكم فان كان قايما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع
اخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال
انا الجراحي قال انا المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن عبد الله قال انا بشر بن المفضل
عن قرة بن خالد عن ابي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال لاشج عبد القيس
ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم والاناة **ومن اخلاق الصوفية** التودد والتالف والموافقة
مع الاخوان وترك المخالفة قال الله تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على
الكفار رحماء بينهم وقال الله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم والتودد والتالف من ايتلاف الارواح على ما ورد في الخبر الذي اوردناه فما تعارف منها
ائتلف قال الله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال النبي عليه السلام
المومن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف **وقال** عليه السلام مثل المومنين اذا التقيا
مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وما التقى مومنان الا استفاد احدهما من صاحبه خيرا **وقال ابو
ادريس** الخولاني لمعاذ رضي الله عنهما اني احبك في الله تعالى فقال ابشر ثم ابشر فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله فقال
المتحابون في الله **وقيل** لو تحاب الناس وتعاطوا اسباب المحبة لاستغنوا بها عن العدالة **وقيل**
العدالة خليفة المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة **وقيل** طاعة المحبة افضل من طاعة الرهبة
فان طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ولهذا المعنى كانت صحبة الصوفية
موثرة من البعض في البعض لانهم لما تحابوا في الله تعالى تواصوا بمحاسن الاخلاق ووقع
القبول لوجود المحبة فانتفع بذلك المريد بالشيخ والاخ بالاخ ولهذا المعنى امر
الله باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد اهل كل درب وكل محلة وفي الجامع
في الاسبوع مرة اهل كل بلد وانضمام اهل السواد الى البلدان في الاعياد في جميع
السنة مرتين واهل الاقطار من البلدان المتفرقة في العمر مرة للحج كل ذلك لحكم بالغة
منها تاكيد الالفة والمودة بين المومنين **وقال** عليه السلام المومن للمومن كالبنيان
يشد بعضه بعضا **انا ابو زرعة** قال انا والدي ابو الفضل قال انا ابو نصر محمد بن سليمان الغزال
قال انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي قال انا ابو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني

قال انا حماد

قال انا حماد بن زيد عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان مثل المومنين في توادهم وتحابهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى
تداعى سايره بالسهر والحمى والتالف والتودد يولد اسباب المحبة والصحبة مع الاخيار
موثرة جدا **قيل** لقاء الاخوان لقاح ولا شك ان الطباع تتلاقح ويقوي البعض بالبعض
بل مجرد النظر الى اهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر في الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لخلق
المنظور اليه كدوام النظر الى المحزون يحزن ودوام النظر الى المسرور يسر **وقيل** من لا ينفعك
لحظه لا ينفعك لفظه والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الذلول فالمقارنة لها تاثير في
الحيوان والنبات والجماد والماء والهواء يفسدان بمقارنة الجيف والزروع تنقى من انواع
العروق في الارض والنبات لموضع الافساد بالمقارنة واذا كانت المقارنة موثرة في هذه
الاشياء ففي النفوس البشرية اكثر تاثيرا **وقيل** سمي الانسان انسانا لانه يانس بما يراه من خير
وشر والتالف والتودد مستجلبان للمزيد واما العزلة والوحدة فتحمد بالنسبة الى اراذل
الناس واهل الشر واما اهل العلم والصفاء والاخلاق الحميدة فتغتنم مقارنتهم والاستيناس بهم
استيناس بالله تعالى كما ان محبتهم من محبة الله تعالى والجامع معهم رابطة الحق ومع غيرهم
رابطة الطبع والصوفي مع غير الجنس كاين باين ومع الجنس كاين معاين والمومن مراة
المومن اذا نظر الى اخيه يستشف من وراء احواله واعماله تجليات الاهية وتعريفات وتلويحات
من الله الكريم خفية غابت عن الاغيار وادركها اهل الانوار **ومن اخلاق الصوفية**
شكر المحسن على الاحسان والدعاء له وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصفاء توحيدهم وقطعهم
النظر الى الاغيار ورويتهم النعم من المنعم الجبار ولكنهم يفعلون ذلك اقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم على **ما ورد** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما من الناس احد امن
علينا في صحبته وذات يده من ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا **وقال**
عليه السلام ما نفعني مال كمال ابي بكر فالخلق محجوبوا عن الله تعالى بالخلق في المنع والاعطاء
والصوفي فني عن الاشياء يعني الخلق ورأى الاشياء من الله تعالى حيث طالع ناصية التوحيد وخرق الحجاب
الذي يمنع الخلق عن صرف التوحيد ولا يثبت للخلق منعا ولا عطاء وتحجبه الحق عن الخلق
فاذا ارتقى الى ذروة التوحيد شكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجودا في المنع
والعطاء بعد ان يرى المسبب اولا وذلك لسعة علمه ووجود معرفته يثبت الوسايط فلا يحجبه
الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحجبه الحق عن الخلق كارباب الارادة والمبتدئين فيحجون
شكره للحق لانه المنعم والمعطي والمسبب ويشكر الخلق لانهم واسطة وسبب **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله تعالى في السراء والضراء **وقال**
عليه السلام من عطس او تجشا فقال الحمد لله على كل حال دفع عنه بها سبعون داء اهونها الجذام

وروى جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد تنعم عليه نعمة فحمد الله الا كان الحمد افضل منها : فقوله عليه السلام الحمد افضل منها يحتمل ان يريد انها شكرا ويحتمل ان الحمد افضل منها نعمة فتكون نعمة الحمد افضل من النعمة التي حمد الله عليها فاذا شكروا النعم الاول يشكرون بالواسطة المنح من الناس ويدعون له **وروى** انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار ونزلت عليكم بنع السكينة **انا ابو زرعة** عن ابيه قال انا احمد بن محمد بن احمد البزاز قال انا ابو حفص عمر بن ابراهيم قال انا عبد الله بن محمد البغوي قال انا محمد بن زرارة قال انا عيينة بن يونس عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثنا **ومن اخلاق الصوفية** بذل الجاه للاخوان والمسلمين كافة واذا كان الرجل وافر العلم بصيرا بعيوب النفس وآفاتها وشهواتها يتوصل الى قضا حوائج المسلمين ببذل الجاه والمعاونة في اصلاح ذات البين وفي هذا المعنى يحتاج الى مزيد علم لانها امور تتعلق بالخلق ومخالطتهم ومعاشرتهم ولا يصلح ذلك الا لصوفي تام الحال عالم رباني **روى** زيد بن اسلم قال كان نبي من الانبيا ياخذ بركاب الملك يتالفه بذلك لقضا حوائج الناس **وقال عطا** لان ارى الرجل ينبغي يكتسب جاها يعيش فيه مومن انفع له من ان يخلص العمل لنجاة نفسه : **وهذا** باب غامض لا يومن ان يفتتن فيه خلق من الجهال المدعين ولا يصلح هذا الا لعبد اطلع الله تعالى على باطنه فعلم منه الا رغبة له في شي من الجاه والمال ولو ان ملوك الارض وخزائنها في خزنته ما طغا ولا استطال ولو دخل على اتون موقد ما طفئت نفسه بصريح الانكار لهذه الحال فهذا لا يصلح الا للاحاد من الخلق وافراد من الصالحين يستخلصون من ارادتهم واختيارهم ويكاشفهم الله بمراده منهم فيدخلون الاشيا بمراد الله فاذا علموا ان الحق يريد منهم المخالطة وبذل الجاه يدخلون في ذلك بغيبة صفات النفس وهذا الاقوام قانتون حشروا واحكموا مقام الفنا ثم ردوا الى مقام البقا فيكونون في كل مدخل ومخرج برهان وبيان واذن من الله سبحانه وتعالى على بصيرة من ربهم ليس فيه ارتياب لصاحب قلب مكاشف بصريح المراد في خفي الخطاب فياخذ وقته ابدا من الاشيا ولا ياخذ الاشيا من وقته ولا يكون هذا الا في قطب من الاقطاب واحدا متحققا بهذا الحال **قال ابو عثمان** الحيري لا يكمل الرجل حتى تستوي في قلبه اربعة اشيا المنع والعطا والعز والذل فمثل هذا الرجل يصلح لبذل الجاه والدخول فيما ذكرناه **قال سهل بن** عبد الله لا يستحق الانسان الرياسة حتى تجتمع فيه ثلاث خصال يصرف جهله عن الناس ويحتمل جهل الناس ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم : وهذه الرياسة ايضا غير الرياسة التي زهد فيها ويعين الزهد فيها الفروع صرفه وسلوكه فاما هذه رياسة اقامها الحق لصلاح خلقه وهو فيها

بالله يقوم

بالله يقوم بواجب حقها وشكر نعمتها بالله تعالى

الباب الخامس والثلاثون في ذكر الادب ومكانه من التصوف

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي فالادب تهذيب الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا اديبا : وسميت المادبة مادبة لاجتماعها على اشيا ولا استكمال الادب في العبد الا بتكامل مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق فالخلق صورة الانسان والخلق معناه فقال بعضهم الخلق لا سبيل الى تغييره كالخلق وقد ورد فرغ ربكم من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد قال الله تعالى لا تبديل لخلق الله والاصح ان تبديل الاخلاق ممكن مقدور عليه بخلاف الخلق **وقد روي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسنوا اخلاقكم وذلك ان الله تعالى خلق الانسان وهياه لقبول الصلاح والفساد وجعله اهلا للادب ومكارم الاخلاق ووجود الاهلية كوجود النار في الزناد ووجود النخل في النوى ثم ان الله تعالى بقدرته الهم الانسان ومكنه من صلاحه بالتربية الى ان يصير النوى نخلا والزناد بالعلاج حتى يخرج منه نار وكما جعل في النفس الادمي صلاحية الخير والشر واحال الاصلاح والافساد عليه فقال سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فنسبها بصلاحيتها للشيئين جميعا ثم قال سبحانه قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها واذا تزكت النفس تزينت بالعقل واستقامت احوالها الظاهرة والباطنة وتهذبت الاخلاق وتكونت الاداب فالاداب استخراج ما في القوة الى الفعل وهذا يكون لمن ركبت السجية الصالحة فيه والسجية فعل الحق لا قدرة للبشر على تكوينها كتكوين النار في الزناد اذ هو فعل الحق المحض واستخراجه بكسب الادمي فهكذا الاداب تنبعث السجايا الصالحة والمنح الالهية **ولما** هيا الله تعالى بواطن الصوفية بتكميل السجايا فيها نوطوا بحسن الممارسة والرياضة الى استخراج ما في النفوس من كمون مخلوق الله تعالى الى الفعل فصاروا مودبين مهذبين والادب يقع في حق بعض الاشخاص من غير زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما اودع الله تعالى في غرائزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وفي بعض الناس يحتاج الى طول الممارسة لنقصان قوة اصولها في الغريزة وهذا احتاج المريد الى صحبة المشايخ لتكون الصحبة والتعليم عونا على استخراج ما في الطبيعة الى الفعل قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا : **قال** ابن عباس رضي الله عنه فقهوهم وادبوهم وفي لفظ اخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين **قال** يوسف بن الحسين بالادب يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة يفهم الزهد وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب في الاخرة تنال الرتبة عند الله تعالى **قيل** لما ورد ابو حفص العراق جا اليه الجنيد فراى اصحاب ابي حفص وقوفا على راسه

[illegible]

يأمرون الأمير لا يعطي أحد منهم فقال يا أبا حفص أدبت أصحابك أدب الملوك فقال لا يا أبا القاسم ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان أدب الباطن **قال أبو الحسين** البوشنجي ليس لله في عبده نقله والأحوال والمعرفة تستغرق محمها آداب الشريعة وآداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بمحاسن الآداب **قال عبد الله** بن منازل الأدب الخدمة أعز من الخدمة **وحكي** عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة وكنت ربما أقعد بحذاء الكعبة وربما كنت أستلقي وأمد رجلي فجاءتني عائشة المكية فقالت لي يا أبا عبيد يقال إنك من أهل العلم اقبل مني كلمة لا تجالسه إلا بأدب وإلا فيمحى اسمك من ديوان القرب قال أبو عبيد وكانت من العارفات **وقال ابن عطا** النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد مأمور بملازمة الأدب والنفس تجري بطباعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن أعرض عن الجهد فقد أطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية ومهما أعانها فهو شريكها **وقال** الجنيد من أعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه لأن العبودية ملازمة الأدب والطغيان سوء الأدب **أخبرنا الشيخ** ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا أبو محمد الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال أنا قتيبة قال أنا يحيى بن يعلى عن ناصح عن سماك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع **وروي** أيضا أنه قال عليه السلام ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن **وروت** عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن أدبه **وقال** أبو علي الدقاق العبد يصل بطاعته إلى الجنة وبأدبه في طاعته إلى الله **قال أبو القاسم** القشيري رحمة الله عليه كان الأستاذ أبو علي لا يستند إلى شيء فكان يوما في مجمع فأردت أن أضع وسادة خلف ظهره لأني رأيته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توقى الوسادة لأنه لم يكن عليها خرقة أو سجادة فقال لا أريد الاستناد فتأملت بعد ذلك فعلمت أنه لا يستند إلى شيء أبدا **وقال الجلاجلي** البصري التوحيد يوجب الإيمان فمن لا إيمان له لا توحيد له والإيمان يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له والشريعة توجب الأدب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد **وقال بعضهم** الزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا وما أساء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا **قال بعضهم** كنت عند الزقاق فنظرت إلى غلام أمرد فنظر إلي الزقاق وأنا أنظر إليه فقال لتجدن غبته ولو بعد سنين قال فوجدت غبها بعد عشرين سنة أني أنسيت القرآن **وقال سري** صليت وردي ليلة من الليالي ومددت رجلي في المحراب فنوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي أبدا قال الجنيد فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا قال عبد الله

قال عبد الله بن المبارك من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة **وسئل السري** عن مسألة من الصبر فجعل يتكلم فيها فدب على رجله عقرب فجعلت تضربه بإبرتها فقيل له ألا تدفعها عن نفسك قال أستحيي من الله أن أتكلم في حال ثم أخالف ما أعلم فيه **وقيل** في أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها ولم يقل رأيت **وقال الشيخ** ملك رضي الله عنه الأدب في العمل علامة قبول العمل **وقال ابن عطا** الأدب الوقوف مع المستحسنات فقيل معناه أن تعامل الله سرا وعلنا بالأدب فإذا كنت كذلك كنت أديبا وإن كنت أعجميا ثم أنشد

إذا نطقت جاءت بكل مليحة ∴ وإن سكتت جاءت بكل مليح

وقال الجريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلوة فإن حسن الأدب مع الله أحسن وأولى **وقال أبو علي** ترك الأدب موجب للطرد فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة الدواب

الباب الثاني والثلاثون في آداب الحضرة الإلهية لأهل القرب

كل الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه عليه السلام مجمع الآداب ظاهرا وباطنا وأخبر الله سبحانه وتعالى عن أدبه في الحضرة بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ∴ أخبر الله تعالى عن اعتدال قلبه المقدس في الإعراض والإقبال أعرض عما سوى الله تعالى وتوجه إلى الله تعالى فنزع عن وراء ظهره الأرضين والدار العاجلة بحظوظها والسماوات والدار الآخرة بحظوظها فما التفت إلى ما أعرض عنه ولا لحقه الأسف على الفائت في إعراضه قال الله تعالى لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فصار الخطاب للعموم وما زاغ البصر حال النبي صلى الله عليه وسلم بوصف خاص من معنى ما خوطب به العموم من معنى فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الإعراض وفي طرف الإقبال تلقاء ما ورد عليه في قاب قوسين بالروح والقلب ثم فرق من الله حياء منه وهيبة وإجلالا لا وطوى نفسه بقرارها في مطاوي انكسارها وافتقارها لكيلا تنبسط النفس وتطغى فإن الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع ومتى نالت قسطا من المنح استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والإفراط في البسط يسد باب المزيد وطغيان النفس لضيق وعائها عن المواهب كموسى عليه السلام صح له في الحضرة أحد الطرفين ما زاغ بصره وما التفت إلى ما وراءه متأسفا بحسن أدبه ولكن امتلأ من المنح واستوفت النفس السمع وتطلعت إلى النصيب والحظ فلما حظيت النفس استغنت وطمح عليها ما وصل إليها وضاق نطاقها فتجاوزت الحد إلى فرط البسط وقال أرني أنظر إليك فمنع ولم يطلق

في فضاء المزيد وطيء العرف بين الحبيب والكليم عليهما السلام وهذه حقيقة لأرباب
القرب والأحوال السنية فكل قبض يوجد عقوبة لأن كل قبض سببه في وجه الفتوح والعقوبة
بالقبض وجبت للإفراط في البسط ولو حصل الاعتدال في البسط ما وجبت العقوبة
بالقبض والاعتدال في البسط بانغلاق الباب من المنح على الروح والقلب والانغلاق على
الروح والقلب بما ذكرناه من حال النبي عليه السلام من تغييب النفس في مكامن الانكسار
فذلك الفرار من الله إلى الله وهو غاية الأدب تحقق به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
قوبل بالقبض عدل من زيده فكان قاب قوسين أو أدنى ونشاكل الشرح الذي شرحناه في
قول أبي العباس بن عطاء في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قال لم ير بطغيان بميل
بل رآه على شرط اعتدال التقوى **وقال سهل بن عبد الله التستري**
لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاهد نفسه ولا إلى مشاهدتها وإنما كان مشاهدا بكليته
لربه يشاهده ما يظهر عليه من الصفات التي أوجبت الثبوت في ذلك المحل وهذا الكلام
لمن اعتبره موافق لما شرحناه بل من فوق ذلك من سهل بن عبد الله ويبين ذلك أيضا ما أخبرنا
شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي إجازة قال أنا الشيخ العالم عصام الدين أبو حفص
عمر بن أحمد بن منصور الصفار النيسابوري قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي قال أنا الشيخ
أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر عبد الله بن علي السراج قال أخبرني أبو الطيب
العكي عن أبي محمد الجريري قال التسرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة والوقوف على حد
الانحسار نجاة والبقاء بالقرب من علم الدنو صلة واستفتاح بعقد ترك الجواب ذخيرة والاعتصام
من قبوله دواعي استماع الخطاب تكلف وخوف فوت علم ما ألقي من فصاحة الفهم في حين
الإقبال مساءة والإصغاء إلى تلقي ما ينبسط من معرفته بعد والاستسلام عند التلاقي جرأة والانبساط
بانبساط في محل الأنس غرة ∴ وهذه الكلمات كلها من آداب الحضرة لأربابها في قوله ما زاغ
البصر وما طغى **ووجه آخر** وهو ألطف مما سبق ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة
ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده بتعدي مقامه بل استغرق البصر مع
البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب والنظر مع القدم فيتقدم النظر على القدم طغيانا
والمعنى أن النظر علم والقدم حال فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر
فيكون تقصيرا فلما اعتدلت الأحوال وصار قلبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه
كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره بحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله ولهذا
المعنى انعكس حكم معناه ونوره على ظاهره وأتي ببراق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره ولا يتخلف قدم البراق
عن موضع نظره كما جاء في حديث المعراج فكان البراق بقالبه مشاكلا لمعناه ومنصبغا بصفة نفوذ
حاله ومعناه وإشارة في حديث المعراج إلى مقامات الأنبياء عليهم السلام ورآه في كل سماء بعض الأنبياء

عليهم السلام

عليهم السلام إشارة إلى تعويقهم وتخلفهم عن شأوه ورتبته ورأى موسى عليه السلام
في بعض السماوات ولعل من هو في بعض السماوات يكون قوله أرني أنظر إليك تجاوز النظر عن حد القدم
وتخلف القدم عن النظر وهذا هو الاختلال مما أخبر الله سبحانه من قوله تعالى ما زاغ البصر وما
طغى فرسول الله صلى الله عليه وسلم حمل صفتها قدمه في مجال الحياء والتواضع ولو تطاول وانتشر
متعرضا خرق القدم تعوق في بعض السماوات كما تعوق غيره من الأنبياء فلم يزل صلى الله عليه وسلم
مستجلسا حاله في حجاب أدب حاله حتى خرق حجب السماوات وانتصبت إليه أقسام القرب
انصبابا وانقشعت عنه سحاب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما
طغى فهم كالبرق الخاطف إلى مخدع الوصل واللطائف وهذا غاية في الأدب ونهاية في الأدب
قال أبو محمد رويم حين سئل عن أدب المسافر لا يجاوز همه قدمه وحيث وقف قلبه يكون مقره
أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب السهروردي إجازة قال أنا عمر بن أحمد قال أنا أبو بكر بن خلف
قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال أنا القاضي أبو محمد يحيى بن منصور قال أنا أبو عبد الله محمد بن علي
الترمذي قال أنا محمد بن رزام الأيلي قال أنا محمد بن عطاء الهجيمي قال أنا محمد بن نصر عن عطاء بن أبي
رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية رب أرني أنظر إليك
قال قال يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهده ولا رطب إلا تفرق وإنما يراني
أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم **ومن أدب الحضرة** ما قال الانبساط بالقول
مع الحق ترك للأدب وهذا يختص ببعض الأحوال والأشخاص دون البعض ليس هو على الإطلاق لأن الله
تعالى أمر بالدعاء وإنما الانبساط ترك القول كما استحى موسى عليه السلام عن الانبساط في طلب الملح
والحاجات الدنياوية حتى رفعه الحق مقاما في القرب وأذن له في الانبساط وقال اطلب مني
ولو ملح عجينك فلما بسط انبسط وقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير لأنه كان يسأل حوائج
الآخرة ويستعظم الحضرة أن يسأل حوائج الدنيا لحقارتها ويعرف في حجاب الحشمة عن سؤال المحقرات
وهذا مثال في الشاهد وإن الملوك العظام يسأل المعظمات ويحتشم في طلب المحقرات فلما رفع
بساط الحشمة طلب في مقام خاص من القرب يسأل الحقير كما يسأل الخطير **قال ذو النون المصري**
أدب العارف فوق كل أدب لأن معروفه مؤدب قلبه **وقال بعضهم** يقول الحق سبحانه من ألزمته
القيام مع أسمائي وصفاتي ألزمته الأدب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي ألزمته العطب فاختر
أيهما شئت الأدب أو العطب وقول القائل هذا يشير إلى أن الأسماء والصفات تستقل بوجود يحتاج
إلى الأدب لبقاء رسوم البشرية وحظوظ النفس ومع لمعان عظمة نور الذات تتلاشى الآثار
بالأنوار ويكون معنى العطب التحقق بالفناء وفي ذلك العطب ذهاب الأدب **وقال أبو علي**
الدقاق في قوله تعالى وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين قال لم يقل ارحمني لأنه
حفظ أدب الخطاب **وقال عيسى** عليه السلام إن كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل رعاية

لادب الحضرة **وقال ابو نصر السراج** ادب اهل الخصوصية من اهل الدين في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر والعوارض والبوادي والعوائق واستوا السر والعلانية وحسن الادب في مواقف الطلب ومقامات القرب واوقات الحضور والادب ادبان ادب قول وادب فعل فمن تقرب الى الله تعالى بادب فعله منحه محبة القلوب **قال ابن المبارك** نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم **وقال ايضا** الادب للعارف بمنزلة التوبة للمستانف **وقال النوري** من لم يتادب للوقت فوقته مقت **وقال ذو النون** اذا خرج المريد عن حد استعمال الادب فانه يرجع من حيث جا **وقال ابن المبارك ايضا** قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول معرفة النفس وهذه اشارة منه الى ان النفس هي منبع الجهالات وترك الادب من نتائج الجهل فاذا عرف النفس صادف نور العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذا النور لا تطهر النفس من جهالاتها الا ويقمعها بصريح العلم وحينئذ يتادب ومن قام بادب الحضرة وهو بغيرها اعلم وعليها اقدر

الباب الثالث والثلاثون في اداب الطهارة ومقدماتها

قال الله سبحانه في وصف اصحاب الصفة فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المتطهرين قيل في التفسير يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات بالما **قال الكلبي** هو غسل الادبار بالما **وقال عطا** كانوا يستنجون بالما ولا ينامون بالليل على الجنابة **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قبا لما نزلت هذه الاية ان الله عز وجل قد اثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا انا نستنجي بالما وكان قبل ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم الخلا فليستنج بثلاثة احجار وهكذا كان الاستنجا في الابتدا حتى نزلت الاية في اهل قبا **قيل لسلمان** رضي الله عنه قد علمكم نبيكم كل شي حتى الخراة فقال سلمان اجل نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول او ان نستنجي باليمين او يستنجي احدنا باقل من ثلاثة احجار او يستنجي برجيع او عظم **حدثنا شيخنا** ضيا الدين ابو النجيب السهروردي املا قال انا ابو منصور الحريمي قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللولوي قال انا ابو داود قال انا عبد الله بن محمد قال انا ابن المبارك عن ابن عجلان عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمة. والغرض في الاستنجا شيان ازالة الخبث وطهارة المنزل وهو الا يكون رجيعا ولا مستعملا مرة اخرى ولا رمة وهو عظم الميتة. ووتر الاستنجا سنة اما ثلاثة احجار او خمسة او سبعة. واستعمال الما بعد استعمال الاحجار سنة وقد قيل في الاية يحبون ان يتطهروا قالوا لما سيلوا عن ذلك قالوا كنا نتبع الما الحجر والاستنجا بالشمال سنة. ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجا سنة وهذا يكون في الصحرا واذا كانت ارضا طاهرة وترابا طاهرا وكيفية الاستنجا ان ياخذ الحجر بيساره ويضعه على مقدم المخرج قبل ملاقاة النجاسة ويمر بالمسح

ويدير الحجر في يده

ويدير الحجر في يده حتى لا ينقل النجاسة من موضع الى موضع يفعل ذلك الى ان ينتهي الى موخر المخرج وياخذ الثاني ويضعه على الموخر كذلك ويمسح الى المقدم وياخذ الثالث ويديره حول المسربة وان استجمر بحجر ذي ثلاث شعب جاز. واما الاستبرا اذا انقطع يمر ذكره من اصله ثلاثا الى الحشفة بالرفق لئلا يسترق بقية البول ثم ينتتر ثلاثا ويحتاط في الاستبرا بالاستنقا وهو ان يتنحنح ثلاثا لان العروق ممتدة من الحلق الى الذكر وبالتنحنح تتحرك وتقذف ما في مجرى البول وان مشى خطوات وزاد في التنحنح فلا باس ولكن يراعي حد العلم ولا يجعل للشيطان عليه سبيلا بالوسوسة وتضييع الوقت ثم يمسح الذكر ثلاث مسحات او اكثر الى ان لا يرى الرطوبة ونبه بعضهم ان الذكر كالضرع وقال لا يزال يظهر منه الرطوبة ما دام يجذبه وليراع الحد في ذلك ايضا ويراعي السنة في ذلك ايضا والمسحات تكون على الارض الطاهرة او حجر طاهر وان احتاج الى اخذ الحجر لصغره فلياخذ الحجر باليمين والذكر باليسار ويمسح على الحجر وتكون الحركة باليسار لا باليمين فلا يكون مستنجيا باليمين واذا اراد استعمال الما انتقل الى موضع اخر وينفع الحجر ما لم ينتشر البول على الحشفة وفي ترك الاستنقا في الاستبرا وعيد ورد فيما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما هذا فكان لا يستبري او لا يستنتر من البول واما هذا فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والعسيب الجريد. واذا كان في الصحرا يبعد عن العيون **روى جابر** رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد **وروى المغيرة ابن شعبة** رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاتى النبي عليه السلام حاجته فابعد في المذهب **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتبوا لحاجته كما يتبوا الرجل المنزل وكان يستتر بحائط او نشز من الارض او كوم من الحجارة ويجتهد ان يستتر الرجل براحلته في الصحرا او بذيله اذا حفظ الذيل من الرشاش ويتجنب البول في ارض صلبة او على تراب مهيل **قال ابو موسى** رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يبول فاتى دمثا في اصل جدار فبال ثم قال اذا اراد احدكم ان يبول فليرتد لبوله وينبغي الا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستقبل الشمس ولا القمر ولا يكره استقبال القبلة في البنيان والاولى اجتنابه لذهاب بعض العلما الى كراهة ذلك في البنيان ايضا ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويتجنب مهاب الرياح احترازا من الرشاش **قال رجل** لبعض الصحابة رضي الله عنهم من الاعراب وقد خاصمه لا احسبك تحسن الخراة فقال بلى وابيك اني بها لحاذق قال صفها لي فقال ابعد عن البشر واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعا الظبي واجفل اجفال النعام يعني استقبل اصول النبات من الشيح وغيره واستدبر الريح احترازا من الرشاش والاقعا

بها نبهنا ان يستوي من على ظهر قدميه :. والاجمال ان يرفع عجزه :. ويقول عند الفراغ من الاستنجا
اللهم صل على محمد وطهر قلبي من الريا وحصن فرجي من الفواحش :. ويكره ان يبول الرجل في
المغتسل **روى عبد الله بن مغفل** ان النبي عليه الصلاة والسلام نهى ان يبول الرجل في
مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه **وقال ابن المبارك** يوسع في البول في المستحم اذا جرى
فيه الما واذا كان في البنيان يقدم رجله اليسرى لدخول الخلا ويقول قبل الدخول بسم الله اعوذ بالله
من الخبث والخبائث **حدثنا شيخنا** شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور
المقرئ قال انا ابو بكر الخطيب قال انا ابو عمر الهاشمي قال انا ابو علي اللؤلؤي قال انا ابو داود قال انا
عمرو وهو بن مرزوق البصري قال انا شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلا فليقل اعوذ بالله من الخبث
والخبائث :. واراد بالحشوش الكنف واصل الحش جماعة النخل الكثيف كانوا يقضون حوائجهم
اليها قبل ان تتخذ الكنف في البيوت :. وقوله محتضرة اي يحضرها الشياطين وفي الجلوس للحاجة
يعتمد الرجل اليسرى ولا يتولع بيده ولا ينظر الى الارض والحايط وقت قعوده ولا ينظر
الى عورته الا لحاجته الى ذلك ولا يتكلم فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج الرجلان
يضربان الغايط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك :. ويقول عند خروجه
غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني وابقى علي ما ينفعني ولا يستصحب معه شيا عليه اسم الله
تعالى من ذهب وخاتم وغيره **روت** عائشة رضي الله عنها عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال
استحيوا من الله تعالى واني لادخل الكنيف فالزق ظهري واغطي راسي استحيا من ربي

الباب الرابع والثلاثون في اداب الوضو واسراره

اذا اراد الوضو يبتدي بالسواك :. حدثنا شيخنا قال انا ابو عبد الله الطائي قال انا الحافظ الفرا قال انا
عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد قال انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار قال انا
حميد بن زنجويه قال انا يعلى بن عبيد قال انا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لاخرت
العشا الى ثلث الليل ولامرتهم بالسواك عند كل مكتوبة **وروت** عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب **وعن حذيفة** رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك :. والشوص الدلك :. ويستحب السواك عند
كل صلاة وعند كل وضو وكل ما تغير الفم من ازم وغيره :. واصل الازم امساك الاسنان بعضها
على بعض وقيل السكوت ازم لان الاسنان تنطبق وبذلك تتغير الفم ويكره للصايم بعد الزوال
ويستحب له قبل الزوال واكثر استحبابه مع غسل الجمعة وعند القيام من الليل ويندي السواك بالما
عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضو والاولى

ان يكون مستقبل القبلة

ان يكون مستقبل القبلة ويسمي بسم الله الرحمن الرحيم ويقول رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون ويقول عند غسل اليد اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من
الشوم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واعني على تلاوة كتابك
وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم صل على محمد واوجدني رايحة الجنة وانت عني راض
ويقول عند الاستنثار اللهم صل على محمد واعوذ بك من روايح النار وسو الدار ويقول عند غسل
الوجه اللهم صل على محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه اوليايك ولا تسود وجهي يوم تسود
وجوه اعدايك وعند غسل اليمين اللهم صل على محمد واتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا
وعند غسل الشمال اللهم صل على محمد اللهم اني اعوذ بك ان توتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري
وعند مسح الراس اللهم صل على محمد واغشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت عرشك
يوم لا ظل الا ظل عرشك ويقول عند مسح الاذنين اللهم صل على محمد واجعلني ممن يستمع القول
فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار ويقول في مسح العنق اللهم فك رقبتي
من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل قدمه اليمين اللهم صل على محمد
وثبت قدمي على الصراط مع اقدام المومنين ويقول عند اليسرى اللهم صل على محمد واعوذ بك
ان تزل قدمي على الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين واذا فرغ من الوضو رفع راسه الى السما
ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت عملت سوا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك
انت التواب الرحيم اللهم صل على محمد واجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني
صبورا شكورا واجعلني اذكرك ذكرا كثيرا واسبحك بكرة واصيلا **وفرايض الوضو**
النية عند غسل الوجه وحد الوجه من مبتدا تسطيح الوجه الى منتهى الذقن وما ظهر من اللحية
وما استرسل منها ومن الاذن الى الاذن عرضا ويدخل في الغسل البياض الذي بين الاذنين واللحية
وموضع الصلع وما انحسر عنه الشعر وهما النزعتان من الراس ويستحب غسلهما مع الوجه
ويوصل الما الى العنفقة والشارب والحاجب والعذار وما عدا ذلك من اللحية ان كانت خفيفة
يجب ايصال الما الى البشرة وحد الخفيف ان ترى البشرة من تحته وان كانت كثيفة فلا يجب
ويتعهد في تنقيته مجتمع الكحل من مقدم العينين :. الواجب الثالث غسل اليدين مع المرفقين
ويجب ادخال المرفقين في الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف العضدين وان كانت
الاظافر حتى خرجت من روس الاصابع يجب غسل ما تحتها على الاصح :. الواجب الرابع مسح الراس
ويجزي ما يطلق عليه اسم المسح واستيعاب الراس بالمسح سنة وهو ان يلصق روس اصابع اليمنى
باليسرى ويضعهما على مقدم الراس مستقبلا ومستدبرا :. الواجب الخامس غسل الرجلين
ويجب ادخال الكعبين في الغسل ويستحب غسلهما الى انصاف الساقين ويفتح غسل الرجلين

من الكعبين ويجب تخليل الاصابع الملتفة ويخلل بخنصر يده اليسرى من باطن القدم يبدا بخنصر رجله
اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى وان كان في الرجل شقوق يجب ايصال الما الى باطنها وان
ترك فيها شحما او شمعا يجب ازالة عين ذلك الشي. الواجب السادس الترتيب على النسق
المذكور في كلام الله تعالى. الواجب السابع التتابع في القول القديم عن الشافعي
رحمة الله عليه وحد التفريق الذي يقطع التتابع ان يجف العضو مع اعتدال الهوا. **وسنن
الوضو** ثلاث عشرة التسمية في اول الطهارة وغسل اليدين الى الكوعين والمضمضة
والاستنشاق والمبالغة فيهما فيغرغر في المضمضة حتى يرد الما الى الغلصمة ويستصعد في
الاستنشاق الما بالنفس الى الخياشيم ويرفق في ذلك اذا كان صايما وتخليل اللحية الكثة
وتخليل الاصابع المنفرجة والبداية بالميامن واطالة الغرة واستيعاب الراس بالمسح
والتثليث وفي القول الجديد التتابع ويجتنب ان يزيد على الثلاث ولا ينفض اليد ولا يتكلم
في اثنا الوضو ولا يلطم وجهه بالما لطما وتجديد الوضو مستحب بشرط ان يصلي بالوضو
ما تيسر ولا يكره لي

الباب الخامس والثلاثون في اداب اهل الخصوص والصوفية في الوضوء

ادب الصوفية بعد القيام بمعرفة الاحكام ادبهم في الوضو
حضور القلب في غسل الاعضا: سمعت بعض الصالحين يقول اذا حضر القلب في الوضو يحضر
في الصلاة واذا دخل السهو فيه دخل الوسوسة في الصلاة ومن ادبهم استدامة الوضو فالوضو سلاح
المومن والجوارح اذا كانت في حماية الوضو الذي هو اثر شرعي يقل طروق الشيطان عليها
قال عدي بن حاتم ما اقيمت صلاة منذ اسلمت الا وانا على وضو **وقال انس بن مالك**
رضي الله عنه قدم النبي عليه السلام المدينة وانا يومئذ ابن ثماني سنين فقال لي يا بني ان استطعت
الا تزال على الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو على الوضو اعطي الشهادة **وحكي عن الحصري**
انه قال ربما انتبه من الليل فلا يحملني النوم الا بعدما اقوم واجدد الوضو لئلا اعود الى النوم
وانا على غير طهارة **وسمعت من** صحب الشيخ علي بن الهيتي انه كان يفعل الليل
جميعه فان غلبه النوم يكون قاعدا كذلك وكلما انتبه يقول لا اكون اسات الادب فيقوم
ويجدد الوضو ويصلي ركعتين **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال
عند صلاة الفجر يا بلال حدثني بارجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة فاني سمعت
الليلة خشفة نعليك بين يدي في الجنة فقال ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي منفعة من اني
لا اتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل او نهار الا صليت لربي عز وجل ما كتب لي ان اصلي. ومن
ادبهم في الطهارة ترك الاسراف في الما والوقوف على حد العلم **اخبرنا ضيا الدين**
عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا
ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا محمد بن بشار قال نا ابو داود قال نا خارجة بن

مصعب عن يونس

مصعب عن يونس بن عقبة عن الحسن عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال للوضو شيطان يقال له
الولهان فاتقوا وسواس الما **قال ابو عبد الله الروذباري** قيل ان الشيطان يجتهد ان ياخذ
نصيبه من جميع اعمال بني ادم فلا يبالي ان ياخذ نصيبه بان يزيدوا فيما امروا به او ينقصوا منه **وحكي**
عن ابن الكرنبي انه اصابته جنابة ليلة من الليالي وكانت عليه مرقعة ثخينة غليظة فجا الى دجلة وكان
برد شديد فحرنت نفسه على الدخول في الما لشدة البرد فطرح نفسه في الما مع المرقعة ثم خرج
من الما وقال اعتقدت الا انزعها من بدني حتى تجف علي فلم تجف عليه شهرا كاملا لثخانتها
وغلظها ادب بذلك نفسه لما حرنت عند الابتدار لامر الله تعالى. **وقيل ان سهل بن عبد الله**
كان يحث اصحابه على شرب الما وقلة صبه على الارض وكان يرى في الاكثار من شرب الما ضعف النفس
واماتة الشهوات وكسر القوة **ومن افعال الصوفية** الاحتياط في استيفا الما للوضو
قيل كان ابراهيم الخواص اذا دخل البادية لا يحمل معه الا ركوة من الما وكان لا يشرب منها الا القليل يحفظه
للوضو **وقيل** انه كان يخرج من مكة الى الكوفة ولا يحتاج الى التيمم يحفظ الما للوضو ويقنع
بالقليل للشرب **وقيل** اذا رايت الصوفي ليس معه ركوة او كوز فاعلم انه قد عزم على ترك الصلاة
شا ام ابى **وحكي** عن بعضهم انه ادب نفسه في الطهارة الى حد انه كان بين ظهراني
جماعة من الصالحين وهم يجتمعون في دار جماعة احوال فلم يدخل الخلا الا كان يقضي حاجته اذا خلا الموضع بلغ
في وقت يريد لتاديبه نفسه **وقيل** مات الخواص في جامع الري في وسط الما وذلك انه كان به
علة البطن وكلما قام دخل الما وغسل نفسه فدخل مرة ومات فيه كل ذلك لمحافظته على الوضو
والطهارة **وقيل** كان ابراهيم بن ادهم به قيام فقام في ليلة واحدة نيفا وسبعين مرة وكل مرة
يجدد الوضو ويصلي ركعتين **وقيل** ان بعضهم ادب نفسه حتى لا يخرج منه الريح الا في وقت البراز يراعي
الادب في الخلوات. واتخاذ المنديل في وقت الوضو كرهه قوم وقالوا ان ما الوضو يوزن واجازه
بعضهم ودليلهم ما اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر قال
انا ابو محمد قال انا ابو العباس قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا سفيان بن وكيع قال نا عبد الله بن
وهب عن زيد بن حباب عن ابي معاذ عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها بعد الوضو **وروى معاذ بن جبل** رضي الله عنه
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا مسح وجهه بطرف ثوبه. واستقصا الصوفية في تنظيف
البواطن من الصفات والاخلاق المذمومة لا الاستقصا في طهارة الظاهر الى حد يخرج عن حد
العلم وتوضا عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية مع كون النصارى لا يحترزون عن الخمر واجرى الامر
على الظاهر واهل الطهارة وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلون على الارض من غير
سجادة ويمشون حفاة في الطرق وقد كانوا لا يجعلون وقت النوم بينهم وبين التراب حايلا
وقد كانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجا في بعض الاوقات وكان امرهم في الطهارات الظاهرة

على التساهل واستقصاوهم في طهارة الباطن فهاكذا شغل الصوفية وقد يكون في بعض
الاشخاص تشدد في الطهارة ويكون مستند ذلك رعونة النفس فلو اتسخ ثوبه
تحرج ولا يبالي بما في باطنه من الغل والحقد والكبر والعجب والريا والنفاق ولعله ينكر على
الشخص لو داس الارض حافيا مع وجود رخصة الشرع ولا ينكر عليه ان يتكلم بكلمة غيبة
تخرب دينه وكل ذلك من قلة العلم ومن دانيا ذهب بصحبة الصادقين من العلما الراسخين
وكانوا يكرهون كثرة الدلك في الاستنجا لانه ربما تنتشر في العروق ولا ينقطع البول
ويتولد منه التقطر المفرط **ومن حكايات الصوفية** في الوضو والطهارة ان ابا عمرو الزجاجي
جاور بمكة ثلاثين سنة وكان لا يتغوط في الحرم ويخرج الى الحل واقل ذلك فرسخ **وقيل**
كان بعضهم على وجهه قرح ولم يبرا مدة اثنتي عشرة سنة لانه ما كان يضع وكان مع
ذلك لا يدع تجديد الوضوء عند كل فريضة وبعضهم نزل في عينيه الما فحملوا اليه
المداوي ومن لوازمه الما الا كثيرا لبدا اوبه فقال المداوي يحتاج الا يمس الما اياما ويكون مستلقيا
على قفاه فلم يفعل ذلك واختار ذهاب بصره على ترك الوضو

الباب السادس والثلاثون في فضيلة الصلاة وكبر شانها

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن
وخلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لها تكلمي فقالت قد افلح
المومنون ثلاثا شهد القران المجيد بالفلاح للمصلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر :. واشتقاق الصلاة من الصلا
وهو النار والخشبة المعوجة اذا ارادوا تقويمها تعرض على النار ثم تقوم :. وفي العبد اعوجاج
لوجود نفسه الامارة بالسو وسبحات وجه الله الكريم التي لو كشف حجابها احرقت من ادركته
يصيب بها المصلي من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يتحقق
به معراجه فالمصلي كالمصطلي بالنار ومن اصطلى بنار الصلاة زال بها اعوجاجه لا يعرض
على نار جهنم الا تحلة القسم **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين احمد بن اسماعيل القزويني
اجازة قال انا ابو سعد محمد بن ابي العباس بن محمد الخليلي قال انا ابو سعيد الفرخزادي قال
انا ابو اسحق احمد بن محمد قال انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن قال انا ابو زكريا يحيى بن محمد
العنبري قال انا جعفر بن احمد الحافظ قال انا ادم بن ابي اياس عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدني عبدي فاذا قال
الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم
الدين قال فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فاذا قال

اهدنا الصراط المستقيم

اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سال فالصلاة صلة بين العبد وبين
الرب وما كان صلة بينه وبين الله فحق العبد ان يكون خاشعا لصولة الربوبية على العبودية
وقد ورد ان الله تعالى اذا تجلى لشي خضع له ومن تحقق بالصلة في الصلاة تلمع له طوالع التجلي
فيخشع والفلاح للذين هم في صلاتهم خاشعون وبانتفا الخشوع ينتفي الفلاح قال الله تعالى
واقم الصلاة لذكري واذا كانت الصلاة للذكر كيف يسهو فيها النسيان وقال الله تعالى لا
تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فمن قال ولا يعلم ما يقول كيف يصلي وقد نهاه
الله عز وجل عن ذلك فالسكران يقول الشي لا بمقتضى عقل والغافل يصلي لا بمقتضى عقل
فهو كالسكران **وقيل في** غرايب التفسير في قوله اخلع نعليك انك بالواد المقدس قيل
نعليك همك بامراتك وغنمك فالاهتمام بغير الله سكر في الصلاة **وقيل** كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السما وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت الذين
هم في صلاتهم خاشعون جعلوا وجوههم حيث يسجدون وما رُئي احد منهم بعد ذلك احد
ينظر الا الى الارض **وروى ابو هريرة** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد
اذا قام الى الصلاة فانه بين يدي الرحمن فاذا التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير
لك مني ابن ادم اقبل الي فانا خير ممن تلتفت اليه وابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه **وقد قال رسول الله** صلى الله
عليه وسلم اذا قمت فصل صلاة مودع :. فالمصلي سائر الى الله تعالى بقلبه يودع هواه ودنياه وكل
شي سواه :. والصلاة في اللغة هي الدعا وكان المصلي يدعو الله بجميع جوارحه فصارت
اعضاوه كلها السنة يدعو بها ظاهرا وباطنا ويشارك الظاهر والباطن بالتضرع والتقلب
في الهيئات بلغات متضرع سايل فاذا دعا بكليته اجابه مولاه لانه وعده فقال ادعوني استجب
لكم **كان خالد الربعي** يقول عجبت لهذه الاية ادعوني استجب لكم امرهم بالدعا ووعدهم
بالاجابة ليس بينهما شرط والاستجابة والاجابة هو نفوذ دعا العبد فان الداعي الصادق
العالم بمن يدعو ينحجب بنفسه ويخرق الحجب وتقف الدعوة بين يدي الله متقاضية للحاجة وخص
الله تعالى هذه الامة بانزال فاتحة الكتاب وفيها تقديم الثنا على الدعا ليكون اسرع
الى الاجابة وهي تعليم الله عباده كيفية الدعا :. وفاتحة الكتاب هي السبع المثاني
والقران العظيم قيل سميت مثاني لانها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة بمكة ومرة بالمدينة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة نزلت منها فهم
اخر بل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مرة يقرؤها على التكرار فهم اخر :. وهكذا
المصلون المحققون من امته تنكشف لهم عجايب اسرارها وتقذف لهم كل مرة درر
بحارها وقيل سميت مثاني لانها استثنيت من الرسل وهي سبع ايات وف

أم رومان قالت رآني أبو بكر رضي الله عنه وأنا أتميل في الصلاة فزجرني زجرا كدت أن انصرف
عن صلاتي ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليسكن
أطرافه ولا يتميل تميل اليهود فإن سكون الأطراف من تمام الصلاة **وقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع الظاهر
ونفاق القلب .:. وأما تميل اليهود فقيل كان موسى عليه السلام يعامل بني إسرائيل على
ظاهر الأمور لغلظة ما في باطنهم فكان يتعصب الأمور ويعظمها ولهذا أوحى الله تعالى
أن يحلي التوراة بالذهب. ووقع لي والله أعلم أن موسى عليه السلام كان ترد عليه الموارد
في صلاته وحال مناجاته فيموج باطنه كبحر ساكن تهب عليه ريح فتتلاطم الأمواج
فكان تمايل موسى عليه السلام تلاطم أمواج القلب إذا هبت عليه نسيمات الفضل
وربما كانت الروح تتطلع إلى الحضرة الإلهية فيهم بالاستعلاء وللقالب بها تشبث
وامتزاج فيضطرب القالب ويتمايل فرأى اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم
في ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكارا على أهل الوسوسة هكذا
خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل حتى شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله
صلاة امرئ لا يشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه وإن الرجل على صلاته دائم ولا يكتب له
عشرها إذا كان قلبه ساهيا لاهيا **واعلم** أن الله سبحانه أوجب الصلوات الخمس وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن ترك الصلاة فقد كفر فالصلاة تحقيق
العبودية وأداء حق الربوبية وسائر العبادات وسائل إلى تحقيق سر الصلاة **وقال**
سهل بن عبد الله يحتاج الفقير إلى السنن والرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج إلى النوافل
لتكميل السنن ويحتاج إلى الأدب لتكميل النوافل ومن الأدب ترك الدنيا .:. والذي
ذكره سهل هو معنى ما قاله عمر رضي الله عنه على المنبر إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام
وما أكمل لله صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله تعالى فيها
وقد ورد في الأخبار أن العبد إذا قام إلى الصلاة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه
الكريم وقامت الملائكة من لدن منكبيه إلى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وأن
المصلي لينتثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه ويناديه مناد لو علم المصلي
من يناجي ما التفت أو ما انفتل ولقد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما افترق على أهل
السموات فلله ملائكة في الركوع منذ خلقهم الله لا يرفعون من الركوع إلى يوم القيامة وهكذا
في السجود والقيام والقعود والعبد يتصف في ركوعه بصفة الراكعين منهم وفي السجود
بصفة الساجدين وفي كل هيئة هكذا ويصير كالواحد منهم وبينهم وفي غير الفريضة ينبغي
للمصلي أن يمكث في ركوعه متلذذا بالركوع غير متبرم بالركوع منها فإن طرفة سآمة تحكم

الجبلة استنعجم

الجبلة استنعجم منها ويستديم الهيئة ويتطلع إلى أن يرزق الخشوع اللائق بهذه الهيئة
ليصير قلبه بلون الهيئة وربما يترايا للراكع المحق أنه يسبق همه في حال الركوع والسجود إلى
الرفع منهما وفي الهيئة حقها فيكون همه لحظته مستغرقا فيها مشغولا بها عن غيرها من
الهيئات فبذلك يتوفر حظه من بركة كل هيئة وإن الشرعة التي يتقاضاها الطبع شديدة باب
الفتوح وتقف في مطالب النفحات الإلهية حتى يتكامل حظ العبد فينمحي آثار عسر
الامتثال ويستقر في مقعد الوصال **وقيل** في الصلاة أربع هيئات وستة أذكار والهيئات
الأربع القيام والقعود والركوع والسجود والأذكار الستة التلاوة والتسبيح
والحمد والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام .:. فصارت عشرة كاملة
تفرق هذه العشرة على عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف فيجتمع في
الركعتين ما ينيف على مائة ألف من الملائكة عليهم السلام .:.

الباب السابع والثلاثون في وصف صلاة أهل القرب

ونذكر في هذا الباب كيفية الصلاة بفضيلتها وشروطها وآدابها الظاهرة والباطنة على
الكمال بما فيه ما انتهى إليه فهمنا وعلمنا على الوجه مع الإعراض عن نقل الأقوال على كل شيء من ذلك
إذ في ذلك كثرة ويخرج عن حد الاختصار والإيجاز المقصود فنقول وبالله التوفيق ينبغي
للعبد أن يستعد للصلاة قبل دخولها بالوضوء ولا يوقع الوضوء في وقت الصلاة فذلك من
المحافظة عليها ويحتاج في معرفة الوقت إلى معرفة الزوال وتفاوت الأقدام لطول النهار
وقصره ويعني الزوال أن الظل ما دام في الانتقاص فهو النصف الأول من النهار وإذا أخذ
الظل في الازدياد فهو النصف الآخر وإذا عرف الزوال وأن الشمس على كم قدم تزول
يعرف أول الوقت وآخره ووقت العصر ويحتاج إلى معرفة المنازل ليعلم طلوع الفجر ويعلم
أوقات الليل وشرح ذلك يطول ويحتاج أن يفرد له باب وإذا دخل وقت الصلاة يقدم السنة
الراتبة ففي ذلك سر حكمة وذلك والله أعلم أن العبد يتشعب باطنه ويتفرق همه بما يلي به
من المخالطة مع الناس فيما يهمه من المعاش أو سهو جرى بوضع الجبلة أو صرف همه إلى أحوال النفس
بمقتضى العادة فإذا قدم السنة يتقرب باطنه إلى الصلاة ويتهيأ للمناجاة ويذهب بالسنة الراتبة
من الغفلة والكدورة من الباطن ما يصلح الباطن ويصفيه فيستعد للفريضة والسنة مقدمة
صالحة تستنزل البركات وتطرق النفحات ثم يجدد التوبة مع الله تعالى عند الفريضة
عن كل ذنب جملة ومن الذنوب عامة وخاصة فمن العامة الكبائر والصغائر مما أوجب
الله الشرع ونطق به الكتاب والسنة .:. والخاصة ذنوب حال الشخص ولكل عبد على قدر
صفاء حاله له ذنوب تلائم حاله ويعرفها صاحبها .:. وقيل حسنات الأبرار سيئات
المقربين ثم لا يصلي الجماعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل صلاة الجماعة صلاة الفذ بسبع

ويعيش فرجه، ثم يستقبل القبلة بظاهره والحضرة الالهية بباطنه ويقرأ قل اعوذ برب الناس يقرأ
في نفسه آية التوجه وهذا التوجه قبل الصلاة والاستفتاح قبل الصلاة لتوجيه الظاهر بانصرافه
الى القبلة وتخصيص جهة بالتوجه دون جهة الصلاة ثم يرفع يديه حذو منكبيه بحيث تكون
كفاه حذو منكبيه وابهاماه عند شحمة اذنيه ورؤوس الاصابع مع الاذنين ويضم
الاصابع وان نشرها جاز والضم اولى وانه قبل النشر نشر الكف لا نشر الاصابع ويكبر
ولا يدخل بين باء اكبر وراءه الفا ويجزم الاكبر ويجعل المد في الله ولا يبالغ في ضم الهاء
من الله ولا يتشوش بالتكبير الا اذا استقرت اليدان حذو المنكبين ويرسلهما مع التكبير
من غير نفض بالوقار اذا سكن القلب تشكلت به الجوارح وتأدبت بالادب والاصوب
ويجمع بين نية الصلاة والتكبير بحيث لا يغيب عن قلبه حالة التكبير انه يصلي الصلاة بعينها
حكي عن الجنيد انه قال لكل شيء صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الاولى ولما كانت
التكبيرة صفوة لانها موضع النية واول الصلاة **قال ابو نصر السراج** سمعت ابن سالم يقول
النية بالله لله ومن الله والآفات التي تدخل في صلاة العبد بعد النية من العدو ونصيب للعدو وان كثر
لا يوزن بالنية التي هي لله تعالى بالله وان قل **وسئل ابو سعيد الخراز** كيف الدخول في الصلاة
قال هو ان تقبل على الله اقبالك عليه يوم القيامة ووقوفك بين يدي الله ليس بينك وبينه ترجمان
وهو مقبل عليك وانت تناجيه وتعلم بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم **وقيل لبعض**
العارفين كيف تكبر التكبيرة الاولى فقال ينبغي اذا قلت الله اكبر ان يكون مصحوبا في الله التعظيم
مع الالف والهيبة مع اللام والمراقبة والقرب مع الهاء واعلم ان من الناس من اذا قال الله اكبر
غاب في مطالعة العظمة والكبرياء وامتلأ باطنه نورا وصار الكون باسره في فضاء شرح صدره
كخردلة في ارض فلاة ثم يلقي الخردلة فما يخشى من الوسوسة وحديث النفس وما يتخايل في
الباطن هو من الكون الذي صار بمثابة الخردلة وأُلقيت وكيف تزاحم الوسوسة مثل هذا العبد
وقد تزاحم مطالعة العظمة والغيبوبة في ذلك كون النية غير انه لغاية لطف الحال تختص الروح
بمطالعة العظمة والقلب بتمييز النية فتكون النية موجودة بالطف فيها نعتها مندرجة في نعت
العظمة اندراج الكوكب في ضوء الشمس ثم يقبض بيده اليمنى يده اليسرى ويجعلها بين السرة
والصدر واليمنى بكرامتها تجعل فوق اليسرى ويترك المسبحة والوسطى على الساعد ويقبض
بالثلاثة البواقي اليسرى من الطرفين **وقد فسر** امير المومنين علي رضي الله عنه قوله تعالى
فصل لربك وانحر قال انه وضع اليمنى على الشمال تحت الصدر وذلك ان تحت الصدر عرقا يقال
له الناحر اي ضع يدك على الناحر **وقال بعضهم** والفرائ استقبل القبلة بنحرك وفي ذلك بلغ
سر خفي يكاشف به من وراء استار الغيب وذلك ان الله تعالى بلطف حكمته خلق آدم
عليه السلام وشرفه وكرمه وجعله محل نظره ومورد وحيه ونخبة ما في ارضه وسماه به

روحانيا جسمانيا

روحانيا جسمانيا ارضيا سماويا منتصب القامة مرتفع الهيئة فنصفه الاعلى من حد الفؤاد
مستودع اسرار السماوات ونصفه الاسفل مستودع اسرار الارض فمحل نفسه ومركزها النصف
الاسفل ومحل روحه الروحاني والقلب النصف الاعلى فجواذب الروح مع جواذب النفس تتطاردان
وتتجاذبان وباعتبار تطاردهما وتغالبهما لمة الملك ولمة الشيطان ووقت الصلاة يكثر التطارد
لوجود التجاذب بين الايمان والطبع فيكاشف المصلي الذي صار قلبه سماويا مترددا بين الفناء
والبقاء بجواذب النفس متصاعدة من مركزها والجوارح وتحركها وحركتها مع معاني الباطن
ارتباط وموازنة فبوضع اليمنى على الشمال حصر النفس ومنع من صعود جواذبها واثر
ذلك يظهر برفع الوسوسة وزوال حديث النفس في الصلاة ثم اذا استولت جواذب الروح
وتملكت من الغرض الى العرش عند كمال الانس وكمال قرة العين واستيلا سلطان المشاهدة
تصير النفس مقهورة ذليلة ويستتر مركزها بنفوذ الروح تنقطع حينئذ جواذب النفس
وعلى قدر استتارة مركز النفس نزول ثقل العبادة ويستغني حينئذ عن مقاومة النفس ومنع
جواذبها بوضع اليمين على الشمال فيسبل حينئذ ولعله لذلك والله اعلم ما نقل عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه صلى مسبلا وهو مذهب مالك رضي الله عنه ثم يقرأ وجهت وجهي الآية
وهذا التوجه بعد التكبير لتوجه قلبه والذي قبل الصلاة لوجه قالبه ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك
تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك
ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن
الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا انت
لبيك وسعديك والخير كله بيديك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك ويطرق براسه
في قيامه ويكون نظره الى موضع السجود ويكمل الفعل بانتصاب القامة وترك يسير الانطواء
عن الركبتين والخناصر ومعاطف البدن فيقف كانه ناظر بجميع جسده الى الارض منها من
خشوع سائر الاجزاء ويكون الجسد بلون القلب من الخشوع ويراوح بين القدمين بمقدار اربعة
اصابع فان ضم الكعبين وهو الصفد المنهي عنه ولا يرفع احد الرجلين فانه الصفن المنهي عنه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد وانما كان الصفن منهيا عنه بمعنى بادة
الاعتماد على احدى الرجلين دون الاخرى معنى من الصفن والاولى رعاية الاعتدال في الاعتماد
على الرجلين جميعا ويكره اشتمال الصما وهو ان يخرج يديه من قبل صدره ويجتنب السدل وهو
ان يرخي اطراف الثوب الى الارض فيه معنى الخيلاء وقيل هو الذي يلتف بالثوب ويجعل يديه
من داخل فيركع ويسجد كذلك وفي معناه اذا جعل يديه داخل القميص ويجتنب الكفت وهو
ان يرفع ثيابه بين يديه عند السجود ويكره الاختصار وهو ان يجعل يده على الخاصرة ويكره الصلب
وهو وضع اليدين جميعا على الخصرين وتجافي العضدين فاذا وقف في الصلاة على الهيئة التي ذكرناها

مجتنبا للاكراه فقد تمم التقبيل وكمله فيقرأ التوجه والدعاء كما ذكرنا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقولها في كل ركعة اول القراءة ويقرأ الفاتحة وما تيسر بعدها بحضور قلب وجمع همومه ملاحظا بين القلب واللسان بحظ وافر من الرنو والوصلة والهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار والمشاهدة والمناجاة وان قرأ بين الفاتحة وما يقرأ بعدها اذا كان اماما في سكتة الثانية اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد فحسن وان قالها في السكتة الاولى فحسن **روى** عن النبي عليه السلام انه قال ذلك وان كان منفردا يقولها قبل القراءة ويعلم العبد ان تلاوته نطق اللسان ومعناها نطق القلب وكل مخاطب متخصص فيتكلم بلسانه ولسانه يعبر عما في قلبه ولو امكن المتكلم ان يفهم من كلمة بغير لسان فعل ولاكن حيث تعذر الافهام الا بالكلام جعل اللسان ترجمانا فاذا فات واللسان من غير مواطاة القلب فاللسان ترجمان ولا القارئ في متكلم قاصد اسماع الله حاجته ولا مستمع الى الله تعالى فاهم عنه سبحانه ما يخاطبه وما عنده غير حركة اللسان بقلب غائب عن قصد ما يقول فلا يكون متكلما مناجيا ولا مستمعا واعيا واقل مراتب اهل الخصوص في الصلاة الجمع بين القلب واللسان في التلاوة ووراء ذلك احوال للخواص يطول شرحها **قال بعضهم** ما دخلت في صلاة قط واهمني فيها غير ما اقول **وقيل لعامر** بن عبد الله هل تجد في الصلاة شيئا من امور الدنيا فقال لان تختلف علي الاسنة احب الي ان اجد في الصلاة ما تجدون **وقيل لبعضهم** هل تحدث نفسك في الصلاة بشيء من الدنيا فقال لا في الصلاة ولا في غيرها ومن الناس من اذا اقبل على الله تعالى في الصلاة يتحقق معنى الانابة لان الله تعالى قدم الانابة وقال منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة فينيب الى الله ويتقي الله بالتقى عما سواه ويقيم الصلاة بصدر منشرح بالاسلام وقلب منفسح بنور الانعام فتخرج الكلمة من القرآن من لسانه ويسمعها بقلبه فتقع الكلمة في فضاء قلب ليس فيه غيرها فيتملكها القلب بحسن الفهم وللزائد الاصغا وتنشرح بحلاوة الاستماع وكمال الوعي ويدرك لطيف معناها وشريف فحواها معاني تلطف عن تفصيل الفكر وتتشكل بمعنى الذكر وتصير الظاهر من معاني القرآن قوتا للنفس والنفس المطمئنة متقوتة بمعاني القرآن عن حرفها لكونها معاني ظاهرة متوجهة الى عالم الحكمة والشهادة تقرب مناسبتها من النفس المكونة لاقامة رسم الحكمة ومعاني القرآن الباطنة التي يكاشف بها من الملكوت قوت القلب وتتخلص الروح المقدسة الى اوائل سرادقات الجبروت بمطالعة عظمة المتكلم ويمتلئ بعزه المطالعة ويكون كمال الاستغراق في لجج الاشتياق كما نقل عن مسلم بن يسار انه صلى ذات يوم في مسجد البصرة فوقعت اسطوانة فسمع بسقوطها اهل السوق وهو واقف في الصلاة لم يعلم بذلك ثم اذا اراد الركوع يفصل بين القراءة والركوع ثم يركع منطوي القامة والنصف الاسفل على حاله في القيام من غير ان [illegible] الركبتين ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويمد عنقه مع ظهره ويضع راحته على ركبته منفرجة

الله صالح

الاطمئنان **روى مصعب بن سعد** قال صليت الى جنب سعد بن مالك فجعلت يدي بين ركبتي وبين فخذي وطبقتهما فضرب بيدي وقال اضرب بكفيك على ركبتيك وقال يا بني انا نفعل ذلك فامرنا ان نضرب بالاكف على الركب ويقول سبحان ربي العظيم ثلاثا وهو ادنى الكمال والكمال ان يقول عشرا وما يأتي به من العدد يكون بعد التمكن من الركوع ومن غير ان يمزج اخر ذلك بالرفع ويرفع يديه للركوع والرفع من الركوع ويكون في ركوعه ناظرا نحو قدميه فهو اقرب الى الخشوع من النظر الى موضع السجود وانما ينظر الى موضع سجوده في قيامه ويقول بعد التسبيح اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك امنت ولك اسلمت وخشع سمعي وبصري وعظمي ولحمي وعصبي ويكون قلبه في الركوع بمعنى الركوع من التواضع والاخبات ثم يرفع راسه قائلا سمع الله لمن حمده وعالما بقلبه ما يقول فاذا استوى قائما يحمد ويقول ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد ثم يقول اهل الثناء والمجد حق ما قال العبد كلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وان طال في النافلة القيام بعد الرفع من الركوع فليقل ذلك مهما شاء واما في الفرض فلا يطول تطويلا يزيد على الحد زيادة بينة ويفتتح في الرفع من الركوع تمام الاعتدال بالاقامة والصلب **ورد** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الله الى من لا يقيم صلبه من الركوع والسجود ثم يهوي ساجدا ويكون في هويه مكبرا متنفكا خاضعا خاشعا لما يهوي فيه واليه ولهم من الساجدين من يكاشف انه يهوي الى تخوم الارض متفقا في اجزاء الملك لامتلاء قلبه من الحياء واستشعار روحه عظيم الكبرياء كما ورد ان جبريل عليه السلام يستتر باجنحته من جناحه حياء من الله تعالى ومن الساجدين من يكاشف انه يطوي بسجوده بساط الكون والمكان ويسبح قلبه في فضاء الكشف والعيان فيهوي دون هويه اطباق السماوات وتمحى لقوة شهوده تماثيل الكائنات ويسجد على طرف رداء العظمة وذلك اقصى ما تنتهي اليه اكابر الهمة البشرية وتنتهي بالوصول اليه الهمم الانسانية وتتفاوت الانبياء والاولياء في مراتب القربة واستشعار حظها لكل منهم على قدر حظه من ذلك وفوق كل ذي علم عليم ومن الساجدين من يلفع من تسبح وعلاوه وتنشر ضياؤه ويحظى بالحقيقتين وببسط الجناحين فيتواضع بقلبه اجلالا ويرفع بروحه اكراما واقبالا فيجتمع له الانس والهيبة والخضوع والغيبة والعبرة والقرار والسرار والجهار فيكون في سجوده ساجدا بحر شهوده لم يتخلف منه عن السجود شعرة كما قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم في سجوده سجد لك سوادي وخيالي ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها فالخضوع للروح والقلب لما فيهما من الاهلية والكره من النفس لما فيها من الاجنبية ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا الى العشر الذي هو الكمال ويكون في السجود مفتوح العينين لانهما تسجدان وفي الهوي يضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وانفه ويكون ناظرا نحو ارنبة انفه في السجود فهو ابلغ في الخشوع للساجد ويجافي بكعبه [illegible] ابطيها

في الثوب ويكون رأسه بين كفيه وتراه حزونا كئيبا غير متيامن ولا متياسر بهما ويقول بعد التسبيح
اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك
الله أحسن الخالقين وروى أمير المومنين علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده
ذلك ويجافي مرفقيه عن جنبيه ويوجه أصابعه في السجود نحو القبلة ويضم الأصابع كلها مع الإبهام
ولا يفترش ذراعيه على الأرض ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويوجه
الأصابع إلى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير تكلف ضمهما وتفريقهما ويقول رب اغفر لي
وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني ولا يطيل هذه الجلسة في الفريضة وفي النافلة
فلا بأس بها إن طال فقال رب اغفر وارحم مكررا ذلك ثم يسجد السجدة الثانية مكبرا ويجلس
كما فعل في القعود وهو هاهنا أن يضع أليته على عقبيه ثم إذا أراد النهوض إلى الركعة الثالثة
يجلس جلسة خفيفة للاستراحة ويفعل في بقية الركعات كذلك ثم يتشهد ∴ وفي الصلاة
سر المعراج وهو معراج القلوب والتشهد مغزى الوصول بعد قطع مسافات الهيئات
على تدريج طبقات السماوات والتحيات سلام على رب الأرباب فليتدبر لما يقول ويعي
من يقول وكيف يقول ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمثله بين عيني قلبه ويسلم على عباد
الله الصالحين فلا يبقى في الأرض ولا في السماء عبد من عباد الله إلا يسلم عليه والنية الروحانية والخاصة
الفطرية ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى مقبوضة الأصابع إلا المسبحة ويرفع المسبحة في الشهادة
في إلا الله لا في كلمة النفي ولا يرفعها منتصبة بل مائلة برأسها إلى القبلة منطوية فيها هيئة
خشوع المسبحة ودليل سراية خشوع القلب إليها ويدعو في آخر صلاته لنفسه وللمومنين
وإن كان إماما ينبغي أن لا ينفرد بالدعاء بل يدعو لنفسه ولمن وراءه فإن المصلي المتيقظ في الصلاة
كحاجب دخل على سلطان ووراءه أصحاب الحوائج يسأل لهم ويعرض حاجاتهم والمومنون
كالبنيان يشد بعضه بعضا وبهذا وصفهم الله تعالى في كتابه فقال كأنهم بنيان مرصوص وفي وصف
هذه الأمة في الكتب السالفة صفهم في صلاتهم كصفهم في قتالهم حدثنا بذلك شيخنا
ضياء الدين أبو النجيب السهروردي إملاء قال أنا أبو عبد الرحمن محمد بن عيسى بن شعيب الماليني قال
أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي قال أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي قال أنا
أبو عمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال أنا
مجاهد بن موسى قال أنا معن هو ابن عيسى أنه سأل كعب الأحبار كيف تجد نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة قال نجد محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر بطيبة ويكون ملكه
بالشام وليس بفحاش ولا صخاب في الأسواق ولا يكافي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
أمته الحامدون يحمدون الله في كل سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون أطرافهم ويأتزرون
في أوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل

يسمع مناديهم

يسمع مناديهم في جو السماء ∴ وللمصلي في الصلاة معونة الصف في محاربة الشيطان وهم أولى المصلين
بالخشوع والاتباع بوظائف الأدب ظاهرا وباطنا والمصلون المتيقظون كلما اجتمعت ظواهرهم
تجتمع بواطنهم وتتناصر وتتعاضد ويسري من البعض إلى البعض أنوار بركات بل جميع المومنين
المصلين في أقطار الأرض بينهم تعاضد وتناصر بتجاذب القلوب ونسب الإسلام ورابطة الإيمان
بل يمدهم الله تعالى بالملائكة الكرام كما مد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المسومين
فحاجتهم إلى محاربة الشيطان أمس من حاجتهم إلى محاربة الكفار ولهذا كان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فتتداركهم الأملاك بل بانبساط القارية
تماسه الأملاك فإذا أراد الخروج من الصلاة يسلم عن يمينه وينوي مع التسليم الخروج من الصلاة
والسلام على الملائكة والحاضرين من المومنين ومومني الجن ويجعل خده مبينا لمن على يمينه
يلوي عنقه ويبطل بهذا السلام والسلام على يساره بقدر ذلك ونهى النبي عن المواصلة والمواصلة خمس
اثنتان تختص بالمصلي وهما أن لا يوصل القراءة بالتكبير والركوع بالقراءة واثنتان على الإمام
وهما أن لا يوصل تكبيرة الإحرام بتكبير المصلي ولا تسليمه بتسليمه وواحدة على المصلي والإمام
وهو أن لا يوصل تسليم الفرض بتسليم النفل ويجزم التسليم ولا يمده مدا ثم يدعو بعد التسليم
بما شاء من أمر دينه ودنياه ويدعو قبل التسليم أيضا في صلب الصلاة فإنه يستجاب ∴ ومن أقام
الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وكل الأحوال والمقامات زينتها الصلوات
الخمس وهي من الدين كعلامة المومن وتمحيص للخطايا على ما أخبرنا شيخنا ضياء الدين أبو النجيب
السهروردي إجازة قال أنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنا أبو محمد الحسن بن علي
الجوهري إجازة قال أنا أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا قال أنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال نا
الحسين بن الحسن المروزي قال أنا عبد الله بن المبارك قال أنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي يقول
سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كفارات للخطايا
فاقرءوا إن شئتم إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين

الباب الثامن والثلاثون في ذكر آداب

أحسن في آداب المصلي أن لا يكون مشغول القلب بشيء قل أو كثر لأن الأكياس لم يقصدوا الدنيا إلا ليقيموا
الصلاة فيها فمرادهم من الدنيا وأشغالها لما كانت شاغلة للقلب مفقودها غيبة على محل المناجاة وغيبة
في أوطان الغفلات وإذا علما بالباطن رب البريات لأن حظ الصلاة بالظاهر إذ عاين الظاهر
وفراغ القلب في الصلاة من سوى الله تعالى إذ عاين الباطن فلم يروا حظ الظاهر حتى لا يشتغل عنهم
منتهى عبوديتهم فيجتنب أن يكون باطنه مرتهنا بشيء ويدخل الصلاة **وقيل** من فقه الرجل أن يبدأ
بقضاء حاجته قبل الصلاة ولهذا ورد إذا حضر العشاء والعشاء فابدءوا بالعشاء على العشاء ولا يصلي
وهو حاقن يطالبه البول ولا حازق يطالبه الغائط والحازق الضيق الخف ولا يصلي وخفه يضيق

يشغل قلبه فقد قيل لا راي لحازق قيل الذي يكون خفه ضيقا وفي الجملة ليس من الادب ان يصلي وعنده ما
يغير مزاج باطنه عن الاعتدال كهذه الاشيا التي ذكرناها والاهتمام المفرط والغضب
وفي الخبر لا يدخل احدكم في الصلاة وهو مقطب ولا يصلين احدكم وهو غضبان فلا ينبغي للعبد
ان يتلبس بالصلاة الا وهو على اتم الهيئات واحسن السنة للمصلي سكون الاطراف وعدم الالتفات
والاطراق ووضع اليمين على الشمال فما احسنها من هيئة عبد ذليل واقف بين يدي مالك عزيز
وفي رخصة الشرع دون ثلاث حركات متواليات جايز وارباب العزيمة يتركون الحركة في الصلاة
جملة وقد حرك بعضهم يده في الصلاة وعنده شخص من الصالحين فلما انصرف من الصلاة انكر عليه وقال
عندنا ان العبد اذا وقف في الصلاة ينبغي ان يقف جامدا بجمعه لا يتحرك منه شي **وجاء في الخبر** سبعة
اشيا في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاوب والحكاك والالتفات والعبث
بالشي وقيل السهو والشك **وقد روي** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الخشوع في الصلاة
ان لا يعرف المصلي من على يمينه وشماله **ونقل عن** سفيان انه قال من لم يخشع فسدت صلاته **وروي عن** معاذ
بن جبل رضي الله عنه اشد من ذلك قال من عرف من عن يمينه وشماله في الصلاة متعمدا فلا صلاة له **وقال بعض**
العلما من قرا كلمة مكتوبة في حايط او بساط في صلاته بطلت صلاته بالجملة قال بعضهم لان ذلك عدوه
عملا **وقيل في** تفسير قوله تعالى والذين هم على صلاتهم دايمون قيل هو سكون الاطراف والطمانينة
قال بعضهم اذا كبرت التكبيرة الاولى فاعلم ان الله تعالى ناظر الى شخصك عالم ما في ضميرك
تمثل في صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك وانما ذكران تمثل الجنة والنار لان القلب اذا
شغل بذكر الاخرة تنقطع عنه الوساوس فيكون هذا التمثيل مداواة للقلب لدفع الوسوسة
اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهروردي اجازة قال انا عمر بن احمد الصفار قال انا ابو بكر بن خلف
قال انا ابو عبد الرحمن قال سمعت ابا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول قال سهل من خلا
قلبه من ذكر الاخرة تعرض لوساوس الشيطان فاما من باشر باطنه صرف اليقين ونور المعرفة يستغني
بشاهده عن تمثيل مشاهدة **قال ابو سعيد الخراز** اذا ركع فالادب في ركوعه ان ينتصب ويدنو
ويتدلى في ركوعه حتى لا يبقى منه مفصل الا وهو منتصب نحو العرش ثم يعظم الله حتى لا يكون في قلبه
شي اعظم من الله تعالى ويصغر في نفسه حتى يكون اقل من الهبا فاذا رفع راسه وحمد الله تعالى يعلم انه
سبحانه يسمع ذلك **وقال ايضا** ويكون معه من الخشية ما يكاد يذوب **قال السراج** اذا اخذ
في التلاوة فالادب فيه ان يشاهد بسمع قلبه كانه يسمع من الله تعالى او كانه يقرا على الله **وقال**
السراج من ادبهم قبل الصلاة المراقبة ومراعاة القلب من الخواطر والعوارض وكل شي غير الله
فاذا قاموا الى الصلاة بحضور القلب فكانهم قاموا من الصلاة الى الصلاة فيبقون مع النفس والتعقل
الذي دخلوا في الصلاة به فاذا خرجوا من الصلاة رجعوا الى حالهم من حضور القلب فكانهم ابدا
في الصلاة فهذا من ادب الصلاة **وقيل** كان بعضهم لا يتهيا له حفظ العدد من كمال اشتغاله

استغراقه فكان يجلس واحدا من اصحابه يعد عليه كم ركعة صلى **وقيل** للصلاة اربع شعب حضور
القلب في المحراب وشهود العقل عند الملك الوهاب وخشوع القلب بلا ارتياب وخضوع
الاركان بلا ارتقاب لان عند حضور القلب رفع الحجاب وعند شهود العقل رفع العتاب وعند خضوع
النفس فتح الابواب وعند خضوع الاركان وجود الثواب فمن اتى الصلاة بلا حضور القلب
فهو مصل لاه ومن اتاها بلا شهود العقل فهو مصل ساه ومن اتاها بلا خضوع النفس فهو مصل
خاطي ومن اتاها بلا خشوع الاركان فهو مصل جاف ومن اتاها كما وصف فهو مصل واف
وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلاة المكتوبة مقبلا على الله تعالى
بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الله ليغفر
بغسل الوجه خطيئة اصابها وبغسل رجليه خطيئة اصابها وبغسل يديه خطيئة
اصابتهما حتى يدخل في صلاته وليس عليه وزر وذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اي السرقة اقبح فقالوا الله ورسوله اعلم فقال ان اقبح السرقة ان يسرق
الرجل صلاته قالوا كيف يسرق الرجل صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها
ولا القراءة فيها **وروي** عن ابي عمرو بن العلا انه قدم للامامة فقال لا اصلح فلما الحوا عليه
كبر فغشي عليه فقدموا اماما اخر فلما افاق سيل فقال لما قلت استووا هتف بي هاتف
هل استويت انت مع الله قط **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا احسن
الوضو وصلى الصلاة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله
كما حفظتني ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السما حتى تصل الى الله فتشفع لصاحبها
واذا اضاعها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى ابواب
السما فتغلق دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها
وقال ابو سليمان الداراني اذا وقف العبد في الصلاة يقول الله تعالى ارفعوا
الحجب بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول الله تعالى ارخوا فيما بيني وبين عبدي فخلوا
عبدي وما اختار لنفسه **وقال ابو بكر الوراق** ربما اصلي ركعتين فانصرف
منهما وانا استحيي من الله استحيا رجل انصرف من الزنا فقوله هذا لعظم الادب عنده
ومعرفة كل انسان بادب الصلاة على قدر حظه من الفهم **وقيل** لموسى بن جعفر ان الناس
افسدوا عليك بمرورهم بين يديك فقال ان الذي اصلي له اقرب من الذي يمشي بين يدي **وقيل**
كان زين العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليه وعلى ابايه اذا اراد ان يخرج الى الصلاة
لا يعرف من تغير لونه فقيل له في ذلك فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقف **روي**
عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكتب للعبد
من صلاته الا ما يعقل وقد ورد في لفظ اخر منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي

النصف والثلث والربع والخمس حتى يبلغ العشر **قال الخواص** ينبغي للرجل ان يتوخى نوافله لفرائضه فان لم يتوها لم يحتسب له منها :: بلغنا ان الله تعالى لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته يقول الله تعالى مثلهم كمثل العبد السوء بدأ بالهدية قبل قضاء الدين **وقال ايضا** انقطع الخلق عن الله بخصلتين احداهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض والثاني انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم يأخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح لها وانما الشان يقبل من عامل عملا بالصدق واصابة الحق وفتح العين في الصلاة اولى من تغميض العين الا ان تتشتت همه بتفريق النظر فيغمض العين للاستعانة على الخشوع :: وان تثاءب في الصلاة يضم شفتيه بقدر الامكان والا يلزق ذقنه بصدره ولا يزاحم في الصلاة غيره فقد ذهب المزحوم بصلاة المزاحم **وقيل** من ترك الصف الاول مخافة ان يضيق على اهله فعلم في الثاني اعطاه الله تعالى مثل الصف الاول من غير ان ينقص من اجورهم شيء **وقيل** ان ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كان اذا قام الى الصلاة يسمع خفقان قلبه من ميل **وروت** عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع في سكك المدينة **وسئل الجنيد** ما فريضة الصلاة قال قطع العلائق وجمع الهم والحضور بين يديه **وقال الحسن** ما ذا يعز عليك من امر دينك اذا هانت عليك صلاتك **وقيل** اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء وقال اذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب **وقال ابو الخير الاقطع** رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله فقال يا ابا الخير عليك بالصلاة فاني استوصيت ربي فاوصاني بالصلاة وقال ما اكون منك وانت تصلي **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة **وقيل** ان محمد بن يوسف الفرغاني رأى حاتما الاصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم اراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال نعم قال كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالهيبة واكبر بالعظمة واقرأ بالترتيل واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد بالتمام واسلم بالسنة واسلمها الى ربي واحفظها ايام حياتي وارجع باللوم على نفسي واخاف الا تقبل مني وارجو ان تقبل مني وانا بين الخوف والرجاء واشكر من علمني واعلمها من سألني واحمد ربي اذ هداني فقال محمد بن يوسف مثلك يصلح ان يكون واعظا **وقيل** لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قيل من حب الدنيا وقيل من الاهتمام **وقال عليه السلام** من صلى ركعتين لم يحدث نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه **وقال ايضا** ان الصلاة تمسكن وتواضع

وتضرع

وتضرع وتباؤس ترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهو خداج اي ناقصة **وقد ورد** ان المومن اذا توضأ للصلاة تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه يتأهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق لا ينظر اليه وواجهه الجبار بوجهه واذا قال الله اكبر اطلع الملك في قلبه فاذا اراد ليس في قلبه اكبر من الله عز وجل يقول صدقت الله في قلبك كما تقول ويتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش ويكشف له بذلك النور ملكوت السماوات والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات :: وان الغافل الجاهل اذا قام الى الصلاة احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع الملك على قلبه فاذا كان شيء في قلبه اكبر من الله عز وجل فيقول له كذبت ليس الله تعالى اكبر في قلبك كما تقول فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت ويزداد ذلك الحجاب صلابة ويلتقم الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه وينفث ويوسوس اليه حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما كان منه **وفي الخبر** ويزين لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماوات :: فالقلوب الصافية التي كمل ادبها الكمال الادب فوائدها تصير سماوية تدخل الغيب في السماء كما يدخل في الصلاة والله تعالى حرس السماء من نصب الشياطين والقلب السماوي لا سبيل للشيطان اليه فيبقى هواجس نفسانية عند ذلك لا تنقطع بالتخصص بالنسخ كانقطاع نصب الشيطان والقلوب المرادة بالقرب تزدحم بالتقريب وتعرج في طبقات السماوات وفي كل طبقة من طباق السماء تخلف شيء من ظلمة النفس وتقرر ذلك بقل الهواجس الى ان تجاوز السماوات وتقف امام العرش فعند ذلك يذهب بالكلية هاجس النفس بسواطع نور العرش وتتروح ظلمات النفس في نور القلب امتزاج الليل في النهار وتتنادى جنبيه حقوق الآداب على وجه الصواب وما ذكرناه من ادب الصلاة يسير من كثير وشان الصلاة اكبر من وصفنا واكمل من ذكرنا :: وقد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من الصلاة ذكر الله واذا حصل الذكر فلا حاجة الى الصلاة وسلكوا طريقا من الضلال ورجعوا الى اباطيل الخيال ومحوا الرسوم والاحكام ورفضوا الحلال والحرام :: وقوم آخرون سلكوا في ذلك طريقا ادتهم الى نقصان حيث سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرائض وانكروا فضل النوافل فاغتروا ببعض روح الحال واهملوا فضل الاعمال ولم يعلموا ان الله تعالى في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسرارا وحكما لا توجد في شيء من الاذكار والاحوال والاعمال روح وجثمان وما دام العبد في دار الدنيا اعراضه عن الاعمال عين الضلال والاعمال تزكوا بالاحوال والاحوال تنموا بالاعمال ::

بلغ

الباب التاسع والثلاثون في فضل الصوم واثره

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر نصف الايمان والصوم نصف الصبر **وقيل**
ما من عمل ابن ادم شي الا ويذهب برد المظالم الا الصوم فانه لا يدخله قصاص ويقول الله عز وجل
يوم القيامة هذا لي فلا يقتص احد منه شيئا **وفي الخبر** الصوم لي وانا اجزي به قيل
اضافه الى نفسه لان فيه خلقا من اخلاق الصمدية وايضا لانه من اعمال السر من قبيل الترك
لا يطلع عليه احد الا الله تعالى **وقيل** في تفسير قوله تعالى السايحون الصايمون لانهم ساحوا
الى الله تعالى بجوعهم وعطشهم **وقيل** انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب هم
الصايمون لان الصبر اسم من اسما الصوم يفرغ للصايم اجره افراغا ويجازف لهم مجازفة **وقيل**
احد الوجوه في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون
كان عملهم الصوم **وقال يحيى بن معاذ** اذا ابتلي المريد بكثرة الاكل بكت عليه
الملايكة رحمة له ومن ابتلي بحرص الاكل فقد احترق بنار الشهوة وفي نفس ابن ادم
الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه واخذ بخلقه
وراض نفسه يبس كل عضو واحترق بنار الجوع وفر الشيطان من ظله واذا اشبع
بطنه وترك خلقه في لذايذ الشهوات فقد رطب اعضاه وامكن الشيطان والشبع
نهر في النفس ترده الشياطين والجوع نهر في الروح ترده الملايكة وينفي الشيطان
من جانب نايم وكيف اذا كان قايما ويعانق الشيطان شبعانا قايما وكيف اذا كان نايما
فقلب المريد الصادق يصرخ الى الله تعالى من طلب النفس الطعام والشراب **دخل**
رجل على الطيالسي وهو ياكل خبزا يابسا قد بله بالما مع ملح جريش فقال له كيف تشتهي
هذا قال ادعه حتى اشتهيه **وقيل** من اشبع في مطعمه ومشربه تعجل الذل والصغار اليه
في الدنيا مع الاخرة **وقال بعضهم** ابواب الحكيم الذي يدخل منه الى الله تعالى قلة الغذا
وقال بشر ان الجوع يصفي الفواد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق **وقال ذو النون**
ما اكلت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله او هممت بمعصيته **وروي**
القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ونصف شهر
ما يدخل بيتنا نار للمصباح ولا لغيره قال قلت سبحان الله فباي شي كنتم تعيشون قالت
التمر والما وكان لنا جيران من الانصار جزاهم الله خيرا كانت لهم منايح فربما ارسلوا بالشي
وروي ان حفصة بنت عمر رضي الله عنها قالت لابيها رضي الله عنه ان الله قد اوسع الرزق
فلو اكلت طعاما اكثر من طعامك ولبست ثيابا الين من ثيابك فقال انا اخاصمك الى نفسك
الم يكن من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا يقول مرارا فبكت فقال قد اخبرتك والله
لاشاركنه في عيشه الشديد لعلي اصيب عيشه الرخي **وقال بعضهم**
تغلت لعمري قليلا الا وانا له عاص **وقالت عايشة** رضي الله عنها ما شبع رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام من خبز بر حتى مضى لسبيله صلى الله عليه وسلم **وقالت عايشة**
رضي الله عنها اديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم قالوا كيف نديمه قالت بالجوع والعطش والظما
وقيل ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليهما السلام وعليه معاليق فقال ما هذه قال الشهوات التي اصيب
بها ابن ادم قال فهل تجد لي فيها شهوة قال لا غير انك شبعت ليلة فثقلناك عن الصلاة والذكر
فقال لا جرم اني لا اشبع ابدا قال ابليس لعنه الله لا جرم اني لا انصح احدا ابدا **وقال شقيق**
العبادة حرفة وحانوتها الخلوة والاتها الجوع **وقال لقمان لابنه** اذا امتلات المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضا عن العبادة **وقال الحسن** لا تجمعوا بين الادامين
فانه من طعام المنافقين **وقال بعضهم** اعوذ بالله من زاهد قد افسدت معدته الوان الاغذية
ويكره للمريد ان يوالي الافطار اكثر من اربعة ايام فان النفس عند ذلك تركن الى العادة وتتسع
بالشهوة **وقيل** الدنيا بطنك على قدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا **وقال عليه السلام**
ما ملا ادمي وعا شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعام
وثلث لشراب وثلث لنفسه **وقال فتح الموصلي** صحبت ثلاثين شيخا كل يوصيني عند
مفارقتي اياه بترك عشرة الاحداث وقلة الاكل :.

الباب
الاربعون في اختلاف احوال الصوفية بالصوم والافطار

جمع من مشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى لقوا الله تعالى **وكان**
ابو عبد الله بن جابان صام نيفا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهد اصحابه يوما ان يفطر
فلم يفعل من ذلك اياما فاذا راى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليلزم صايما ويدع الافطار جانبا
فهو عون حسن له على ما يريد **روى ابو موسى** الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين اي لم يكن له فيها
موضع :. وكره قوم صوم الدهر **وقد ورد** في ذلك ما رواه قتادة قال قيل يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا افطر :. واول قوم ان صوم الدهر هو ان يصوم
العيدين وايام التشريق وهو الذي يكره واذا افطر هذه الايام فليس هو الصوم الذي كرهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم :. ومنهم من كان يصوم يوما ويفطر يوما **وقد ورد**
افضل الصيام صيام اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واستحسن ذلك قوم من
الصالحين ليكون بين حال الصبر وحال الشكر :. ومنهم من كان يصوم يومين ويفطر
يوما او يصوم يوما ويفطر يومين :. ومنهم من كان يصوم الاثنين والخميس والجمعة
وقيل كان سهل بن عبد الله ياكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان ياكل اكلة واحدة
وكان يفطر بالما القراح للسنة **وحكي** عن الجنيد انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل
عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان باقل من فضل الصوم

غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس لا نية الموافقة
وتغليب النية بمحض الموافقة مع شره النفس صعب **وسمعت** شيخنا يقول لي
سنين ما اكلت شيئا اشتهي نفسي ابتداء واسترعاء بل يقدم لي الشيء فاري فضل الله ونعمته
وفعله فاوافق الحق في فعله ∴ ويذكر انه ذات يوم سحر اشتهى الطعام ولم يحضر من
عادته تقديم الطعام اليه قال ففتحت باب البيت الذي فيه الطعام واخذت رمانة
لآكلها فدخلت السنور واخرجت دجاجة كانت هناك فقلت هذا عقوبة لي على تعرضي
في اخذ الرمان **ورايت الشيخ** ابا السعود رحمة الله عليه يتناول الطعام في
اليوم مرات اي وقت احضر الطعام اكل منه ويرى ان تناوله الطعام موافقة الحق لان حاله
مع الحق كان ترك الاختيار في ماكوله وملبوسه وجميع تصاريفه وكان حاله الوقوف
مع فعل الحق وقد كان له في ذلك دراية يعز مثلها حتى لعله يبقى اياما لا ياكل ولا يشرب
ولا يعلم احد بحاله ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب ان يتناول شيئا وينتظر فعل الحق
لسياقة الرزق اليه ولم يشعر بحاله احد مدة من الزمان ثم ان الله تعالى اظهر حاله وافاء
له الاصحاب والتلامذة وكانوا يتكلفون له الاطعمة وياتون بها اليه وهو يرى في ذلك
فعل الحق والموافقة سمعته يقول اصبح كل يوم واحب ما الي الصوم وينقض علي
الحق محبتي الصوم بفعله فاوافق الحق في فعله **وحكي** عن بعض البغداديين من اهل
واسط انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان
قال ابو نصر السراج انكر قوم ذلك لمخالفة العلم وان كان الصوم تطوعا واستحسنه
اخرون لان صاحبه كان يريد بذلك تاديب النفس بالجوع ولا يتمتع برؤية الصوم فقد
يتمتع برؤية عدم التمتع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاولى موافقة العلم وامضاء
الصوم قال الله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولكن اهل القصد لهم نيات فيما يفعلون
ولا يعارضون والقصد محمود بعينه كيف كان والصادق في خطرات صرفه كيف يتقلب
وقال بعضهم اذا رايت الصوفية يصوم صوم التطوع فاتهمه فانه قد اجتمع معه شيء
من الدنيا **وقيل** اذا كانوا جماعة متوافقين اشكالا وفيهم مريد يحثونه على الصيام
فاذا لم يساعدوه فيهيئوا الافطار ويتكلفوا له رفقا به ولا يحملوا حاله على حالهم وان
كان جماعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لفطره الا من يامره الشيخ بغير
ذلك وكان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يصحبه حتى ينظر الشاب
اليه ويتادب به ويصوم بصيامه **وحكي** عن ابي الحسن المكي انه كان يصوم الدهر
وكان مقيما بالبصرة وكان لا ياكل الخبز الا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر اربعة
دوانيق يعمل بيده حبال الليف ويبيعها **وكان الشيخ** ابو الحسن بن سالم

[illegible]

يقول لا اسلم عليه

يقول لا اسلم عليه الا ان يفطر وياكل وكان ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له فيه لانه كان مشهورا
بين الناس **وقال بعضهم** ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف ومن اكل
فضلا من طعام اخرج فضلا من كلام **وقيل** اقام ابو الحسن التنيسي بالحرم مع اصحابه سبعة ايام
لم ياكلوا فخرج بعض اصحابه ليتطهر فراى قشر بطيخ فاخذه واكله فرآه انسان فاتبعه وجاءه
برغيف فوضعه بين يدي القوم فقال الشيخ من جنا منكم هذه الجناية فقال الرجل انا وجدت قشر
بطيخ فاكلته فقال كل انت مع جنايتك ورفقك فقال انا تائب من جنايتي فقال لا كلام بعد التوبة
كانوا يستحبون صيام ايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر **روي**
ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض اسود جسده من اثر المعصية فلما تاب الله عليه امره
ان يصوم ايام البيض فابيض ثلث جسده بكل يوم صام حتى ابيض جسده فصيام ايام البيض
ويستحبون صوم النصف الاول من شعبان وافطار نصفه الاخر وان واصل بين شعبان
ورمضان فلا باس به ولكن ان لم يكن صام فلا يستقبل رمضان بيوم او يومين وكان يكره
بعضهم ان يصام رجب جميعه كراهة المضاهاة برمضان ويستحب صوم العشر من ذي الحجة
والعشر من المحرم ويستحب الخميس والجمعة والسبت ان تصام من الاشهر الحرم **وروي في الخبر**
من صام ثلاثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت بعد من النار بسبع مائة عام

[illegible]

الباب الحادي والاربعون في ادب الصوم ومهامه

ادب الصوفية في الصوم منه الظاهر بالباطن وكف الجوارح عن الاثام كمنع النفس عن
الطعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالاقسام **سمعت** ان بعض الصالحين بالعراق طريقه
وطريق اصحابه انهم كانوا يصومون وكل ما فتح عليهم قبل الافطار يخرجونه ولا يفطرون الا على
ما يفتح لهم وقت الافطار وليس من الادب ان يسعد المريدين عن مباح الطعام ويعظم
عليهم الاثام **قال ابو الدرداء** يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يعيبون قيام الحمقى
وصيامهم ولذرة من ذي يقين وتقوى افضل من امثال الجبال من اعمال المغترين **ومن
فضيلة** صومه وادبه ان يقلل الطعام عن الحد الذي كان ياكله وهو مفطر والا فاذا جمع
الاكلات باكلة واحدة فقد ادرك ما فوت ومقصود الفقير من الصوم فهو النفس ومنعها
عن الاتساع واخذهم من الطعام قدر الضرورة لعلمهم ان الاقتصار على الضرورة يجذب النفس
في سائر الافعال والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها انها اذا اقهرت لله تعالى في شيء واحد
على الضرورة تادى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل
ضرورة وهذا باب من ابواب الخير لاهل الله يجب رعايته وتفقده والاخذ بفعل الضرورة
وايانها وطلبها الا لما يريد الله تعالى ان يقويه ويدنيه ويصفيه ويربيه وينتفع في
صومه من ملاعبة الاهل وملامستهم لان ذلك انزه للصوم ويستحب اشتغاله بالسنة

وهو أعون على إمضاء الصوم لمعنيين أحدهما يعود بركة السنة عليه والثاني التقوية بالطعام على
القيام **روى أنس بن مالك** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسحروا فإن في
السحور بركة :. وتعجيل الفطر عملا بالسنة فإن لم يرد تناول الطعام لأجل العشاء ويريد إحياء ما بين
العشائين يفطر بالماء أو على أعداد من الزبيب أو التمر أو يأكل لقما إن كانت النفس تنازع
ليعمر له الوقت بين العشائين يعني إحياء ذلك بفضل كبير ولا يقتصر على ذلك لأجل السنة
أخبرنا ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح الهروي قال أنا أبو نصر الترياقي قال أنا أبو محمد
الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال أنا إسحاق بن موسى الأنصاري
قال أنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أحب عبادي إلي أعجلهم فطرا :. وقال عليه السلام
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر والإفطار قبل الصلاة سنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفطر على جرعة من ماء أو مذقة من لبن أو تمرات **وفي الخبر** كم من صائم
حظه من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذي يجوع بالنهار ويفطر على الحرام وقيل هو
الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالغيبة **وقال سفيان**
من اغتاب فسد صومه **وعن مجاهد** خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب
قال الشيخ أبو طالب المكي قرن الله تعالى الاستماع إلى الباطل والقول بالإثم إلى أكل الحرام
فقال تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت **وورد في الخبر** أن امرأتين صامتا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا
فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنانه في الإفطار فأرسل إليهما قدحا وقال
قولوا لهما قيئا فيه ما أكلتما فقاءت إحداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت
الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما **وقال عليه** الصلاة والسلام
إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه فليقل إني صائم **وفي**
الخبر أن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته والصوفي الذي لا يرجع إلى معلوم
ولا يرى متسببا إليه الرزق وإذا ساق الله إليه الرزق تناوله بالأدب وهو أتم المراقبة
لوقته هو في إفطاره أفضل من الذي له معلوم معه وإن كان مع ذلك يصوم فقد أكمل
الفضل **حكي عن رويم** قال اجتزت بالهاجرة ببعض سكك بغداد فعطشت فتقدمت
إلى باب دار فاستسقيت فإذا أنا بجارية ومعها كوز جديد ملآن من الماء المبرد فلما
أردت أن أتناول من يدها قالت صوفي يشرب بالنهار وضربت بالكوز على الأرض وانصرفت
قال رويم استحييت من ذلك ونذرت لا أفطر أبدا :. والجماعة الذين كرهوا دوام

الصوم كرهوه

الصوم كرهوه لمكان أن النفس إذا ألفت الصوم وتعودت اشتد عليها الإفطار وهكذا التعود في
الإفطار نكره الصوم ويرون الفضل في أن لا ترد النفس إلى عادة ورأوا أن إفطار يوم وصوم يوم أشق على
النفس **ومن أدب الفقراء** أن الواحد إذا كان بين جمع وفي صحبة جماعة لا يصوم
إلا بإذنهم وإنما كان ذلك لأن قلوب الجمع تتعلق بتطوعه وهم على غير معلوم فإن صام بإذن الجمع
ويتجه عليهم شيء لا يلزمهم ادخاره للصائم مع العلم بأن الجمع المفطرين محتاجون إلى ذلك فإن
الله تعالى يأتي للصائم برزقه إلا أن يكون الصائم يحتاج إلى الرفق لضعف حاله أو ضعف منته
لشيخوخة وغير ذلك وهكذا الصائم لا ينبغي أن يأخذ نصيبه في خرقة لأن ذلك من ضعف
الحال إن كان ضعيفا يعترف بحاله وضعفه فيترخص والذي ذكرناه لأقوام هم على غير
معلوم فأما الصوفية المقيمون في الرباط على معلوم فلا بأس بأن ينوي الصيام
ولا يلزمهم موافقة الجمع في الإفطار إذا كان الإفطار يستمر في جمع منهم ولهم معلوم
يقدم لهم بالنهار فأما إذا كانوا على غير معلوم فقد قيل مساعدة الإخوان بالفطر
أحسن من استدعاء الموافقة من المفطرين للإخوان وأمر القوم مبناه على الصدق ومن الصدق
تفقد النية وأحوال النفس وكلما صحت النية فيه من الصوم والإفطار والموافقة وترك
الموافقة هو الأفضل فأما من حيث السنة فمن يوافق له وجه إذا كان صائما وأفطر
للموافقة وإن صام ولم يوافق فله وجه :. فأما وجه من يفطر ويوافق ما أخبرنا أبو زرعة
طاهر عن أبيه أبي الفضل الحافظ المقدسي قال أنا أبو الفضل محمد بن عبد الله قال أنا الشيخ
أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال أنا أبو بكر محمد بن حمرويه قال أنا عبد الله بن حماد
قال أنا عبد الله بن صالح قال حدثني عطاء بن خالد عن حماد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه طعاما
فلما قدم الطعام قال رجل من القوم إني صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاكم أخوكم
وتكلف لكم ثم تقول إني صائم أفطر واقض يوما مكانه :. وأما وجه من لا يوافق فقد
ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكلوا وبلال صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل رزقنا
ورزق بلال في الجنة فإذا علم أن هناك قلبا يتأذى أو فضلا يرجى من موافقته حسن
تغتنم بركته يفطر بحسن النية لا بحكم الطبع وتقاضيه فإن لم يجد هذا المعنى
لا ينبغي أن يلتبس عليه الشيء وداعية النفس بالنية فليتم صومه وقد تكون الإجابة
لداعية النفس لا لفضل أخيه :. ومن أحسن أدب الفقير الطالب أنه إذا أفطر وتناول الطعام
ربما يجد باطنه متغيرا عن هيئته ونفسه منبسطة عن أداء وظائف العبادة فيعالج مزاج
الباطن المتغير بإذهاب التغير عنه ويذيب الطعام بركعات يصليها أو بآيات يتلوها أو بأذكار
واستغفار يأتي به فقد ورد في الخبر أذيبوا طعامكم بالذكر :. ومن مهام آداب الصوم كتمانه

جنانه مهما امكن الا ان يكون متمكنا من الاخلاص ولا يبالي ظهر ام بطن

الباب الثاني والاربعون في ذكر الطعام وما فيه من المصلحة والمفسدة

القوت في تحسين نيته وصحة مقصده ووجود علمه واتيانه بادابه تصير عاداته عبادة والقوت
موهوب وقته لله ومريد حياته لله كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان صلاتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين فيدخل على الصوفية امور العبادة لموضع حاجته
وضرورة بشريته ويحب معاداته بفطنته وحسن نيته فتنقلب العادات وتتشكل
بالعبادات ولهذا ورد نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح هذا مع كون النوم عين
الغفلة ولكن كلما يستعان به على العبادة يكون عبادة فتناول الطعام امر كبير يحتاج
الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنياوية وتعلقه بالقلب
والقالب وبه قوام البدن باجراء سنة الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما
عمارة الدنيا والاخرة وقد ورد ارض الجنة قيعان نباتها التسبيح والقلب بسره والقالب
بعوده على طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب على
طبيعة الملائكة يستعان بهما على عمارة الاخرة وباجتماعهما طلبا عمارة الدارين
والله سبحانه ركب الادمي بلطيف حكمته من اخص جواهر الجسمانيات والروحانيات
وجعله مستودع خلاصة الارضين والسماوات وجعل عالم الشهادة وما فيه من
النبات والحيوان لقوام بدن الادمي قال الله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ويكون
الطبائع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ويكون بواسطتها النبات
وجعل النبات قوام الحيوانات مسخرة للادمي يستعين بها على امر معاشه
لقوام بدنه فالطعام يصل الى المعدة وفي المعدة طبائع اربع وهي الطعام طبائع
اربع فاذا اراد الله تعالى اعتدال مزاج البدن اخذ كل طبع من طباع المعدة ضده
من الطعام فياخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليبوسة فيعتدل المزاج ويامن من
الاعوجاج واذا اراد الله تعالى ابتلاء قالب وتخريب بنيته اخذت كل طبيعة جنسها
من الماكول فتميل الطبائع ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم
روي عن وهب بن منبه قال وجدت في التوراة صفة ادم عليه السلام اني خلقت ادم
ركبت جسده من اربعة اشياء من رطب ويابس وبارد وسخن وذلك لاني خلقته
من التراب وهو يابس ورطوبته من الما وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح
وخلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع من الخلق هي ملاك الجسم باذني
وبهن قوامه فلا تقوم الجسم الا بهن ولا تقوم واحدة منهن الا باخرى منهن المرة
السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكنت بعض هذا الخلق في بعض

فجعلت مسكن اليب

فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة
في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع التي
جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن ربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته
واعتدلت بنيته فان زاد منهن واحدة عليهن هزمتهن ومالت بهن ودخل عليه السقم
من ناحيتها بقدر غلبتها حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقدارهن فاهم الامور في
الطعام ان يكون حلالا وكل ما لا يلزمه الشرع حلال رخصة ورحمة من الله للعباد ولولا
رخصة الشرع كثر الامر واتعب طلب الحلال **ومن ادب الصوفية**
رؤية المنعم على النعمة ويشتري يغسل اليد قبل الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء
قبل الطعام ينفي الفقر ولما كان موجبا لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال
النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فصار غسل اليد مستجلبا
للنعمة مذهبا للفقر **وقد روى** انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يكثر خير بيته فليتوضا اذا حضر غذاؤه ثم يسم الله تعالى فقوله سبحانه ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه تفسيره تسمية الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الشافعي
وابو حنيفة رحمهما الله في وجوب ذلك وفهم الصوفي من ذلك بعد العلم بظاهر
التفسير الا ياكل الطعام الا مقترنا بالذكر وذلك فريضة وقته وادبه ويرى ان تناول
الطعام ذا الغفلة ينتج من اضافة النفس ومتابعة هواها ويرى ذكر الله تعالى دواءه وترياقه
روت عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل
الطعام في ستة نفر من اصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انه لو كان يسمي الله لكفاكم فاذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله فان نسي ان يقول
بسم الله فليقل بسم الله اوله واخره ويستحب ان يقول في اول لقمة بسم الله وفي الثانية
بسم الله الرحمن وفي الثالثة يتمم وليشرب الما بثلاثة انفاس يقول في اول نفس
الحمد لله اذا شرب وفي الثاني الحمد لله رب العالمين وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم وكما ان للمعدة طبائع تتدبر كما ذكرنا بموافقة طباع الطعام فللقلب
ايضا مزاج وطباع لارباب اليقظة والرعاية والمعرفة يعرف انحراف مزاج القلب
من اللقمة المتناولة فتارة تحدث من اللقمة حرارة الطيش والنهوض الى الفضول
وتارة تحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن وظيفة الوقت وتارة تحدث رطوبة
السهو والغفلة وتارة يبوسة الهم والحزن بسبب الحظوظ العاجلة وهذه
كلها عوارض يتفطن لها المتيقظ ويرى تغير القلب بهذه العوارض تغير مزاج
القالب عن الاعتدال والاعتدال هو مهم طلبه للقالب وللقلب اهم واولى ونظرف

الاخراب الى القلب اسرع منه الى القالب ومن الاخراب ما يسقم به القلب فيموت لموت القلب واسم الله تعالى دواء مجرب نافع ينفي الاسواء ويذهب الداء ويجلب الشفاء **حكي** ان الشيخ محمد الغزالي رحمه الله لما رجع الى طوس وصف له في بعض القرى عبد صالح فقصده زائرا فصادفه وهو في صحراء له يبذر الحنطة في الارض فلما راى الشيخ محمدا جاء اليه واقبل عليه فجاء رجل من اصحابه وطلب منه البذر لينوب عن الشيخ في ذلك وقت اشتغاله بالغزالي فامتنع ولم يعطه البذر فساله الغزالي عن سبب امتناعه فقال لاني ابذر هذا البذر بقلب حاضر ذاكر ارجو البركة فيه لكل من تناول منه شيئا فلا احب ان اسلمه الى هذا فيبذره بلسان غير ذاكر وقلب غير حاضر **وكان بعض الفقراء** عند الاكل يشرع في تلاوة سورة من القران تحفظها الوقت نزلت حتى تنغمر اجزاء الطعام بانوار الذكر ولا يعقب الطعام مكروها ويعتني بمزاج القلب **وقد كان شيخنا** ابو النجيب السهروردي يقول انا اكل وانا اصلي يشير الى حضور القلب في الطعام وربما كان يوقف من يمنع عنه الشواغل وقت اكله لئلا يتفرق همه وقت الاكل ويرى للذكر وحضور القلب في الاكل اثرا كبيرا لا يسعه الاهمال ومن الذكر وقت الاكل الفكر فيما هيا الله تعالى من الاسنان المعينة على الاكل فمنها الكاسرة والقاطعة ومنها الطاحنة وما جعله الله تعالى من الماء الحلو في الفم حتى لا يتغير الريق كما جعل ماء العين مالحا لما كانت شحما حتى لا يتغير وكيف جعل الندا في ينبع من اصل اللسان والفم ليعين ذلك على المضغ والسوغ وكيف جعل القوى الهاضمة متسلطة على الطعام تفصله وتجزيه متعلقا مددها بالكبد والكبد بمثابة النار والمعدة بمثابة القدر على قدر صلاح الكبد تفعل الهاضمة ويقسم الطعام وينفصل ويصل الى كل عضو نصيبه وهكذا تاثير الاعضاء كلها من الكبد والطحال والكليتين ويطول شرح ذلك ومن اراد الاعتبار يطالع تشريح الاعضاء فيرى العجب من قدرة الله تعالى من تعاضد الاعضاء وتعاونها وتعلق بعضها بالبعض في اصلاح الغذاء واستخراج العروق منه للاعضاء وانقسامه الى الدم والثفل واللبن لتغذية المولود من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فتبارك الله احسن الخالقين والفكر في ذلك وقت الطعام وتعرف لطف الحكمة والقدرة فيه من الذكر ومما يذهب ضرر الطعام المغير لمزاج القلب ان يدعو عند اول الطعام ويسال الله تعالى ان يجعله عونا على الطاعة ويكون من دعائه اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وما رزقتنا مما نحب اجعله عونا لنا على ما تحب وما زويت عنا مما نحب اجعله فراغا لنا فيما تحب

الباب الثالث والاربعون في ادب الاكل

فمن ذلك ان يبتدي بالملح ويختم به روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه

يا علي ابدا طعامك

يا علي ابدا طعامك بالملح واختم بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس **روت عائشة** رضي الله عنها قالت لدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابهامه من رجله اليسرى لدغة فقال علي بذلك الابيض الذي يكون في العجين فجئنا بملح فوضعه في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت عنه ويستحب الاجتماع على الطعام وهو سنة الصوفية في الربط وغيرها **روى** جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي **وروي** انه قيل يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون على طعامكم اجتمعوا واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه **ومن عادة الصوفية** الاكل على السفر وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **انا الشيخ** ابو زرعة عن المقومي باسناده الى ابن ماجة الحافظ القزويني قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا ابي عن يونس بن الفرات عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا سكرجة قال فعلى ما كانوا ياكلون قال على السفر ويصغر اللقمة ويجود الاكل بالمضغ ولا ينظر بين يديه لا يطالع وجوه الاكلين ويقعد على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويجلس جلسة المتواضع غير متكئ ولا متعزز نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل الرجل متكئا **وروي** انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ياكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلقني عبدا ولم يجعلني جبارا عنيدا ولا يبتدي باكل الطعام حتى يبدا المقدم او الشيخ **روى حذيفة** رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع احدنا يده حتى يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وياكل باليمنى **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لياكل احدكم بيمينه ويشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله وان كان الماكول تمرا وما له عجم لا يجمع من ذلك ما يرمي وما يوكل على الطبق ولا في كفه بل يضع ذلك على ظهر كفه من فيه ويرميه ولا ياكل من ذروة الثريد **روى عبد الله بن عباس** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الطعام فخذوا من حاشيته وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه ولا يعيب الطعام **روى ابو هريرة** رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه واذا سقطت اللقمة ياكلها فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سقطت لقمة احدكم فليمط عنها الاذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ويلعق اصابعه فقد روى جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وياخذ به

قال اذا اكل احدكم الطعام فليمص اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه تكون البركة وهكذا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة وهو مسحها من الطعام قال انس امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلت القصعة :. ولا ينفخ في الطعام فقد روت عائشة رضي الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النفخ في الطعام يذهب بالبركة **وروى** عبد الله
ابن عباس رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ في طعام ولا
شراب ولا يتنفس في الاناء فليس من الادب ذلك :. والخل والبقل على السفرة من السنة
قيل ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل **وروت ام سعد** قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وانا عندها فقال هل من غداء
فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم
بارك في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل ولا يقتصر على الطعام فهو من
سيرة الاعاجم :. ولا يقطع اللحم والخبز بالسكين ففيه نهي ولا يحجب يده عن الطعام حتى
يفرغ الجميع :. فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت
المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر
فان الرجل يخجل جليسه فيقبض يده وعسى ان تكون له في الطعام حاجة :. واذا وضع الخبز
لا ينتظر غيره فقد روى ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرموا الخبز فان الله سخر لكم بركات السماء والارض والحديد والبقر وابن ادم ومن
احسن الادب والهمة الا ياكل الا بعد الجوع ويمسك عن الطعام قبل الشبع فقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملا ادمي وعاء شرا من البطن **ومن عادات
الصوفية** ان يلقم الخادم اذا لم يجلس مع القوم وهو سنة **روى** ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم اذا جاء احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله
اكلة او اكلتين فانه ولي حره ودخانه :. واذا فرغ من الطعام يحمد الله تعالى **روى**
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما
قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه :. ويتخلل فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخللوا فانه نظافة
والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة :. ويغسل يده فقد روى ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فاصابه
شيء فلا يلومن الا نفسه :. ومن السنة غسل الايدي في طست واحد **روى عمر**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترعوا الطسوس وخالفوا المجوس

ويستحب مسح

ويستحب مسح الغمر من اليد **روى ابو هريرة** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضاتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان
قيل لابي هريرة رضي الله عنه في الوضوء وغيره قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد ياخذ
الاشنان باليمين وفي الخلال لا يزدرد ما يخرج بالخلال من الاسنان وما يلوكه باللسان
فلا باس به ويجتنب التصنع في الطعام ويكون اكله بين الجمع كاكله منفردا فان الريا
يدخل على العبد في كل شيء :. ووقع لبعض العلماء بعض العباد فلم ير عليه فقيل له تعلم
به باسا قال نعم رايته يتصنع في الاكل ومن يتصنع في الاكل لا يؤمن عليه التصنع في
العمل وان كان الطعام حلالا فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنزل
البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا وان كان
شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد ولا تجعله عونا على معصيتك ويكثر
الحزن على اكل الشبهة فليس من ياكل وهو يبكي كمن ياكل وهو يضحك ويقرا بعد الطعام
قل هو الله احد ولايلاف قريش ويجتنب الدخول على قوم في وقت اكلهم فقد ورد من مشى
الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما وسمعت بعض العلماء انه دخل سارقا وخرج
مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته ويستحب ان يخرج الرجل
مع ضيفه الى باب الدار ويجتنب المضيف التكلف الا ان تكون له فيه نية من حسن
الانفاق ولا يفعل ذلك حيلة وتكلفا واذا اكل عند قوم طعاما فليقل عند فراغه افطر
عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروي [illegible] عليكم
صلاة قوم ابرار ليسوا باثمين ولا فجار يظلون بالليل ويصومون بالنهار :. وكان
بعض الصحابة يقول ذلك ومن الادب ان يستحقر ما يقدم له من الطعام :. وكان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما ندري ايهم اعظم وزرا الذي يحتقر ما يقدم اليه
او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ويكره اكل الطعام للمباهات وما يتكلف للاعراس
والتعازي مما يعمل النوايح لا يؤكل وما يعمل لاهل العزاء لا باس به وما يجري مجراه واذا علم
الرجل من حال اخيه انه يفرح بالانبساط اليه في التصرف في شيء من طعامه فلا
حرج ان ياكل من طعامه بغير اذنه قال الله تعالى او صديقكم **قيل** دخل قوم
على سفيان الثوري رضي الله عنه فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا السفرة واكلوا
فدخل سفيان ففرح وقال ذكرتموني اخلاق السلف هكذا كانوا :. ومن دعي
الى طعام فالاجابة من السنة واكد ذلك الوليمة وقد يتخلف بعض الناس عن
الدعوة تكبرا وذلك خطا وان عمل ذلك تصنعا وريا فهو شر من التكبر
روي ان الحسن بن علي رضي الله عنهما مر بقوم من المساكين الذين يسالون الناس على

[illegible]

الطرف وقد نثروا كسرا على الارض وهو على بغلته فلما مر بهم سلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا هلم الغداء يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان الله لا يحب المستكبرين ثم ثنى وركه فنزل عن دابته وقعد معهم على الارض واقبل ياكل ثم سلم عليهم وركب. وكان يقال الاكل مع الاخوان افضل من الاكل مع العيال **روي** ان هرون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير وامر ان يقدم له طعام فلما اكل صب الرشيد على يده في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تدري من صب على يديك قال لا قال امير المومنين قال يا امير المومنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم

الباب الرابع والاربعون في ذكر ادبهم في اللباس ونياتهم ومقاصدهم فيه

بلغ

اللباس من حاجات النفس وضروراتها لدفع الحر والبرد كما ان الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع وكما ان النفس غير قانعة بقدر الحاجة في الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات وهكذا في اللباس تتغير فيه ولها فيه اهوية متنوعة ومآرب مختلفة فالصوفي يرد النفس في اللباس الى متابعة صريح العلم **قيل** لبعض الصوفية ثوبك ممزق قال ولكنه من وجه حلال قيل له وهو وسخ قال ولكنه طاهر ينظر الصادق في ثوبه ان يكون من وجه حلال لانه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي لا فريضة ولا نافلة ثم بعد ذلك ينظر فيه ان يكون طاهرا لان طهارة الثوب شرط صحة الصلاة وما عدا هاذين الشرطين فينظر في كونه يدفع الحر والبرد لان ذلك مصلحة النفس وبعد ذلك ما يدعو اليه النفس فكله فضول وزيادة ونظر الى الخلق والصادق لا ينبغي ان يلبس الثوب الا لله وهو ستر العورة او لنفسه لدفع الحر والبرد **حكي** ان سفيان الثوري خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوبا فقيل له ولم يعلم بذلك فهم ان يخلعه ويغيره ثم تركه وقال حيث لبسته نويت اني البسه لله والان ما اغيره الا لنظر الخلق فلا انقض النية الاولى بهذه والصوفية خصوا بطهارة الاخلاق وما رزقوا طهارة الاخلاق الا بالصلاحية والاهلية والاستعداد الذي هيأه الله تعالى لنفوسهم وطهارة الاخلاق وتعاضدها تناسب واقع بوجود تناسب هيأة النفس وتناسب هيأة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالتناسب هو التسوية فمن التناسب ان يكون لباسهم متشاكلا لطعامهم وطعامهم متشاكلا لكلامهم وكلامهم متشاكلا لمنامهم لان التناسب الواقع في النفس مقيدة بالعلم والتشابه والتماثل في الاحوال يحكم به العلم ومتصوفة الزمان متلبسون بشيء من التناسب مع مزج الهوى وما عندهم من التطلع الى التناسب

رثيث حال ملبسهم

رثيث حال ملبسهم في وجوه التناسب **قال ابو سليمان الداراني** يلبس احدهم عباءة بثلاثة دراهم وشهوته في بطنه بخمسة دراهم انكر ذلك لعدم التناسب فمن يحسن ثوبه ينبغي ان يكون ماكوله من جنسه واذا اختلف الثوب والماكول يدل على وجود انحراف لوجود هوى كامن في احد الطرفين اما في طرف الثوب لموضع نظر الخلق واما في طرف الماكول لغرض الشره وكلا الوصفين مرض يحتاج الى المداواة ليعود الى حد الاعتدال لبس ابو سليمان الداراني ثوبا غسيلا فقال له احمد لو لبست ثوبا اجود من هذا فقال ليت قلبي في القلوب مثل قميصي في الثياب وكان الفقرا يلبسون المرقع وربما كانوا ياخذون الخرق من المزابل ويرقعون بها ثيابهم وقد فعل ذلك طائفة من اهل الصلاح وهاولا ما كان لهم معلوم يرجعون اليه فلما كان رقاعهم من المزابل كانت لقمهم من الابواب **كان** ابو عبد الله الرقاعي رضي الله عنه يسافر على الفقر والتوكل ثلاثين سنة وكان اذا حضر الفقرا طعام لا ياكل معهم فيقال له في ذلك فيقول انتم تاكلون بحق التوكل وانا اكل بحق المسكنة ثم يخرج بين العشائين يطلب الكسيرات من الابواب وهذا شان من لا يرجع الى معلوم ولا يرحل تحت منة **حكي** ان جماعة من اصحاب المرقعات دخلوا على بشر بن الحارث فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تظهروا هذا الزي فانكم تعرفون به وتكرمون له فسكتوا كلهم فقام شاب من بينهم وقال الحمد لله الذي جعلنا ممن يعرف به ويكرم له والله لنظهرن هذا الزي حتى يكون الدين كله لله فقال له بشر احسنت يا غلام مثلك من يلبس المرقعة وكان احدهم يبقى زمانه لا يطوى له ثوب ولا يبلا غير ثوبه الذي عليه **وروي** ان المومنين عليا رضي الله عنه لبس قميصا شراه بثلاثة دراهم ثم قطع كميه من رؤوس اصابعه **وروي** عنه انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اردت ان تلقى صاحبك فرقع قميصك واخصف نعلك واقصر املك وكل دون الشبع **وحكي عن الجريري** قال كان في جامع بغداد رجل لا يتكلم يكون الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل عن ذلك فقال كنت قد ولعت بكثرة لبس الثياب فرايت ليلة فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرايت جماعة من اصحابنا الفقرا على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا الجماعة من الملائكة اخذوا بيدي واقاموني وقالوا لي هاولا اصحاب ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت الا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله عز وجل **وقيل** مات ابو يزيد ولم يترك الا قميصه الذي كان عليه وكان عارية فرد الى صاحبه **وحكى لنا** عن الشيخ حماد شيخنا انه بقي زمانا لا يلبس الثوب الا مستاجرا حتى لا يلبس على ملك نفسه شيئا **وقال ابو حفص الحداد** اذا رايت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره

امير

بلغ

وقيل مات ابن الكرنبي وكان استاذ الجنيد وعليه مرقعة قيل كان وزن كم لفرد خارجه
ثلاثة عشر رطلا وقد يكون جمع من الصالحين يتكلفون لبس غير المرقع وترك الخرق ويكون
تلبسهم في ذلك ستر الحال او خوف عدم النهوض بواجب حق المرقعة **قيل كان**
ابو حفص الحداد يلبس الناعم وله بيت فرش فيه الرمل لعله كان ينام عليه بلا وطا
وقد كان قوم من اصحاب الصفة يكرهون ان يجعلوا بينهم وبين التراب حايلا ويكون
لبس ابي حفص الناعم بعلم ونية يلقى الله تعالى بحسنها وهاكذا الصادقون ان لبسوا غير
الخشن من الثوب لنية تكون لهم في ذلك ولا يعترض عليهم غير ان لبس الخشن والمرقع
يصلح لساير الفقرا بنية التقلل من الدنيا وزهرتها وبهجتها **وقد ورد** من ترك ثوب
جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من حلل الجنة واما لبس الناعم فلا يصلح الا للعالم
بحاله البصير بصفات نفسه فيفقد خفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك
ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها ومن الناس من لا يقصد لبس ثوب
بعينه لا لخشونته ولا لنعومته بل يلبس ما يدخل الحق عليه فيكون بحكم الوقت
وهذا حسن واحسن من ذلك ان يتفقد نفسه فيه فان راى لنفسه شرها وشهوة خفية
او جلية في الثوب الذي ادخله الله اليه يخرجه الا ان تكون حاله مع الله ترك الاختيار
فعند ذلك لا يسعه الا ان يلبس الثوب الذي ساقه الله اليه **وقد كان شيخنا**
ابو النجيب السهروردي رحمه الله لا تتقيد نفسه بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من
غير تكلف وتعمد واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق
وكان الشيخ عبد القادر يلبس هيئة مخصوصة ويتطيلس **وكان الشيخ**
علي بن الهيتي يلبس لبس فقرا السواد **وكان** ابو بكر الفرا بن نجار يلبس فروا
خشنا كاحاد العوام والكل في لبسه وهيئته نية صالحة وشرح تفاوت الاقوال في ذلك
يطول **وكان الشيخ** ابو السعود رحمه الله حاله مع الله تعالى ترك الاختيار
وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس
الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا تقال الا احد الرجلين رجلا باطنا بظاهر حكم
الشرع فيقول له هل ترى ان ثوبنا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجلا باطنا بحقايق
الفقر من ارباب العزيمة فيقول له هل ترانا فيما لبسنا اختيارا او ترى فيه عندنا شهوة
فيقول لا . وقد يكون من الناس من يقدر على لبس الناعم ولبس الخشن ولكن يحب
ان يختار الله له هيئة مخصوصة فيكثر الالتجا الى الله والافتقار اليه ويسأله ان يريه احب
الزي الى الله له واصلحه لدينه ودنياه لكونه غير صاحب غرض وهوى في زي بعينه
فالله تعالى يفتح عليه ويعرفه زيا مخصوصا فيلتزم بذلك الزي فيكون لبسه بالله ويكون

هذا اتم واكمل

هذا اتم واكمل ممن يكون لبسه لله ومن الناس من يتوفى حظه من العلم وينبسط بما بسطه الله
فيلبس ما يلبس عن علم واتقان ولا يبالي بما لبسه ناعما لبسه او خشنا وربما لبس ناعما ولنفسه
فيه اختيار وحظ وذلك الحظ فيه يكون مكفرا له مردودا عليه موهوبا له يوافقه
الله تعالى في ارادة نفسه ويكون هذا الشخص تلو التزكية تام الطهارة محبوبا مراده ليسارع
الله تعالى الى مراده ومحابه غير ان ها هنا منزلة القوم لكثير من المدعين **حكي عن يحيى
ابن معاذ** الرازي انه كان يلبس الصوف والخلقان في ابتدا امره ثم صار في اخر عمره
يلبس الناعم فقيل لابي يزيد في ذلك فقال مسكين يحيى لم يصبر على الدون فكيف
يصبر على الطيب . ومن الناس من يشفوا اليه علم ما سوف يدخل عليه من الملبوس فيلبسه
محمولا فيه وكل احوال الصادقين على اختلاف تنوعها مستحسنة فالكل يعمل على شاكلته
وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا . ولبس الخشن من الثياب هو الاحب والاولى والاسلم للعبد
والابعد من الافات **قال مسلمة بن عبد الملك** دخلت على عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه اعوده في مرضه فرايت قميصه وسخا فقلت لامراته فاطمة اغسلوا ثياب
امير المومنين فقالت نفعل ان شا الله قال ثم عدته فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة
الم امركم ان تغسلوه قالت والله ما له قميص غيره **وقال سالم** كان عمر بن عبد العزيز
من ابيض الناس لباسا من قبل ان يسلم عليه بالخلافة فلما سلم عليه بالخلافة ضرب راسه بين
ركبتيه وبكا ثم دعا باطمار له فلبسها **وقيل لما** مات ابو الدردا رضي الله عنه وجد
في ثوبه اربعون رقعة وكان عطاوه اربعة الاف **وقال يزيد بن وهب** لبس علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قميصا رازيا وكان اذا مد كمه بلغ اطراف اصابعه فعابه الخوارج
في ذلك فقال اتعيبون علي لباسا هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم **وقيل**
كان عمر رضي الله عنه اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذين
للنسا **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف فانه
مذلة في الدنيا ونور في الاخرة واياكم ان تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنايهم **وروي**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احتذى نعلين فلما نظر اليهما اعجبه حسنهما فسجد لله فقيل له
في ذلك فقال خشيت ان يعرض عني ربي فتواضعت له لا جرم لا يبقيان في منزلي لما تخوفت
المقت من الله من اجلهما فاخرجهما فدفعهما لاول مسكين لقيه ثم امر فاشتري له نعلان
مخصوفتان **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الصوف واحتذى المخصوف
واكل مع العبيد واذا كانت النفس محل الافات والوقوف على دسايسها وخفي شهواتها
ومكامن هواها عسير جدا فالاجدر والاولى الاخذ بالاحوط وترك ما يريب الى ما لا
يريب ولا يخفى على العقلا الرجحان في الشبه الا بعد اتقان علم السعة وكمال التزكية

النفس وذلك اذا غابت النفس بغيبة هواها المتبع وتخلصت النية وتسدد التصرف
بعلم صريح واضح وللعزيمة اقوى يركبونها ويراعونها لا يرون [illegible]
خوفا من فوت فضيلة الزهد في الدنيا واللباس انما هو عشر من الدنيا **وقد قيل** من
رق ثوبه رق دينه وقد رخص في ذلك لمن لا يفتتن بالزهو ويقف على رخصة من الشرع
روى علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا فقال النبي عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال وتكون نية الرخصة في حسن
ما يلبسه يهدي نفسه في ذلك غير متفخر به ومختال واما من يلبس الثوب للتفاخر
بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد في ذلك وعيد **روى ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ازرة المومن الى نصف الساقين فيما بينه وبين الكعبين وما كان اسفل
الكعبين فهو في النار من جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة بينما رجل ممن
كان قبلكم يتبختر في ردايه اذ اعجبه رداوه فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها
الى يوم القيامة والاحوال تختلف ومن صح حاله بصحة علمه صحت نيته في كل ماكوله
وملبوسه وساير تصاريفه وكل الاحوال تستقيم وتفسد باستقامة الباطن مع الله
تعلى وبغير ذلك تستقيم تصاريف العبد كلها بحسن توفيق الله تعالى

الباب الخامس والاربعون في ذكر فضل قيام الليل

قال الله سبحانه اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السما ما ليطهركم به
ويذهب عنكم رجز الشيطان نزلت هذه الاية في المسلمين يوم بدر حين نزلوا على كثيب
من الرمل تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدر العظمى
[illegible] وامتلكوها واصبح المسلمون بين محدث وجنب واصابهم الظما ووسوس اليهم
الشيطان فقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وقد غلب المشركون
على الما وانتم تصلون محدثين وجنبا وكيف ترجون الظفر عليهم فانزل الله تعلى
مطرا من السما سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضوا واسقوا الدواب
وملوا الاسقية ولبد الارض حتى ثبتت به الاقدام قال الله تعلى ويثبت به الاقدام
اذ يوحي ربك الى الملايكة امدهم الله تعلى بالملايكة حتى غلبوا المشركين
وللكلام من القران ظهر وبطن وحد ومطلع والله تعلى كما جعل النعاس امنة
ورحمة للصحابة خاصة في تلك الواقعة والحادثة فهو رحمة تعم المومنين والنعاس
قسم صالح من الافضال العاجلة للمريدين وهو امنة لقلوبهم عن منازعات النفس
لان النفس بالنوم تستريح ولا تشكو الكلال والتعب اذ في شكايتها ونعيمها

تكدير القلب

بلغ

ونعيمها تكدير القلب وباستراحتها بالنوم تنشرح للعلم والاعتدال راحة القلب لما بين القلب
والنفس من المواطاة عند طمانينتها للمريدين السالكين فقد قيل ينبغي ان يكون ثلث الليل
والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فتكون ثماني ساعات للنوم ساعتان من ذلك
يجعلهما المريد بالنهار وست ساعات بالليل ويزيد في احداهما وينقص من الاخرى على قدر
طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن الارادة وصدق الطلب ينقص النوم
عن قدر الثلث ولا يضر ذلك اذا صار بالتدريج عادة وقد يحمل ثقل السهر وقلة النوم
وجود الروح والانس فان النوم طبعه بارد رطب ينفع الجسد والدماغ ويسكن من الحرارة
والنفس الحارة في المزاج فان نقص الثلث يضر الدماغ ويخشى منه اضطراب الجسد فاذا ناب
عن النوم روح القلب وانسه لا يضر نقصانه لان طبيعة الروح والانس بارد رطب
كطبيعة النوم وقد ينقص مرة لطول الليل وجود الروح فتقصر بالتروح اوقات الليل الطويلة
كالقصير كما قال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة فيقصر الليل لاهل الروح **نقل**
عن علي بن بكار انه قال منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر **وقيل لبعضهم**
كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم يذهب وما تاملته **وقال ابو سليمان**
الداراني اهل الليل في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو في لهوهم **وقال بعضهم**
ليس شي في الدنيا يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة
المناجاة فحلاوة المناجاة ثواب عاجل لاهل الليل **وقال بعض العارفين**
ان الله تعلى يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملاها نورا فترد الفوايد على قلوبهم
فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الفوايد الى قلوب الغافلين **وقد ورد** ان الله تعلى
اوحى في بعض ما اوحى الى بعض انبيايه ان لي عبادا يحبونني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق
اليهم ويذكرونني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان حذوت طريقهم احببتك
وان عدلت عن ذلك مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي
الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا اجنهم الليل
واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم
وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي فبين صارخ وباك وبين متاوه وشاك بعيني ما
يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في
قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السماوات السبع والارضون
وما فيها في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى من
اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه والصادق المريد اذا خلا في ليله يناجي
ربه انتشت انوار ليله على جميع اجزا نهاره ويصير نهاره في حماية ليله وذلك لامتلا قلبه

بالانوار فتكون حركاته وتصاريفه بالنهار تصدر من ينبوع الانوار المجتمعة من الليل ويصير قالبه في قبضة من قياد الحق مسددة حركاته موفقة سكناته **وقد ورد** من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ويحتمل ان يكون بمعنيين احدهما ان المشكاة تستنير بالمصباح فاذا صار سراج اليقين في القلب يزهر لكثرة زيت العمل بالليل يزداد المصباح اشراقا وتزداد مشكاة القالب نورا وضياء. كان يقول سهل بن عبد الله اليقين نار والاقرار فتيلة والعمل زيت وقد قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فنور اليقين من نور الله في زجاجة القلب يزداد ضياء بزيت العمل فتصفو زجاجة القلب كانها كوكب دري وتنعكس انوار الزجاجة على مشكاة القالب وايضا يلين القلب بنار الشوق ويسري لينه الى القالب فيلين القالب بنور القلب فيتشابهان لوجود اللين فيهما قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الجلود باللين كما وصف القلب باللين فاذا امتلأ القلب بالنور ولان القالب بما يسري فيه من الانس والسرور بشرح المكان والزمان في نفس القلب وينشرح فيه الكلم والايات والتسبيح وتشرق الارض ارض القالب بنور ربها اذ يصير القلب سماء والقالب ارضا ولذة تلاوة كلام الله تعالى في محل المناجات يستشرف كون الكائنات والكلم الحسن بكونه ينوب عن سائر الوجود في مزاحمة صفو الشهود فلا يبقى حينئذ للنفس حديث ولا يشبه لها حس حسيس وفي مثل هذه الحالة تتصور تلاوة القران من فاتحته الى خاتمته من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم. الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار معناه ان وجوه الاشياء التي يتوجه اليها تحسن وتتدارك المعونة من الله الكريم في تصاريفه ويكون معانا في مصادره وموارده فيحسن وجوه مقاصده وافعاله وينتظم في سلك السداد مسددة اقواله لان الاقوال تستقيم باستقامة القلب

الباب السادس والاربعون في ذكر الاسباب المعينة على قيام الليل واداب النوم

فمن ذلك ان العبد يستقبل الليل عند غروب الشمس بتجديد الوضوء ويقعد مستقبل القبلة منتظرا لمجيء الليل وصلاة المغرب مقيما في ذلك على انواع الاذكار ومن اولاها التسبيح والاستغفار قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ومن ذلك ان يواصل بين العشاءين بالصلاة او بالتلاوة والذكر وافضل ذلك الصلاة فانه اذا واصل بين العشاءين فيغسل عن باطنه اثار الكدورة الحادثة في اوقات النهار من رؤية الخلق ومخالطتهم وسماع كلامهم فان ذلك كله له اثر وخدش في القلب حتى النظر اليهم يعقب كدرا في القلب يدركه من رزق صفاء القلب فيكون ذلك النظر الى الخلق للبصيرة كالقذى في العين

للسهر والمواظبة

للسهر والمواظبة بين العشاءين يمحي ذهاب ذلك الاثر. ومن ذلك ترك الحديث بعد العشاء الاخرة فان الحديث في ذلك الوقت يذهب بطراوة النور الحاصل في القلب من مواصلة العشاءين ويبعد عن قيام الليل سيما اذا كثر غريبا عن يقظة القلب ثم تجديد الوضوء بعد العشاء الاخرة ايضا معين على قيام الليل **حكى لي** بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل بالليل ثلاث مرات مرة بعد العشاء الاخرة ومرة في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء والغسل بعد العشاء الاخرة اثر ظاهر في تيسير قيام الليل ومن ذلك القعود على الذكر او الفعل بالصلاة حتى يغلب النوم فيعين على سرعة الانتباه الا ان يكون واثقا من نفسه وعادته فيستعمل النوم ويستجلبه ليقوم في وقته المعهود والاولى النوم عن الغلبة هو الذي يصلح للمريدين وللطالبين وبهذا وصف المحبون قيل نومهم نوم الغرقى واكلهم اكل المرضى وكلامهم ضرورة فمن نام عن غلبة فهم مجتمع مشتغلون بقيام الليل يوفق لقيام الليل واما النفس اذا طمعت وطفقت على النوم استرسلت فيه واذا ازعجت بصدق العزيمة لا تسترسل في الاستقرار وهذا الانزعاج في النفس بصدق العزيمة هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم لان الهم بقيام الليل وصدق العزيمة يجعل بين الجنب والمضجع نبوا وتجافيا. وقد قيل للنفس نظران نظر الى تحت لاستيفاء الاقسام البدنية ونظر الى فوق لاستيفاء الاقسام الروحانية. فارباب العزيمة تجافت جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلوية الروحانية واعطوا النفس حظها من النوم ومنعوها حظها والنفس بما فيها مركوز من الترابية والجمادية ترسب وتستجلس وتستلذ النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب. والارض يكل اصل من اصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل والتقاعد والتثاقل من رسوب بسبب الطبيعة في الانسان فارباب الهمة اهل العلم الذين حكم الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل الى قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم لهم ان الذين قاموا الليل بالعلم بعضهم لموضع علمهم ان عجزوا النفوس عن مقار طبيعتها ورقوها بالنظر الى اللذات الروحانية الى ذرا حقيقتها فتجافت جنوبهم عن المضاجع خرجوا من صفة الغافل الهاجع. ومن ذلك ان تغيير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطاء يترك الوطاء. وقد كان بعضهم يقول لا ادري في بيتي شيئا انا احب الي من ان ارى وسادة فانها تدعوا الى النوم ولتغيير العادة في الوسادة والغطاء والوطاء تاثير في ذلك ومن ترك شيئا من ذلك والله عالم بنيته وعزيمته يثيبه على ذلك بتيسير ما رام. ومن ذلك خفة المعدة من الطعام ثم تناول ما ياكل

من الطعام اذا اقترن بذكر الله تعالى ونقطة الباطن اعان على قيام الليل لان بالذكر يذهب
داؤه فان وجد للطعام ثقلا على المعدة ينبغي ان يعلم ان ثقله على القلب اكثر
فلا ينام حتى يذيب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار يقول بعضهم لان انقص
من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم ليلة والاحوط ان يتوضأ قبل النوم فانه لا يدري ما
يحدث ويبيت طاهرا وسواكه عنده ولا يدخل النوم الا وهو على الطهارة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت
رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فتكون المنامات
اضغاث احلام لا تصدق؛ والمريد المتأهل اذا نام في الفراش مع الزوجة يتفقد نفسه
بالغسل والوضوء فذلك فائدة النوم على الطهارة مالم يسترسل في التذاذ النفس
ويغفل فيحجب الروح ايضا لمكان ملاعبة ومن الطهارة التي تتميز صدق الرؤيا طهارة الباطن
عن خروش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنقاء عن اخباث الغل والحقد والحسد؛ وقد
ورد من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر له ما اجترم؛ واذا اطمأنت
النفس عن الرذائل انجلت مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجائب
الغيب وغرائب الانباء فمن الصادقين من تكون له في منامه مكالمة ومحادثة وبأمره
الله تعالى وينهاه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفتح له في نومه من الامر
والنهي كالامر والنهي الظاهر يعصي الله تعالى ان اخل بها بل تكون نعمة الاوامر
اكثر واعظم وفعالا لان المخالفات الظاهرة تمحوها التوبة والتائب من الذنب كمن
لا ذنب له وهذه اوامر خاصة تتعلق بحاله فيما بينه وبين الله تعالى فاذا اخل بها
يخشى ان ينقطع عليه طريق الارادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله تعالى واستجلاب
مقت المقت وان ابتلي العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة تمنع من تجديد
الطهارة عند النوم عن الحدث يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بذلك النوم عن
زمرة الغافلين حيث تقاعد عن فعل المتيقظين وهكذا اذا كسل عن الغسل
عقيب الانتباه يجتهد ان يتشرد ويمسح اعضاءه بالماء مسحا في تقلباته وانتباهاته
بعد ذلك فضل كثير لمن كثر نومه وقل قيامه **روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يتسوك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند الانتباه منها ويستقبل القبلة
في نومه وهو على نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستلقيا
الى القبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك ارفعه اللهم
ان امسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رهبة ورغبة

اليك لا ملجأ

اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت اللهم قني
عذابك يوم تبعث عبادك الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله الذي
ملك فقدر والحمد لله الذي هو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من غضبك
وسوء عقابك ومن شر عبادك ومن شر الشيطان وشركه ويقرأ خمس ايات من البقرة الاربع
من اولها والاية ان في خلق السموات والارض واية الكرسي وآمن الرسول وان ربكم الله
وقل ادعوا الله واول سورة الحديد واخر سورة الحشر وقل يا ايها الكافرون وقل هو
الله احد والمعوذتين وينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وجسده وان اضاف
اليها قرأ عشرا من اول الكهف وعشرا من اخرها محسن ويقول اللهم ايقظني في احب
الساعات اليك واستعملني باحب الاعمال اليك التي تقربني اليك زلفى وتبعدني من
سخطك بعدا اسألك فتعطيني واستغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي
اللهم لا تؤمني مكرك ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني
من الغافلين وروي ان من قال هذه الكلمات بعث الله اليه ثلاثة املاك يوقظونه
للصلاة فان صلى ودعا امنوا وان لم يقم تعبدت الاملاك في الهواء وكتب له ثواب عبادتهم
ويسبح ويحمد ويكبر كل واحد ثلاثا وثلاثين ويتم المائة بلا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب السابع والاربعون في ادب الانتباه من النوم والعمل بالليل

اذا فرغ المؤذن من اذان الصبح
يصلي ركعتين خفيفتين بين الاذان والاقامة وكان العلماء يصلون هاتين الركعتين
في البيت يعجلون بهما قبل الخروج الى الجماعة كيلا يظن الناس انهما سنة مؤقتة
فيقتدوا بهم ظنا منهم بأنهما سنة واذا صلى المغرب يصلي ركعتي السنة بعد
المغرب يعجل بهما فانهما ترفعان مع الفريضة يقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
ثم يسلم على ملائكة الليل والكرام الكاتبين فيقول مرحبا بملائكة الليل مرحبا
بالملكين الكريمين اكتبا في صحيفتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واشهد ان الجنة حق والنار حق والحوض حق والشفاعة حق والصراط حق والميزان
حق واشهد ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اللهم اودعك
هذه الشهادة ليوم حاجتي اليها اللهم احطط بها وزري واغفر بها ذنبي وتثقل
بها ميزاني واوجب لي بها اماني وتجاوز عني يا ارحم الراحمين فان واصل بين العشائين
في مسجد جماعة يكون جامعا بين الاعتكاف ومواصلة العشائين وان راى انصرافه
الى منزله والمواصلة بين العشائين في بيته اسلم لدينه واقرب الى الاخلاص واجمع لهمه
فليفعل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم

عن المضاجع قال هي الصلاة بين العشائين وقال عليه السلام عليكم بالصلاة بين العشائين فانها تذهب بملاغات النهار وتذهب اخره وتجعل من الصلاة بين العشائين ركعتين بسورة البروج والطارق ثم ركعتين تقرا في الاولى عشر ايات من اول سورة البقرة والايتين والاهكم اله واحد الى اخر الايتين وخمس عشرة مرة قل هو الله احد وفي الثانية اية الكرسي وامن الرسول وخمس عشرة مرة قل هو الله احد ويقرا في ركعتين اخريين سورة الزمر والواقعة ويصلي بعد ذلك ما شاء الله وان اراد ان يقرا شيئا من حزبه في هذا الوقت في الصلاة او غيرها وان شاء صلى عشرين ركعة خفيفة بسورة الاخلاص والفاتحة ولو واصل بين العشائين بركعتين يطيلهما فحسن وفي هاتين الركعتين يطيل القيام تاليا للقرآن حزبه او مكررا اية فيها الدعاء والثناء مثل ان يقرا ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير واية اخرى في معناها فيكون جامعا بين التلاوة والصلاة والدعاء ففي ذلك جمع الهم ويتطهر بالغسل ثم يصلي قبل العشاء اربعا وبعدها ركعتين ثم ينصرف الى منزله او موضع خلوته فيصلي اربعا اخرى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته اول ما يدخل قبل ان يجلس ويقرا في هذه الاربع سورة لقمان ويس وحم الدخان وتبارك الذي بيده الملك وان اراد تخفيفه يقرا فيها اية الكرسي وامن الرسول واول سورة الحديد واخر سورة الحشر ويصلي بعد الاربع احدى عشرة ركعة يقرا فيها بثلاث مائة اية من القرآن ومن والسماء والطارق الى اخر القرآن ثلاث مائة اية هكذا ذكر الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه وان اراد قرا سورة البقرة في اقل من هذا العدد من الركعات وان قرا من سورة الملك الى اخر القرآن فهو الف اية فهو خير عظيم كثير وان لم يحفظ القرآن يقرا في كل ركعة خمس مرات قل هو الله احد الى عشر مرات الى اكثر ولا يوخر الوتر الا ان يكون واثقا من نفسه من عادة بالانتباه للتهجد فيكون تاخير الوتر الى اخر التهجد حينئذ افضل وقد كان بعض العلماء اذا اوتر قبل النوم ثم قام يتهجد يصلي ركعة يشفع وتره ثم يتنفل ما شاء ويوتر في اخر ذلك واذا اخر الوتر من اخر الليل يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا يقرا فيهما باذا زلزلت الارض والهاكم وتنزل الركعتين قاعدا منزلة الركعة فايما تشفع له الوتر حتى اذا اراد التهجد ياتي به وتره في اخر تهجده ونية هاتين الركعتين نية النفل لا غير ذلك وكثيرا رايت الناس [illegible] ويصلون في كيفية نيتها وان قرا كل ليلة المسبحات واضاف اليها سورة الاعلى فتصير ستا فقد كان العلماء يقرون هذه الست ويعرفون بركتها فاذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر في شيء سوى الله ويشغل اللسان بالذكر والعادة ان كل المشغل القلب بالشي اذا نام ينام على محبة الشي واذا انتبه يطلب ذلك الشي الذي كان فيه طلبا وعلى حسب هذا الطلب والشغل يكون

الموت والنيل الى

الموت والنيل الى الحشر بالمنقلب وليعتبر عند انتباهه ما هو فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله والا همه غير الله والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عابر الى صفاء الفطرة فلا يدع الباطن يتغير بتغيير ذكر الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذي انتبه عليه ويكون عابرا بباطنه الى ربه خلوا من كدر الاغيار ومهما وجد الباطن بهذا الاعتبار فقد تهيأ لطروق الانوار وطروق النفحات الالهية فجدير ان تنصب اليه اقسام الفضل انصبابا ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا ويقول باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ويقرا العشر الاواخر من سورة ال عمران ثم يقصد الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء فسالت اودية بقدرها واحتملت ما وسعت والماء مطهر والقرآن مطهر والقرآن بالتطهير اجدر فالماء يقوم غيره مقامه والقرآن والعلم لا يقوم غيره مقامه ولا يسد مسده فالماء للطهور يطهر الظاهر والعلم والقرآن يطهر الباطن ويذهب رجز الشيطان والنوم غفلة وهو من اثار الطبع وجدير ان يكون من رجز الشيطان لما فيه من الغفلة عن الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بقبض القبضتين من التراب من وجه الارض وكانت القبضة جلدة الارض والجلدة ظاهرها بشرة وباطنها ادمة قال الله تعالى اني خالق بشرا من طين فالبشرة والبشر عبارة عن ظاهره وباطنه ادمة والادمة عبارة عن باطنه وادميته والادمية مجمع الاخلاق الحميدة وكان التراب موطئ اقدام ابليس ومن ذلك اكتسب ظلمة وصارت تلك الظلمة معجونة في طينة الادمي ومنها الصفات المذمومة والاخلاق الردية ومنها الغفلة والسهو فاذا استعمل الماء وقرا القرآن الذي هو المطهر بين جميعا يذهب عنه رجز الشيطان واثر ظلمته ويحكم له بالعلم والخروج من حيز الجهل فاستعمال الطهور اثر النوم له تاثير في تنوير القلب لان النوم الذي هو الحكم الطبيعي الذي له تاثير في تكدير القلب فيذهب نوره بظلمة ذلك ولهذا راى بعض العلماء الوضوء مما مست النار وحكم ابي حنيفة بالوضوء من القهقهة حيث راه حكما طبيعيا جالبا للاثم والاثم رجز الشيطان والماء يذهب رجز الشيطان حتى كان بعضهم يتوضا عند الغيبة والكذب وعند الغضب لحظوظ النفس وتصرف الشيطان في هذه المواطن وتوان المتحفظ المراعي المراقب المحاسب كلما انطلقت النفس في مباح الكلام او مساكنة الى مخالطة النفس او غير ذلك مما هو بعرضية تحليل عقد العزيمة كالخوض فيما لا يعني قولا وفعلا عقب ذلك بتجديد الوضوء تنبيها للقلب على طهارته ونزاهته ولكان الوضوء لقلب البصيرة بمثابة الحجر الذي لا يزال بركته يجلو البصر وما يعقلها الا العالمون فيتفكر فيما يتوضأ عليه بتجدد بركته واثره ولو اغتسل عند هذه المتجددات والغوامض والانتباه من النوم كان زيد

[illegible]

في تنوير قلبه ولكان الاجدر ان العبد يغتسل لكل فريضة فاذا مجهوده في الاستعداد لمناجات الله وتجديد غسل الباطن يصون الانابة وقد قال الله تعلى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة فسمى الانابة للدخول في الصلاة ولا كن رحمة الله تعلى وحكم الحنيفية السمحة السهلة رفع الحرج وعوض بالوضو عن الغسل وحقق اهل المعرفة تلك بوضو واحد رفعا للحرج عن عامة الامة وللخواص واهل المعرفة مطالبات من بواطنهم تحكم عليهم بالاولى وتلجيهم الى سلوك طريق الاعلا: فـــاذا قام الى الصلاة واراد استفتاح التهجد يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويقول سبحان الله والحمد لله الكلمات عشر مرات ويقول الله اكبر ذو الملك والملكوت والجبروت والكبريا والعظمة والجلال والقدرة اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بها السماوات والارض ومن فيهن ومن عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاوك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لا يهديني لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت اسالك مسألة البايس الفقير الذليل فلا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن بي رووفا رحيما يا خير المسوولين واكرم المعطين ثم يصلي ركعتين تحية الطهارة يقرا في الاولى بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله الاية وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلاة بركعتين خفيفتين يقرا فيهما باية الكرسي وامن الرسول وان اراد غير ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاولتين وهكذا يتدرج الى ان يصلي اثنتي عشرة ركعة او ثماني ركعات ويوتر على ذلك ففي كل ذلك نقل كثير

الباب الثامن والاربعون في تقسيم قيام الليل

قال الله سبحانه والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما: وقيل في قوله تعلى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وقيل استعينوا بالصبر والصلاة استعينوا بصلاة الليل على مجاهدة النفس ومصابرة العدو وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملفاة للذنوب ومذهبة كيد الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وقد كان جمع من الصالحين يقومون الليل كله حتى نقل ذلك عن اربعين من التابعين كانوا يصلون الغداة بوضوء العشاء منهم

سعيد بن المسيب

تنبيه [illegible]

سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض ووهب بن الورد وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار وحبيب العجمي وكهمس بن المنهال وابو حازم ومحمد بن المنكدر وغيرهم عدهم وسماهم باسمائهم الشيخ ابو طالب المكي رحمة الله عليه في كتابه قوت القلوب فمن عجز عن ذلك يستحب له قيام ثلث الليل الاول ويقوم نصفه وينام سدسه الاخر او ينام النصف الاول ويقوم ثلثه وينام السدس روى ان داوود عليه السلام قال يا رب اني احب ان اتعبد لك فاي وقت اقوم فاوحى الله تعلى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فانه من قام اوله نام اخره ومن قام اخره نام اوله ولاكن قم وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوايجك فيكون القيام بين نومتين والا فيغالب النفس من اول الليل ويتنفل فاذا غلبه النوم نام فاذا انتبه تنفل فيكون له قومتان ونومتان ويكون ذلك من افضل ما يفعله ولا يصلي وعنده نوم يشغله عن الصلاة والتلاوة حتى يعقل ما يقول فقد ورد لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي من الليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلبه النوم فلينم وقال عليه الصلاة والسلام لا تشاددوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض الى نفسك عبادة الله ولا يلحق بالطالب ولا ينبغي له ان يطلع الفجر وهو نايم الا ان يكون سبق له في الليل قيام طويل فيعذر في ذلك على انه اذا استيقظ قبل الفجر بساعة مع قيام قليل سبق في الليل يكون افضل من قيام طويل ثم النوم الى بعد طلوع الفجر فاذا استيقظ قبل الفجر يكثر الاستغفار والتسبيح ويغتنم تلك الساعة وكلما صلى بالليل يجلس قليلا بعد كل ركعتين ويسبح ويستغفر ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجد بذلك ترويحا وقوة على القيام وقــد كان بعض الصالحين يقول هي اول نومة فان انتبهت ثم عدت الى نومة اخرى فلا انام الله عيني وحكى لي بعض الفقراء عن شيخ له انه كان يامر الاصحاب بنومة واحدة بالليل والقيلولة واحدة بالنهار والقيلة وقد جاء في الخبر نم من الليل ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر اربع ركعات وقدر ركعتين وقيل في تفسير قوله تعلى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا في العزيمة او تهاونا به لقلة الاعتداد بذلك او اغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير وقــد يكون من ارباب الاحوال من يكون له ابوا الى القرب وتجد من عنة القرب ما يغني عليه داعية الشوق فيرى ان القيام وقوع في مقام الشوق وهذا يخلط فيه ويتطلع به خلق من المدعين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة متعذر والانسان معرض للفتور والتقلب والتشبه ولا حالة اجل من حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استغنى عن قيام الليل وقام حتى تورمت قدماه وقد يقول بعض من يحتاج في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعا منقول وما بالنا لا نتبع تشريعه وهذه دقيقة تعلم ان روية الفضيلة في ترك القيام وادعا الابوا الى جانب القرب واستوا النوم واليقظة وابتلا حال وفقيه بالحال ونحكيم

يحال وتمكن من الحال في العبد والاقويا لا يتحكم فيهم الحال ويتصرفون الحال في صور الاعمال فهم
متصرفون في الحال لا الحال متصرف فيهم فليعلم ذلك فانا راينا من الاصحاب من كان فيه ذلك ثم
انكشف لنا بتنبيه الله تعالى ان ذلك وقوف وقصور **قال رجل للحسن** يا ابا سعيد اني
ابيت معافا واحب قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم قال ذنوبك قيدتك فليحذر العبد
في نهاره ذنوبا تقيده في ليله **وقال الثوري** حرمت قيام الليل سبعة اشهر بذنب اذنبته فقيل
له ما كان الذنب قال رايت رجلا بكى فقلت في نفسي هذا مراءٍ **وقال بعضهم** دخلت على كرز
ابن وبرة وهو يبكي فقلت له ما بالك اتاك نعي بعض اهلك فقال اشد فقلت وجع يوجعك فقال اشد
قلت فما ذاك قال بابي مغلق وستري مسبل ولم اقرا حزبي البارحة وما ذاك الا بذنب احدثته
وقال بعضهم الاحتلام عقوبة وهذا صحيح لان المراعي المتحفظ بحسن تحفظه وعلمه بحاله
يقدر ويتمكن من سد باب الاختلال ولا يتطرق الاحتلام الا على جاهل بحاله او مهمل حكم وقته
وادب حاله ومن كمل تحفظه ورعايته وقيامه بادب حاله قد يكون من ذنبه الموجب للاحتلام
وضع الراس على الوسادة اذا كانت عزيمته في ترك الوسادة فقد يتمهد للنوم ووضع الراس
على الوسادة بحسن النية من لا يكون ذلك ذنبه وله فيه نية للعون على القيام وقد يكون
ذلك ذنبا بالنسبة الى بعض الناس فاذا كان هذا القدر يصلح ان يكون ذنبا جالبا للاحتلام فقس على
هذا ذنوب الاحوال فانها تختص بارباتها ويعرفها اصحابها وقد يترفق بانواع الرفق من الفراش
الوطي والوسادة ولا يعاقب بالاحتلام وغيره على فعله اذا كان عالما بآفاته يعرف مداخل
الامور ومخارجها وكم من نايم سبق القايم لوفور علمه وحسن نيته **وفي الخبر**
اذا نام العبد عقد الشيطان على راسه ثلاث عقد فان تعار وذكر الله انحلت عقدة فان توضا
انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا
اصبح خبيث النفس كسلان **وفي خبر آخر** اذا نام حتى يصبح بال الشيطان في اذنه
والذي يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب الجوارح والامتلا
من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف
داءه ودواءه ولا يهمل فيتهمل والله الموفق للصواب

الباب التاسع والاربعون
في استقبال النهار والادب فيه والعمل

قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار اجمع المفسرون على ان احد الطرفين اراد به الفجر
وامر بصلاة الفجر واختلفوا في الطرف الآخر فقال قوم اراد المغرب وقال آخرون صلاة العشا
وقال قوم صلاة الفجر والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلاة العشاء
ثم ان الله تعالى اخبر عن عظيم بركة الصلاة ونفعها فقال ان الحسنات يذهبن السيئات
اي الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات **وروي** ان ابا اليسر عمرو بن غزية الانصاري

نفعها

كان يبيع التمر

كان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فهل لك
فيه رغبة فقالت نعم فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها
وندم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما تقول في رجل راود امراة عن نفسها
ولم يبق شيئا مما يفعل الرجل بالنسا الا ركبه غير انه لم يجامعها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد
ستر الله عليك لو سترت على نفسك ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وقال انتظر
امر ربي وحضرت صلاة العصر وصلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فلما فرغ اتاه جبريل عليه السلام
بهذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين ابو اليسر فقال ها انذا يا رسول الله قال شهدت
معنا هذه الصلوات قال نعم قال اذهب فانها كفارة لما عملت فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
هذا له خاصة او لنا عامة قال بل للناس عامة فليستعد العبد لصلاة الفجر باستكمال
الطهارة قبل طلوع الفجر ويستقبل الفجر بتجديد الطهارة كما ذكرنا في اول الليل ثم يؤذن
ان لم يكن اجاب المؤذن ثم يصلي ركعتي الفجر يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها
الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد وان اراد قرا في الاولى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الآية في سورة البقرة وفي الاخرى ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول ثم يستغفر الله تعالى
بما تيسر من العدد وان اقتصر على كلمة استغفر الله تعالى بما تيسر من العدد وان اقتصر على كلمة
استغفر الله لذنبي سبحان الله وبحمده فيه اتيان بالمقصود من التسبيح والاستغفار ثم يقول اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها
شعثي وترد بها الفتن عني وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة
اللهم اني اسالك الفوز عند القضا ومنازل الشهدا وعيش السعدا والنصر على الاعدا ومرافقة
الانبيا اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف رايي وافتقرت الى رحمتك واسالك يا قاضي الامور
ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور
ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير
وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه
يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما
لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا ومنك
الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ذي الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الامن يوم الوعيد والجنة دار الخلود مع المقربين
الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد

سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له
سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي الجود والكرم سبحان الذي احاط كل شيء بعلمه. اللهم اجعل لي نورا
في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في
لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن
شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا واعطني نورا برحمتك يا ارحم الراحمين
وهذا الدعاء الذي قبله وما رايت احدا حافظ عليه الا وعليه نور ظاهر وبركة وهو من هبة
انقارضين بعضهم بعضا خطبه والمحافظة عليه منقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يفرق بين الفريضة والسنة من صلاة الصبح ثم يقصد المسجد للصلاة في الجماعة ويقول عند
خروجه من منزله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
ويقول في الطريق اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر
لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت **روى ابو سعيد الخدري** رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قال ذلك اذا خرج الى الصلاة وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون
له واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته واذا دخل المسجد واخذ بعضادته للصلاة يقول بسم
الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله
اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج من المسجد واستعاذته بسم ان الصوفية بمنزلة البيت
والمسجد ثم يصلي صلاة الصبح في جماعة واذا سلم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله اهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ويقول هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم التسعة والتسعين اسما الى اخرها واذا فرغ
منها يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد صلاة تكون لك
رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو
اهله واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين اللهم صل على محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد
واجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافتك ورحمتك وتحيتك ورضوانك على محمد
عبدك ونبيك ورسولك اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام حينا ربنا
بالسلام وادخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام. اللهم اصبحت لا استطيع
دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجوا واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي

ولا فقير افقر مني

[illegible]

[illegible]

---

106 37

ولا فقير افقر مني. اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوءني في صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني. اللهم هذا خلق جديد
فافتحه علي بطاعتك واختمه لي بمغفرتك ورضوانك وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها
وضعفها وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم اني اسالك خير هذا اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره
وشر ما فيه واعوذ بك من شر طوارق الليل ومن بغتات الامور وفجاءات الافراح ومن شر كل طارق
الا طارقا يطرق منك بخير يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما واعوذ بك ان ازل او اضل او اظلم
او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك وعظمت نعماؤك اعوذ بك من شر
ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اعوذ بك من جهد الحرص وشدة الشح
وسورة الغضب وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة. اللهم اني اعوذ بك من مباهاة المكثرين
والازراء على المقلين وان انصر ظالما او اخذل مظلوما او ان اقول في العلم بغير علم او اعمل في الدين
بغير يقين واعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم واعوذ بعفوك من عقابك
واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك. اللهم
انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر
ما صنعت ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم اجعل اول
يومنا هذا صلاحا واخره نجاحا واوسطه فلاحا اللهم اجعل اوله رحمة واوسطه نعمة واخره
تكرمة اصبحنا واصبح الملك والعظمة والكبرياء لله والجبروت والسلطان لله والليل والنهار وما
سكن فيهما لله الواحد القهار اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين. اللهم
انا نسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السماوات والارض ذو الجلال
والاكرام انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يا حي يا قيوم حين لا حي
في ديمومة ملكه وبقائه يا حي محيي الموتى ويا حي مميت الاحياء وارث اهل الارض والسماء
اللهم اني اسالك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به واذا سئلت به اعطيت
يا نور النور يا مدبر الامور يا عالم ما في الصدور يا سميع يا قريب يا مجيب الدعاء يا لطيف
لما يشاء يا رءوف يا رحيم يا كبير يا عظيم يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام. اسم الله لا اله الا هو
الحي القيوم يا الهي واله كل شيء الاها واحدا لا اله الا انت اللهم اني اسالك باسمك يا الله
الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
انت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة وعلما كهيعص حمعسق الر حم ق
يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا احد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو

عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم
اني اعوذ باسمك المكنون المخزون المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس يا دهر
يا ديهور يا ديهار يا اول يا ابد يا من لم يزل ولا يزال هو يا هو لا اله الا هو يا من لا هو الا هو يا من
لا يعلم ما هو الا هو يا كان يا كينان يا روح يا كاين قبل كل كون يا كاين بعد كل كون
يا مكونا لكل كون اهيا شراهيا ادوناي اصباوت يا مجلي عظايم الامور فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ليس كمثله شيء وهو السميع العليم
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد :. اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعا لا يسمع :. اللهم اني اعوذ بك من فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات
اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم واعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني
وقلبي واعوذ بك من القسوة والغفلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر والكفر
والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والريا واعوذ بك من
الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وساير الاسقام :. اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك
ومن تحويل عافيتك ومن فجاة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اسالك الصلاة على محمد
وعلى اله واسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر
كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم واسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ
بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسالك ما سالك عبدك ورسولك محمد عليه السلام
واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد عليه السلام واسالك ما قضيت لي من امر
ان تجعل عاقبته رشدا يا ارحم الراحمين يا قيوم برحمتك استغثت وعكيد الى نفسي
طرفة عين واصلح لي شاني كله يا جمال السموات والارض يا عماد السموات والارض يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غوث المستغيثين يا منتهى
رغبة الراغبين والمفرج عن المكروبين والمروح عن المغمومين ومجيب دعوة
المضطرين وكاشف السوء وارحم الراحمين واله العالمين منزل بك كل حاجة يا ارحم
الراحمين اللهم استر عوراتي وامن روعاتي واقل عثراتي :. اللهم احفظني من بين يدي
ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم اني ضعيف
فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الاسلام منتهى رضاي :. اللهم اني ضعيف
فقوني اللهم اني ذليل فاعزني اللهم اني فقير فاغنني برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سولي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي :. اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني

تعل

ربه

لا تكلني

الا ما كتبته لي

96

الا ما كتبت لي وارزقني الرضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والاكرام اللهم يا هادي المضلين ويا راحم
المذنبين ومقيل عثرة العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين
واجعلنا من الاحيا المرزوقين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
امين رب العالمين اللهم علام الخفيات رفيع الدرجات ملقي الروح من امرك على من تشا
من عبادك غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا اله الا هو اليه المصير يا من
لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الاصوات ويا من لا تغلطه المسايل ولا تختلف عليه
اللغات يا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك :. اللهم اني اسالك
قلبا سليما ولسانا صادقا وعملا متقبلا اسالك من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة
نبيك محمد واسالك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقرب الى حبك :. اللهم بعلمك الغيب
وقدرتك على خلقك احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اسالك
خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر
ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقايك واعوذ بك من ضرا مضرة وفتنة مضلة :. اللهم
اقسم لي من خشيتك ما تحول بيني وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغني جنتك ومن
اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا :. اللهم ارزقنا حزن خوف الوعيد وسرور رجاء
الموعود حتى نجد لذة ما نطلب وخوف ما منه نهرب :. اللهم البس وجوهنا الحيا
منك واملا قلوبنا منك فرحا واسكن في نفوسنا من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك
احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى لك ممن سواك نسالك تمام النعمة بتمام التوبة ودوام
العافية بدوام العصمة واداء الشكر بحسن العبادة اللهم اني اسالك بركة الحياة وخير الحياة
واعوذ بك من شر الحياة وشر الوفاة واسالك خير ما بينهما احيني حياة السعدا حياة من تحب
بقاه وتوفني وفاة الشهدا وفاة من تحب لقاه يا خير الرازقين واحسن التوابين واحكم
الحاكمين وارحم الراحمين ورب العالمين اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم ما خلفت
واغفر ما قدمت وطيب ما رزقت وتمم ما انعمت وتقبل ما استعملت واحفظ
ما استحفظت ولا تفضحني ما سترت فانه لا اله الا انت استغفرك من كل لذة بغير ذكرك
ومن كل راحة بغير خدمتك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مجالستك ومن
كل شغل بغير معاملتك اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه
اللهم اني استغفرك من كل عقد عقدته ثم لم اوف به :. اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت
بها علي فقويت بها على معصيتك :. اللهم اني استغفرك من كل عمل عملته لك فخالطه
ما ليس لك :. اللهم اني اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد واسالك جوامع الخير وفواتحه

ربع

وخواتمه واعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم احفظنا فيما امرتنا واحفظنا عما
نهيتنا واحفظ لنا ما اعطيتنا يا حافظ الحافظين ويا ذاكر الذاكرين ويا شاكر
الشاكرين بذكرك ذكروا وبفضلك شكروا يا غياث يا مغيث يا مستغاث يا غياث
المستغيثين لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلاني
كلاءة الوليد ولا تخل عني وتولني بما تتولى به عبادك الصالحين عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك
جار في حكمك عدل في قضاؤك نافذة فيّ مشيئتك ان تعذب فاهل لذلك انا وان ترحم
فاهل لذلك انت فافعل اللهم يا مولاي يا الله يا رب ما انت له اهل ولا تفعل اللهم يا رب
يا الله ما انا له اهل انك اهل التقوى واهل المغفرة يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
توفني مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا اغفر لنا ذنوبنا وثبت اقدامنا وانصرنا على
القوم الكافرين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار: اللهم صل على محمد وارزقنا العون على الطاعة
والعصمة من المعصية وافراغ الصبر في الحرمة وايزاع الشكر في النعمة واسالك حسن
الخاتمة اسالك اليقين وحسن المعرفة واسالك المحبة وحسن التوكل عليك واسالك الرضا
وحسن الثقة بك واسالك حسن المنقلب اليك: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واصلح
امة محمد: اللهم ارحم امة محمد اللهم فرج عن امة محمد فرجا عاجلا ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم اللهم
اغفر لي ولوالدي ولمن توالدوا وارحمهم كما ربياني صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا
وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين ولما كان الدعاء مخ العبادة
احببنا ان نستوفي من ذلك قسما طالما نرجو بركته: وهذه الادعية استخرجها الشيخ
ابو طالب المكي في كتابه وعلى نقله كان الاعتماد وفيه البركة فليدع بهذه الدعوات
مفردا وفي جماعة كان اماما او ماموما ويختصر منها ما يشاء

الباب الخمسون في ذكر العمل في جميع النهار وتوزيع الاوقات

فمن ذلك ان يلازم موضعه الذي صلى فيه مستقبل القبلة الا ان يرى انتقاله الى زاويته اسلم
لدينه لكي لا يحتاج الى حديث او التفات الى شيء فان السكوت في هذا الوقت وترك
الكلام له تاثير ظاهر بين يجده اهل المعاملة وارباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرا الفاتحة واول سورة البقرة الى المفلحون والايتين

والهكم اله واحد

والهكم اله واحد وآية الكرسي والآيتين بعدها وآمن الرسول والآية قبلها وشهد الله وقل اللهم
مالك الملك وان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول من
انفسكم الى آخرها وقل ادعوا الله الآيتين وآخر الكهف ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الى الوارثين فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وسبحان ربك الى آخر سورة الحشر من لو انزلنا ثم يسبح ثلاثا وثلاثين وهكذا
يحمد مثله ويكبر مثله ويتمها مائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له فاذا فرغ من ذلك يشتغل
بتلاوة القرآن حفظا او من المصحف او يشتغل بانواع الاذكار ولا يزال كذلك من غير فتور
وقصور ونعاس فان النوم في هذا الوقت مكروه جدا فان غلبه النوم فليقم في مصلاه
قائما مستقبل القبلة فان لم يذهب النوم بالقيام فليخطو خطوات نحو القبلة ويتاخر بالخطوات
كذلك ولا يستدبر القبلة فان في دوام استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر في هذا
الوقت اثر كبير وبركة غير قليلة وجربنا ذلك بحمد الله ويوصي به الاكابر وان ذلك في
جوف يجمع في الاذكار بين القلب واللسان اكثر واطهر وهذا الوقت اول النهار والنهار
مظنة الآفات فاذا احكم اوله بعكوف الرعاية فقد احكم بقيته وينبغي اوقات النهار
جميعا على هذا المبنى فاذا قارب طلوع الشمس يشتغل بقراءة المسبعات وهي من تعليم
الخضر عليه السلام علمها لابراهيم التيمي وذكر انه تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينبغي المداومة عليها جميع المتفرغين في الاذكار والدعوات وهي عشرة اشياء سبعة
سبعة الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والصلاة على النبي وآله ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمومنين
والمومنات ويقول سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدنيا والآخرة ما انت له اهل
ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم **وروي**
لابراهيم التيمي لما ان قرا هذه بعد ان تعلمها من الخضر راى في المنام انه دخل الجنة وراى الملائكة
والانبياء واكل من طعام الجنة وقيل انه مكث اربعة اشهر لم يطعم فلعله كان ذلك لكونه
اكل من طعام الجنة **فاذا فرغ** من المسبعات يقبل على التسبيح والاستغفار والتلاوة
الى ان تطلع الشمس قيد رمح: **روي عن** رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لان اقعد في
مجلسي اذكر فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس احب الي من ان اعتق اربع رقاب: ثم يصلي
ركعتين قبل ان ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي الركعتين
وبهاتين الركعتين تشمير فائدة رعاية هذا الوقت واذا صلى الركعتين يجد بهما فهم وحضور فهم
وحسن تدبير لما يقرا يجد في باطنه اثرا وثقلا وروحا وانسا اذا كان صادقا والذي يجده من البركة
ثواب معجل له على عمله هذا واحب ان يقرا في هاتين الركعتين في الاولى آية الكرسي

٢١٤ في [illegible] الجنة [illegible]

وفي الاخرى امن الرسول والله نور السموات والارض الى اخر الاية وتكون نيته فيها الشكر لله تعالى على نعمه
في يومه وليلته ثم يصلي ركعتين اخرتين يقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة وتكون صلاته هذه
ليستعيذ بالله تعالى من شر يومه وليلته ويذكر بعدها اثر الركعتين كلمات الاستعاذة فيقول اعوذ
باسمائه وكلماته التامة من شر السامة والهامة واعوذ باسمائه وكلماته من شر [illegible] وشر عباده
الله واعوذ باسمائه وكلماته التامة من شر ما يجري به النهار ان ربي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين الاولتين اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع
ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبحت مرتهنا بعملي واصبح امري بيد غيري فلا فقير
افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا
اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني اللهم اني اعوذ بك من الذنوب التي
تزيل النعم واعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم. ثم يصلي ركعتين اخريين بنية الاستخارة
تكون بمعنى الدعا على الاطلاق والادعية الاستخارة التي وردت بها الاخبار وهي التي يطلبها المسلم
كل امر يريده ويقرا في هاتين الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ويقرا دعاء
الاستخارة كما سنذكره في غير هذا الباب ويقول فيه كل قول وعمل اريده في هذا اليوم
اجعل لي فيه الخيرة ثم يصلي ركعتين اخريين يقرأ في الاولى سورة الواقعة وفي الاخرى
سورة الاعلى ويقول بعدها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد واجعل حبك احب الاشيا الي وخشيتك اخوف
الاشيا عندي واقطعني عن حاجات الدنيا بالشوق الى لقايك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم
فاقرر عيني بعبادتك واجعلها عندي من كل شي مني يا ارحم الراحمين ثم يصلي بعد ذلك ركعتين
يقرا فيهما شيا من حزبه من القران ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا يتنفل بانواع
العمل من الصلاة والتلاوة والذكر الى وقت الضحى وان كان ممن له في الدنيا شغل اما لنفسه
او لعياله فليمض لحاجته ومهماته بعد ان يصلي ركعتين ليقيه الله المخرج السو ولا يدخل البيت
الا ويصلي ركعتين ليقيه الله المدخل السوء بعد ان يسلم على من في المنزل من الزوجة وغيرها وان لم
يكن في البيت احد يسلم ايضا ويقول السلام علينا وعلى عباد الله المومنين وان كان متفرغا احسن
اشتغل له في هذا الوقت الى صلاة الضحى الصلاة فان كان عليه قضا فليصل صلاة يوم او يومين او اكثر
والا فليصل ركعات يطولها ويقرا فيها القران فقد كان من الصالحين من يختم القران في الصلاة في
اليوم والليلة ماية ركعة الى مايتين الى خمسماية الى الف ركعة ومن يسر له في الدنيا شغل فقد ترك
الدنيا على اهلها فما له يبطل ولا ينتفع بحرمة الله تعالى. **قال سهل بن عبد الله التستري** لا يكمل
شغل قلب عبد بالله الكريم وله في الدنيا حاجة. فاذا ارتفعت الشمس وانتصف الوقت من صلاة
الصبح الى صلاة الظهر كما ينتصف العصر بين الظهر والمغرب يصلي الضحى فهذا الوقت افضل
الاوقات لصلاة الضحى **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى اذا رمضت الفصال

وهو

والا يبطل اعراقا من الركعات خفيفة بفاتحة الكتاب. وقد سواالله احد والايات التي مع القران وفيها الدعا مثل قوله
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وامثال هذه الاية يقرا في كل ركعة اية منها مركبا ومطلوبا معا

لخروجه من المنزل وهكذا للفعل
ان يفعل ابدا للخروج من البيت الى

وهو ان يتلع الفصيل في ظلاله عند حر الشمس وقبل الضحى اذا اضحيت لا قوام بحر الشمس واقل
صلاة الضحى ركعتان واكثره اثنتي عشرة ركعة ويجعل لنفسه دعا بعد كل ركعتين ويسبح
ويستغفر ثم ذلك ان كان ممن له حق يقضي ما ترتب اليه من زيارة وعيادة ويقضي فيه والا فيديم
العمل لله من غير فتور اما ظاهرا واما باطنا وقلبا وقالبا او باطنا فيرتب ذلك انه يصلي
ما دام منشرحا ونفسه مجيبة فان سيم يتنزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة اخف على
النفس من الصلاة فان سيم التلاوة ايضا يذكر الله بالقلب واللسان فهو اخف من التلاوة فان
سيم الذكر يستطيع ذكر اللسان ولازم المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله اليه هذا اليه
العمل لازم للقلب وهو مراقب والمراقبة عين الذكر وافضله فان عجز عن ذلك ايضا
وتملكته الوسنة وهو مزاحم في باطنه حديث النفس فلينم ففي النوم السلامة ولا كثرة
حديث النفس يقسي القلب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترز من ذلك
قال سهل بن عبد الله اسوا المعاصي حديث النفس والطالب يريد ان يعتني بباطنه
كما يعتني بظاهره فانه بحديث النفس وما يتخايل له من ذكر ما مضى ورأى وسمع كشخص اخرس
في باطنه فيفيض الباطن بالمراقبة والرعاية كما يقيد الظاهر بالعمل وانواع الذكر الطالب وبطش
المجد ان يصلي من صلاة الضحى الى الاستوا ماية ركعة اخرى واقل ذلك عشرون ركعة يطيلها
خفيفة ويقرا في كل ركعتين جزا من القران او اقل او اكثر والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى
وبعد الفراغ من اوراده اخر من الركعات حسن **قال سفيان** كان يعجبهم اذا فرغوا
ان يناموا طلبا للسلامة وهذا النوم فيه فوايد منها انه يعين على قيام الليل ومنها ان النفس
تستريح وينتعش القلب لبقية النهار والعمل فيه والنفس اذا استراحت عادت جديدة
فيتعبر الانتباه من نوم النهار يستجد الباطن نشاطا اخر وشغفا اخر كما كان في
اول النهار فيكون للطارق في النهار نهاران يغتنمهما لحرمة الله تعالى والدوب في
العمل وينبغي ان يكون انتباهه من نوم النهار قبل الزوال بساعة حتى يتمكن من
الوضو والطهارة قبل الاستوا ويحتسب يكون وقت الاستوا مستقبل القبلة ذاكرا
او مسبحا وتاليا قال الله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وقال فسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب قبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل الغروب صلاة العصر ومن اناء
الليل فسبح اراد العشاء الاخرة واطراف النهار اراد الظهر والمغرب لان الظهر صلاة في اخر
الطرف الاول من النهار واخر الطرف واخر الطرف الاخر غروب الشمس وبعدها صلاة
المغرب فصار الظهر اول الطرف الاخر فيستقبل الطرف الاخر باليقظة والذكر كما استقبل الطرف
الاول وقد عاد بنوم النهار جديدا كما كان بنوم الليل ويصلي في اول الزوال قبل السنة والفرض
اربع ركعات بتسليمة واحدة كان يصليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صلاة

الزوال قبل الظهر في أول أوقاته ويحتاج أن يراعي لهذه الصلاة بحيث يقطع للوقت قبل
المؤذنين حين يذهب وقت الكراهة بالاستوا فيشرع في صلاة الزوال ويسمع الأذان وقد
توسط هذه ثم يستعد لصلاة الظهر فإن وجد في باطنه كدرا من مخالطة أو مجالسة اتفقت
يستغفر الله تعالى ويتضرع إليه ولا يشرع في صلاة الظهر إلا بعد أن يجد الباطن عائدا
إلى حاله من الصفا والذائقون حلاوة المناجاة وصفو الأنس في الصلاة يتكدرون بيسير
من الاسترسال في المباح ويصير على بواطنهم من ذلك عقد وكدورة وقد يكون ذلك
بمجرد المخالطة والمجالسة مع الأهل والولد مع كون ذلك عبادة ولكن حسنات الأبرار
سيئات المقربين فلا يدخل الصلاة إلا بعد حل العقد وإذهاب الكدر وحل العقدة
يكون بالإنابة والاستغفار والتضرع إلى الله تعالى ودوا ما يحدث من الكدر بمجالسة الأهل
والأولاد أن يكون في مجالسته غير راكن إليهم كل الركون بل يسترق القلب في
ذلك نظرات إلى الله تعالى فتكون تلك النظرات كفارة تلك المجالسة إلا أن يكون
قوي الحال لا يحجبه الخلق عن الحق فلا تنعقد على باطنه عقدة فهو حين يدخل في الصلاة
يجدها ويجد باطنه وقلبه لأنه حيث استروحت نفسه إلى المجالسة كان استرواح
نفسه منغمرا بروح قلبه لأنه يجالس ويخالط بعين ظاهره ناظرة إلى الخلق وعين
قلبه مطالعة الحضرة الإلهية فلا تنعقد على باطنه عقدة وصلاة الزوال التي ذكرناها
تحل العقدة وتنقي الباطن لصلاة الظهر فيقرأ في صلاة الزوال مقدار سورة البقرة
في النهار الطويل وفي القصير ما تيسر من ذلك قال الله تعالى وعشيا وحين تظهرون
وهذا هو الإظهار فإن انتظر بعد السنة حضور الجماعة للفرض وقرأ الدعاء الذي بين الفرض بعد
والسنة من صلاة الفجر فحسن وما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا في الصلاة الفجر
فإذا فرغ من صلاة الظهر يقرأ الفاتحة وآية الكرسي ويسبح ويحمد ويكبر ثلاثا وثلاثين
كما وصفنا ولو قدر على الآيات كلها التي ذكرناها بعد صلاة الصبح وعلى الأدعية أيضا
كان ذلك خيرا كثيرا وفضلا عظيما ومن له همة ناهضة وعزيمة صادقة لا يستكثر شيئا
لله تعالى ثم يحيي بين الظهر والعصر كما يحيي بين العشاءين على الترتيب الذي ذكرناه من
الصلاة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن له سهر ينام نومة خفيفة في النهار الطويل بين
الظهر والعصر ولو أحيا بين الظهر والعصر بركعتين يقرأ فيهما ربع القرآن أو يقرأه في
أربع ركعات فهو خير كثير وإن أراد أن يحيي هذا الوقت بمائة ركعة في النهار الطويل يمكن ذلك
أو بعشرين ركعة يقرأ فيها قل هو الله أحد أحد عشر مرة في كل ركعة خمسين ويستاك قبل الزوال
إذا كان صائما وإن لم يكن صائما ففي أي وقت يتغير الفم ؛ وفي الحديث السواك مطهرة
للفم مرضاة للرب وعند القيام للفرائض يستحب ؛ قيل إن الصلاة بالسواك تفضل على الصلاة من غير

الصلاة من غير سواك سبعين ضعفا وقيل هو خير وإن أراد أن يقرأ بين الثلاثين في صلاة في عشرين ركعة
في كل ركعة آية أو بعض آية يقرأ في الأولى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
وفي الثانية ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ثم ربنا لا تؤاخذنا إن
نسينا إلى آخر السورة ثم ربنا لا تزغ قلوبنا الآية ثم ربنا إننا سمعنا مناديا الآية ثم ربنا آمنا بما أنزلت
واتبعنا الرسول ثم أنت ولينا فاغفر لنا ثم فاطر السماوات والأرض أنت وليي ثم ربنا إنك تعلم
ما نخفي وما نعلن الآية ثم وقل رب زدني علما ثم لا إله إلا أنت سبحانك ثم لا تذرني فردا ثم
وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ثم ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين
ثم رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك
في عبادك الصالحين ثم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ثم أوزعني أن أشكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي الآية من سورة الأحقاف ثم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الآية ثم ربنا
اغفر لنا ولإخواننا الآية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي الآية من سورة الأحقاف
ثم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الآية ثم ربنا عليك توكلنا ثم رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مؤمنا الآية ؛ فمهما يصلي بهذه الآيات وبالمحافظة على هذه الآي في الصلاة مواطئا
للقلب واللسان يوشك أن يرقى إلى مقام الإحسان ويردد كل آية من هذا في ركعتين
بين الظهر والعصر كان في جميع الوقت مناجيا لمولاه وداعيا وتاليا ومصليا والدوب
في العمل واستصحاب أخذ انتظاره به بالزيادة وحلاوة من غير سآمة لا يصح إلا لعبد تزكت
نفسه بكمال التقوى واستقصى في الزهد في الدنيا وانتزع منه متابعة الهوى ومتى
بقي على الشخص من التقوى والزهد والهوى بقية لا يروح روحه في العمل بل يتشكى ويتملل
ويتناوب النشاط والكسل فيه لبقاء متابعة شيء من الهوى لنقص تقوى أو محبة
دنيا وإذا صح في الزهد والتقوى أن تزكى العمل بالجوارح لا يغني عن العمل بالقلب فمن دام
دوام الروح واستحلاء الذوق في العمل عليه بحسم مادة الهوى والهوى روح النفس
لا يزول ولكن تزول متابعته والنبي عليه السلام ما استعاذ من وجود الهوى ولكن
استعاذ من متابعته فقال أعوذ بك من هوى متبع ولم يستعذ من وجود الشح فإنه طبيعة
النفس ولكن استعاذ من طاعته فقال وشح مطاع ودقائق متابعة الهوى تتبين على قدر
صفاء القلب وعلو الحال فقد يكون متابعة الهوى باستحلاء مجالسة الخلق ومكالمتهم والنظر
إليهم وقد يتبع الهوى بتجاوز الاعتدال في النوم والأكل إلى غير ذلك من أقسام
الهوى المتبع وهذا شغل من ليس له شغل في الدنيا ؛ ثم يصلي العبد قبل العصر أربع
ركعات وإن أمكنه تجديد الوضوء لكل فريضة كان أكمل وأتم ولو اغتسل كان أكمل
وكل ذلك له أثر ظاهر في تنوير الباطن وتكميل الصلاة ويقرأ في الأربع قبل العصر إذا زلزلت

الارض والعاديات والقارعة والهاكم ويصلي العصر فيجعل من قراءته في بعض الايام والسماء ذات البروج سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر امان من الدماميل ويقرا بعد العصر ما ذكرنا من الايات والدعا وما تيسر له من ذلك فاذا صلى العصر ذهب وقت الشغل بالقراءة وبقي وقت الاذكار والتلاوة وافضل من ذلك مجالسة من يزهد في الدنيا ويشرح كلامه عن التقوى من العلما الزاهدين المتكلمين بما يقوي عزايم المريدين فاذا صحت نية القايل والمستمع فحضور المجالسة افضل من الانفراد والمداومة على الاذكار وان عدم هذه المجالسة وتعذرت فليتروح بالتنقل في انواع الاذكار وان كان خروجه لحوايجه وامر معاشه في هذا الوقت يكون افضل وليكن خروجه في اول النهار ولا يخرج من المنزل الا وهو على وضو وكره جماعة من العلما تحية الطهارة بعد صلاة العصر واجازه المشايخ والصالحون ويقول كلما خرج من بيته بسم الله ما شا الله حسبي الله لا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وانت اخرجتني ويقرا الفاتحة والمعوذتين ولا يدع ان يتصدق كل يوم بما تيسر له ولو بتمرة او لقمة فان القليل بحسن النية كثير

روي ان عايشة رضي الله عنها اعطت السايل عنبة واحدة وقالت ان فيها لمثاقيل ذر كثيرة **وجاء في الخبر** كل امرء يوم القيامة تحت ظل صدقته :: ويكون من ذكره من العصر الى المغرب مائة مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير **وقد** ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال ذلك في يومه مائتي مرة لم يعمل احد في يومه افضل من عمله :: ويقول مائة مرة سبحان الله والحمد لله الكلمات ومائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله ومائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين ومائة مرة ما شا الله لا قوة الا بالله :: ورايت بعض الفقرا من المغرب بمكة وله سبحة فيها الف حبة في كيس له يذكر ان ورده يديرها في كل يوم اثني عشرة مرة بانواع الذكر :: ونقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم ان ذلك كان ورده بين اليوم والليلة :: ونقل عن بعض التابعين رضي الله عنهم انه كان ورده من التسبيح ثلاثين الفا بين اليوم والليلة :: وليقل مائة مرة بين اليوم والليلة هذا التسبيح سبحان الاعلى الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل وياتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الله الحنان المنان سبحان الله في كل مكان

روي ان بعض الابدال بات على شاطى البحر فسمع في هدو الليل هذا التسبيح فقال من الذي اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال انا ملك من الملايكة موكل بهذا البحر اسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمك فقال مهليهيايل قلت ما ثواب هذا التسبيح قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى له **روي ان عثمان** رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقاليد السموات والارض فقال سالتني عن شي عظيم ما سالني عنه غيرك هو لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة

الا بالله

الا بالله عز وجل استغفر الله الاول الاخر الظاهر الباطن له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شي قدير من قالها عشرا حين يصبح وحين يمسي اعطي ست خصال اول خصلة ان يحرس من ابليس وجنوده :: والثانية يعطى قنطارا من الاجر :: والثالثة ترفع له درجة في الجنة :: الرابعة يزوجه الله من الحور العين :: الخامس اثنا عشر ملكا يستغفرون له :: السادسة يكون له من الاجر كمن حج واعتمر :: ويقول ايضا في هذا الوقت وفي اول النهار اللهم انت خلقتني وانت هديتني وانت تطعمني وانت تسقيني وانت تميتني وانت تحييني انت ربي لا رب سواك ولا اله الا انت وحدك لا شريك لك :: ويقول ما شا الله لا قوة الا بالله ما شا الله كل نعمة من الله ما شا الله الخير كله بيد الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله ويقول حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ثم يستعد لاستقبال الليل بالوضو والطهارة ويقرا المسبعات قبل الغروب ويديم التسبيح والاستغفار بحيث تغيب الشمس وهو في التسبيح والاستغفار ويقرا عند الغروب ايضا والشمس والليل والمعوذتين ويستقبل الليل كما يستقبل النهار قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فكما ان الليل يعقب النهار والنهار يعقب الليل ينبغي ان يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب احدهما الاخر لا يتخللهما شي كما لا يتخلل بين الليل والنهار شي والذكر جميعه اعمال القلب والشكر اعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا ال داود شكرا والله المعين

الباب الحادي والخمسون في ادب المريد مع الشيخ

ادب المريد مع الشيوخ عند الصوفية من معالم الاداب وللقوم في ذلك اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم **روي عن عبد الله بن الزبير** رضي الله عنهما انه قال قدم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني تميم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا الاية

لا تقدموا

قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تتكلموا بين يدي كلامه **وقال جابر** رضي الله عنه نزلت في ناس كانوا يضحون قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهوا عن تقديم الاضحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقيل** كان قوم يقولون لو انزل في كذا وكذا فكره الله ذلك **وقالت عايشة** رضي الله عنها اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم **وقال الكلبي** لا تسبقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول ولا فعل حتى يكون هو الذي يامركم به وهكذا ادب المريد مع الشيخ ان يكون مسلوب الاختيار لا يتصرف في نفسه وماله الا بمراجعة الشيخ وامره وقد استوفينا هذا المعنى في باب المشيخة **وقيل**

يقول

بلغ

لا تقدموا لا تمشوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **روى ابو الدرداء** رضي الله عنه
كنت امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي امام ابي بكر
من هو خير منك في الدنيا والآخرة **وقيل** نزلت في اقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء خاضوا فيه وتقدموا بالقول
والفتوى فنهوا عن ذلك ∴ **وهكذا** ادب المريد في مجلس الشيخ ينبغي ان يلزم
السكوت ولا يقول شيئا بحضرته من كلام حسن الا اذا استأمر الشيخ ووجد من الشيخ فسحة
له في ذلك ∴ وشأن المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق
اليه فتطلعه الى الاستماع وما يرد من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبته
واستزادته من فضل الله تعالى وتطلعه الى القول يرده عن مقام القلب والاستزادة
الى مقام اثبات شيء لنفسه وذلك خيانة المريد وينبغي ان يكون تطلعه الى ما يبهم
من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان القارئ لا يحتاج الى السؤال باللسان
في حضرة الشيخ بل ينادي فيه بما يريد لان الشيخ يكون مستنطقا نطقه بالحق وهو عند
حضور النازعين يرفع قلبه الى الله ويستمطر ويستسقي لهم فيكون لسانه وقلبه
في القول والنطق مأخوذا الى فهم الوقت من احوال الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليه لان الشيخ
يعلم تطلع الطالب الى قوله واعتداده بقوله والقول كالبذر يقع في الارض فاذا كان البذر
فاسدا لا يريع وفساد الكلام بدخول الهوى فيها والشيخ ينبغي بذر الكلام من شوب الهوى
ويسلمه الى الله تعالى ويسأل الله المعونة والسداد ثم يقول فيكون كلامه بالحق من الحق للحق
والشيخ للمريد امين الالهام كما ان جبريل عليه السلام امين الوحي فكما لا يخون جبريل
في الوحي لا يخون الشيخ في الالهام وكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
كذلك الشيخ مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى كذلك الشيخ
مقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا لا يتكلم بهوى النفس وهوى النفس في
القول بشيئين احدهما طلب استجلاب القلوب وصرف الوجوه اليه وما هذا من شأن
الشيوخ ∴ والثاني ظهور النفس باستحلاء الكلام والعجب وذلك خيانة عند المحققين
والشيخ فيما يجري على لسانه راقد النفس تشغله مطالعة نعم الله في ذلك واخذ الحظ
من مواهبه عن ظهور النفس بالاستحلاء والعجب ويكون الشيخ فيما يجري به الحق سبحانه
مستمعا كأحد المستمعين **وكان الشيخ ابو السعود** رحمه الله يتكلم
مع الاصحاب بما يلقي الله وكان يقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم فاستشكل ذلك على بعض
الحاضرين وقال اذا كان القائل هو يعلم ما يقول كيف يكون كمستمع ما يعلمه حتى يسمع
منه فرجع المستشكل له فرأى ليلة في المنام كأن قائلا يقول له اليس العوام يغوصون في البحر لطلب

الدر

الدر وبعضهم الصدف في مخلاته والدرة قد حصل معه ولاكن لا يراه الا اذا خرج من البحر ويفارقه
في رؤية الدر من هو على الساحل فبعضهم في المنام اشار الشيخ في ذلك **فاحسن**
ادب المريد مع الشيخ السكون والخمود حتى يبادئه الشيخ بما له فيه من الصلاح قولا
وفعلا **وقيل ايضا** في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تطلبوا منزلة وراء منزلة
وهذا من محاسن الآداب واعزها ينبغي للمريد ان لا يحدث نفسه بطلب منزلة فوق منزلة
الشيخ بل يحب للشيخ كل منزلة علية ويتمنى للشيخ عزيز المنح وغرائب المواهب
ويعتقد ان يعطى جوهر المريد في حسن الارادة وهذا يعز على المريدين فارادته للشيخ تعطيه
فوق ما يتمنى لنفسه ويكون قائما بأدب الارادة **قال السري** رحمه الله حسن الادب
ترجمان العقل **وقال ابو عبد الله بن خفيف** قال لي رويم يا بني اجعل
عملك ملحا وادبك دقيقا **وقيل** التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال
ادب ولكل مقام ادب فمن لزم الادب يبلغ مبلغ الرجال ومن حرم الادب فهو بعيد
من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول **ومن تأديب الله تعالى**
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
كان ثابت بن قيس بن شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت
وكان اذا كلم انسانا جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته فانزل
الله الآية تأديبا له ولغيره **اخبرنا ضياء الدين** عبد الوهاب بن علي قال اخبرنا ابو
الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا
ابو عيسى الترمذي قال انا محمد بن المثنى قال انا مؤمل بن اسماعيل قال انا نافع بن عمر بن جميل الجمحي
قال حدثني ابن ابي مليكة قال حدثني عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان الاقرع بن حابس
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه استعمله على قومه وقال عمر رضي
الله عنه لا تستعمله يا رسول الله فتكلما عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى علت اصواتهما
فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي وقال عمر رضي الله عنه ما اردت
خلافك فانزل الله تعالى الآية فكان عمر رضي الله عنه بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه
وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهمه **وقيل** لما نزلت الآية آلى ابو بكر رضي الله عنه
ان لا يتكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار فهكذا ينبغي ان يكون
المريد مع الشيخ لا ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك وكثرة الكلام الا اذا بسطه
الشيخ ∴ فرفع الصوت يخرجه جلباب الوقار والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان
وقد يمتلئ باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع المريد
ان يشبع النظر الى الشيخ ∴ وقد كنت احتشم ان ادخل على عمي وشيخي ابو النجيب

الشهر ورد به رحمة الله عليه فيه شيخ حسري عرقا وكنت أجد العرق لتحف الجمل
وكنت اجد ذلك عنده دخول الشيخ علي ويكون في فروجه بركة وشغل وكنت ذات يوم
في البيت خاليا وهناك منديل وهبه لي الشيخ وكان يتعمم به فوقع فرمي على
المنديل اتفاقا وتالم باطني من ذلك وهالني وطي بالقدم منديل الشيخ وانبعث من
باطني من الاحترام ما ارجوا بركته **قال ابن عطا** في قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطا احد الى ما فوقه من سوء الحرمة **وقال سهل**
في ذلك لا تخاطبوه الا مستفهمين **وقال ابو بكر بن طاهر**
لا تبدؤوه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض اي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم
لبعض ولكن فخموه واحترموه وقولوا يا نبي الله ويا رسول الله ومن هذا القبيل يكون
خطاب المريد مع الشيخ واذا اسكن الوقار القلب علم اللسان كيفية الخطاب
ولما كلفت النفوس بمحبة الاولاد والازواج وتمكنت اهوية النفوس والطباع
استخرجت من اللسان عبارات غريبة هي نخب وقتها صاغها كلف النفس وهواها
واذا امتلا القلب حرمة ووقارا تعلم اللسان العبارة فلما نزلت هذه الاية قعد ثابت
ابن قيس في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه
الاية اخاف ان تكون نزلت في ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وانا رفيع
الصوت اخاف ان يحبط عملي واكون من اصحاب النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغلب ثابتا رضي الله عنه البكا فاتى امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن
سلول فقال لها اذا دخلت بيت عرسي فسدي على الضبة بمسمار فضربتها
بمسمار حتى اذا خرجت عطفته وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضا عني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتا عاصم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبره فقال اذهب
فادعه فجا عاصم الى المكان الذي راه فيه فلم يجده فجا الى اهله فوجده في بيت
العرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت
واخاف ان تكون هذه الاية نزلت في فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش
سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال قد رضيت ببشرى الله ورسوله ولا ارفع صوتي
ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله قال انس كنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم
اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت رضي الله عنه من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت

طايفة منهم

طايفة منهم فقال اف لهؤلاء وما يصنعون ثم قال ثابت رضي الله عنه لسالم بن حذيفة
ما كنا نقاتل اعدا الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان
حتى قتلا واستشهد ثابت رضي الله عنه كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه
درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع
درعي فذهب بها وهو في ناحية من العسكر وعنده فرس يستن على طوله وعلى درعي
برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وات ابا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي دينا حتى يقضيه عني وفلان من عبيدي عتيق فاخبر
الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على وصفه واسترد الدرع واخبر خالد رضي الله عنه
ابا بكر رضي الله عنه وارضاه بتلك الرويا فاجاز ابو بكر رضي الله عنه وصيته قال مالك بن انس
لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه ∴ فهذه من كرامات لحقت لثابت
رضي الله عنه بحسن تقواه وادبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق
ان الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله وان الذي يعتمد مع الشيخ عوض ما لو كان
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قام القوم بواجب الادب اخبر الحق عن حالهم واثنى عليهم فقال اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبر قلوبهم واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج
خالصه فكان اللسان ترجمان القلب وتهذب اللفظ بتاديب القلب وهكذا
ينبغي ان يكون المريد مع الشيخ **قال ابو عثمان** الادب
عند الاكابر وفي مجالس السادات من الاوليا يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى
والخير في الاولى والعقبى الا ترى الى قول الله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم ∴ ومما علمهم الله تعالى قوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال من قوم بني تميم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنادوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين قال فسمعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي ذمه شين ومدحه زين في
قصة طويلة وكانوا اتوا بشاعرهم وخطيبهم فغلبهم حسان بن ثابت وشبان
المهاجرين والانصار في الخطبة وفي هذا تاديب للمريد في الدخول على الشيخ والاقدام
عليه وترك الاستعجال وصبره الى ما يخرج الشيخ من موضع خلوته **سمعت**
ان الشيخ عبد القادر رحمة الله عليه كان اذا جا اليه فقير زاير يخبر بالفقير فيخرج
ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع الى خلوته
واذا جا احد ممن ليس من زمرة الفقرا يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقرا نوع

انكار بتركه الخروج الى الفقير وخروجه لغير الفقير فانتهى ما خطر للفقير الى الشيخ فقال
الفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو اهل وليس عندنا اجنبية فنكتفي معه بموافقة
القلوب ويتسع من ملافاة الظاهر بهذا القدر واما من هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مع
العادات والظاهر فمتى لم يوف له حقه من الظاهر استوحش. فحق المريد ان يعامل الشيخ
بالباطن والظاهر بالادب مع الشيخ **قيل لابي منصور المغربي**
كم صحبت ابا عثمان قال خدمته لا صحبته فالصحبة مع الاخوان ومع الاقران ومع المشايخ خدمة
وينبغي للمريد انه كلما اشكل عليه شي من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر
عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل اشيا ينكرها موسى عليه السلام فاذا اخبره الخضر
بسرها يرجع موسى عليه السلام عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة
ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شي عذر بلسان العلم والحكمة **سال**
بعض اصحاب الجنيد مسئلة للجنيد فاجابه الجنيد فعارضه في ذلك فقال الجنيد فان لم
تومنوا لي فاعتزلون **وقال بعض المشايخ** من لم يعظم حرمة من
تادب به حرم بركة ذلك الادب **وقيل** من قال لاستاذه لا، لا يفلح ابدا
اخبرنا ضياء الدين عبدالله بن علي قال اخبرنا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الوهاب
الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال نا
هناد بن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم واذا حدثتكم فخذوا عني فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم **قال الجنيد**
رحمة الله عليه رايت مع ابي حفص النيسابوري انسانا كثير الصمت فقلت لاصحابه
من هذا فقيل هو انسان يصحب ابا حفص ويخدمنا وقد انفق عليه مائة الف درهم
كانت له واستدان مائة الف اخرى انفقها عليه ما يسوغ له ابو حفص ان يتكلم بكلمة
واحدة **وقال ابو يزيد** صحبت ابا علي السندي فكنت القنه ما يقيم به فرضه
وكان يعلمني التوحيد والحقائق صرفا **وقال ابو عثمان** صحبت ابا حفص وانا غلام
حدث فطردني وقال لا تجلس عندي فلم اجعل مكافاتي على كلامه ان اولي ظهري اليه فانصرفت
امشي الى خلف ووجهي مقابل له حتى غبت عنه وتعرفت ان احفر لنفسي بيرا على بابه
وانزل واقعد فيها ولا اخرج منها الا باذنه فلما راى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص
اصحابه الى ان مات رحمه الله **ومن ادابهم** الظاهرة ان المريد لا يبسط
سجادة مع وجود الشيخ الا لوقت الصلاة فان المريد من شانه التبتل للخدمة
وفي السجادة ايما الى الاستراحة والتعزز ولا يتحرك في السماع مع وجود الشيخ

الا ان يخرج عن حد التمييز وهيبة الشيخ تمنع المريد عن الاسترسال في السماع وتغنيه واستغراقه
في الشيخ بالنظر اليه ومطالعة موارده بفضل الحق عليه انجع له من الاصغاء الى السماع
ومن الادب الا يكتم الشيخ شيا من حاله ومواهب الحق عنده وما يظهر له
من كرامة واجابة ويكشف للشيخ من حاله ما يعلمه الله تعالى منه وما يستحيي من كشفه
يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شي لا يكشفه للشيخ تعريضا او تصريحا
يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالقول للشيخ تنحل العقدة وتزول
ومن الادب الا يدخل صحبة الشيخ الا بعد علمه بان الشيخ قيم بتاديبه
وتهذيبه وانه اقوم بالتاديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ اخر
لا تصفو صحبته ولا تنفذ الاقوال فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ اليه فان المريد
كلما انفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة والتالف هو الواسطة
بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة تكون سراية الحال لان المحبة علامة التعارف
والتعارف علامة الجنسية والجنسية جالبة للمريد حال الشيخ او بعض حاله
اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال انا ابو الفضل حمد قال انا
الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان بن احمد قال نا انس بن سالم قال عتبة بن رزين عن ابي امامة
الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه
ينبغي الا يخذله ولا يستاثر عليه فمن فعل ذلك فقد فصم عروة من عرى الاسلام
ومن الادب ان يراعي خطرات الشيخ في جزئيات الامور وكلياتها
ولا يستخف كراهة الشيخ لشي من حركاته متعثرا على حسن خلق الشيخ وكمال حلمه
ومداراته **قال ابرهيم بن شيبان** كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شبان
ونسافر به في البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين
سنة وكان اذا اجرى منا احد خطا وتغير عليه الشيخ نستشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا الى
ما كان **ومن ادب المريد مع الشيخ** الا يستقبل بواقعة
وكشفه دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه اوسع وبابه المفتوح الى الله اكبر فان كان واقع
المريد من الله تعالى يوافقه الشيخ ويمضيه له وما كان من غير الله يخلف وان كان فيه
شبهة تزول شبهة الواقعة بطريق الشيخ ويكتسب المريد علما بصحة الوقائع والكشوف
فالمريد لعله في واقعته يخامره كمون ارادة في النفس فتنشا كمون الارادة بالواقعة
منا ما كان او يقظة ولهذا سر عجيب ولا يفهم المريد باستبطان شائبة الكامن في النفس
واذا ذكر للشيخ ما في المريد من كمون ارادة النفس مفقود في حق الشيخ فلما كان
من الحق يتميز هذا بطريق الشيخ وان كان ينزع واقعة الى كمون هوى النفس يزول

وتبرأ ساحة المريد ويحمل الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وسعة ابوابه الى جناب الحق وكمال معرفته

ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من امر دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه وقوله متفرغ كما ان للدعا اوقاتا وادابا وشروطا لانه مخاطبة الله فللقول مع الشيخ ايضا اداب وشروط لانه من معاملة الله ويسال الله تعلى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يجب من الادب وقد نبه الحق سبحانه على ذلك فيما امر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة يعني امام مناجاتكم **قال عبد الله بن عباس** رضي الله عنه سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا حتى شقوا عليه واحفوه بالمسلة فادبهم الله تعلى وفطمهم عن ذلك وامرهم الا يناجوه حتى يقدموا صدقة **وقيل** كان الاغنيا ياتون النبي عليه السلام ويغلبون الفقرا على المجالس حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فامر الله تعلى بالصدقة عند المناجات فلما راو ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلانهم لم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فبخلوا وشق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الرخصة فقال تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم الاية **وقيل** لما امر الله بالصدقة لم يناج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قدم دينارا فتصدق به **وقال علي** رضي الله عنه في كتاب الله تعالى اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية دعا عليا رضي الله عنه وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا قال علي رضي الله عنه لا يطيقونه قال كم قال علي تكون حبة او شعيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لزهيد ثم نزلت الرخصة فنسخت الاية وما نبه الحق عليه بالامر بالصدقة فيه من حسن الادب وتقديم الصدق والاحترام وما نسخ والمعاني باقية **اخبرنا الشيخ** الثقة ابو الفتح محمد بن سليمان قال اخبرنا ابو الفضل حميد قال انا الحافظ ابو نعيم قال انا سليمان ابن احمد قال انا مطلب بن شعيب قال انا عبد الله بن صالح قال انا ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبادة ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام العلماء توقير وهيبة واهمال ذلك خذلان وعقوق

الباب الثاني والخمسون في ادب الشيخ وما يعتمده مع الاصحاب والتلامذة

اعلم ان الادب ان لا يتعرض الصادق للتقدم على قوم ولا يتعرض لاستجلاب قلوبهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستتباع فاذا راى ان الله تعلى يبعث اليه المريدين والمسترشدين بحسن الظن وصدق الارادة

يجب ان يكون

محبة في

يجب ان يكون ذلك ابتلا واختبارا من الله تعلى والنفوس مجبولة على قبول الخلق والشهرة وفي الخمول السلامة فاذا بلغ الكتاب اجله وتمكن الصبر من حاله وعلم بتعريف الله تعلى اياه انه مراد بالارشاد والتعليم للمريدين فيكلمهم حينئذ كلام الناصح المشفق الوالد لولده بما ينفعه في دينه ودنياه وكل مريد ومسترشد ساقه الله تعلى اليه فيراه نعمة من الله تعالى في معناه ويكثر اللجا الى الله تعلى ان يتولاه فيه وفي القول معه ولا يتكلم مع المريد بالكلمة الا وقلبه ناظر الى الله تعلى مستعينا به في الهداية للصواب من القول

سمعت شيخنا ابا النجيب السهروردي يوصي بعض اصحابه ويقول لا تكلم احدا من الفقرا الا في اصفى اوقاتك وهذه وصية نافعة لان الكلمة تقع في سمع المريد الصادق كالحبة تقع في الارض وقد ذكرنا ان الحبة الفاسدة تتلف وتضيع وفساد حبة الكلام بالهوى وقطرة من الهوى تكدر بحرا من العلم فعند الكلام مع اهل الصدق والارادة ينبغي ان يستمد القلب من الله كما يستمد اللسان من القلب وكما ان اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان الحق عند العبد فيكون ناظرا الى الله تعالى متلقيا ما يرد عليه موديا للامانة فيه: ثم ينبغي للشيخ ان يعتبر حال المريد فيتفرس فيه بنور الايمان وقوة العلم والمعرفة ما يتاتى منه ومن صلاحيته واستعداده فمن المريدين من يصلح للتعبد المحض واعمال القوالب وطريق الابرار: ومن المريدين من يكون مستعدا صالحا للقرب وسلوك طريق المقربين المرادين بمعاملات القلوب والمعاملات السنية ولكل من الابرار والمقربين مبادي ونهايات فيكون الشيخ صاحب الاشراف على البواطن يعرف كل شخص وما يصلح له والعجب ان الصحراوي يعلم الارضين والغروس ويعلم كل غرس وارضه وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى المراة تعلم غزلها وما يتاتى منه من الغزل لدقته وغلظه فلا يعلم الشيخ حال المريد وما يصلح له

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس على قدر عقولهم ويامر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يامره بالانفاق ومنهم من امره بالامساك ومنهم من امره بالكسب ومنهم من قرره على ترك الكسب كاصحاب الصفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف اوضاع الناس وما يصلح لكل احد واما في رتبة الدعوة فكان يعمم الدعوة لانه مبعوث لاثبات الحجة وايضاح المحجة يدعو على الاطلاق ولا يخصص بالدعوة من يتفرس فيه الهداية دون غيره **ومن ادب الشيخ** ان تكون له خلوة خاصة ووقت خاص لا يسعه فيه معاناة الخلق حتى تفيض على جلوته بركة خلوته ولا تدعي نفسه قوة ظنا منها ان استدامة المخالطة مع الخلق والكلام معهم لا يضره ولا ياخذ منه وانه غير محتاج الى الخلوة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال حاله كان له قيام بالليل

وطرقات يطلبها ويروم عليها واوقات يخلو فيها فطبع البشر لا يخلو عن المباسطة
فلا ذلك او كثر الخلق ذلك وكنف وكم من مغرور فاتح بالبسط من طيبة القلب
اتخذ ذلك راس ماله واغتر بطيبة قلبه واسترسل في الممازحة والمخالطة وجعل نفسه
مناخا للبطالين بلقمة تؤكل عنده ورفق يوجد منه فيقصده من ليس قصده الدين ولا بغيته
سلوك طريق المتقين فيفتتن ويفتن ويقع في خطة القصور ويقع في ايدي الفتون
فما يستغني الشيخ عن الاستمداد من الله تعالى والتضرع بين يدي الله تعالى بقلبه ان لم يكن
بقالبه وقلبه فيكون له في كل كلمة الى الله تعالى رجوع وفي كل حركة يشير بها خضوع
وانما دخلت الفتنة على المغرورين المدعين الشيوخ والاسترسال في الكلام والمخالطة
لقلة معرفتهم بصفات النفس واغترارهم بيسير من الموهبة وقلة تادبهم بالشيوخ
كان الجنيد رحمه الله يقول لاصحابه لو علمت ان صلاة ركعتين لي افضل من جلوسي
معكم ما جلست عندكم فاذا راى الفضل في الخلوة يخلو واذا راى الفضل في الجلوس يجلس
مع الاصحاب فيكون جلوته في حماية خلوته وجلوته مزيدا لخلوته وفي هذا سر وذلك
ان الادمي ذو تركيب مختلف فيه تغاير وتضاد على ما اسلفنا من كونه مترددا بين
السفلي والعلوي ولما فيه من التغاير له حظ من الفتور عن الصبر على صرف الحق
ولهذا كان لكل عامل فترة والفترة قد تكون تارة في صورة العمل وتارة في
محرم الروح في العمل وان لم يكن في صورة العمل ففي وقت الفترة للمريد فيه
والسالك الكبير تضييع واستروح للنفس قد يكون الى البطالة ممن بلغ رتبة المشيخة
انقرب شم فترته الى الخلق فاولى الخلق بقسم فترته وما ضاع قسم فترته لضياعه
في حق المريدين فالمريد يعود من الفترة بفوت الشوق وحرق الطلب الى الاقبال على الله
تعالى والشيخ يكتسب الفضيلة من نفع الخلق بقسم فترته ويعود
الى اوطان خلوته وحاضر حاله بنفس مستنشقة اكثر من عودة الفقير بحكم ارادته
من فترته فيعود من الخلق الى الخلوة منتزع الفتور بقلب متعطش وامر التشوف
وروح متخلصة عن مضيق مطالعة الاغيار فارهة بحرارة شغفها الى ديار القرار
ومن وظيفة الشيخ وحسن خلقه مع اهل الارادة والطلب النزول من حقه
فيما يجب من التبجيل والتعظيم للمشايخ واستعماله التواضع **حكى الرقي**
قال كنت بمصر وكنا في المسجد جماعة من الفقراء جلوس فدخل الزقاق فقام عند اسطوانة
يركع فقلنا يفرغ الشيخ من صلاته ونقوم نسلم عليه فلما فرغ جاء الينا وسلم علينا فقلنا نحن
كنا اولى بهذا من الشيخ فقال ما عذب الله قلبي بهذا قط يعني ما تقيدت بان اخدم
وانصد **ومن ادب الشيوخ** النزول الى حال المريدين من الرفق بهم

وبسطهم

وبسطهم **قال بعضهم** اذا رايت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فان الرفق يونسه
والعلم يوحشه واذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق تدرج المريد ببركة ذلك الى الانتفاع
بالعلم فيعامل حينئذ بصريح العلم **ومن ادب الشيوخ** التعطف على
الاصحاب وقضا حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على ارادتهم
وصدقهم **قال بعضهم** لا تضيع حق اخيك بما بينك وبينه من المودة **وحكي**
عن الجريري قال وافيت من الحج فابتدات بالجنيد وسلمت عليه وقلت حتى
لا يتعنى ثم اتيت منزلي فلما صليت الغداة التفت واذا بالجنيد خلفي فقلت يا سيدي
انما ابتدات بالسلام عليك لكي لا تتعنا الى هاهنا فقال لي يا ابا محمد هذا حقك وذا الفضل
ومن ادب الشيوخ انهم اذا علموا من بعض المريدين ضعفا في
مزاحمة النفوس وقهرها واعتماد صدق العزيمة ان يرفقوا به ويوقفوه على حد الرخصة ففي
ذلك خير كثير ومادام العبد لا يتخطى حريم الرخصة فهو بخير ثم اذا ثبت وخالط
الفقراء وتدرب في لزوم الرخصة تدرج بالرفق الى اوطان العزيمة **قال ابو سعيد**
ابن الاعرابي كان شاب يصحب بابرهيم الطايغ وكان لابيه نعمة فانفقها الى
الصوفية وصاحب ابا محمد القلانسي فربما كان يقع بيد ابي احمد شي من الدراهم فكان
يشتري له الرقاق والشوا والحلوا ويوثره عليه ويقول هذا خرج من الدنيا وقد
تعود النعمة فيجب ان يرفق به ويوثر عليه **ومن ادب الشيوخ**
التنزه عن مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بكل وجه من الوجوه لانه جا لله
تعالى فيجعل نفعه وارشاده خالصا لوجهه فما يسري من الشيخ الى المريد من افضل الصدقات
وقد ورد ما تصدق متصدق بصدقة افضل من علم يبثه في الناس وقد قال الله تعالى تنبيها
على خلوص ما لله تعالى وحراسته من الشوايب انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزا ولا شكورا فلا ينبغي للشيخ ان يطلب على صدقته جزا الا ان يظهر له في شي من
ذلك علم يرد عليه من الله تعالى في قبول الرفق منه او صلاح يتراى له في حق المريد بان
يكون التلبس بماله والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود الى المريد مامونة الغايلة من
جانب الشيخ قال الله تعالى يوتكم اجوركم ولا يسلكم اموالكم ان يسلكموها
فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم معنى يحفكم يجهدكم ويلح عليكم
قال قتادة علم الله تعالى ان في مسلة المال اخراج الاضغان وهذا تاديب من الله
الكريم والادب ادب الله تعالى **قال جعفر الخلدي** جا رجل الى الجنيد واراد ان
يخرج من ماله كله ويجلس معكم على الفقر فقال له الجنيد لا تخرج كلما معك احبس
منه مقدار ما يكفيك واخرج الفضل وتقوت بما حبست واجتهد في طلب الحلال لا تخرج

كلما عبدك فلست امن عليك ان تطالبك بفسك وكان النبي عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يعمل عملا تثبت وقد يكون الشيخ يعلم من حال المريد انه اذا خرج من الشي يكسبه من الحلال ما لا يتطلع الى المال فيستبد يجوز له ان يفسح للمريد في الخروج من المال كما صحح رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وقبل منه جميع ماله **ومن اداب الشيخ** اذا راى من بعض المريدين مكروها او علم من حاله اعوجاجا او احس منه بدعوى او راى ان داخله عجب الا يصرح له بالمكروه بل يتكلم على الاصحاب ويشير الى المكروه الذي يعلم ويكشف عن وجه المزمة مجملا فيحصل بذلك الفايدة للكل وهذا اقرب الى المداراة واكثر لتالف القلوب واذا راى من المريد تقصيرا في خدمة بدنه اليها يحمل تقصيره ويعفو عنه ويحرضه على الخدمة بالرفق واللين والى ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي انا ابو الفتح الكروخي قراءة عليه قال انا ابو نصر الترياقي قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا قتيبة قال انا رشدين بن سعد عن ابي هانئ الخولاني عن عباس بن خليد الحجري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم اعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة **واخلاق المشايخ** مطهرة بحسن الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احق الناس باحيا سنته في كل ما امر وندب وانكر واوجب **ومن جملة مهام الاداب** حفظ اسرار المريدين فيما يكاشفون به ويمنحون من انواع المنح فسر المريد لا يتعدى ربه وشيخه ثم يحفظ الشيخ في نفسه المريد ما يجري في خلوته من كشف او سماع خطاب او شي من خوارق العادات ويعرفه ان الوقوف مع كل شي من هذا شغل عن الله وتبعيد باب المزيد بل يعرفه ان هذه نعمة تشكر ومن ورايها نعم لا تحصى ويعرفه ان شان المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يتناسى محفوظا عند نفسه وعند شيخه والابريع ستر واذاعة الاسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب لاذاعة السر يوصف به النسوان وضعفا العقول من الرجال وسبب اذاعة السر ان للانسان قوتين اخذة ومعطية وكلتاهما يتشوفان الى الفعل المختص بهما ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها ما ظهرت الاسرار فكامل العقل كلما طلبت القوة الفعل قهرها ووزنها بالعقل حتى يضعها في مواضعها فيجمل حال الشيوخ عن اذاعة الاسرار لرزانة عقولهم وينبغي للمريد ان يحفظ سره من زره بمنزلك محبة وسلامة ونايب الله تعالى يتدارك المريدين الطارقين في موردهم ومصدرهم تم

الباب الثالث والخمسون في حقيقة الصحبة وما فيها من الخير والشر

المتقاضي للصحبة وجود الجنسية وقد يدعوا اليها اعم الاوصاف وقد يدعوا اليها اخص الاوصاف

والدعا باعم الاوصاف

فالدعا باعم الاوصاف كميل جنس البشر بعضهم الى البعض والدعا باخص الاوصاف كميل اهل حرفة بعضهم الى البعض ثم اخص من ذلك كميل اهل المعصية بعضهم الى البعض فاذا علم هذا الاصل وان الجاذب الى الصحبة وجود الجنسية بالاعم تارة وبالاخص اخرى فليتفقد الانسان نفسه عند الميل الى صحبة شخص وينظر ما الذي يميل به الى صحبته ويزن احوال من يميل اليه بميزان الشرع فان راى احواله مسددة فليستبشر نفسه بحسن الحال حيث جعله الله تعالى من اهله يلوح له في مراة اخيه جمال حسن الحال وان راى افعاله غير مسددة فيرجع الى نفسه بالملامة ولا يهمل فقد لاح له في مراة اخيه سوء حاله فبالجنسية ان يعثر منه فعرا من الاستبصار اذا اصطحبا ازدادا ظلمة واعوجاجا ثم اذا علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال وطالع ذلك في مراة اخيه فليعلم ان الميل بالوصف الاعم مركوز في جبلته والميل بطريقه واقع وله بحسبه احكام وللنفس بسببه سكون وركون فيسلب الميل بالوصف الاعم جدوى الميل بالوصف الاخص ويصير بين المتصاحبين اسنن واجات طبيعية وتلك ذات جبلة لا يعرف بينهما وبين خلوص الصحبة لله الا العلما الزاهدون وقد يفسد المريد الصادق باهل الصلاح اكثر مما يفسد باهل الفساد ووجه ذلك ان اهل الفساد علم فساد طريقهم فاخذ حذره واهل الصلاح غره صلاحهم فمال اليهم بجنسية الصلاحية ثم حصلت بينهم اسنن واحات طبيعية جبلية حالت بينهم وبين حقيقة الصحبة لله تعالى فاكتسب من طريقهم الفتور في الطلب والتخلف عن بلوغ الارب ولينتبه الصادق لهذه الدقيقة وياخذ من الصحبة اصعبا الافسل ويدرسنا ما يسد في وجه المريد **قال بعضهم** هل رايت شرا الا ممن تعرف. ولهذا المعنى انكر طايفة من السلف الصحبة وراوا فضيلة العزلة والوحدة كابراهيم بن ادهم وداود الطاي وفضيل بن عياض وسليمان الخواص وحكي عنه انه قيل له جا ابراهيم بن ادهم ما تلقاه قال لان القى سبعا ضاريا احب الي من ان القى ابراهيم بن ادهم لاني اذا رايته احسن له كلامي وتظهر نفسي باظهار احسن احوالها وفي ذلك الفتنة. وهذا كلام عالم بالنفس واخلاقها وهذا واقع بين المتصاحبين الا من يعصمه الله تعالى **اخبرنا الشيخ الثقة** ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد قال انا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد قال انا ابو القاسم اسماعيل بن مسعدة قال انا ابو عمرو محمد بن عبد الله بن احمد قال انا ابو سليمان حمد بن محمد الخطابي قال انا محمد بن بكر ابن عبد الرزاق قال انا سليمان بن الاشعث قال انا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر

يعرفه به عن الفتن قال الله سبحانه اخبارا عن خليله ابرهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي استحكمت العزلة على قومه. **وقيل العزلة** نوعان فريضة وفضيلة فالفريضة العزلة عن الشر واهله والفضيلة عزلة الفضول واهله ∴ ويجوز ان يقال الخلق كثير الوجود والعزلة قليلة الوجود **قال ابو بكر الوراق** ما ظهرت الفتنة الا بالخلطة من لدن ادم عليه السلام الى يومنا هذا وما سلم الا من جانب الخلطة **وقيل** السلامة عشرة اجزاء تسعة في الصمت وواحد في العزلة **وقيل** الخلق اهل والخلطة عارض فيلزم الاهل ولا يخالط الا في الحاجة واذا خالط لا يخالط الا بحجة واذا خالط يلازم الصمت فانه اهل والكلام عارض ولا يتكلم الا بحجة فخطر الصحبة كثير يحتاج العبد الى مزيد علم والاخبار والاثار في التحذير عن الصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة **واجمع الاخبار في ذلك** ما اخبرنا الثقة ابو الفتح باسناده الى ابي سليمان قال انا احمد بن سلمان النجار قال انا محمد بن موسى الكريمي قال انا محمد بن منصور الجشمي قال انا مسلم بن سالم قال انا الشيباني بن يحيى عن الحسن عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال انه اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم تكن له زوجة وولد فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة **وقد رغب** جمع من السلف في الصحبة والاخوة في الله وراوا ان الله تعلى من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعلى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعلى هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم الاية **وقد اختار الصحبة** والاخوة في الله تعلى سعيد بن المسيب وعبد الله ابن المبارك وغيرهما وفائدة الصحبة انها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث والعوارض **وقيل** اعلم الناس بالافات اكثرهم افات وتطلب الباطن بروز العلم ويتمكن الصدق بطرق هبوب الافات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون وتتقوى جنود القلب وتمتزج الارواح بالتشاكل وتتعاون في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في اتساقها هذه كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام

ورد في الخبر

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن كثير باخيه **وقال الله تعالى** بحسر الحميم لا صديق له فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والاصل في الحميم الهميم ابدلت الها بالحا لقرب مخرجيهما اذ هما من حروف الحلق والهميم ماخوذ من الاهتمام اي يهتم بامر اخيه فالاهتمام مهم الصديق حقيقة الصداقة **وقال عمر** رضي الله عنه اذا راى احدكم ودا من اخيه فليتمسك به فقل ما يصيب ذلك ∴ **وقد قال القايل**

واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وابن لي الواحد ∴ **واوحى الله تعلى** الى داود عليه السلام قال يا داود ما لي اراك منتبذا وحدانا قال الهي قليت الخلق من اجلك فاوحى الله تعلى اليه يا داود كن يقظانا مرتادا لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه عدو لك يقسي قلبك ويباعدك مني **وقد ورد في الخبر** ان احبكم الي الذين يالفون ويولفون والمومن الف مالوف وفي هذا دقيقة لمن اختار الوحدة والعزلة لانه تذهب عنه هذا الوصف فلا يكون الفا مالوفا فان هذه الاشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق الجبلي وهذا الخلق يكمل في كل من كان اتم معرفة ويقينا وارزن عقلا واتم اهلية واستعدادا وكان اوفر الناس من هذا الوصف الانبيا ثم الاوليا واتم الجميع في هذا نبينا صلوات الله عليه وكل من كان من الانبيا اتم الفة كان اكثر تبعا ونبينا صلى الله عليه وسلم كان اكثرهم الفة واكثرهم تبعا وقال تناكحوا تكثروا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وقد نبه الله تعلى على هذا الوصف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانما طلبوا العزلة مع وجود هذا الوصف ومن كان هذا الوصف فيه اقوى واتم كطلب العزلة اكثر ولهذا المعنى حبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلوة في اول الامر وكان يخلو في غار حراء ويتحنث الليالي ذوات العدد وطلب العزلة لا يسلب كون وصفه الفا مالوفا وقد غلط في هذا قوم ظنوا ان العزلة تسلب هذا الوصف فتركوا العزلة لطلب الفضيلة وهذا خطا وبعد طلب العزلة لمن هذا الوصف فيه اتم من الانبيا ثم الامثل فالامثل لانا اسلفنا في اول الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فلما علم احتراق ذلك الهمهم الله محبة الخلوة والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاعم لتنتقي الهمم العالية عن ميل الطباع الى تالف الارواح فاذا وجدوا التصفية حققها اشتاقت الارواح الى جنسها بالتالف الاصلي واعادها الله تعلى الى الخلق ومخالطتهم مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بانوار الارواح وظهرت صفة الجبلة من الالفة المكملة الفة مالوفة فطلب العزلة اهم الاهم عند من يالف ويولف

ومن ادل الدليل على ان الذي اعتزل آفة ما يوقف حتى يذهب الغلط عن الذي غلط في ذلك وذم العزلة على الاطلاق من غير علم بحقيقة الصحبة وحقيقة العزلة فان العزلة مرغوب فيها في وقتها والصحبة مرغوب فيها في وقتها **قال محمد بن الحنفية** رضي الله عنه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له منه فرجا **وكان بشر بن الحارث** يقول اذا قصر العبد في طاعة الله تعالى سلبه الله تعالى من يؤنسه فالانس بصحبة الله تعالى للعباد فيه روح من الله تعالى وثوابا معجلا والانيس قد يكون صغيرا كالمشايخ وقد يكون مستغيرا كالمريدين فيصح الخلوة والعزلة لا تصح من غير انيس فان كان قائما يؤنسه الله تعالى بمن يتمم حاله به وان كان غير قائم يقيض الله تعالى له من يؤنسه من المريدين وهذا الانس ليس فيه ميل للوصف بالا غير بل هو بالله ومن الله وفي الله **وروي عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعون الف غرفة مشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله عز وجل **وقال ابو ادريس الخولاني** لمعاذ رضي الله عنهما اني احبك في الله تعالى فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تنصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله قال هم المتحابون في الله عز وجل **وروى عبادة بن الصامت** رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ والمتصافين فيّ **اخبرنا الشيخ** الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا احمد بن الحسن بن خيرون قال انا ابو عبد الله احمد بن عبد الله المحاملي قال انا ابو القاسم عمر بن جعفر بن محمد بن سلم قال انا ابو اسحاق الحربي قال انا حماد بن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة قالوا وما هو قال صلاح ذات البين واياكم والبغضة فانها هي الحالقة **وباسناد ابرهيم الحربي** عن عبيد الله بن عمر عن ابي اسامة عن عبد الله بن الوليد عن عمران بن رباح قال سمعت ابا مسلم يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول

الحب في الله

الحب وفي الحب يخرج عن البغضة وهو ان يجفو المتخلي الناس مقتا لهم وسوء ظن بهم وهذا خطا وانما يريد الخلوة مقتا لنفسه وعلما بما في نفسه من الآفات وحذرا على نفسه من نفسه وعلى الخلق ان يعود عليهم من شره فمن كانت خلوته بهذا الوصف لا يدخل تحت هذا الوعيد والاشارة بالحالقة يعني ان البغضة حالقة للدين لانه نظر الى المؤمنين والمسلمين بعين المقت **واخبرنا الشيخ ابو الفتح** باسناده الى ابرهيم الحربي قال انا يعقوب بن ابرهيم قال ثنا ابو عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله تعالى ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج وان من دعائه اللهم كما الفت بين هذا الثلج وهذه النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج الف بين قلوب عبادك الصالحين وكيف لا تتالف قلوب عباد الله الصالحين وقد جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقته العزيز بقاب قوسين في وقت لا يسعه شيء للطف حال الصالحين وجمعهم في ذلك المقام العزيز وقال عليه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وان كانوا متفرقين وصحبتهم لازمة وعن مقتهم في التواصل في الدنيا والآخرة جارية **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لو ان رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض في الله ما نفعه ذلك **اخبرنا** رضي الدين احمد بن اسماعيل الحاجي اذنا بكتب سماعا قال انا ابو المظفر عن والده ابي القاسم القشيري قال سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت ابا بكر الطمستاني يقول اصحبوا الله فان لم تطيقوا فاصحبوا من يصحب لله ليوصلكم بركة صحبتهم الى صحبة الله **وانا شيخنا** ضياء الدين ابو النجيب اجازة قال انا عمر بن احمد بن الصفار النيسابوري قال انا ابو بكر احمد بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت ابا جعفر الحداد يقول سمعت علي بن سهل يقول الانس بالله ان تستوحش من الخلق الا من اهل ولاية الله فان الانس بهم هو الانس بالله ⁖ وقد نبه القائل نظما على حقيقة جامعة لمعاني الصحبة والخلوة وما بينهما وما يجري فيهما بقوله ⁖

وحدة الانسان خير من جليس السوء عنده ⁖
وجليس الخير خير من قعود المرء وحده ⁖

بلغ

الباب الرابع والخمسون في اداء حقوق الصحبة والاخوة في الله تعالى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وقال تعالى في وصف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشداء على الكفار رحماء بينهم كل هذه الآيات تنبيه من الله الكريم للعبيد على اداء حقوق الصحبة فمن اختار صحبة او اخوة [illegible] في اول ذلك ان يسلم نفسه وصاحبه الى الله تعالى

بالمسألة والدعاء والتضرع وسل البركة في الصحبة فإنه يفتح على نفسه بذلك إما بابا من
أبواب الجنة وإما بابا من أبواب النار فإن كان الله تعالى يفتح بينهما خيرا فهو باب من
أبواب الجنة قال الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين **وقيل**
إن أحد الأخوين في الله تعالى يقال له ادخل الجنة فيسأل عن منزل أخيه فإن كان دونه
لم يدخل الجنة حتى يعطى أخوه مثل منزلته فإن قيل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول
إني كنت أعمل لي وله فيعطى جميع ما يسأل لأخيه ويرفع أخوه إلى درجته وإن فتح الله
عليهما بالصحبة شرا فهو باب من أبواب النار قال الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه
يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا وإن كانت
الآية وردت في قصة مشهورة ولكن لله تعالى تنبيه في ذلك لعباده على الحذر
من كل خليل يقطع عن الله تعالى واختيار الصحبة والأخوة اتفاقا من غير نظر
في ذلك وتثبت في أوله شأن أرباب الغفلة الذاهلين بالتبعات والمقاصد
والمنافع والمضار **وقال عبد الله بن العباس** رضي الله عنهما في كلام له وهل يفسد
الناس إلا الناس فالفساد بالصحبة متوقع والصلاح متوقع وما هذا سبيله كيف لا يجتهد
في أوله ويحكم الأمر فيه بكثرة الالتجاء إلى الله تعالى وصدق الافتقار وسؤال البركة والخيرة في
ذلك وتقديم صلاة الاستخارة ثم إن اختيار الصحبة والأخوة عمل وكل عمل يحتاج
إلى النية وإلى حصول الخاتمة **وقال** عليه الصلاة والسلام في الخبر الطويل سبعة يظلهم
الله فمنهم اثنان تحابا في الله فعاشا على ذلك وماتا عليه أشار إلى أن الأخوة
والصحبة من شرطهما حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المؤاخاة ومتى أفسد المؤاخاة
بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من أوله **قيل** ما أحسن الشيئان متعاونين على بر
حسن متعاونين في الله متحابين فيه فإنه يحضر نفسه ويحفظ قلبه على الإسرار فيما بينهما
وكان يقول الفضيل إذا وقعت الغيبة ارتفعت الأخوة والأخوة في الله تعالى
مواجهة قال الله إخوانا على سرر متقابلين ومتى أضمر أحدهما للأخ سوءا أو كره منه شيئا
ولم ينبهه عليه حتى يزيله أو يتسبب في إزالته منه بما واجهه بل استتر **وقال الجنيد**
ما تواخى اثنان في الله واستوحش أحدهما من صاحبه إلا لعلة في أحدهما فالمؤاخاة
في الله تعالى أصفى من الماء الزلال وما كان لله فالله مطالب بالصفاء فيه وكلما صفا لم
والأصل في دوام صحابه عدم المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا
تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه **قال أبو سعيد الخراز** صحبت الصوفية
خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف فقيل له وكيف ذلك قال لأني كنت معهم
على نفسي **أنا شيخنا** أبو النجيب السهروردي إجازة قال أنا عمر بن أحمد الصفار قال

قال انا ابو بكر

قال أنا أبو بكر أحمد بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول
سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلا يقول وقد سأله رجل على أي شرط
أصحب الخلق فقال إن لم تبرهم فلا تؤذهم وإن لم تسرهم فلا تسوءهم **وبهذا**
الإسناد قال أبو عبد الله لا تضيع حق أخيك بما بينك وبينه في المودة والصداقة فإن الله تعالى
فرض لكل مؤمن حقوقا ثم لا يضيعها إلا من لم يراع حقوق الله تعالى عليه **ومن**
حقوق الصحبة أنه إذا وقع فرقة ومباينة لا يذكر أخاه إلا بخير **قيل** كان لبعضهم
زوجة وكان يعلم منها ما يكره فكان يقال له استخبرنا عن حالها فيقول لا ينبغي للرجل
أن يقول في أهله إلا خيرا ففارقها وطلقها فاستخبر عن ذلك فقال الآن بعدت مني وليست
مني بشيء كيف أذكرها وهذا من التخلق بأخلاق الله تعالى إنه سبحانه يظهر الجميل ويستر
القبيح وإذا وجد في أحدهما ما يوجب انقطاعه فهل يبغضه أو لا اختلف القول في ذلك
كان أبو ذر رضي الله عنه إذا انقلب عما كان عليه أبغضه من حيث أحبه
وقال غيره لا تبغض الأخ بعد الصحبة ولكن تبغض عمله قال الله تعالى لنبيه عليه السلام
فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون ولم يقل إني بريء منكم **وقيل** كان شاب يلازم
مجلس أبي الدرداء رضي الله عنه فميزه على غيره فابتلي الشاب بكبيرة من الكبائر
وانتهى إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ما كان منه فقيل له لو أبعدته وهجرته فقال سبحان الله
لا يترك الصاحب لشيء كان منه **قيل** الصداقة لحمة كلحمة النسب **وقيل لحكيم**
من أحب إليك أخوك أو صديقك فقال إنما أحب أخي إذا كان صديقي وهذا الخلاف
في المعارفة ظاهرا أو باطنا وأما الملازمة بالصداقة إذا وقعت المباينة فظاهر الخلاف في ذلك
باختلاف الأشخاص ولا يطلق القول فيه إطلاقا من غير تفصيل فمن الناس من كان
تغيره رجوعا عن الله وظهر حكم سوء السابقة فتجب بغضته وموافقة الحق فيه
ومن الناس من كان تغيره عثرة حدثت وهفوة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي
أن يبغض ولكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظرا له الفرج
والعود إلى أوطان الصلح **وقد ورد** أن النبي صلى الله عليه وسلم لما شتم القوم الرجل
الذي أتى بفاحشة قال مه وزبرهم لا تكونوا أعوانا للشيطان على أخيكم **وقال**
إبراهيم النخعي لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فإنه يرتكبه اليوم ويتركه
غدا **وفي الخبر** اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته **وروي**
أن عمر رضي الله عنه سأل عن أخ له كان آخاه فخرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم
عليه فقال ما فعل أخي فقال ذاك أخو الشيطان قال له مه قال إنه قارف الكبائر
حتى وقع في الخمر فقال إذا أردت الخروج فآذني قال فكتب إليه حم تنزيل الكتاب

من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم عاتبه تحت ذلك وعذله
فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله عز وجل ونصح عمر رضي الله عنه فتاب ورجع وروي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر رضي الله عنهما يلتفت يمينا وشمالا فسأله
فقال يا رسول الله أحببت رجلا فأنا أطلبه ولا أراه فقال يا عبد الله إذا أحببت أحدا
فاسأله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فإن كان مريضا عدته وإن كان مشغولا أعنته
وكان يقول ابن عباس رضي الله عنه ما اختلف رجل إلى مجلسي ثلاثا من غير حاجة
تكون له فعلمت ما مكافأته في الدنيا **وكان** يقول سعيد بن العاصي لجليسي علي
ثلاث إذا دنا رحبت به وإذا حدث أقبلت عليه وإذا جلس أوسعت له ∴ ويعلم
خلوص المحبة لله بأن لا يكون فيها شائبة حظ عاجل من رفق وإحسان فإن ما
كان معلولا يزول بزوال علته ولا يستتم في خلته إلى علة يحكم به وأم خلته
ومن شرط المحبة في الله تعالى إيثار الأخ بكل ما يقدر عليه من أمر الدين
والدنيا قال الله تعالى يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم أي لا يحسدون إخوانهم على ما لهم وهذان الوصفان
بهما يكمل صفو المحبة أحدهما انتزاع الحسد على شيء من أمر الدين والدنيا والثاني
الإيثار بالمفقود **وفي الخبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين
خليله ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه **وكان** يقول أبو معاوية
الأسود إخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى الفضل لي عليه ومن
فضلني على نفسه فهو خير مني ولبعضهم **نظما** ∴

تذلل لمن إن تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله ∴ وجانب صداقة من لم يزل على الأصدقاء يرى الفضل له ∴

الباب الخامس والخمسون في آداب الصحبة والأخوة

سئل أبو حفص عن آداب الفقراء في الصحبة فقال حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة
مع الإخوان والنصيحة للأصاغر وترك صحبة من ليس في طبقتهم وملازمة الإيثار
ومجانبة الادخار والمعاونة في أمر الدين والدنيا **فمن آدابهم**
التغافل عن زلل الإخوان والنصح فيما يجب فيه النصيحة وكتم عيب صاحبه والاطلاع
على عيب يعلم منه **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه رحم الله امرأ أهدى
إلي عيوبي وهذا فيه مصلحة كلية أن يكون للشخص من ينبهه على عيوبه
قال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما أكره
فإن الرجل [illegible] صح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره فإن الصادق يحب من ينصحه
قال والكاذب لا يحب الناصح قال الله تعالى ولكن لا تحبون الناصحين والنصيحة

ما كانت في السر

ما كانت في السر **ومن آداب الصوفية** القيام بخدمة الإخوان واحتمال
الأذى منهم فبذلك يظهر جوهر الفقير **روي** أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر
بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى الطريق بين الصفا والمروة
فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده فقال إذا لا يرده إلى
مكانه غير يدك ولا يكون لها سلم غير عاتق عمر وأقامه على عاتقه ورده إلى موضعه **ومن
آدابهم** ألا يروا لأنفسهم ملكا يختصون به قال إبراهيم بن شيبان كنا لا نصحب
من يقول نعلي أنبأنا رضي الدين عن أبي المظفر عن والده أبي القاسم القشيري قال سمعت
أبا حاتم الصوفي قال سمعت أبا نصر السراج يقول ذلك **وقال** أحمد بن القلانسي
دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فأكرموني وبجلوني فقلت يوما لبعضهم
أين إزاري فسقطت من أعينهم **وكان** إبراهيم بن أدهم إذا صحبه إنسان شارطه
على ثلاثة أشياء أن تكون الخدمة والأذان له وأن تكون يده في جميع ما يفتح الله تعالى
عليهم من الدنيا كيده فقال رجل من أصحابه أنا لا أقدر على هذا فقال أعجبني صدقك
وكان إبراهيم بن أدهم ينظر البساتين ويعمل في الحصاد وينفق على أصحابه
وكان من أخلاق السلف أن كل من احتاج إلى شيء من مال أخيه استعمله من غير
مؤامرة قال الله تعالى وأمرهم شورى بينهم أي متاع بينهم فيه سواء **ومن آدابهم**
أنهم إذا استثقلوا صاحبا يتهمون نفوسهم ويتسببون إلى إزالة ذلك عن
بواطنهم لأن انطواء الضمير على مثل ذلك للصاحب وليجة في الصحبة **قال** أبو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان على قلبي ثقيلا فوهبت له شيئا بنية أن يزول ثقله من قلبي فلم
يزل فخلوت به يوما وقلت له ضع رجلك على خدي فأبى فقلت له لا بد من ذلك
ففعل ذلك فزال ما كنت أجد في باطني **قال الرقي** فخرجت من الشام إلى الحجاز
حتى سألت الكتاني عن هذه الحكاية **ومن آدابهم** تقديم من يعرفون
فضله والتوسعة له في المجلس والإيثار بالموضع **روي** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان جالسا في صفة ضيقة فجاءه قوم من أهل بدر فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه
فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من أهل بدر فجلسوا مكانهم فاشتد
ذلك عليهم فأنزل الله تعالى وإذا قيل انشزوا فانشزوا الآية **وحكي** أن علي بن
بندار الصوفي ورد على أبي عبد الله بن خفيف زائرا فتماشيا فقال له أبو عبد الله
تقدم فقال بأي عذر قال بأنك لقيت الجنيد وما لقيته **ومن آدابهم** ترك
صحبة من همه شيء من فضول الدنيا قال الله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا
الحياة الدنيا **ومن آدابهم** بذل الإنصاف للإخوان وترك المطالبة بالإنصاف

قال ابو عثمان الحيري حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله
وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك
وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك :: ومن ادابهم في الصحبة لين
الجانب وترك ظهور النفس بالصولة **قال ابو علي الروذباري** الصولة على
من فوقك قحة وعلى من مثلك سوء ادب وعلى من دونك عجز **ومن ادابهم** الا يجري
في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا فانهم يرون هذه التقديرات عامية **ومن**
ادابهم في الصحبة حذر المفارقة والحرص على الملازمة **قيل** صحب رجل رجلا ثم
اراد المفارقة فاستاذن صاحبه فقال بشرط الا نصحب احدا الا اذا كان فوقنا وان كان
فوقنا ايضا فلا نصحبه لانه صحبنا اولا فقال الرجل زال عن قلبي نية المفارقة **ومن**
ادابهم التعطف على الاخوان **قيل** كان ابرهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب
وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتاخر في بعض الايام في العمل فقالوا ليلة
تعالوا ناكل فطورنا دونه حتى يعود بعدها اسرع فافطروا وناموا فرجع ابرهيم
فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شي من الدقيق
فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك
فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فقالوا انظروا باي شي عاملناه وباي شي
يعاملنا **ومن ادابهم** الا يقولوا عند الدعا الى اين ولم وباي سبب **قال**
بعض العلما اذا قال الرجل لصاحبه قم بنا فقال الى اين فلا تصحبه **وقال اخر** من قال
اعطني من مالك فقال كم تريد ما قام بحق الاخا وقد قال الشاعر

لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا ::

ومن ادابهم لا يتكلفوا للاخوان **قيل** لما ورد ابو حفص العراق تكلف له
الجنيد انواع الاطعمة فانكر ذلك ابو حفص وقال صير اصحابي مثل المخانيث يقدم لهم
الالوان والفتوة عندنا ترك التكلف واحضار ما حضر فان بالتكلف ربما يوثر
مفارقة الضيف وبترك التكلف يستوي مقامه وذهابه **ومن ادابهم**
في الصحبة المداراة وترك المداهنة وتشتبه المداراة بالمداهنة والفرق بينهما ان
المداراة ما اردت به صلاح اخيك فداريته لرجا صلاحه واحتملت منه ما تكره والمداهنة
ما قصدت به [illegible] من الهوى من طلب حظ او اقامة جاه ومن ادابهم في الصحبة رعاية
الاعتدال بين الانقباض والانبساط نقل عن الشافعي انه قال الانقباض عن
الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرنا السوء فكن بين
المنقبض والمنبسط **ومن ادابهم** ستر عورات الاخوان **قال** عيسى عليه السلام

لاصحابه كيف

لاصحابه كيف تصنعون اذا رايتم اخاكم نائما وكشفت الريح عنه ثوبه قالوا نستره
ونغطيه فقال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا قال احدكم يسمع في اخيه
بالكلمة فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها **ومن ادابهم** الاستغفار للاخوان
بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره عنهم **حكي** ان اخوين
ابتلي احدهما بهوى فاظهر اخاه عليه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت الا تعقد على صحبتي لله
فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخايك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله تعالى
عقدا الا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى اربعين يوما كلها يساله
عن هواه فيقول ما زال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى قد زال فاكل وشرب **ومن ادابهم**
الا يحوجوا صاحبهم الى المداراة ولا يلجئوه الى الاعتذار ولا يتكلفوا لما يشق
عليه قيل يكونون للصاحب من حيث هو مؤثرين مراد الصاحب على مراد انفسهم
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه شر الاصدقاء من احوجك الى المداراة والجاك الى
الاعتذار وتكلفت له **قال جعفر** الصادق اثقل اخواني علي من يتكلف لي
واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون معه كما اكون وحدي :: **اداب
الصحبة** وحقوق الاخوة كثيرة والحكايات في ذلك يطول نقلها
وقد رايت في كتاب الشيخ ابي طالب المكي رحمة الله عليه من الحكايات في المعنى
شيا كثيرا وقد اودع كتابه كل شي حسن من ذلك :: وحاصل الجميع ينبغي ان يكون
لمولاه ويريد كل ما يريد لمولاه لا لنفسه واذا صحب شخصا تكون صحبته ابدا لله تعالى
واذا صحبه لله تعالى يجتهد له في كل شي يريد عند الله زلفى وكل من قام بحقوق
الله تعالى يرزقه الله علما بمعرفة النفس وعيوبها ومحاسن الاخلاق ويفقهه محاسن
الاداب ويوقفه من اداء الحقوق على بصيرة ويفقهه في كل ذلك ولا يفوته شي مما
يحتاج اليه فيما يرجع الى حقوق الخلق فكل تقصير يوجد من خبث النفس وعدم
تزكيتها ونفاد صفاتها عليه فان صحت طهرت بالاخلاق تلازم وبالتوفيق اخص
وتعرف الواجب فيما يرجع الى الحق والخلق والحكايات والمواعظ والاداب
وسماعها لا يعمل في النفس زيادة تاثير وتكون كحبة تلقي فيها الما من فوق فلا
ينبت فيها ولا ينتفع به واذا اخذت بالتقوى والزهد في الدنيا نبع منها ماء
الحياة وتفقهت وعلمت وادت الحقوق وقامت بواجب الادب بتوفيق الله تعالى

الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية في ذلك

بلغ

حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي
قال انا الشريف نور الهدى ابو طالب الزينبي قال انا كريمة المروزية

قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري رحـ
قال نا عمر بن حفص قال نا ابي قال نا الاعمش قال نا زيد بن وهب قال نا عبد الله قال نا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع
كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار **وقال الله**
تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله
مكين لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها ثم قال بعد ذكر تقلباته ثم انشاناه خلقا
اخر قيل هذا الانشاء نفخ الروح فيه . الكلام في الروح صعب المرام والمسالك
عن ذلك سبيل ذوي الاحلام وقد عظم الله شان الروح واسبل على الخلق بقلة
العلم حيث قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد اخبر الله تعالى في كلامه عن اكرامه
بني ادم فقال سبحانه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر قال فقالت الملائكة ربنا انك
اعطيت بني ادم الدنيا ياكلون فيها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في
الاخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان
مع هذه الكرامة واختياره سبحانه اياهم على الملائكة لما اخبر عن الروح اخبر
عنهم بقلة العلم فقال سبحانه ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي **قال ابن عباس**
رضي الله عنه قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ما الروح وكيف تعذب
الروح التي في الجسد وانما الروح من امر الله ولم يكن نزل اليه فيه شيء فلم يجبهم
فاتاه جبريل بهذه الاية وحيث امسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخبار
عن الروح وماهيته باذن الله تعالى ووحيه وهو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع
الحكمة كيف يسوغ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لا جرم لما تقاضت النفوس
الانسانية المتطلعة الى الفضول المتشوفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى ما لم تؤمر
بالسكون فيه . المتسوقة بحرصها الى كل تخفيق وكل تمويه واطلقت عنان التفكر
في مسارح القدس وخاضت غمرات معرفة ماهية الروح تاهت في التيه وتنوعت
اراؤها فيه و[illegible] جد الاختلاف بين ارباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية
الروح ولولا النفوس حرصها معتنفة بحرصها كان ذلك بها اجدر واولى فاما اقاويل
من ليس يتمسك بالشرائع فنزه الكتاب عن ذكرها لانها اقوال ابرزتها العقول التي ظلت

ظلت عن الرشاد

عن الرشاد وطبعت على الفساد ولم يصبها نور الاهتدا ببركة متابعة الانبياء فهم كما
قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وقالوا
قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فلما حجبوا عن الانبياء
لم يسمعوا وحيث لم يسمعوا لم يهتدوا واصروا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن
المامول والعقل حجة الله يهدي به قوما ويضل اخرين فلم تتفق اقوالهم في الروح
واختلافهم فيه **واما المتمسكون** بالشرائع تكلموا في الروح فبعض منهم
بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق والوجد باستعمال الفكر حتى تكلم
في ذلك مشايخ الصوفية ايضا وكان الاولى الامساك عن ذلك والتادب بادب النبي
عليه السلام **وقد قال الجنيد** الروح شيء استاثر الله تعالى بعلمه لا تجوز العبارة
عنه باكثر من موجود ولاكن يحمل لفظ ضمن مجملا لاقوالهم وافعالهم يجوز ان يكون
كلامهم في ذلك بمثابة التاويل لكلام الله تعالى والايات المنزلة حيث حرم تفسيرها
وجوز تاويله اذ لا يسع القول في التفسير الا نقلا . واما التاويل فيمتد القول فيه
باتساع الطويل وهو ذكر ما تحتمل الاية من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر
كذلك فللقول فيه وجه ومحمل **قال ابو عبد الله النباجي** الروح جسم
يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه باكثر من موجود وهو وان منع عن
العبارة فقد حكم بانه جسم فكانه عبر عنه **وقال ابن عطا** خلق الله الارواح
قبل الاجساد لقوله ولقد خلقناكم يعني الارواح ثم صورناكم يعني الاجساد **وقال بعضهم**
الروح لطيف قائم في كثيف وفي هذا القول نظر **وقال بعضهم** الروح
عبارة والقائم بالاشياء هو الحق وهذا ايضا فيه نظر الا ان يحمل على معنا الاحياء
فقد قال بعضهم الاحياء صفة الحي كالتخليق صفة الخالق **وقال سبحانه**
قل الروح من امر ربي وامره كلامه وكلامه ليس بمخلوق اي صار الحي حيا بقوله كن حيا
وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد **فمن الاقوال** ما يدل على ان قائله
يعتقد حدوثه ثم ان الناس يختلفون في الروح التي سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه **فقال قوم** هو جبريل عليه السلام **ونقل عن** امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه منه
سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات
كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة **وروى**
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صورة
بني ادم وما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح **وقال ابو صالح**

الروح كهيئة الانسان ويلبسوا لباسا **وقال مجاهد** الروح على صورة بني آدم لهم
أيد وأرجل ورؤوس يأكلون الطعام وليسوا بملائكة **وقال سعيد بن جبير**
لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء أن يبتلع السماوات والأرضين
السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة
الآدميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش والملائكة معه في صف واحد وهو ممن يشفع
لأهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق أهل السماوات من نوره
فهذه الأقاويل لا تكون إلا نقلا وسماعا بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك وإذا كان الروح المسؤول عنه شيئا من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد
وعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا **قال**
بعضهم الروح لطيفة تسري من الله تعالى إلى أماكن معروفة لا يعبر عنه بأكثر من
موجود بإيجاد غيره **وقال بعضهم** الروح لم تخرج من كن لكان عليه الذل
قيل فمن أي شيء خرج قال من بين جلاله وجماله سبحانه وتعالى بملاحظة الإشارة
خصها بسلامه وحياها بكلامه فهي معتقة من ذل كن **وسئل أبو سعيد**
الخراز عن الروح أمخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما أقرت بالربوبية حيث
قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق بها اسم الحياة وبالروح ثبت
العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم تكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه
ولا له **وقيل** إنها جوهر مخلوق ولكنها ألطف المخلوقات وأصفى الجواهر
وأنورها وبها تترا المغيبات وبها يكون الكشف لأهل الحقائق وإذا حجبت
الروح عن مراعاة السر أساءت الجوارح الأدب ولذلك صارت الروح بين
تجل واستتار وقابض ونازع **وقيل** الدنيا والآخرة عند الأرواح سوا **وقيل**
الأرواح تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والملائكة يتحدثون في السماء عن أحوال
الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة إلى الجنان وإلى حيث شاءت
على أقدارها من السعي إلى الله أيام الحياة **وروى سعيد بن المسيب**
عن سلمان رضي الله عنه قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شاءت
بين السماء وال[illegible] حتى يردها الله تعالى إلى أجسادها **وقيل إذا ورد على**
الأرواح [illegible] الأحياء التقوا وتحدثوا وتساءلوا ووكل الله بها ملائكة تعرض
عليها أعمال [illegible] حتى إذا عرض على الأموات ما يعاقب به الأحياء في الدنيا من أجل
الذنوب كان عذر الله ظاهرا عند الأموات فإنه لا أحد أحب إليه العذر من
الله عز وجل **وقد ورد في الخبر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعرض الأعمال

تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله عز وجل وتعرض على الآباء والأبناء والأمهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وإشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا
موتاكم **وفي خبر آخر** أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى
فإن كان حسنا استبشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم لما
هديتنا وهذه الأقوال والأخبار تدل على أنها أعيان في الجسد وليست بمعان
وأعراض **وسئل الواسطي** لأي علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلم
الخلق قال لأنه خلق روحه أولا فوقع له صحة التمكين والاستقرار ألا تراه يقول كنت
نبيا وآدم بين الروح والجسد أي لم يكن روحا ولا جسدا **وقال بعضهم**
الروح خلقت من نور العزة وإبليس خلق من نار العزة ولهذا قال خلقتني من نار
ولم يدر أن النور خير من النار **وقال بعضهم** قرن الله تعالى العلم بالروح
فهي للطافتها تنمو بالعلم كما ينمو البدن بالغذاء وهذا في علم الله لأن علم الخلق قليل
لا يبلغ ذلك والمختار عند أكثر متكلمي الإسلام أن الإنسانية والحيوانية عرضان خلقا
في الإنسان والموت يعدمهما وأن الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا
وبالإعادة إليه في يوم القيامة يصير حيا وذهب بعض متكلمي الإسلام إلى أنه
جسم لطيف اشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر وهو اختيار
أبي المعالي الجويني وكثير منهم مالوا إلى أنه عرض إلا أنه ردهم عن ذلك الأخبار الدالة
على أنه جسم لأن العرض لا يوصف بأوصاف إذ الوصف معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى
واعترض بعضهم على أنه عرض **سئل ابن عباس** رضي الله عنه فقيل له أين تذهب
الأرواح عند مفارقة الأبدان فقال أين يذهب ضوء المصباح عند فناء الأدهان
فقيل له فأين تذهب الأجسام إذا بليت قال أين يذهب لحمها إذا مرضت **وقال**
بعض من يتهم بالعلوم المردودة المذمومة وينتسب إلى الإسلام الروح ينفصل
من البدن في جسم لطيف **وقال بعضهم** إنه إذا فارقت البدن تحمل
معها القوى الوهمية بتوسط اللطيفة فتكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات
لأن تجردها من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهي عند الموت شاعرة
بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقده
حال الحياة وتحس بالثواب والعقاب في القبر **وقال بعضهم**
أسلم المقالات أن يقال الروح شيء مخلوق أجرى الله تعالى العادة أن يحيي البدن
ما دام متصلا به وأنه أشرف من الجسد يذوق الموت بمفارقة الجسد كما أن الجسد
بمفارقته يذوق الموت فإن الكيفية والماهية يتقاصر العقل فيها كما يتقاصر البصر

في شعاع الشمس **ولما راى المتكلمون** انه تعالى الهم الموجودات
مخصوص قديم وجسم وجوهر وعرض والروح من ابى هذا لا واختار قوم منهم انه عرض
وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا، واختار قوم انه قديم لانه امر والامر
كلام والكلام قديم وما احسن الامساك عن القول فيما هذا سبيله وكلام الشيخ
ابو طالب المكي في كتابه يدل على انه يميل الى ان الارواح اعيان في الاجساد وهذا اجزا
النفوس لانه يذكر ان الروح تتحرك ومن حركتها يظهر في القلب يراه الملك
فيلهم الخير عند ذلك وان النفس تتحرك ومن حركتها تظهر ظلمة في القلب فيرى
الشيطان الظلمة فيقبل بالاغوا وخيث وجرت اقوال المشايخ تشير الى الروح
اقول ما عندي على معنى ما ذكرت من التاويل ومن ان افصح به اذ مثلي في ذلك
الى السكوت والامساك ما اقول والله اعلم: الروح الانساني العلوي السماوي
من عالم الامر والروح الحيواني البشري من عالم الخلق والروح الحيواني البشري
محل الروح العلوي ومورده والروح الحيواني جسماني لطيف حامل لقوة
الحس والحركة تنبعث من القلب اعني بالقلب هاهنا المضغة اللحمية المعروفة
الشكل المودعة في الجانب الايسر من الجسد وتنتشر في تجاويف العروق
الضوارب وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس وهو الذي قوامه
باجرا سنة الله تعالى بالغذا غالبا وينصرف بعلم القلب فيه باعتدال مزاج
الاخلاط ولورود الروح الانساني العلوي على هذا الروح تميز الروح الحيواني
وباين ارواح الحيوانات واكتسب صفة اخرى فصار نفسا محلا للنطق والالهام
قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فتسويتها بورود الروح
الانساني عليها وانقطاعها من جنس ارواح الحيوانات فتكونت النفس
بتكوين الله تعالى من الروح العلوي وصار تكون النفس التي هي الروح الحيواني
من الارضي من الروح العلوي في عالم الامر كتكون حوا من ادم في عالم الخلق
وصار بينهما من التالف والتعاشق كما بين ادم وحوا وصار كل واحد منهما يذوق
الموت بمفارقة صاحبه قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها فسكن
ادم الى حوا وسكن الروح الانساني العلوي الى الروح الحيواني وصير نفسا
وتكون من [illegible]ون الروح الى النفس القلب اللطيفة التي محلها المضغة
اللحمية من [illegible]لق وهذه اللطيفة من عالم الامر وكان تكون القلب من
الروح والنفس في عالم الامر كتكون الذرية من ادم وحوا في عالم الخلق ولولا
المساكنة بين الزوجين اللذين احدهما النفس ما تكون القلب من القلوب

متطلع الى

متطلع الى الاب الذي هو الروح العلوي ميال اليه وهو القلب المؤيد الذي ذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه حذيفة رضي الله عنه قال القلوب اربعة قلب اجرد
فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر
وقلب مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان
فيه مثل البقلة يمدها الما الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد
فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس ميال الى الام التي هي النفس
الامارة بالسوء ومن القلوب قلب متردد في ميله اليهما وبحسب ميل القلب يكون
حكمه من السعادة والشقاوة والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه
وتدبيره للقلب المؤيد والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوجة
الصالحة وتدبيره للقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد للولد
العاق والزوجة السيئة فمنكر من وجه ومنجذب الى تدبيرهما من وجه اذ لا بد له
منهما وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل
ان محله القلب كلام القاصرين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم
استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى والقلب
والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا رتق في تدبير العاق قيل مسكنه الدماغ
واذا رتق في تدبير البار قيل مسكنه القلب فالروح العلوي تهم بالارتفاع الى
مولاه شوقا وحنوا وتنزها عن الاكوان ومن الاكوان القلب والنفس فاذا
ارتقى الروح يحنو القلب اليه حنو الولد الحسن البار الى الوالد وتحنو النفس الى
القلب الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس الى القلب
الذي هو الولد حنو الوالدة الحنينة الى ولدها واذا حنت النفس ارتفعت من الارض
وانزوت عروقها الضاربة في العالم السفلي وانطوى هواها وانخمدت نارها وزهدت
في الدنيا وتجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس
التي هي ام الى الارض بوضعها الجبلي لكونها من الروح الحيواني المجانس ومستندها
في كونها الى الطبائع التي هي اركان العالم السفلي قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه
بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فاذا سكنت النفس [illegible] هي الام
الى الارض وانجذب اليها القلب المنكوس انجذاب الولد [illegible] الى الوالدة
المعوجة الناقصة دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح [illegible] لولده
الذي هو القلب لما جبل عليه انجذاب الوالد الى ولده فعند ذلك يختلف عن
حقيقة القيام بحق مولاه وفي هذين الانجذابين يظهر حكم السعادة والشقاوة

ذلك تقدير العزيز العليم **وقد ورد في اخبار داود عليه السلام**
انه سال ابنه سليمان عليه السلام اين موضع العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح
قالب الحياة **وقال ابو سعيد القرشي** الروح روحان روح الحياة وروح
الممات فاذا اجتمعا عقل الجسم وروح الممات هي التي اذا خرجت من الجسد يصير الحي
ميتا وروح الحياة ما به مجاري الانفاس وقوة الاكل والشرب وغيرها **وقال بعضهم**
الروح نسيم طيب تكون به الحياة والنفس ريح حارة تكون منها الحركات
والشهوات. ويقال فلان حار الراس وفي العقل الذي ذكرناه يقع التنبيه على ما
دقة النفس واشارات المشايخ في ماهية النفس الى ما يظهر من اثارها من الافعال
المذمومة وهي التي تعالج بحسن الرياضة ازالتها وتبديلها والافعال الردية تزال والاخلاق
الردية تبدل **اخبرنا الشيخ** العالم رضي الدين احمد بن اسماعيل القزويني اجازة
قال انا ابو سعيد محمد بن العباس الخليلي قال انا القاضي ابو سعيد الفرخزاذي قال انا
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم قال انا الحسين بن محمد بن عبد الله الشعباني قال انا
محمد بن الحسن اليقطيني قال انا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي قال نا
صفوان بن صالح قال نا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي
هلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قد افلح من زكاها
وقف ثم قال اللهم ات نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها
وقيل النفس لطيفة مودعة في القالب منها الاخلاق والصفات المذمومة كما
ان الروح لطيفة مودعة منها الاخلاق والصفات المحمودة وكما ان العين محل
الروية والسمع محله الاذن والانف محل الشم والفم محل الذوق هكذا النفس
محل الاوصاف المذمومة والروح محل الاوصاف المحمودة وجميع اخلاق النفس
وصفاتها من اصلين احدهما الطيش والثاني الشره وطيشها من جهلها وشرهها
من حرصها وشبهت النفس في طيشها بكرة مستديرة على مكان املس
مصوب لا تزال متحركة بجبلتها ووضعها وشبهت في حرصها بالفراش الذي يلقي
نفسه على ضوء المصباح ولا يقنع بالضوء اليسير دون الهجوم على جرم الضوء
الذي فيه هلاكه ومن الطيش توجد العجلة وقلة الصبر والصبر جوهر العقل
والطيش صفة النفس وروحها لا تغلبه الا الصبر اذ العقل يقمع الهوى
ومن الشره يظهر الطمع والحرص وهما اللذان ظهرا في ادم حيث طمع في الخلود
فحرص على اكل الشجرة وصفات النفس لها اصول منها اصل تكونها لانها
مخلوقة من تراب ولها بحسبه وصف **وقيل** وصف الضعف في

الادمي من التراب

مائية

تبدل
[illegible]

[illegible]

الادمي من التراب ووصف البخل فيه من الطين ووصف الشهوة فيه من الحما
المسنون ووصف الجهل فيه من الصلصال **وقيل** قوله كالفخار يعني الوصف
فيه من شيء من الشيطنة لدخول النار في الفخار فمن ذلك الخدع والحيل والحسد فمن عرف
اصول النفس وجبلاتها عرف ان لا قدرة له عليها الا بالاستعانة ببارئها وفاطرها فلا
يتحقق العبد بالانسانية الا بعد ان يدبر دواعي الحيوانية فيه بالعلم والعدل
وهو رعاية طرفي الافراط والتفريط ثم بذلك تقوى انسانيته ومعناه ويدرك
صفات الشيطنة فيه والاخلاق المذمومة وكمال انسانيته ان يرتقي لنفسه
بذلك ثم تنكشف له الاخلاق التي بها ينازع الربوبية من الكبر والعز ورؤية
النفس والعجب وغير ذلك فيرى ان ضرب العبودية في ترك المنازعة للربوبية
والله تعالى ذكر النفس في كلامه القديم بثلاثة اوصاف بالطمانينة قال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة وسماها اللوامة وسماها امارة فقال ان النفس لامارة بالسوء
وهي نفس واحدة لها صفات متغايرة فاذا امتلا القلب سكينة خلع على النفس
خلع الطمانينة لان السكينة مزيد الايمان وفيها ارتقاء القلب الى مقام الروح لما امتنع
من حظ النفس وعند توجه القلب الى محل الروح توجهت النفس الى محل القلب
وفي ذلك طمانينتها واذا انزعجت من مقار جبلاتها ودواعي طبيعتها متطلعة
الى مقار الطمانينة فهي لوامة لانها تعود باللائمة على نفسها لنظرها وعلمها
بمحل الطمانينة ثم انجذابها الى محلها التي كانت امارة واذا قامت في محلها
لا يغشاها نور العلم والمعرفة فهي على ظلمتها امارة بالسوء والنفس والروح يتطاردان
فتارة يملك القلب دواعي الروح وتارة تملكه دواعي النفس **واما السر**
فقد اشار القوم اليه ووجدت في كلام القوم ان منهم من جعله بعد القلب
وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح واعلى منها والطف وقالوا السر محل
المشاهدة والروح محل المحبة والقلب محل المعرفة والسر الذي وقعت اشارة
القوم اليه غير مذكور في كلام الله تعالى وانما المذكور في كلام الله تعالى
الروح والنفس وتنوع صفاتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم نجد في
كلام الله تعالى ذكر السر بالمعنى المشار اليه وراينا الاختلاف في [illegible] فيه
واشار قوم الى انه دون الروح وقوم الى انه الطف من الروح [illegible] **سول**
والله اعلم الذي يسمى سرا ليس هو شيئا مستقلا بنفسه له وجود [illegible] ذات
كالروح والنفس وانه لما صفت النفس وتزكت انطلقت الروح من وثاق
ظلمة النفس واخذت في العروج الى اوطان القرب وانشرح القلب

عنده لا من مستفرغ متطلعا الى الروح فاكتسبت وصفا زايدا على وصفه
واستعجم على الواجدين ذلك الوصف حيث راوه اجلا من القلب فسموه
سرا ولما صار للقلب وصف زايد على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسبت
الروح وصفا زايدا في عروجها واستعجم على الواجدين فسموه سرا والذي عنده
انه الطف من الروح هو روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه والذي يسموه
قبل العروج سرا هو قلب اتصف بوصف زايد غير ما عهدوه وفي مثل هذا
الترقي من الروح تترقى النفس الى محل القلب وتنخلع من وصفها فتصير نفسا
مطمينة تريد كثيرا من مرادات القلب من قبل اذ صار القلب يريد ما يريد
مولاه متبريا عن الحول والقوة والارادة والاختيار وعند هذا انقطع صفة
العبودية حيث صار حرا عن ارادته واختياره **واما العقل** فهو
لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان
وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق
الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال
له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريايي
وسلطاني وجبروتي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم علي منك بك اعرف
وبك احمد وبك اطاع وبك اخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب
وعليك العقاب وما اكرمتك بشي افضل من الصبر **وقال عليه السلام**
لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله **وسالت عايشة**
رضوان الله عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا رسول الله باي شي يتفاضل
الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قالت قلت اليس يجزى الناس باعمالهم فقال
يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من قد عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما
يعملون يجزون **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينطلق
الى المسجد فيصلي وصلاته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل لياتي المسجد فيصلي
وصلاته تعدل جبل احد اذا كان احسنهما عقلا قال اورعهما عن محارم الله واحرصهما
على اسباب [illegible] وان كان دونه في العمل والتطوع **وقال رسول الله** صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم العقل بين عباده اشتاتا وان الرجلين يستوي
عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب
احد **وروي** عن وهب بن منبه انه قال اني اجد في سبعين كتابا ان جميع
ما اعطي الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم كحبة رملة وقعت من بين جميع رمال الدنيا **واختلف
الناس في ماهية العقل** والكلام في ذلك يكثر ولا نوثر نقل الاقاويل
وليس ذلك من غرضنا فقال قوم العقل من العلوم فان الخالي من جميع العلوم
لا يوصف بالعقل وليس العقل جميع العلوم فان الخالي من معظم العلوم
يوصف بالعقل وقالوا ليس من العلوم النظرية فان من شرط ابتدا النظر تقدم
كمال العقل فهو اذن من العلوم الضرورية وليس هو جميعها فان صاحب الحواس
المختلة عاقل وقد عدم بعض مدارك العلوم الضرورية **وقال بعضهم**
العقل ليس من قبيل العلوم لانه لو كان منها لوجب الحكم بان الذاهل عن ذكر
الاستحالة والجواز لا يتصف بكونه عاقلا ونحن نسمي العاقل في كثير من اوقاته
ذاهلا وقالوا على هذا العقل صفة يتهيا بها درك العلوم **ونقل**
عن الحارث بن اسد المحاسبي وهو من جملة المشايخ انه قال العقل غريزة يتهيا
بها درك العلوم وعلى هذا تتقرر ما ذكرناه في اول ذكر العقل لانه لسان
الروح لان الروح من امر الله وهي المتحملة للامانة التي ابت السماوات والارض
ان يحملنها ومنها يفيض نور العقل وفي نور العقل تتشكل العلوم فالعقل للعلوم
بمثابة اللوح المكتوب وهو بصفته منكوس متطلع الى النفس تارة
ومنتصب مستقيم تارة فمن كان العقل فيه منكوسا الى النفس عرفه في اجزا الكون
وعلم حسن الاعتدال بذلك واحاط بفنون الاعتبار ومن انتصب العقل فيه واستقلم
تاييد العقل بالبصيرة التي هي للروح بمثابة القلب واهتدى الى المكون فهم
عرف الكون بالمكون مستقيما انسلخ المعرفة بالمكون والكون فيكون
هذا العقل عقل الهداية وكلما احب الله تعالى اقباله على امر دله على الامتثال
عليه وما كره الله تعالى دله على استدباره فلا يزال يتبع محاب الله تعالى ويجتنب
مساخطه وكلما استقل العقل وتايد بالبصيرة كان دلالته على الترشيح
وتهيه عن الغي **قال بعضهم** العقل على ضربين ضرب يبصر
به امر دنياه وضرب يبصر به امر اخرته وذكر ان العقل الاول من نور الروح
والثاني من نور الهداية والعقل الاول موجود في عامة ولد ادم والعقل الثاني موجود
في الموحدين مفقود في المشركين **وقيل** انما سمي العقل عقلا لان العقل
كلمة فاذا غلب الهوى وقع في تلك الكلمة زالت الكلمة وا[illegible]سار
عقلا للجهل **وقيل** عقل الايمان مسكنه في القلب ومعتمله في الصدر
بين عيني الفواد والذي ذكرناه من كون العقل لسان الروح وهو عقل واحد

ليس هو على طريق ولكنه اذا انتصب واستقام تايد بالبصيرة واعتدل ووضع الاشيا
مواضعها وهذا العقل هو العقل المستضي بنور الشرع لان انتصابه واعتداله
هداه الى الاستضاءة بنور الشرع لكون الشرع ورد على النبي المرسل وذلك
لقرب روحه من الحضرة الالهية ومكاشفة بصيرته التي هي للروح بمثابة القلب تقرب
الله واياته واستقامة عقله بتاييد البصيرة فالبصيرة تحيط بالعلوم التي يستوعبها
العقل لانها تستمد من كلمات الله التي تنفد البحور دون نفادها والعقل ترجمان
تؤدي البصيرة اليه من ذلك شطرا كما يؤدي القلب الى اللسان بعض ما فيه ويستانس
ببعضه دون اللسان ولهذا المعنى من جمد على مجرد العقل من غير الاستضاءة بنور
الشرع حظي بعلوم الكاينات التي هي من الملك والملك ظاهر الكاينات
ومن استضا عقله بنور الشرع تايد بالبصيرة واطلع على الملكوت والملكوت
باطن الكاينات اختص بنور اشعة ارباب البصاير والعقول دون الجامدين
على مجرد العقول دون البصاير **وقال بعضهم** ان العقل عقل الهداية
مسكنه في القلب ومطلعه في الصدر بين عيني الفواد والعقل الاخر مسكنه في
الدماغ ومطلعه في الصدر بين عيني الفواد فبالاول يهتدي بامر الاخرة وبالثاني
يدبر امر الدنيا والذي ذكرناه انه عقل واحد اذا تايد بالبصيرة دبر الامرين
وان انفرد دبر امرا واحدا هو اوضح وابين وقد ذكرناه في اول الباب من تدبيره
للنفس المطمئنة والامارة ما يتبين الانسان به على كونه عقلا واحدا
مويدا بالبصيرة تارة ومنفردا بوصفه تارة والله بكرمه الملهم للصواب

الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها

بلغ

انا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا ابو الفتح الهروي قال انا ابو نصر الترياقي
قال انا ابو محمد الجراحي قال انا ابو العباس المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال انا
هناد قال انا ابو الاحوص عن عطا بن السايب عن مرة الهمداني عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن ادم
وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ∴ واما لمة
الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد
الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم
الفقر ويامركم بالفحشا ∴ انما يتطلع الى معرفة النفس وتمييز الخواطر طالب
مزيد يتشوف الى ذلك تشوف العطشان الى الما لما يعلم من وقع ذلك وخطره
وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبدا مرادا بالحظوة بصفو اليقين ومنح المومنين

ومن اخذ به في طريقهم

ومن اخذ به في طريقهم ومن اخذ في طريق الابرار فقد يتشوف الى ذلك بعض التشوف
لان التشوف اليه يكون على قدر الهمة والقلب والارادة والحظ من الله الكريم
ومن هو في مقام عامة المومنين والمسلمين لا يتطلع الى المعرفة التمييز ولا يهتم بتمييز
الخواطر ومن الخواطر ما هي رسل الله تعالى الى العبد كما قال بعضهم لي قلب
ان عصيته عصيت الله وهذا حال عبد استقام قلبه واستقامة القلب لطمانينة النفس ومعنى طمانينة
بامر الشيطان لان النفس كلما تحركت كدرت صفو القلب واذا تكدر القلب
طمع الشيطان وقرب منه لان صفا القلب محفوف بالتزكية والرعاية والذكر نور
يتقيه الشيطان كما يتقي احدنا النار **وقد ورد في الخبر**
ان الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله تولى وخنس واذا اغفل التقم قلبه
فحدثه ومناه ∴ **وقال الله تعالى** ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين **وقال تعالى** ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان
تذكروا فبالتقوى وجود خالص الذكر وبه ينفتح بابه ولا يزال العبد يتقي حتى
يحمي الجوارح من المكاره ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير اقواله وافعاله
ضرورة ثم يشتغل بتقواه الى باطنه ويطهر الباطن ويحميه عن المكاره من
الفضول حتى يتقي حديث النفس **قال سهل بن عبد الله** اسوا المعاصي
حديث النفس ويرى الاصغا الى ما تتحدث به النفس ذنبا فيتقيه ويتقد القلب عنه
هذا الاتقا بالذكر اتقاد الكوكب في كبد السما ويصير القلب سما محفوظا
بزينة كواكب الذكر فاذا اطرد كذلك بعد الشيطان ومثل هذا العبد
يتدرب في حفظ الخواطر الشيطانية والملك ويكون له خاطر النفس ويحتاج الى
ان يتفقدها ويميزها بالعلم لان منها خواطر لا يعرف امضاوها كمطالبات النفس لحاجاتها
وحاجاتها تنقسم الى الحقوق والحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك وانتهاء
النفس بمطالبات الحظوظ ∴ قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا
اي تثبتوا **وسبب** نزول الاية ان عقبة بن الوليد حين بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق فكذب عليهم ونسبهم الى الكفر
والعصيان حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم ثم بعث [illegible] اليهم
يسمع اذان المغرب والعشا وراى ما يدل على كذب الوليد بن عقبة [illegible] الله تعالى
الاية في ذلك فظاهر الاية وسبب نزولها ظاهر وصار ذلك تنبيها [illegible] الله تعالى
لعباده على التثبت في الامور **قال سهل** في هذه الاية الفاسق الكذاب
والكذب صفة النفس لانها تملي اشيا وتسول اشيا على غير حقايقها فيتعين

التثبت عند خاطرها والقائها فيفعل العبد خاطر النفس مما يوجب التثبت ولا يستفزه
الفتح ولا يستعجله الهوى **وقد قال بعضهم** ادنى الادب ان تقف عند الجهل
واخر الادب ان تقف عند الشبهة ومن الادب عند الاشتباه انزال الخاطر بمحل
النفس وباريها وخالقها وباطنها واظهار الفقر والفاقة اليه والاعتراف بالجهل
وطلب المعرفة فانه اذا اتى بهذا الادب يغاث ويعان ويتبين له هل الخاطر لطلب حظ
او طلب حق فان كان لحق امضاه وان كان لحظ نفاه وهذا التوقف اذا لم يتبين له
الخاطر بظاهر العلم ان لا يفتقر الى باطن العلم عند فقد الدليل في ظاهر العلم ثم من الناس
من لا يسعه في حقه الا الوقوف على الحق دون الحظ وان امضى خاطر الحظ يصير
ذلك ذنب حاله يستغفر منه كما يستغفر من الذنوب ومن الناس من يدخل في تناول
الحظ ويمضي خاطره عن علم لديه من عند الله تعالى وهو علم السعة لعبد ماذون
في السعة عالم بالاذن فيمضي خاطر الحظ والمراد بذلك على بصيرة من امره
يحسن في ذلك ويليق به عالم بزيادته ونقصانه عالم بحاله محكم يحكم بعلم الحال
وعلم الفعل لا يقاس على حاله ولا يدخل فيه بالتقليد لانه امر خاص لعبد خاص واذا
كان شان العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من ظلمات الشيطان تكثر لديه
خواطر الحق وخواطر الملك وتصير الخواطر الاربعة في حقه ثلاثة ويسقط خاطر
الشيطان الا نادرا لضيق مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتباع النفس
واتباع النفس باتباع الهوى والاخلاد الى الارض ومن قوي النفس على التمييز
بين الحق والحظ فارقت نفسه ويسقط محل الشيطان الا نادرا لدخول الابتلا
عليه ثم من المرادين بفضل المقربين من اذا صار قلبه سماويا مزينا بزينة كواكب الذكر
يصير قلبه سماويا ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السماوات
وكلما ترقى تتضاءل النفس المطمئنة وتبعد عنه وتبعد خواطرها حتى يجاوز السماوات
بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره وباطنه
فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر النفس وتستتر بانوار القرب وتبعد النفس
عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من
بعد وهذا قرب وهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه
الى منازل مكابدات النفس وخواطرها فتعود اليه خواطر الحق وخواطر
الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجودا وما اشرنا اليه حال الفنا فلا خاطر فيه
وخاطر الحق انقطع لمكان القرب وخاطر النفس بعد لبعد النفس وخاطر الملك
تخلف عنه كتخلف جبريل عليه السلام في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حيث قال

حيث قال لو دنوت انملة لاحترقت **قال محمد بن علي الترمذي** المحدث
والمكلم اذا لحقا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس وكما ان النبوة محفوظة من القا
الشيطان كذلك محل المحادثة والمحاورة محفوظ من القا النفس وفتنتها ومحروسة
بالحق والسكينة لان السكينة حجاب المكلم والمحدث مع نفسه **وسمعت**
الشيخ ابا محمد بن عبد البصري بالبصرة يقول الخواطر اربعة خاطر من النفس وخاطر
من الحق وخاطر من الشيطان وخاطر من الملك فاما الذي من النفس يحس به من ارض القلب
والذي من الحق من فوق القلب والذي من الملك عن يمين القلب والذي من الشيطان عن
يسار القلب ∴ والذي ذكره انما يصلح لعبد اذاب نفسه بالتقوى والزهد وتصفا جوهره
واستقام ظاهره وباطنه فيكون قلبه كالمراة المجلوة لا ياتيه الشيطان من ناحية الا
ويبصره فاذا اسود القلب وعلاه الرين لا يبصر الشيطان **روى ابو هريرة**
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب نكتت في قلبه نكتة
سودا فان هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيه حتى يعلق قلبه قال الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **سمعت** بعض العارفين
يقول كلاما دقيقا كوشف به فقال الحديث في باطن الانسان والخيال الذي يترا لباطنه
ويخيل بين القلب وصفا الذكر هو من القلب وليس هو من النفس وهذا بخلاف ما تقرر فسالته
عن ذلك فذكر ان بين القلب والنفس مناغاة ومحادثات وتالفا وتوددا وكلما اطلعت
النفس في شي يهواها من القول والفعل تاشر القلب نزلت وتنكرت فاذا عادة العبد
من مواطن مطالبات النفس واقبل على ذكره ومحل مناجاته وخدمته لله تعالى
اقبل القلب بالمعاتبة للنفس وذكر النفس شيئا من فعلها وقولها كاللايم للنفس
والمعاتب لها على ذلك فاذا كان الخاطر او الفعل ومعنيه بمعرفته من اهم شان العبد
لان لا يغفل عن الخواطر تتناسخ حتى ذهب بعض العلما الى ان العلم المفترض طلبه بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة هو علم الخاطر قال لانه اول العمل
وبفسادها فساد العمل وهذا فيه لا يتوجه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب
ذلك على كل مسلم وليس كل المسلمين عندهم من العزيمة والمعرفة ما يعرفون
ذلك ولكن يعلم الطالب ان الخواطر بمثابة البذر فمنها ما هو بذر ا[illegible]ة ومنها
ما هو بذر الشقاوة وسبب اشتباه الخواطر اربعة اشيا لا خامس ل[illegible] ضعف اليقين
او قلة العلم بمعرفة صفات النفس واخلاقها او متابعة الهوى بخرم قوا[illegible]قوى
او محبة الدنيا جاهها ومالها وطلب الرفعة والمنزلة عند الناس فمن عصم من هذه
الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها ولا يطلبها او انكشاف

بعض الخواطر دون البعض واقوى الناس بتمييز الخواطر اقواهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسيرة المنال لا يكاد يتيسر الا للعلما لاستغراقها في الزهد والتقوى **واتفق المشايخ** ان من كان اكله الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة **وقال ابو علي الدقاق** من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصلح على الاطلاق الا بقيد وذلك ان من المعلوم ما يقيمه الحق سبحانه لعبد بان يسوق اليه من لا خبر منه والتقريب ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما ذلك يقال في حق من دخل في معلوم باختيار منه وايثار له فانه يحجب لموضع اختياره والذي اشرنا اليه منسلخ من ارادته فلا يحجبه المعلوم.. ومن قوانين هواجس النفس ووسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة فلم يجب ثم يوسوس باخرى اذ لا غرض له في تخصيص بل مراده الاغوا كيف امكن وتكلم الشيوخ في الخاطرين اذا كانا من الحق ايهما يتبع **قال الجنيد** الخاطر الاول لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا شرط العلم وقال ابن عطا الثاني اقوى لانه ازداد قوة بالاول **وقال ابو عبد الله بن خفيف** هما سوا لانهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الاخر **وقالوا الواردات** اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب او مطالبة والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط **وقيل بنور** التوحيد يقبل الخاطر من الله تعالى وبنور المعرفة يقبل من الملك وبنور الايمان تنهى النفس وبنور الاسلام ترد على العدو ومن قصر عن درك حقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخاطر من الخاطر فالميزان الشرع فما كان من ذلك فرضا او فضلا او مرضيا يمضيه وما كان من ذلك محرما او مكروها ينفيه فان استوى الخاطران في نظر العلم تنفذ اقربهما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون هواها كامنا في احدهما والغالب من شان النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلم الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق بسكونه الى النفس **يقول بعضهم** منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة فيظهر من سكون القلب الى النفس خواطر تشتبه بخواطر الحق على من يكون ضعيف العلم ولا يدرك تبعات القلب والخواطر المتولدة منه الا العلما الراسخون واكثر ما يدخل الافات على ارباب القلوب والاخرين من النفس واليقظة والحال بسقهم من هذا القبيل وذلك لقلة العلم بالنفس والقلب وبقا نصيب الهوى فيهم وينبغي ان يعلم العبد قطعا انه مهما بقي عليه ذرة من الهوى وان دق وقل يبقى عليه بحسبه بقية من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر مرجوح قليل العلم لا يواخذ بذلك

يكن عليه

ما لم يكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يتسامح بذلك بعض الطالبين لما كوشفوا به من مزيد الفضل في التمييز ثم استعجالهم مع علمهم وقلة التثبت **وذكر بعض العلما** ان لمة الملك ولمة الشيطان وجدتا لحركة النفس والروح وان النفس اذا تحركت انفرج من جوهرها ظلمة تنكتت في القلب همة سو فينظر الشيطان الى القلب فيقبل بالاغوا والوسوسة وذكر ان حركة النفس تكون اما بهوى وهو عاجل حظ النفس او امنية وهي عن الجهل الغريزي او دعوى حركة او سكون وهو افة العقل ومحنة القلب ولا ترد هذه الثلاثة الا لثلاثة بجهل او غفلة او طلب فضول ثم يكون من هذه الثلاثة ما يجب نفيه وانعقادها بخلاف مامور او على وجه نهي.. ومنها ما يكون نفيه فضيلة اذا وردت بمباحات وذكر ان الروح اذا تحركت انفرج من جوهرها نور ساطع يظهر من ذلك النور في القلب همة عالية بامر من معان ثلاثة اما بفرض امر به او بفضل ندب اليه او بمباح يعود صلاحه اليه وهذا الكلام يدل على ان حركة الروح او النفس هما الموجبان للمتين وعندي والله اعلم ان اللمتين تتفرعان على حركة الروح والنفس فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالية من حركة الروح وهذه الحركة من الروح بتحرك لمة الملك وحركة النفس من الشيطان ومن حركة النفس الهمة الدنية وهي من نشو لمة الشيطان فاذا وردت اللمتان ظهرت الحركتان وظهر سر الابتلا والاعطا من معط كريم ومبتل حكيم وقد تكون هاتان اللمتان مترادفتين ويخفى لمة احدهما بالاخرى والمتفطن المتيقظ ينفتح عليه بمطالعة وجود هذه الاثار في ذاته باب انس ويبقى ابدا متفقدا احواله مطالعا اثار اللمات **وذكر خاطر** خامس وهو خاطر العقل متوسط بين الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو لوجود التمييز ولاثبات الحجة على العبد ليدخل العبد في الشي بوجود عقله لو فقد العقل سقط العقاب والعتاب وقد يكون مع الملك والروح لوقوع الفعل مختارا يستوجب به الثواب **وذكر خاطر** سادس وهو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم ولا يبعد ان يقال الخاطر السادس هو خاطر اليقين خاطره راجع الى ما يرد من خاطر الحق وخاطر العقل انه تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرناه غريزة يتهيا بها ادراك العلوم ويتهيا بها الانجذاب الى دواعي النفس تارة والى دواعي الروح اخرى والى دواعي الملك تارة والى دواعي الشيطان تارة وبعلى هذا التنزيل الخواطر على الاربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير اللمتين وهاتان اللمتان هما الاصل والخاطران الاخران فرع عليهما لان لمة الملك اذا حركت

الروح واهتزت الروح بالهمة الصالحة فترتب باهتزازها بالهمة الصالحة الى حضاير
القرب فيرد عليها عند ذلك خواطر من الحق واذا تحقق بالقرب يتحقق العبد بتثبت
الخواطر الربانية عند ذلك كما ذكرنا من قبل لوضح قوته فيكون اهل خواطر الحق
لمة الملك ولمة الشيطان اذا تحركت النفس تعود بجبلتها الى مركزها من الغريزة
والطبع فيظهر منها لحركتها خواطر ملائمة لغريزتها وطبيعتها وهواها فطارت خواطر
النفس نتيجة لمة الشيطان فاطلها لمتان شيطان اخريين وخاطر النفس والعقل متوسط
بينهما والله اعلم واحكم

الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما

كثر الاشتباه بين الحال والمقام
واختلفت اشارات الشيوخ في ذلك ووجود الاشتباه لمكان تشابههما في
انفسهما وتداخلهما فترى البعض الشيء حالا ويراه البعض مقاما وكلا الرؤيتين صحيح
لوجود تداخلهما ولابد من ذكر ضابط يفرق بينهما على ان اللفظ والعبارة عنهما مشعر بالفرق
فالحال سمي حالا لتحوله والمقام سمي مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشيء
بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل ان ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول
الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول فلا يزال العبد حال المحاسبة يتعاهد
الحال ثم تحول الحال بظهور صفات النفس الى ان تتداركه المعونة من الله الكريم
وتغلب حال المحاسبة وتنقهر النفس وتنضبط وتتملكها المحاسبة فتصير المحاسبة
وطنه ومستقره ومقامه فيصير في مقام المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة
ثم ينازله حال المراقبة فمن كانت المحاسبة مقامه يصير له من المراقبة حال ثم يحول حال
المراقبة لتناوب السهو والغفلة في باطن العبد الى ان ينقشع ضباب السهو
والغفلة ويتداركه الله عز وجل بالمعونة فتصير المراقبة مقاما بعد ان كانت حالا و
يستقر مقام المحاسبة فترى لا ينازل حال المشاهدة فاذا منح العبد ينازل حال المشاهدة
استقرت مراقبته وطاب مقامه ونازل المشاهدة ايضا يكون حالا يحول بالاستتار
ويظهر بالتجلي ثم يصير مقاما وتتخلص شمسه عن كسوف الاستتار ثم في مقام
المشاهدة تتم احوال وتبدوات وترقيات من حال الى حال اعلا منه كالتحقق بالفنا
والترقي من [illegible] اليقين الى حق اليقين وحق اليقين ان تنخرق شغاف القلب
وذلك اعلا [illegible]ع المشاهدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسألك
ايمانا يباشر قل[illegible] **ال سهل بن عبد الله** للقلب تجويفان احدهما باطن وفيه
السمع والبـ[illegible] وهو قلب القلب وسويداؤه والتجويف الثاني ظاهر القلب وفيه العقل
ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو مقام الموضع مخصوص فيه

العقل الذي

العقل الذي في سواد العين ومنع تشعشع الاشعة المحيطة بالمرئيات فهكذا ينبعث من نور
العقل اشعة العلوم المحيطة بالمعلومات وهذه الحالة التي خرقت شغاف القلب ووصلت
الى سويدائه وهو حق اليقين فهي اسنا العطايا واعز الاحوال والتي فيها ونسبة هذا
الحال من المشاهدة كنسبة الاجر من التراب اذ يكون ترابا ثم طينا ثم لبنا ثم تستحيل
اجرا فالمشاهدة هي الاولى والاول يكون منها الفنا كالطين ثم البقا كاللبن ثم هذه
الحالة وهي اخر الفروع كالاجر ولما كان الامر في هذه الاحوال هذه الحالة وهي اشرف
الاحوال وهي محض موهبة لا تكتسب سميت كل المواهب من النوازل بالعبد
احوالا لانها غير مقرونة للعبد بكسبه فاطلقوا القول وقد اولت السنة الشيوخ
ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب وعلى التي نبيه الذي رحبناه كلها مواهب
اذ المكاسب محفوفة بالموهبة والموهبة محفوفة بالكسب فالاحوال مواجيد والمقامات
طرق المواجيد ولكنه في المقامات ظهر الكسب وبطنت الموهبة وفي
الاحوال بطن الكسب وظهرت الموهبة فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات
طرقها **وقول امير المومنين** علي ابن طالب رضي الله عنه سلوني عن طرق السماء فاني
اعرف بها من طرق الارض اشار الى المقامات والاحوال فطرق السماء التوبة والزهد وغير ذلك
من المقامات فان امتثال هذه الطرق يصير قلبه سماويا وهي طرق السماء وتستنزل
البركات وهي الاحوال لا تتحقق بها الا قلب سماوي **قال بعضهم** الحال هو
الذكر الخفي وهذه اشارة الى شيء مما ذكرنا **وسمعت المشايخ** بالعراق يقولون
الحال من الله بكل ما كان من طريق الاكتساب والاعمال يقولون هذا من العبد فاذا لاح
لهم مزيد شيء من المواهب والمواجيد قالوا هذا من الله ويسمون حالا اشارة منهم الى
ان الحال موهبة **وقال بعض مشايخ خراسان** الاحوال مواريث الاعمال **وقال**
بعضهم الاحوال كالبروق فان بقي فحديث النفس وهذا لا يستقيم على الاطلاق فلا
الاحوال لا تمتزج بالنفس كالدهن لا يمتزج بالماء **وذهب بعضهم** الى ان
الاحوال لا تكون الا اذا دامت واما اذا لم تدم فهي لوايح وطوالع وبوادر وهي مقدمات
الاحوال وليست باحوال **واختلف المشايخ** في ان العبد هل يجوز له ان ينتقل
الى مقام غير مقامه الذي هو فيه قبل احكام حكم مقامه **وقال بعـ**[illegible]**هم** لا ينبغي
له ان ينتقل الى مقام غير مقامه الذي هو فيه دون ان يحكم حكم مقامه **وقال بعضهم**
لا يكمل له المقام الذي هو فيه الا بعد ان يرتقي فيه الى مقام فوقه فينظر من مقامه الى ما هو دونه
من المقام فيحكم امر مقامه والاولى ان يقال والله اعلم الشخص في مقامه يعطى حالا
من مقامه الاعلى الذي سوف يرتقي اليه فبوجدان ذلك الحال يستقيم امر مقامه الذي هو فيه

وتصور الحق فيه كذلك ولا يضاف الشي الى العبد انه يرتقي او لا يرتقي وان العبد بالاحوال
يرتقي الى المقامات والاحوال مواهب ترقي الى المقامات التي يمتزج بها الكسب
بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام الى ما هو فيه الا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد
يرقى الى المقامات بتدابير الاحوال وعلى ما ذكرناه يتضح تداخل المقامات والاحوال
حتى التوبة والتعرب لا مقاما فيها حال ومقام وفي الزهد حال ومقام وفي التوكل حال
ومقام وفي الرضى حال ومقام **قال ابو عثمان الحيري** منذ اربعين سنة ما اقامني الله
في حال فكرهته اشار الى الرضى ويكون منه حالا ثم يصير مقاما والمحبة حال ومقام
لا يزال العبد يتشوف بطروق حال التوبة حتى يتوب وطروق حال التوبة بالانزجار و
قال بعضهم الانزجار هيجان في القلب لا يسكنه الا الانتباه من
الغفلة فيعوده الى اليقظة فاذا استيقظ ابصر الصواب من الخطا **وقال بعضهم**
الزجر ضيا في القلب يبصر به خطا قصده :: والزجر في مقدمة التوبة على ثلاثة اوجه
زجر من طريق العلم وزجر من طريق العقل وزجر من طريق الايمان فمنازل التائب
حال الزجر وهي موهبة من الله تعالى تقوده الى التوبة ولا يزال العبد طمعه دعوى النفس
يمحو اثار حال التوبة والزجر ثم يعاوده الحال حتى تستقر التوبة ويصير مقاما
وهكذا في الزهد لا يزال يتزهد بمنازله حال يزيد به لذة ترك الاشتغال بالدنيا ويفتح
له الاقبال عليها ثم يمحو اثر حاله بدلالة شره النفس وحرصا على الدنيا
ورؤية العاجلة حتى تتداركه المعونة من الله الكريم فيزهد ويستقر زهده ويصير
الزهد مقامه ولا تزال تنازله حال التوكل تقرع باب قلبه حتى يتوكل وهكذا
حال الرضى حتى يطمئن على الرضا ويصير ذلك مقامه وههنا لطيفة وذلك
ان مقام الرضى والتوكل يثبت ويحكم بثبوته مع وجود داعية الطبع وذلك
مثل كراهة يجدها الراضي بحكم الطبع ولكن علمه بمقام الرضى يقهر حكم
الطبع وظهور حكم الطبع في وجود الكراهة للمعهود مع العلم لا يخرجه
عن مقام الرضى ولكن يفقد حال الرضى لان الحال لما تجردت موهبة احرقت داعية
الطبع فغار الطبع يكون صاحب مقام الرضى ولا يكون صاحب حال فيه والحال
معرفة المقـ[illegible]ـلع انتسب تقول ان المقام لما كان مشوبا بكسب العبد
احتمل وجو[illegible]ـبع فيه والحال لما كان موهبة من الله تعالى تنزهت عن مزج
الطبع فحال [illegible]ـنى الطبع ومقام الرضى امكن ولا بد للمقامات من [illegible]
الاحوال فلا مقام الا بعد سابقة حال وقد تنفرد للمقامات دون سابقة الاحوال واما
الاحوال فمنها ما يصير مقاما ومنها ما لا يصير مقاما والشرح فيه ما ذكرناه ان الكسب

في المقام ظهر

حال الرضا مع وجود كراهة الطبع [illegible]

[illegible]

في المقام ظهر والموهبة بطنت وفي الحال ظهرت الموهبة والكسب بطن فلما كان في الاحوال
الموهبة غالبة لم تنضبط وصارت الاحوال التي ما لا نهاية له والحق سني الاحوال ان يصير
مقاما ومقدورات الحق غير متناهية ومواهبه غير متناهية **ولهذا قال بعضهم**
لو اعطيت روحانية عيسى ومكالمة موسى وخلة ابرهيم عليهم السلام لطلبت ما وراء ذلك
لان المواهب لا تنحصر وهذه احوال الانبيا ولا تعطى للاوليا ولكن هذه اشارة من القائل
الى دوام تطلع العبد وتطلبه وعدم قناعته بما هو فيه من امر الحق سبحانه وتعالى
لان سيد الرسل صلوات الله عليه وسلامه نبه على عدم القناعة وقرع باب الطلب
واستنزاله بركة المزيد بقوله عليه السلام كل يوم لم ازدد فيه علما فلا بورك لي في
صبيحة ذلك اليوم وفي دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم ما قصر عنه راي وضعف
فيه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه
احدا من خلقك فانا ارغب اليك فيه واسالكه :: حتى تعلم ان مواهب الحق لا تنحصر
والاحوال مواهب وهي متصلة بكلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها وتنفد
اعداد الزمان دون اعدادها والله المنعم المعطي

٤ الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز

بلغ

اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو منصور خيرون اجازة
قال انا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري اجازة قال انا ابو عمر محمد بن العباس بن محمد
قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن المبارك
قال انا الهيثم بن جميل قال انا كثير بن سليم المدايني قال سمعت انس بن مالك رضي
الله عنه يقول اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني رجل ذرب اللسان
واكثر ذلك على اهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من الاستغفار
فاني استغفر الله في اليوم والليلة ماية مرة **وروى ابو هريرة** رضي الله عنه
في حديث اخر فاني لاستغفر الله واتوب اليه في كل يوم ماية مرة **وروى ابو بردة**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
ماية مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون :: وقال الله تعالى
ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
التوبة اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات
وهي بمثابة الارض للبنا فمن لا ارض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام واني مبلغ
علمي وقدر وسعي وجهدي اعتبرت المقامات والاحوال و[illegible] فرايتها تجمعها
ثلاثة اشيا بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فصارت مع الايمان اربعة ثم [illegible]

يجمعها ثلاثة اشيا بعد صحة الايمان وعقوده وشروطه فمثلها مع الايمان الاربعة ثم انها
في ارادة الولادة المعنوية الحقيقية بمثابة الطبائع الاربع التي جعلها الله تعلى باجرا سنته
مفيدة للولادة الطبيعية ومن تحقق بحقائق هذه الاربعة يلج ملكوت السماوات
ويكاشف بالقدرة والآيات ويصير له ذوق وفهم لكلمات الله المنزلات ويحظى
بجميع الاحوال والمقامات وكلها من هذه الاربعة تظهر وبها تتهيات وتتاكرت
احد الثلاث بعد الايمان التوبة النصوح والثاني الزهد في الدنيا والثالث تحقيق
مقام العبودية بدوام العمل لله ظاهرا وباطنا من الاعمال القلبية والقالبية من غير فتور
وقصور ثم يستعان على اتمام هذه الاربعة باربعة اخرى بها تمامها وقوامها
وهي قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام والاعتزال عن الناس **واتفق المشايخ**
والعلماء الزاهدون ان هذه الاربعة بها تستقر المقامات وتستقيم الاحوال وبها صار
الابدال ابدالا نفعنا الله بهم وحسن توفيقه وتبين بالبيان الواضح ان سائر المقامات تندرج
في صحة هذه ومن ظفر بها بعد ظفر بالمقامات كلها واولها بعد الايمان التوبة
وهي مبدا صحتها تفتقر الى احوال فاذا صحت تشتمل على مقامات واحوال ولابد من اسبابها
من وجود زاجر ووجدان الزجر حال لانه موهبة من الله تعلى على ما قيل ان الاحوال
مواهب وحال الزجر مفتاح التوبة ومبداها **قال رجل لبشر الحافي**
مالي اراك مهموما قال لاني ضال ومطلوب ضللت الطريق والمقصد وانا مطلوب به
ولو تبينت كيف الطريق الى المقصد لسلكت ولكن سنة الغفلة ادركتني وليس
منها خلاص الا ان ازجر فانزجر **قال الاصمعي** رايت اعرابيا بالبصرة يشتكي
عينه وهي تسيل منها الماء فقلت الا تمسح عينك فقال لا ان الطبيب زجرني ولا خير
فيمن لا ينزجر بالزاجر في الباطن حال يحصله الله تعلى ولابد من وجودها للتائب ثم
من بعد الانزجار يجد العبد حال الانتباه **قال بعضهم** من لزم مطالعة
الطوارق انتبه **وقال ابو يزيد** علامة الانتباه خمس اذا ذكر افتقر
واذا ذكر ذنبه استغفر واذا ذكر الدنيا اعتبر واذا ذكر الآخرة استبشر واذا
ذكر المولى افتخر **وقال بعضهم** الانتباه اوائل الالات الحق اذا انتبه العبد
من رقدة غفلته اداه ذلك الانتباه الى التيقظ فاذا تيقظ الزمه تيقظه الطلب لطريق
الرشد فيطلب وا [illegible] عرف انه على غير سبيل الحق فيطلب الحق فيرجع الى باب
توبته ثم يعطا بانت [illegible] حال التيقظ **قال فارس** اوفا الاحوال التيقظ
والاعتبار **وقيل** [illegible] ف تبيان خطا المسالك تعبر مشاهدة سبيل النجاة. **وقيل**
اذا صحت اليقظة كان صاحبها في اوائل طريق التوبة **وقيل اليقظة** خروده.

من جهة المولى للقلوب

من جهة المولى القلوب الخائفين يحدثهم على طلب التوبة فاذا ثبت بحقيقته تنقل بذلك الى
مقام التوبة ويحقق احوال ثلاثة تتقدم التوبة **ثم التوبة** في استقامتها تحتاج الى
المحاسبة ولا تستقيم التوبة الا بالمحاسبة **نقل عن** امير المومنين عمر رضي الله عنه انه
قال حاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر
على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالمحاسبة تحفظ الانفاس وضبط
الجوارح ورعاية الاوقات وايثار المهمات ويعلم العبد ان الله تعلى اوجب عليه
هذه الصلوات الخمس في اليوم والليلة رحمة من الله تعلى لعلمه بعبده واستيلا
الغفلة عليه كيلا يستغرقه الهوى وتستنزفه الدنيا فالصلوات الخمس سلسلة تجذب
النفوس الى مواطن العبودية لادا حق الربوبية ويراقب العبد نفسه بحسن المحاسبة من صلاة
الى صلاة اخرى ويسد مداخل الشيطان بحسن المحاسبة والرعاية ولا يدخل في الصلاة
الا بعد حل عقد القلب بحسن التوبة والاستغفار لان كل كلمة وحركة على خلاف
الشرع تنكت في القلب نكتة سودا وتعقد عليه عقدة والمستغفر المحاسبة ينهي
الباطن للصلاة بضبط الجوارح ويحقق مقام المحاسبة فيكون عند ذلك لصلاته نور يشرق على
اجزا وقته الى الصلاة الاخرى فلا تزال صلاته منوطة تامة تنور وقته ووقته منور محفوظا
بنور صلاته **وكان بعض** المحاسبين يكتب الصلوات في قرطاس ويدع بين
كل صلاتين بياضا وكلما ارتكب خطيئة من كلمة غيبة او امر اخر خط خطا وكلما تكلم
او نظر فيما لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر ذنوبه وحركاته فيما لا يعنيه ليضبط بالمحاسبة
مجاري الشيطان والانفس العالقة بالسوء لموضع صرفه في حسن التيقظ وحرصه
على تخفيف ثقل العتاد وهذا مقام المحاسبة والرعاية يقع من ضرورة صحة التوبة
قال الجنيد من حسنت رعايته دامت ولايته **وسيل الواسطي** اي الاعمال افضل
فقال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر والمراقبة في الباطن ويكمل احدهما بالاخر
وبها تستقيم التوبة على الكمال بها يطالب المحاسبة والمراقبة والرعاية من ضرورة
مقام التوبة **اخبرنا ابو زرعة** اجازة عن ابن خلف ابي بكر الشيرازي قال سمعت
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت الجريري يقول امرنا
هذا مبني على فصلين وهو ان تلزم نفسك المراقبة لله تعلى ويكون العلم على ظاهرك قائما
وقال المرتعش المراقبة مراقبة السر لملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة قال الله
تعلى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وهذا هو علم القلب وبذلك يتم علم الحال
ومعرفة الزيادة والنقصان وهو ان يعلم مقدار حاله فيما بينه وبين الله تعلى وكل هذا ملازم
لصحة التوبة وصحة التوبة ملازمة لان الخواطر مقدمات العزايم والعزايم

مقدمات الافعال لان الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب امير الجوارح لا تتحرك الا بحركة
القلب بالارادة والمراقبة حسم مواد الخواطر الردية فصار من مقام المراقبة تمام التوبة لامن
حسم الخواطر كفى مونة الجوارح لان المراقبة استيصال عروق ارادة المكاره من القلب
وبالمحاسبة استدراك ما فات من المراقبة **اخبرنا ابو زرعه** عن ابن خلف عن السلمي
قال سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم الانسان في هذه الطريق المحاسبة والمراقبة
وسياسة العمل بالعلم واذا صحت التوبة صحت الانابة **قال ابرهيم بن ادهم**
اذا صدق العبد في توبته صار منيبا لان الانابة ثاني درجة التوبة **وقال ابو سعيد**
القرشي المنيب الراجع عن كل شي يشغله عن الله الى الله **وقال بعضهم** الانابة
الرجوع منه اليه لا من شي غيره فمن رجع من غيره اليه ضيع احد طرفي الانابة
والمنيب على الحقيقة من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه من رجوعه ثم يرجع من
رجوع رجوعه فيبقى شبحا لا وصف له قايما بين يدي الحق مستغرقا في عين الجمع
ومخالفة النفس ورؤية عيوب الافعال والمجاهدة تتحقق بتحقق الرعاية والمراقبة
قال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبه **وقال ابو عبد الله**
السجزي ما استحسن شيا من احواله في حال الارادة فسدت عليه ارادته الا ان يرجع
الى ابتدايه فيروض نفسه ثانيا ومن لم يزن نفسه بميزان الصدق فيما له وعليه لا يبلغ مبلغ
الرجال ورؤية عيوب الافعال من ضرورة صحة الانابة وهو في تحقيق مقام التوبة
ولا تستقيم التوبة الا بصدق المجاهدة ولا يصدق العبد في المجاهدة الا بوجود الصبر
روى فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المجاهد من جاهد نفسه ولا يتم ذلك الا بالصبر وافضل الصبر الصبر على الله بعكوف
الهم عليه وصدق المراقبة له بالقلب وحسم مواد الخواطر **والصبر ينقسم**
الى فرض وفضل فالفرض كالصبر على اداء المفترضات **والصبر عن المحرمات**
ومن الصبر الذي هو فضل الصبر على الفقر والصبر على الصدمة الاولى وكتمان المصايب
والاوجاع وترك الشكوى والصبر على اخفاء الفقر والصبر على كتمان المنح والكرامات
ورؤية القدر والايات ∴ ووجوه الصبر فرضا وفضلا كثيرة كثير من الناس
يقوم ببعض الافضل من الصبر ويعجز عن الصبر على الله تعالى بلزوم صحة المراقبة
والرعاية ونفي الخ[illegible] فاذا حقيقة الصبر كامنة في التوبة لكينونة المراقبة
في التوبة والصبر [illegible] من مقامات الموقنين وهو داخل في حقيقة التوبة
قال بعض العلما اي شي افضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كلامه في نيف
وتسعين موضعا وما ذكر شيا بهذا العدد ∴ وصحة التوبة تحتوي على مقام الصبر مع شرفه

ومن الصبر

[illegible]

ومن الصبر الصبر على النعمة وهو ان لا يصرفها في معصية الله وهذا ايضا داخل في صحة التوبة
وكان سهل يقول والصبر على العافية اشد من الصبر على البلا **وروي عن بعض**
الصحابة ابتلينا بالضرا فصبرنا وابتلينا بالسرا فلم نصبر ∴ ومن الصبر رعاية الاقتصاد في الرضا
والغضب والصبر عن محمدة الناس والصبر على الخمول والتواضع والذلة داخل في الزهد
وان لم يكن داخلا في التوبة وكل ما هو في مقام التوبة من المقامات السنية والاحوال
يوجد في الزهد وهو ثالث الاربعة التي ذكرنا وحقيقة الصبر يظهر من طمانينة النفس
وطمانينتها من تزكيتها وتزكيتها بالتوبة والنفس اذا تزكت بالتوبة النصوح ذهب عنها
الشراسة الطبيعية وقلة الصبر وجود شراسة النفس وابايها واستعصايها والتوبة
النصوح تلين النفس وتخرجها من طبيعتها وتنقلها الى السير لان النفس مع المحاسبة
والمراقبة تضعف وتنطفي نيرانها المتاججة بمتابعة الهوى وتنال بطمانينتها محل الرضا
ومقامه وتطمئن في مجاري الاقدار **قال ابو عبد الله الباجي** لله عباد يستحيون
من الصبر يتلقون مواقع الاقدار بالرضا تلقيا **وكان عمر بن عبد العزيز**
رضي الله عنه يقول اصبحت ومالي سرور الا مواقع القضا **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم
لابن عباس رضي الله عنه حين وصاه اعمل لله باليقين فان لم تقدر فان في الصبر خيرا كثيرا
وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ما اعطي الرجل الرضا بما قسم الله تعالى
في الاخبار والحكايات والاثار في فضيلة الرضا وشبهه اكثر من ان تحصى والرضا ثمرة
التوبة النصوح وما يحجب عبد عن الرضا الا لتخلفه عن التوبة النصوح واذا تحقق
التوبة النصوح حال الصبر ومقام الصبر وحال الرضا والخوف والرجا مقامان من مقامات
اهل اليقين وهما كائنان في طي التوبة النصوح لان خوفه حمله على التوبة ولولا
رجاوه ما خاف والرجا والخوف يتلازمان في قلب المومن ويعتدل الخوف والرجا للتائب
المستقيم في التوبة **دخل رسول الله** صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في سياق الموت
فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي **وجاء في تفسير**
قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو العبد يذنب الذنب ثم يقول قد هلكت
لا ينفعني عمل والتايب خاف فتاب ورجا المغفرة ولا يكون التايب تايبا الا وهو
راج خايف ثم ان التايب حبس الجوارح عن المكاره واستعمل نعم الله تعالى
على طاعة الله فقد شكر النعم لان كل جارحة من الجوارح نعمة وشكرها صونها عن
المعصية واستعمالها في الطاعة واي شاكر للنعمة اجل من التايب المستقيم فاذا
جمع مقام التوبة هذه المقامات كلها اجتمع مقام التوبة حال الزجر وحال الانتباه
وحال اليقظة ومخالفة النفس والتقوى والمجاهدة ورؤية عيوب الافعال والانابة

ومقامات

ولولا خوفه ما تاب

[illegible]

والصبر والرضا والمحاسبة والمراقبة والرعاية والشكر والخوف والرجا واذا صحت التوبة النصوح
وتركت النفس انجلت مرآة القلب وبان قبح الدنيا فيها فحصل الزهد والزاهد يتحقق فيه
التوكل لانه لا يزهد في الموجود الا لاعتماده على الموعود والسكون الى وعد الله تعالى
هو عين التوكل وكل ما بقي على العبد من بقية في تحقيق المقامات كلها بعد توبته
يستدرك بزهده في الدنيا وهو ثالث الاربعة **اخبرنا شيخنا** قال اخبرنا ابو منصور
محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري اجازة قال انا ابو عمر
محمد بن العباس قال انا ابو محمد يحيى بن صاعد قال انا الحسين بن الحسن المروزي قال انا عبد الله بن
المبارك قال انا الهيثم بن جميل قال انا محمد بن سليمان عن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سفر فبدا بفاطمة رضي الله عنها فراها قد احدثت في البيت سترا وقلبين
في يديها فلما راى ذلك رجع ولم يدخل ثم جلس فجعل ينكث في الارض ويقول ما لي
وللدنيا مرتين فلما علمت فاطمة انه ما رجع الا من اجل ذلك الشي فاخرقت الستر والزوابع
فارسلت بهما مع بلال وقالت له اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له قد
تصدقت به فضعه حيث شئت فقال النبي عليه الصلاة والسلام قد فعلت بابي وامي
اذهب فبعه **وقيل في قوله تعالى** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا قيل ازهد في الدنيا **سئل** امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن الزهد فقال هو ان لا يبالي من اكل الدنيا مومن او كافر **وسئل الشبلي**
عن الزهد فقال ويلكم اي مقدار لجناح بعوضة ان يزهد فيها **وقال ابو بكر** الواسطي
الى متى تصول بترك كنيف والى متى تصول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة
فاذا صح زهد العبد صح توكله ايضا لان صدق توكله مكنه من زهده في الموجود فمن
استقام في التوبة وزهد في الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات
وتكون فيها وتحقق بها **وترتيب** التوبة مع المراقبة وارتباط احدهما
بالاخر ان يتوب العبد ثم يستقيم في التوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا
ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن المعاصي الى تطهير الجوارح عما لا يعني فلا يسمح
بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم يشتغل الى الرعاية والمحاسبة من الظاهر الى الباطن
وهو انه يتحقق بعلم [illegible] بمحو خواطر المعصية عن باطنه ثم خواطر الفضول فاذا
تمكن من رعاية [illegible] عصم عن مخالفة الاركان والجوارح وتستقيم توبته
قال الله تعالى لنبيه [illegible] السلام فاستقم كما امرت ومن تاب معك امره الله تعالى
بالاستقامة في التوبة امتثاله واتباعه وامته **وقيل** لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب
عليه صاحب الشمال شيئا عشرين سنة ولا يلزم من هذا وجود العصمة ولكن المراد هو اجتناب نادرا اذا ابتلي

بتوبته يمحى اثر

يذنب يمحى اثر الذنب عن باطنه في الحين ساعة لوجود الندم في باطنه على ذلك والندم توبة
فلا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا فاذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في
غدائه لعشائه ولا في عشائه لغدائه ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق بهم نعم فقد جمع في
هذا الزهد والفقر والزهد ابلغ من الفقر وهو فقر وزيادة لان الفقير عادم للشي
اضطرارا والزاهد تارك للشي اختيارا وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه
يحقق الصبر وصبره يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس له يحقق خوفه
وخوفه يحقق رجاه ويحظى بالتوبة والزهد بكل المقامات والزهد والتوبة اذا اجتمعا مع
صحة الايمان وعقوده وشروطه فهذه الثلاثة رابع به تما فعلا وهو دوام العمل لله
الاحوال ينكشف بعضها بهذه الثلاثة ويستثنى بعضها متوقفا على وجود الرابع وهو دوام
العمل وكثير من الزهاد المتقشفين بالزهد المستقيمين في التوبة تخلفوا عن كثير من سني
الاحوال لتخلفهم عن هذا الرابع وما اراد الزهد في الدنيا الا لكمال الفراغ المستعان به على
ادامة العمل لله والعمل لله ان يكون العبد لا يزال ذاكرا او تاليا او مصليا او مراقبا لا يشغله
عن ذلك الا واجب شرعي او مهم لابد منه طبيعي واذا استولى العمل القلبي على
القلب مع وجود اشتغال البدن اداء اليه حكم الشرع لا يفتقر باطنه عن العمل فاذا كان مع
الزهد والتقوى متمسكا بدوام العمل فقد اكمل العقل وما اتى جميلا في العبودية
وقال ابو بكر الوراق من خرج من قالب العبودية صنع به ما يصنع بالآبق
وسئل سهل بن عبد الله التستري اي وقت له اذا قام العبد فيها قام مقام العبودية
قال اذا ترك التدبير والاختيار فاذا تحقق العبد بالتوبة والزهد ودوام العمل لله يشغله
وقته الخاص عن وقته الاتي ويصل الى مقام ترك التدبير والاختيار ثم يصل الى ان يملك الاختيار
فيكون اختياره من اختيار الله لزوال هواه ووفور علمه وانقطاع مادة الجهل عن باطنه
قال يحيى بن معاذ الرازي ما دام العبد يتعرف يقال له لا تختر ولا تكن مع اختيارك
حتى تعرف فاذا عرف وصار عارفا يقال له ان شئت اختر وان شئت لا تختر لانك
ان اخترت فباختيارنا اخترت وان تركت الاختيار فباختيارنا تركت فانك بنا في الاختيار
وفي ترك الاختيار والعبد لا يتحقق بهذا المقام العالي والحال العزيز الذي هو الغاية
والنهاية وهو ان يملك الاختيار بعد ترك التدبير والاختيار الا باحكام هذه الاربعة التي ذكرناها
لان ترك التدبير فنا ومملكة التدبير والاختيار من الله تعالى عطي ورده الى الاختيار
تصرف الحق وهو مقام البقا وهو الانسلاخ عن وجود كان بالعبد الى وجود يصيبه
بالحق وهو العبد ما بقي عليه من الاعوجاج ذرة واستقام ظاهره وباطنه
في العبودية وعم العلم والعمل ظاهره وباطنه وتوطن حظيرة القرب بتعيينه

الله تعالى متمسكة بالاستكانة والافتقار متحققة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل ولا الى احد من خلقك فاضيع اكلاني كلاءة الوليد ولا تخل عني

الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب

قولهم في التوبة

قال رويم معنى التوبة ان تتوب من التوبة قيل معناه قول رابعة رضي الله عنها استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله **وسئل الحسن المغازلي** عن التوبة فقال تسألني عن توبة الانابة او توبة الاستجابة فقال السائل ما توبة الاستجابة قال ان تستحيي من الله لقربه منك وهذا الذي ذكر من توبة الاستجابة اذا تحقق العبد بها ما دنا في صلاته من كل خاطر يخطر بسره سوى الله تعالى ويستغفر الله منه وهي توبة لازمة لبواطن اهل القرب كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب **قال ذو النون** توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم **سئل ابو محمد سهل** عن الرجل يتوب من الشيء ويتركه ثم يخطر ذلك الشيء بقلبه او يراه او يسمع به فيجد حلاوته فقال الحلاوة طبع البشرية ولا بد من الطبع وليس له حيلة الا ان يرفع قلبه الى مولاه بالشكوى وينكره بقلبه ويلزم نفسه الانكار ولا يفارقه ويدعو الله تعالى ان ينسيه ذلك ويشغله بغيره من ذكره وطاعته قال وان غفل عن الانكار طرفة عين اخاف عليه ان لا يسلم وتعمل الحلاوة في قلبه ولكن مع وجدان الحلاوة يلزم قلبه الانكار ويحزن فانه لا يضره وهذا الذي قاله سهل كاف بالغ لكل طالب صادق يريد صحة توبته والعارف القوي الحال يتمكن من ازالة الحلاوة عن باطنه ويسهل عليه ذلك واسباب سهولة ذلك ممنوعة للعارف ومن تمكن من قلبه حلاوة حب الله الخالص عن صفاء مشاهدة ووجد نفيس اين حلاوة تبقى في قلبه وانما حلاوة الهوى لعدم حلاوة حب الله **وسئل السوسي** عن التوبة فقال التوبة من كل شيء ذمه العلم الى ما مدحه العلم وهذا وصف يعم الظاهر والباطن لمن كوشف بصريح العلم لانه لا بقاء للجهل مع العلم كما لا بقاء لليل مع طلوع الشمس وهذا يستوعب جميع اقسام التوبة بالوصف الخاص والعام وهذا العلم يكون علم الظاهر والباطن لتطهير الظاهر والباطن باخص اوصاف التوبة واعم اوصافها **وقال ابو الحسن النوري** التوبة ان تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى

قولهم في الورع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاك دينكم الورع انا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن السلمي قال انا ابو سعيد الخلال قال حدثني بن قتيبة قال عمر بن عثمان قال نا بقية عن ابي بكر بن مريم عن حبيب بن عبيس عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ على

[illegible]

ثم لما فرغ من وضوئه افرغ فضله في النهر وقال يبلغه الله عز وجل قوما ينفعهم **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه لا ينبغي لمن اخذ بالتقوى ووزن بالورع ان يذل لصاحب دنيا **قال معروف الكرخي** احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم **نقل عن الحارث بن اسد المحاسبي** انه كان على طرف اصبعه الوسطى عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب عليه ذلك العرق **سئل الشبلي** عن الورع فقال الورع ان تتورع ان يتشتت قلبك عن الله طرفة عين **وقال ابو سليمان** الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا **وقال يحيى بن معاذ** الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل **سئل الخواص** عن الورع فقال الا يتكلم العبد الا بالحق غضب او رضي وان يكون اهتمامه بما يرضي الله تعالى انا ابو زرعة اجازة عن ابي بكر بن خلف اجازة عن السلمي قال سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت ابن الجلاء يقول اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيئا **وقال الخواص** الورع دليل الخوف والخوف دليل المعرفة والمعرفة دليل القربة

قولهم في الزهد

قال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع **وسئل الشبلي** عن الزهد فقال لا زهد في الحقيقة لانه اما ان يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد او يزهد فيما هو له فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده فليس الا ظلف النفس وبذل ومواساة تشير الى الا تسلم التي سبق بها الاملاك وهذا هو الحد هو فيما عدم الاجتهاد والكسب ولكن مقصود الشبلي ان يقال الزهد في غيبة المعنى بالزهد لئلا يغتر بالزهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة فقد سمى الله تعالى الزاهدين علماء في قصة قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير قيل هم الزاهدون **وقال سهل بن عبد الله** للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم واول كل اسم منه ترك الدنيا **وقيل** في قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا قيل عن الدنيا **وفي الخبر** ان العلماء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم **وجاء في الاثر** لا تزال لا اله الا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله كذبتم لستم بها صادقين **وقال سهل** اعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة لهم **وقيل** من سمي باسم الزهد في الدنيا فقد سمي بالف اسم محمود **وقال السري** الزهد ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ويجمع هذا الحظوظ المالية والجاهية وحب المنزلة عند الناس وحب المحمدة والثناء **وسئل الشبلي** عن الزهد فقال غفلة لان الدنيا لا شيء والزهد في لا شيء غفلة

وقال بعضهم لما راو حقارة الدنيا زهدوا في زهدهم في الدنيا لهوانها عندهم
وعندي ان الزهد في الزهد غير هذا وانما الزهد في الزهد بالخروج من الاختيار في الزهد
لان الزاهد اختار الزهد واراده وارادته نسبته الى علمه وعلمه قاصر فاذا اقيم في مقام [illegible]
ثم لا اراده وانسلخ من اختياره كاشفه الله تعالى بمراد الحق لا بمراد نفسه فيكون زهده
بالله حينئذ ويعلم ان مراد الله منه التلبس بشي من الدنيا فما يدخل بالله في شي من الدنيا
لا ينقض عليه زهده فيكون دخوله في الشي من الدنيا بالله وباذن منه زهدا في الدنيا
والزاهد في الزهد استوا عنده وجود الدنيا وعدمها ان تركها تركها بالله وان اخذها
اخذها بالله وهذا هو الزهد في الزهد **وقد راينا من العارفين** من اقيم في هذا
المقام وفوق هذا مقام اخر في الزهد وهو لمن يرد الحق اليه اختياره لسعة علمه وطهارة
نفسه في مقام البقا فيزهد زهدا ثانيا ويترك الدنيا بعد ان امكن من [illegible]
واعيد عليه موهبة ويكون تركه الدنيا في هذا المقام باختياره واختياره من
اختيار الحق فقد يختار تركها حينا تاسيا بالانبيا والصالحين ويرى ان اخذها في مقام
الزهد لمن دخل عليه لموضع ضعفه عن شاو الاقويا من الانبيا والصديقين فيترك
الرفق من الحق للخلق بالخلق ويتناوله باختياره رفقا بالنفس تدبيرا يسوسه فيه
صريح العلم وهذا مقام التصوف لاقوية العارفين فيزهدوا ثانيا بالله كما زهدوا ثانيا
بالله كما زهدوا اولا لله **قولهم في الصبر** قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله
وهو افضل الخدمة واعلاها **وقال بعضهم** الصبر ان تصبر في الصبر لا تطالع فيه الفرج
قال الله تعالى والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
وقيل لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر والصبر عرج النفس
وبالصبر تلبس والصبر جار في الصابرين مجرى الانفاس لانه يحتاج الى الصبر عن كل منهي
مكروه ومذموم ظاهرا وباطنا والعلم يدل والصبر يقبل ولا ينفع دلالة العلم بغير
قبول الصبر ومن كان العلم سابقه في الظاهر والباطن لا يتم له ذلك الا اذا كان الصبر
مستقره ومسكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستقل احدهما
بدون الاخر ومصدرهما الغريزة العقلية وهما يتقاربان لاتحاد مصدرهما وبالصبر تحامل
على النفس وبالعلم ترقي الى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والنفس ليستغني
كل واحد منهما في مستقره وبذلك صريح العدل وصحة الاعتدال فلا يبطل احدهما
عن الاخر اعني العلم والصبر بل احدهما على الاخر اعني النفس والروح وبيان ذلك
يدق ويشاهد بشرف الصبر قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
كل الحسن اجره بحساب واجر الصابرين بغير حساب وقال تعالى لنبيه عليه السلام

واصبر

[illegible]

واصبر وما صبرك الا بالله اضاف الصبر الى نفسه تشريفا وتكميلا للنعمة به **قيل** وقف رجل على الشبلي
فقال اي الصبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله قال لا فقال الصبر مع الله
فقال لا فغضب الشبلي فقال ويحك ايش فقال الرجل الصبر عن الله قال فصرخ الشبلي صرخة
كادت ان تتلف روحه **وعندي** في معنى الصبر عن الله وجه ولكونه اشد الصبر على الصابرين
وذلك ان الصبر عن الله يكون في اخر مقامات المشاهدة يرجع العبد عن مواردها استحيا واجلالا
وتنطمس بصيرته خجلا وذوبانا ويتغيب في معاني استكانته وتخفيه لاحساسه بعظيم
امر التجلي وهذا من اشد الصبر لانه يود استدامة هذا الحال تلذذا بحق الجلال والروح
تود ان تكحل بصيرتها باستلماع نور الجمال وربما ان النفس منازعة لعموم حال
الصبر والروح في هذا الصبر منازعة فاشتد الصبر عن الله لذلك **وقال ابو الحسن
ابن سالم** هم ثلاثة متصبر وصابر وصبار فالمتصبر من صبر في الله فمرة يصبر ومرة
يجزع والصابر من يصبر في الله ولله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى وقد يمكن منه
الجزع واما الصبار فذاك الذي صبره في الله ولله وبالله فهذا لو وقع عليه جميع
البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجوب والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة واشارته في
هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة وكان الشبلي يتمثل بهذين البيتين

ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب للصبر صبرا

بلغ

قال جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله تعالى انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى
للرسول صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال اصبر وما صبرك الا بالله
وسئل سري عن الصبر فتكلم فيه فدب على رجله عقرب فجعل يضربه بابرته
فقيل له لا تدفعه فقال استحيي من الله ان اتكلم في حال ثم اخالف ما اتكلم فيه
انا ابو زرعة اجازة قال انا ابو بكر بن خلف اجازة عن ابي عبد الرحمن قال سمعت محمد بن
خالد يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيد يقول ان الله تعالى اكرم المومنين بالايمان ثم
بالعقل ح واكرم العقل بالصبر فالايمان زين المومن والعقل زين الايمان والصبر زين العقل
وانشد عن ابرهيم الخواص

صبرت على بعض الاذى خوف كله ودافعت نفسي بنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت ولو لم اجرعها اذا لاشمأزت
الا رب ذل ساق للنفس عزة ويا رب نفس بالتذلل عزت
اذا ما مددت الكف التمس الغنى الى غير من قال اسألوني فشلت
ساصبر جهدي ان في الصبر عزة وارضى بدنياي وان هي قلت

[illegible]

قولهم في الفقر :: **قال ابن الجلاء** الفقر ان لا يكون لك فاذا كان لا يكون
لك تعني نفسه :: **وقال الكتاني** اذا صح الافتقار الى الله تعالى صح الغنا بالله لانهما حالان
لا يتم احدهما الا بالاخر :: **وقال النوري** نعت الفقير السكون عند العدم والبذل عند
الوجود :: وقال غيره والاضطراب عند الوجود **قال الدراج** فتشت كتب استاذي
اريد مكحلة فوجدت فيها قطعة فتحيرت فلما جا قلت اني وجدت في كتبك قطعة قال
قد رايتها ردها ثم قال خذها واشتر بها شيا فقلت ما كان امر هذه القطعة بحق معبودك
فقال ما رزقني الله في الدنيا صفرا ولا بيضا غيرها فاردت ان اوصي ان تشد في كفني فاردها
الى الله تعالى **قال ابراهيم الخواص** الفقر ردا الشرف ولباس المرسلين وجلباب
الصالحين **وسيل سهل بن عبد الله** عن الفقير فقال لا يسأل ولا يرد ولا يحبس
وقال ابو علي الروذباري سالني الزقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقراء اخذ البلغة
في وقت الحاجة قال قلت لانهم مشغولون بالمعطي عن العطايا قالوا نعم ولكن
وقع لي شي اخر فقلت هات ابرزني ما وقع لك قال لانهم قوم لا ينفعهم الوجود اذ الله فاقتهم
ولا تضرهم الفاقة اذ الله وجودهم **قال بعضهم** الفقير وقوف الحاجة على القلب
ومحوها عما سوى الرب **وقال المسوحي** الفقير الذي لا تغنيه النعم ولا تغيره المحن
وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر الا تستغني الا بالله ورسمه عدم الاسباب كلها
وقال ابو بكر الطوسي نيف سنة اسال عن معنى اختيار اصحابنا لهذا
الفقر على سائر الاشيا فلم يجبني احد بجواب يقنعني حتى سالت نصر بن الحمامي فقال
لانه اول منزل من منازل التوحيد فقنعت بذلك **وسيل ابن الجلاء** عن الفقر
فسكت حتى خلا ثم ذهب ثم رجع ثم قال اني لم اسكت الا لدرهم كان عندي فذهبت
واخرجته واستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وعندي ذلك ثم جلس وتكلم **قال
ابو بكر بن طاهر** من حكم الفقير الا تكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته
قال فارس قلت لبعض الفقرا مرة ورايت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسأل فيطعموك
فقال اخاف ان اسالهم فيمنعوني فلا يفلحون وانشد لبعضهم

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق عبده جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما قلب يرى ربه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما دمت لي مرأى ومستمعا

قولهم في الشكر **قال بعضهم** الشكر هو الغيبة عن الشكر
برؤية المنعم **وقال يحيى بن معاذ** لست بشاكر ما دمت تشكر وغاية

الشكر التحير

[illegible] الخطايا [illegible] عز وجل

الشكر التحير وذلك ان الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها **وفي اخبار داود**
عليه السلام الاهي كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى
الله اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني ومعنى الشكر في اللغة هو الكشف والاظهار يقال شكر
وكشر اذا اكشف عن ثغره واظهره فنشر النعم وذكرها وتعدادها باللسان
من الشكر وباطن الشكر ان تستعين بالنعم على الطاعة ولا تستعين بها على المعصية فهو
شكر النعمة وسمعت شيخنا ينشد لبعضهم ::

اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها
فلا شكرنك ما حييت وان امت فلتشكرنك اعظمي في قبرها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السرا
والضرا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فغفر
وظلم فاستغفر قيل له ماذا له قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون **قال الجنيد** في الشكر
الاعتراف بالنعم بالقلب واللسان **وفي الحديث** افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا
الحمد لله **وقال بعض العلما** في قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهر
العوافي والغنى والباطنة البلايا والفقر وان فهي نعما اخروية لما يستوجب بها من الجزا
وحقيقة الشكر ان يرى جميع المقضي له نعما غير ما يضره في دينه لان الله تعالى لا يقضي
للعبد المومن شيا الا وهو نعمة في حقه فاما عاجلة يعرفها ويفهمها واما اجلة فلا يقضي
الله له من المكاره فاما ان تكون له رحمة او تمحيصا وتكفيرا فاذا علم ان مولاه انصح
له من نفسه واعلم بمصالحه وان كل ما منه نعم فقد شكر **قولهم في الخوف**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم
قال كان داود النبي يعوده الناس يظنون ان به مرضا وما به مرض الا خوف الله تعالى والحيا
منه **قال ابو عمرو الدمشقي** الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف من الشيطان
وقال بعضهم ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه ولكن الخائف الذي يترك
ما يخاف ان يعذب عليه **وقيل الخائف** الذي لا يخاف غير الله :: قيل الذي
لا يخاف لنفسه انما يخاف اجلالا له والخوف للنفس خوف العقوبة **وقال سهل**
الخوف ذكر والرجا انثى اي منهما تتولد حقائق الايمان قال الله تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله :: قيل الاية قطب القران لان مدار الامر
كله على هذا **وقيل** ان الله تعالى جمع للخائفين ما فرقه على المومنين وهو الهدى بمدده
والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما
يخشى الله من عباده العلما وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

بلغ

وقال سهل كمال الايمان بالعلم وكمال العلم بالخوف وقال ايضا العلم كسب الايمان والخوف كسب المعرفة وقال ذو النون لا يسقى المحب كاس المحبة الا بعد ان ينضج الخوف قلبه وقال فضيل بن عياض اذا قيل لك تخاف الله اسكت فان قلت لا كفرت وان قلت نعم فليس وصفك وصف من يخاف

قولهم في الرجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل من امن بي ساعة من ليل او نهار كمن لم يومن بي وقيل جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يلي حساب الخلق فقال الله تعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال النبي عليه السلام مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح قال شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقيل الرجا روية الجلال بعين الجمال وقيل قرب القلب من ملاطفة الرب قال ابو علي الروذباري الخوف والرجا كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطير وتم في طيرانه قال ابو عبد الله بن خفيف الرجا ارتياح القلب لروية كرم المرجو قال مطرف لو وزن خوف المومن ورجاوه لاعتدلا والخوف والرجا للايمان كالجناحين ولا يكون خايف الا وهو راج ولا راج الا وهو خايف لان موجب الخوف الايمان وبالايمان رجا وموجب الرجا الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روي عن لقمان انه قال لابنه خف الله خوفا لا تامن فيه مكره وارجه اشد من خوفك قال وكيف استطيع ذلك وانما لي قلب واحد قال اما علمت ان المومن كذي قلبين يخاف باحدهما ويرجوا بالاخر وهذا لانهما من حكم الايمان

قولهم في التوكل قال السري التوكل الانخلاع من الحول والقوة وقال الجنيد التوكل ان يكون لله كما لم يكن فيكون الله له كما لم يزل وقال سهل كل المقامات لها وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا فقال بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايمان فقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال وعلى الله فليتوكل المومنون وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ابو بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقال ابو بكر الواسطي اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وان لا يفارق التوكل في امانيه ولا يلتفت بسره الى توكله لحظة في عمره وقال بعضهم من اراد ان يقوم بحق التوكل فليحفر لنفسه قبرا يدفنها فيه وينسى الدنيا واهلها لان حقيقة

التوكل لا يقوم

التوكل لا يقوم به احد من الخلق على كماله وقال سهل اول مقامات التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد ولا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون القصار التوكل هو الاعتصام بالله وقال سهل ايضا العلم كله باب من التعبد والتعبد كله باب من الورع والورع كله باب من الزهد والزهد باب من التوكل وقيل التقوى واليقين مثل كفتي الميزان والتوكل لسانه به تعرف الزيادة والنقصان وينبغي لسي ان التوكل على قدر العلم بالتوكيل وكل من كان اتم معرفة كان اتم توكلا ومن كمل توكله غاب في روية التوكل عن روية توكله ثم ان قوة المعرفة تقوي صاحب العلم بالعدل وفي القسمة وان لا انسلم تصنف بازا المقسوم لهم عدلا وموازنة وان النظر الى غير الله لوجود الجهل في النفس وكلما حس بشي يفرح في توكله ببراه من منبع النفس فنقصان التوكل بظهور النفس وكماله يثبت بغيبة النفس ولبعض الاقويا اعتزال تصحيح توكلهم وانما شغلهم في تغييب النفس بتقوية سواد القلب فاذا غابت النفس انحسمت مادة الجهل فصح التوكل والعبد عن ناظر اليه وكلما تحرك من النفس نفية يرده على علمهم ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شي فيغلب وجود الحق الاعيان والاكوان فيرى الكون بالله من غير استقلال الكون في نفسه فيصير التوكل حينئذ اضطرارا ولا يفرح في توكل هذا المتوكل ما يفرح في توكل الضعفا في التوكل عن وجود الاسباب والوسايط لا تغيير الاسباب مواتا لا حياة لها الا بالوكيل وهذا توكل خواص اهل المعرفة

قولهم في الرضا قال الحارث الرضا سكون القلب بمر القضا وقال سفيان عند رابعة اللهم ارض عنا فقالت اما تستحي ان تطلب رضا من لست عنه براض وقال سهل اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمانينة فطوبى لهم وحسن ماب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقال عليه السلام ان الله تعالى بحكمته جعل الروح والفرج في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط وقال الجنيد الرضا هو صحة العلم الواصل الى القلوب فاذا باشر القلب حقيقة العلم اداه الى الرضا وليس الرضا والمحبة كالخوف والرجا فانهما حالان لا يفارقان العبد في الدنيا ولا الاخرة لانه في الجنة لا يستغني عن الرضا والمحبة وقال ابن عطا الرضا سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل فيرضا به وهو ترك السخط وقال ابو تراب ليس ينال الرضا من الله من للدنيا في قلبه مقدار وقال سري خمس من اخلاق المقربين الرضا عن الله فيما تحب النفس وتكره والحب له بالتحبب اليه والحيا من الله والانس به والوحشة مما سواه وقال الفضيل الراضي الذي لا يتمنى فوق منزلته شيا

[illegible]

وقال ابن سمعون الرضا بالحق والرضا له والرضا عنه: الرضا به مدبرا ومختارا والرضا عنه قاسما ومعطيا والرضا له الاها وربا **وسيل ابو سعيد** هل يجوز ان يكون العبد راضيا ساخطا قال نعم يجوز ان يكون راضيا عن ربه ساخطا على نفسه وعلى كل قاطع يقطعه عن الله تعلى **وقيل للحسن** بن علي رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة قال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له **وقال علي رضي الله عنه** من جلس على بساط الرضا لم ينله من الله مكروه ابدا ومن جلس على بساط السوال لم يرض عن الله في كل حال **وقال يحيى** يرجع الامر كله الى هذين الاصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضا فيما عمل وتخلص فيما تعمل **وقال بعضهم** الراضي من لم يندم على فايت من الدنيا ولم يتاسف عليها **وقيل ليحيى بن معاذ** متى يبلغ العبد الى مقام الرضا قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما يعامل به ربه يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت وان دعوتني اجبت **وقال الشبلي** بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك ذا ضيق الصدر فقال صدقت فقال الجنيد وضيق الصدر ترك الرضا بالقضا وهذا قاله الجنيد رحمه الله تعالى عليه تنبيها منه على ان اهل الرضا يحصل لهم انشراح القلب وانفساحه وانشراح القلب من نور اليقين قال الله تعلى افمن شرح الله صدره للاسلام فاذا تمكن النور من الباطن اتسع الصدر وانفتح عين البصيرة وعاين حسن تدبير الله تعلى فينتزع السخط والتضجر لان انشراح الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب بموقع الرضا عند المحب لاعتقاده لان المحب يرى ان الفعل من المحبوب مراده واختياره فيفنى في لذة روية اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل: وكل ما يفعل المحبوب محبوب

الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها

نا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا ابو طالب الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم الكشميهني قال انا ابو عبد الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال انا سليمن بن حرب قال انا شعبة عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار **وانا الشيخ** ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن قال انا ابو عمرو بن حمدان قال حدثني ابو عبيد بن مومل عن ابيه قال انا بشر بن بكر قال انا عبد الملك بن وهب عن ابرهيم

ابي الهيثم بن ابي صهبان

ابرهيم بن ابي عبلة عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي وسمعي وبصري واهلي ومالي ومن الماء البارد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب خالص الحب وخالص الحب هو ان يحب الله بكليته وذلك ان العبد قد يكون في حال قايم بشروط حاله بحكم العلم والجبلة تتقاضاه بضد العلم مثل ان يكون راضيا والجبلة قد تكره ويكون النظر الى الاعطاء بالعلم لا الى الاستقصاء بالجبلة فقد يحب الله ورسوله بحكم الايمان ويحب الاهل والولد بحكم الطبع والمحبة وجوه وبواعث المحبة في الانسان متنوعة فمنها محبة الروح ومحبة القلب ومحبة النفس ومحبة العقل فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الاهل والمال والماء البارد استيعاب وجوه المحبة بمحبة الله تعلى حتى يكون حب الله غالبا يحب الله بقلبه وروحه وكليته حتى يكون حب الله اغلب في الطبع ايضا والجبلة من حب الماء البارد وهذا يكون حبا خاصا للخواص ينغمر به ويستولي نار الطبع والجبلة وهذا يكون حب الذات عن مشاهدة بكشوف الروح وخلوصها الى مواطن القرب **قال الواسطي** في قوله تعلى يحبهم ويحبونه كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فالهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات **قال بعضهم** الحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم تكن فيه حقيقة فاذا الحب حبان حب عام وحب خاص فالحب العام معنى بامتثال الامر وربما كان حبا من حيث العلم فانه لاجل النعما وهذا الحب مخرجه من الصفات ومن ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات فيكون النظر الى هذا الحب العام الذي يكون للكسب العبد فيه مدخل واما الحب الخاص فهو حب الذات عن مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكرات وهو اصطناع من الله تعالى الكريم لعبده واصطفاء اياه وهذا الحب يكون من الاحوال لانه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم احب الي من الماء البارد لانه كالظمآن عند وجدان روح يلتذ بحب الذات وهذا الحب روح والحب الذي يظهر من مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح ولما صحت محبتهم هذه اخبر الله تعلى عنهم بقوله اذلة على المومنين لان المحب يذل لمحبوبه والمحبوب محبوبه: لعين تعزى الف عين وتتقي ويكرم الف للحبيب المكرم

وهذا الحب الخاص هو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو في الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق بساير المقامات من الزهد والرضى والتوكل على ما شرحناه اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بساير الاحوال من الفنا والبقا والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا بمثابة الجسمان لانها مشتملة على

محبا

يتذلل

الحر ومن اكتسى ملابس من الفقر بروح ذاته العكوف محمية عن الطوارق والطروق لا ازعجه طلب ولا توحشه سلب فالزهد والتوكل والرضا كائن فيه وهو غير كائن فيها على معنى انه كيف تقلب كان زاهدا وان رغب لانه بالحق لا بنفسه وان رئي منه الالتفات الى الاسباب هو متوكل وان وجد منه الكراهة فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق وكراهته الحق لعبده الذي نفسه براعيها وصفاتها مطهرة موهوبة محولة مطلوب فيها فار عين الداء داوه وصور لا علال شعاعه ناب طلب الله له مناب كل طالب من زهد وتوكل ورضا وصار مطلوبه من الله ينوب عن كل مطلوب من زهد وتوكل ورضا

قالت رابعة محب الله لا يسكن حنينه وانينه حتى يسكن مع محبوبه **وقال ابو عبد الله** القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت حتى لا يبقى لك منك شيء **وقال ابو الحسن** الوراق السرور بالله من ثمرة المحبة له والمحبة في القلب نار تحرق كل دنس **وقال يحيى بن معاذ** صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبر الانسان عن حبيبه **وقال بعضهم** من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب رسوله من غير حب الفقراء فهو كذاب وكانت رابعة تنشد

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

فاذا كان الحب للاحوال كالتوبة للمقامات من ادعى حالا بغير حبه ومن ادعى محبة بغير توبة فان التوبة قالب روح الحب وهذا الروح قيامه بهذا القالب والاحوال اعراض قوامها بجوهر الروح **وقال سمنون** ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والاخرة لان النبي عليه الصلاة والسلام قال المرء مع من احب فهم مع الله **وقال ابو يعقوب السوسي** لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا اخرج المحب الى هذه النسبة كان محبا من غير محبة **وسئل الجنيد** عن المحبة فقال دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب :: فيدل هذا على معنى قوله تعالى فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا وذلك ان المحبة اذا صفت وتكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها فاذا انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متصلة [illegible] وكمال وصف المحبة ازال الموانع من المحب بكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانع فارحة فيه من الحب ونظره الى قصوره بعد استفراغ جهده فيعود المحب بعوائد اكتساب الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا :: فاذا ابصرته ابصرتني واذا ابصرتني ابصرتنا

على الحب الاصلي الذي هو لهذا الحب كالجسد ومن اخذ في طريق المحبوبين وهو طريق خاص من طرق المحبة تتكمل فيه ويخرج له روح الحب الخاص فان الحب الذي تشتمل عليه التوبة النصوح وعند ذلك لا تنقلب في اطوار المقامات والتي فيه من شيء منها الذي يمشي طريق المحبين ومن اخذ في طريق المجاهدة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اثبت كسب الانابة سببا للهداية وفي حال المحبوب صرح بالاجتباء غير معلل بالكسب فقال الله يجتبي اليه من يشاء فمن اخذ في طريق المحبوبين يطوي بساط اطوار المقامات وينزح فيه صفوها وخالصها فاسم وصفها والمقامات لا تعيره ولا تحبسه وهو يعيرها ويحبسها بشرفه منها واستنزاع صفوها وخالصها لانه حيث اشرقت عليه انوار الحب الخاص خلع ملابس صفات النفس ونعوتها والمقامات كلها مصفية للنعوت والصفات النفسانية الزهد يصفيه عن الرغبة والتوكل يصفيه عن قلة الاعتماد المتولد من جهل النفس والرضا يصفيه عن ضربان عروق المنازعة والمنازعة لبقايا جمود في النفس فاشرقت عليها شموس المحبة الخاصة فنفى ظلمتها وجمودها فمن تحقق بالحب الخاص لانت نفسه وذهب جمودها فماذا ينتزع الزهد منه من الرغبة ورغبة الحب احرقت رغبته وماذا يصفي التوكل منه ومطالعة الوكيل حشو بصيرته وماذا ايسكن فيه الرضا من عروق المنازعة والمنازعة فمن لم يسلم كليته

قال الروذباري ما لم تخرج من كليتك لا تدخل في حد المحبة **وقال ابو يزيد** من قتلته محبته فديته رؤيته ومن قتله عشقه فديته منه رحمته **اخبرنا** ابو زرعة عن ابي خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال ابو يزيد ذلك :: فاذا التنقل في اطوار المقامات لعموم المحبين وطي بساط الاطوار لخواص المحبين وهم المحبوبون تخلفت عن همتهم المقامات وربما كانت المقامات على مدارج طبقات السماوات وهي مواطن من [illegible]

قال بعض الكبار لابراهيم الخواص الى ماذا ادى بك التصوف فقال الى التوكل فقال تسعى في عمران باطنك اين انت من الفنا في التوكل برؤية الوكيل فالنفس اذا تحركت بصفاتها معلقة من حرك الزهد يردها الزاهد الى [illegible] بزهده والمتوكل اذا تحركت نفسه يردها بتوكله والراضي يردها برضاه وهذه الحركات من النفس بقايا وجودية تفتقر الى سياسة العلم وفي ذلك تنسم روح القرب من بعيد وهو اذا خرق العبودية مبلغ العلم وتخلصه الاجتباء ذو الكسب ومن اخذ في الطريق الخاص عرف طريق التخلص من البقايا بالتنسم بانوار فضل

الحو من الكتبي

وهذا الذي عبرنا عنه حقيقة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا بأخلاق الله لأنه بنزاهة
النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة والمحبة موهوبة غير معللة بالتزكية ولأجل سنة
الله جارية أن يزكي نفوس أحبابه بحسن توفيقه وتدبيره وإذا امتنح نزاهة النفس وطهارتها
ثم جذبت روحه بجاذب المحبة خلع عليه خلع الصفات والأخلاق ويكون ذلك عند
رتبة في الوصول فتارة يبعثه الشوق من باطنه إلى ما وراء ذلك لكون عظيم الله غير
متناه وتارة يتسلى بما منح فيكون ذلك وصولة الريح يسكن نار شوقه وربما عيق
الشوق تستغرق الصفات المهوية المحققة رتبة الوصول ولولا باعث الشوق رجع
قهقرا وظهرت صفات نفسه الحائلة بين المرء وقلبه ومن هنا من الوصول غير ما ذكرنا
أو يخاله غير هذا الفقير فهو متعرض لمذهب اتصالي في اللاهوت والناسوت
وإشارات الشيوخ في الاستغراق والفناء كلها عائدة إلى تحقيق مقام المحبة باستيلا
نور اليقين وخلاصة الذكر على القلب وتحقيق حق اليقين بزوال اعوجاج البقايا
وامتحاق الوجود من بقايا صفات النفس وإذا تمكنت المحبة ترتبت عليها
الأحوال وتبعتها **سئل الشبلي** عن المحبة فقال كأس لها وهج إذا استقر في الحواس
وسكن في النفوس تلاشت **وقيل** المحبة ظاهر وباطن فظاهرها اتباع رضا
المحبوب وباطنها أن يكون مفتونا بالحبيب عن كل شيء فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا لنفسه
فمن الأحوال السنية في المحبة الشوق ولا يكون المحب إلا مشتاقا
أبدا لأن أمر الحق سبحانه لا نهاية له فما من حال يبلغها المحب إلا ويعلم أن وراء تلك أوفى منها
وأنتم وانشروا: حزني كحسنك لا لأن الأمر ينتهي إليه ولا لسر أمسى
ثم هذا الشوق الجامح ثابت عند لبشر كسبه وإنما هو موهبة خص الله تعالى بها المحبين
قال أحمد بن أبي الحواري دخلت على أبي سليمان الداراني فرأيته يبكي
فقلت له ما يبكيك رحمك الله فقال ويحك يا أحمد إنه إذا جن هذا الليل افترش أهل المحبة
أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم أشرف الجليل جل جلاله عليهم فقال بعيني
من تلذذ بكلامي واستراح إلى مناجاتي وإني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع
أنينهم وأرى بكاءهم يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي أراه فيكم هل خبركم مخبر
أن حبيبا يعذب أحباءه بالنار بل كيف يجمل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل
تملقوا إلي فبي حلفت إذا وردوا القيامة علي أن أسفر لهم عن وجهي وأبيحهم
رياض قدسي وهذه أحوال قوم من المحبين أقيموا مقام الشوق والشوق من المحبة
كالزهد من التوبة إذا استوفت التوبة ظهر الزهد وإذا استوفت المحبة ظهر الشوق
قال أبو إسحق في قوله تعالى وعجلت إليك رب لترضى قال شوقا واستهانة

بمزوراد ٦١ مبلا

بمن وراءه فقال هم أولاء على أثري من شوقه إلى مكالمة الله ورمى بالألواح لما فاته من وقته
قال أبو عثمان الشوق ثمرة المحبة من أحب الله اشتاق إلى لقائه **وقال أيضا** قوله تعالى
إن أجل الله لآت تعزية للمشتاقين معناه إني أعلم أن شوقكم إلي غالب وأنا أجلت للقائكم
أجلا وعن قريب يكون وصولكم إلى من تشتاقون إليه **وقال ذو النون** الشوق
أعلى الدرجات وأعلى المقامات وإذا بلغها الإنسان استبطأ الموت شوقا إلى ربه وحبا للقائه
والنظر إليه وعندي أن الشوق الكائن في المحبين التي رتب يتوقعونها في الدنيا غير
الشوق الذي يكون يتوقع بعد الموت والله تعالى يكاشف أهل وده بعطايا يحوزونها
علما ويطلبونها ذوقا فلذلك يكون شوقهم لتحصيل العلم ذوقا وليس من ضرورة
مقام الشوق استبطاء الموت وربما لأصحاب المحبين يستلذون الحياة لله كما قال الجليل
جل وعز لرسوله صلى الله عليه وسلم قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله فمن
كانت حياته لله منحه الكريم لذة المناجاة والمحبة فتسلى عنه من التعذد ثم يكاشفه
من المنح والعطايا في الدنيا ما يحقق مقام الشوق من غير الشوق إلى ما بعد الموت
وأنكر بعضهم مقام الشوق وقال إنما يكون الشوق إلى الغائب ومتى
يغيب الحبيب عن الحبيب حتى يشتاق ولهذا سئل الأنطاكي عن الشوق فقال
إنما يشتاق إلى الغائب وما غبت عنه منذ وجدته وإنكار الشوق على الإطلاق لا أرى له
وجها لأن رتب العطايا والمنح من أنصبة القلوب إذا كانت غير متناهية
كيف ينكر الشوق من المحب فهو غير غائب وغير مشتاق بالنسبة إلى ما وجد
ولكن يكون مشتاقا إلى ما لم يجد من أنصبة القرب وكيف يمنع حال الشوق ولا أمر
ها هنا وجه آخر أن الإنسان لا بد له من أمر يرد بها حكم الحال ووجود نفس
لا مرمى يبقى لنا الشوق ولا نعني بالشوق إلا مطالبة تنبعث من الباطن إلى
الأولى والأعلى من أنصبة القرب وهذه المطالبة كائنة في المحبين بالشوق وقد قال قوم
شوق المشاهدة واللقاء أشد من شوق البعد والغيبوبة فيكون في حال الغيبوبة
مشتاقا إلى اللقاء ويكون في حال اللقاء والمشاهدة مشتاقا إلى زوائد ومبار من الحبيب
وأفضاله وهذا هو الذي أراه وأختاره **وقال فارس** قلوب المشتاقين منورة
بنور الله فإذا تحركت اشتياقها أضاء النور ما بين المشرق والمغرب فيعرضهم
الله تعالى على الملائكة ويقول هؤلاء المشتاقون إلي أشهدكم أني إليهم أشوق
وقال أبو يزيد لو أن الله تعالى حجب أهل الجنة عن رؤيته لاستغاثوا
من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار **سئل ابن عطاء** عن الشوق
فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع الأكباد من البعد بعد القرب

وسئل بعضهم الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لأن الشوق يتولد منها فلا يشتاق إلا من غلبه الحب فالحب أصل والشوق فرع **وقال النصراباذي** للخلق كلهم مقام الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل في حال الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له أثر ولا قرار **ومنها الأنس وقد سئل الجنيد** عن الأنس فقال ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة **وسئل ذو النون** عن الأنس فقال هو انبساط المحب إلى المحبوب قيل معناه قول الخليل رب كيف تحيي الموتى وقول موسى عليهما السلام أرني أنظر إليك وأنشد لسروبع

شغلت قلبي بما لديك فلا ينفك طول الحياة من فكر ∴
آنستني منك بالوداد وقد أوحشتني من جميع ذا البشر ∴
ذكرك لي مؤنس يعارضني يوعدني عنك منك بالظفر ∴
وحيث ما كنت يا مدى هممي فأنت مني بموضع النظر ∴

وروي أن مطرف بن الشخير كتب إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ليكن أنسك بالله وانقطاعك إليه فإن لله عبادا استأنسوا بالله فكانوا في وحدتهم أشد استئناسا من الناس في كثرتهم وأوحش ما يكون الناس آنس ما يكونون وآنس ما يكون الناس أوحش ما يكونون **قال الواسطي** لا يصل إلى محل الأنس من لم يستوحش من الأكوان كلها **وقال أبو الحسن الوراق** لا يكون الأنس بالله إلا ومعه التعظيم لأن كل من استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه إلا الله تعالى فإنك لن تزداد به أنسا إلا ازددت هيبة وتعظيما **قالت رابعة** كل مطيع مستأنس وأنشدت

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله تعالى عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره **قيل لبعضهم** من معك في الدار قال الله معي ولا يستوحش من أنس بربه **وقال الخراز** الأنس محادثة الأرواح مع المحبوب في مجالس القرب **ووصف بعض العارفين** صفة أهل المحبة الواصلين فقال جرد لهم الود في كل طرفة بردا لا تصال وآواهم في كنفه بحقائق السكون إليه حتى أنست قلوبهم وحنت أرواحهم شوقا فبكيان الحب والشوق منهم إشارة من أحوالهم عن حقيقة التوحيد وهو الوجود بالله فذهب مناهم وانكشف أمامهم غنى لما بان منه لهم

ولو أن الحق سبحانه

ولو أن الحق سبحانه أمر جميع الأنبياء عليهم السلام يسألون لهم ما سألوه نعض ماعة لهم في قديم وخزائنه ودوام أزليته وسابق علمه فإن نصيبهم معرفتهم به وفراغ همهم عليه واجتماع أهوائهم فيه فصار يحسرهم غيبة الهموم وإن ربع عن قلوبهم جميع الهموم وأنشد في معناه

كانت لقلبي أهواء مفرقة فاستجمعت إذ رأتك العين أهوائي ∴
فصار يحسدني من كنت أحسده وصرت مولى الورى إذ صرت مولائي ∴
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي ∴

وقد يكون من الأنس الأنس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه وسائر أبواب القربات وهذا القدر من الأنس نعمة من الله تعالى ومنحة وليس هو حال الأنس الذي يكون للمحبين والأنس حال شريف يكون عند طهارة الباطن وكنسه بصدق الزهد وكمال التقوى وقطع الأسباب والعلائق ومحو الخواطر والهواجس وحقيقته عندي كنس الوجود بثقل لائح العظمة وانبساط الروح في ميادين الفتوح وله استقلال بنفسه يشتمل على القلب فيجمعه عن الهيبة وفي الهيبة اجتماع الروح ورسوبه إلى محل النفس وهذا الذي وصفناه أنس الذات وهيبة الذات يكون في مقام البقاء بعد العبور على ممر الفناء وهما غير الأنس والهيبة اللذان يذهبان بوجود الفناء لأن الهيبة والأنس قبل الفناء ظهرا من مطالعة الصفات من الجلال والجمال وذلك مقام التلوين وما ذكرناه بعد الفناء في مقام التمكين والبقاء من مطالعة الذات ومن الأنس خضوع النفس المطمئنة ومن الهيبة خشوعهما والخضوع والخشوع يتقاربان ويفترقان بفرق لطيف مر شرحه بما الروح **ومنها القرب** قال الله تعالى لنبيه عليه السلام واسجد واقترب ∴ وقد ورد أقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فالساجد إذا أذيق طعم السجود تقرب لأنه يسجد ويطوي بسجوده بساط الكون ما كان وما يكون ويسجد على طرف رداء العظمة فيقرب **قال بعضهم** إني لأجد الحضور فأقول يا الله أو يا رب فأجد ذلك أثقل علي من الجبال قيل ولم قال لأن النداء يكون من وراء الحجاب وهل رأيت جليسا ينادي جليسه وإنما هي إشارات وملاحظات ومناغات وملاطفات ∴ وهذا الذي وصفه مقام عزيز متحقق فيه القرب ولكنه مشوب بمحو ومؤذن بسكر ويكون ذلك لمن غابت نفسه في نور روحه لغلبة سكره وقوة محوه فإذا صحا وأفاق تخلص الروح من النفس والنفس من الروح ويعود كل من العبد إلى مقامه ومحله فيقول يا الله ويا رب بلسان النفس المطمئنة العائدة إلى مقام حاجتها ومحل عبوديتها والروح تشتغل بفتوحه بكمال الحال عن الأقوال

وهذا اتم واقرب من الاول لانه وفى حظ القرب باستقلال الترويح بالفتوح واقام رسم العبودية بعد حكم النفس الى محل الافتقار وحظ القرب لا يزال يتشوق للروح باقامة رسم العبودية من النفس **وقال الجنيد** ان الله تعالى يقرب من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك **وقال ابو يعقوب السوسي** ما دام العبد يكون بالقرب لم يكن قريبا حتى يغيب عن القرب بالقرب فاذا ذهب عن روية القرب بالقرب فذاك قرب وقد قال قايلهم

قد تحققتك في السر فناجاك لساني ⁂ فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني

ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ⁂ فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

قال ذو النون ما ازداد احد من الله قربة الا ازداد هيبة **وقال سهل** ادنى مقام من مقامات القرب الحيا **وقال النصراباذي** باتباع السنة تنال المعرفة وباداء الفرض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة **ومنها الحيا** والحيا على الوصف العام والوصف الخاص فاما الوصف العام فما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا وهذا الحيا من المقامات واما الحيا الخاص فمن الاحوال وهو ما نقل عن عثمن رضي الله عنه انه قال اني لاغتسل في البيت المظلم فانطوي حيا من الله **اخبرنا ابو زرعة** عن ابن خلف عن ابي عبد الرحمن قال سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت احمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت ابا العباس المودب يقول قال لي سهل احفظ عني ما اقول لك ان الحيا والانس يطوفان بالقلوب فاذا وجدا فيها الزهد والورع حطا والا رحلا ⁂ والحيا اطراق الروح اجلالا لعظيم الجلال والانس التذاذ الروح بكمال الجمال فاذا اجتمعا فهو الغاية في المنا والنهاية في العطا **قال بعض الحكما** من تكلم في الحيا ولا يستحيي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج **وقال ذو النون** الحيا وجود الهيبة في القلب مع حشمة ما سبق منك الى ربك **وقال ابن عطا** العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهب عنه الهيبة والحيا لا خير فيه **وقال ابو سليمان** ان العباد عملوا على اربع درجات على الخوف والرجا والتعظيم والحيا واشرفهم منزلة من عمل على الحيا لما ايقن ان الله تعالى يراه على كل حال استحيا من حسناته اكثر مما استحيا العاصون من سيئاتهم **وقال بعضهم** الغالب على قلوب المستحيين الاجلال والتعظيم دايما عند نظر الله اليهم **ومنها الاتصال قال النوري**

الاتصال [illegible]

الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار **وقال بعضهم** الاتصال وصول السر الى محل الذهول **وقال بعضهم** الاتصال ان لا يشهد العبد غير خالقه ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه ⁂ وقال سهل بن عبد الله حركوا بالبلا فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا **وقال يحيى بن معاذ** الرازي العمال اربعة تايب وزاهد ومشتاق وواصل فالتايب محجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والواصل لا يحجبه عنه شي **وقال ابو سعيد القرشي** الواصل الذي يصله الله فلا يخشى عليه القطع ابدا والمتصل الذي يجتهد بنفسه وكلما انقطع وصله وهذا الذي ذكره حال المريد والمراد لكون احدهما مرادا بالكشوف وكون الاخر مردودا الى الاجتهاد **وقال ابو يزيد** الواصلون في ثلاثة احرف همهم لله وشغلهم في الله ومرجعهم الى الله **وقال الشبلي** الوصول مقام جليل وذلك ان الله تعالى اذا احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد **وقال الجنيد** الواصل هو الحاصل عند ربه **وقال رويم** اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم وحفظها عن الغير فهم ممنوعون من الخلق ابدا **وقال ذو النون** ما رجع من رجع الا من الطريق وما وصل اليه احد فرجع عنه واعلم ان الاتصال والمواصلة اشار اليه الشيوخ وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهي رتبة في التجلي فيرى فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه به من مطالعة الجلال والجمال وهذا تجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا لمح لخواص الخواص وهاذا سريان نور المشاهدة في كل العبد حتى يحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول واذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه بعد في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول لا تقطع ابد الاباد في عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر القصير الدنياوي **ومنها القبض والبسط** وهما حالان شريفان قال الله تعالى والله يقبض ويبسط قد تكلم فيهما الشيوخ واشاروا باشارات هي علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا عن حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع الاهل واحببت ان اشبع الكلام فيهما لعله يتشوق الى ذلك طالب ويحب كشف الغوامض واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان بعده ووقتهما وموسمهما في اوايل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة فمن هو في مقام المحبة العامة الثابتة بحكم

الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد شبهة حال القبض
وشبه حال البسط ويظنه ذلك قبضا وبسطا وليس هو ذلك وانما هو هم يعتريه
فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط
يصدران من محل النفس ومن جوهرها لبقا صفاتها وما دامت صفة الامارة منها بقية
على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم وهج سحايب النفس
والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال
المحبة العامة الى اوايل المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة
ويتفاوت القبض والبسط فيه عند ذلك لانه ارتقا من رتبة الايمان الى رتبة
الايقان وحال المحبة الخاصة فيقبضه الحق تارة ويبسطه اخرا **قال الواسطي**
يقبضك باياه ويبسطك لاياه **وقال النوري** يقبضك بجلاله ويبسطك بجماله
واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة
القلب وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك منهما وصاحب
القلب تحت حجاب نوراني لوجود قلبه كما ان صاحب النفس تحت حجاب ظلماني
لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا تقيده الحال ولا يتصرف فيه
فيخرج من تصرف القبض والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من
الوجود النوراني الذي هو القلب ومتحققا بالقرب من غير حجاب النفس والقلب
فاذا عاد الى الوجود من الفنا والبقا يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب
فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك ومهما تخلص الى الفنا والبقا فلا قبض ولا بسط
قال فارس اولا القبض ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط
يقع في الوجود واما مع الفنا والبقا فلا ثم ان القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط
وذلك ان الوارد من الله يرد على القلب فيمتلي القلب منه روحا وفرحا
واستبشارا فتسترق النفس السمع عند ذلك وتاخذ نصيبها فاذا وصل اثر
الوارد الى النفس طغت بطبعها وافرطت في البسط حتى تشاكل البسط نشاطا
فيقابل بالقبض عقوبة وكل القبض اذا فتش لا يكون الا من حركة النفس
وظهورها بصفتها ولو تادبت النفس وتعدلت ولم تجر بالطغيان تارة
وبالعصيان اخرى ما وجد صاحب القلب القبض وعلم روحه وانسه ورعاية الاعتدال
الذي يسد باب القبض متلقا من قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
فموارد الفرح ما دام موقوفا على الروح والقلب لا يكتنف ولا يستوجب صاحبه

القبض بسا

القبض فيما اذا لطف الفرح بالوارد بالايواء الى الله تعالى واذا لم يلتجئ بالايواء الى الله تعالى
تطلعت النفس واخذت حظها من الفرح وهو الفرح بما اوتي الممنوع منه فيجب
ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من لطف الذنوب الموجبة للقبض وفي النفس
من حركاتها وصفاتها وثبات متعددة موجبة للقبض ثم الخوف والرجا لا
يعرفهما صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيبة لانهما من فروع الايمان
فلا يتعرضان واما القبض والبسط فيتعرضان عند صاحب الايمان لنقصان
الحظ من القلب وعند صاحب الفنا والبقا والقرب لتخلصه من القلب وقد يرد على الباطن
قبض وبسط ولا يعلم سببهما ولا يخفى سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ
من العلم الذي لم يحكم علم الحال وعلم القيام ومن احكم علم الحال وعلم القيام لا يخفى
عليه سبب القبض والبسط وربما كما يشتبه عليه سبب القبض والبسط يشتبه عليه
الهم بالقبض والنشاط بالبسط وانما علم ذلك لمن استقل قلبه ومن عرف القبض والبسط
وارتقا منهما بنفسه مطمينة لا يتفرع من جوهرها ما يوجب القبض ولا يتلاطم بحر طبعها
من اهوية الهوى حتى يظهر منه البسط وربما صار لمثل هذا القبض والبسط في نفسه
لا من نفسه تكون نفسه المطمينة بحكم القلب فيجري القبض والبسط في
نفسه المطمينة وما القلب فيه قبض ولا بسط لان القلب متخصص بشعاع نور الروح
مستغن بنعمة القرب فلا قبض ولا بسط **ومنها الفنا والبقا**
فقد قيل الفنا ان تفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شي حظ بل يفني عن الاشيا كلها
شغلا بمن فني فيه **وقد قال عامر بن عبد الله** لا ابالي امراة رايت ام حايطا
ويكون محفوظا فيما لله عليه مصروفا عن جميع المخالفات والبقا يعقبه وهو ان يفنى عما له
ويبقى بما لله **وقيل** الباقي ان تصير الاشيا كلها له شيا واحدا فتكون كل
حركاته في موافقة الحق دون مخالفته فكان فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات
وعندي ان هذا الذي ذكره هذا القايل هو من لوازم صحة التوبة النصوح ليس من الفنا
والبقا بشي ومن الاشارة الى الفنا ما روي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سلم عليه انسان
وهو في الطواف فلم يرد عليه فشكاه الى بعض اصحابه فقال كنا نتراءى الله في ذلك المكان
وقيل الفنا هو الغيبة عن الاشيا كما كان فنا موسى عليه السلام حين تجلى ربه
للجبل **وقال الخراز** الفنا هو التلاشي بالحق والبقا هو الحضور مع الحق
وقال الجنيد الفنا هو استعجام الكل عن اوصافك واشتغال الكل منك بكليته
وقال ابراهيم بن شيبان علم الفنا والبقا يدور على اخلاص الوحدانية
وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة **وسيل الخراز**

ما علامة الفاني قال علامة من ادعى الفناء ذهاب حظه من الدنيا والآخرة الا من الله
وقال ابو سعيد الخراز اهل الفناء في الفناء محنتهم ان يحجبهم
علم البقاء واهل البقاء في البقاء محنتهم ان يحجبهم علم الفناء. واعلم ان
اقاويل الشيوخ في الفناء والبقاء كثيرة فبعضها اشارة الى فناء المخالفات وبقاء
الموافقات وهذا تقتضيه التوبة النصوح فهو تائب بوصف التوبة وبعضها
يشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا يقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى فناء
الاوصاف المذمومة وبقاء الاوصاف المحمودة وهذا تقتضيه تزكية النفس
وبعضها اشارة الى حقيقة الفناء المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفناء
من وجه ولكن الفناء المطلق هو ما يستولي من امر الحق سبحانه على العبد
فيغلب كون الحق سبحانه على كون العبد وهو ينقسم الى فناء ظاهر وفناء باطن
فاما الفناء الظاهر هو ان يتجلى الحق سبحانه بطريق الافعال ويسلب عن العبد
اختياره وارادته فلا يرى لنفسه ولغيره فعلا الا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله
تعالى بحسبه حتى سمعت ان بعض من اقيم في هذا المقام كان يبقى اياما لا يتناول
الطعام والشراب حتى يتجرد له فعل الله تعالى فيه ويقيض الله تعالى من يطعمه ويسقيه
كيف شاء واحب وهذا لعمري فناء لانه فني عن نفسه وعن الغير نظرا الى فعل الله تعالى والفناء
الباطن ان يكاشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات
فيستولي على باطنه امر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة
الفناء ان يغيب احساسه وقد تتفق غيبة الاحساس لبعض الاشخاص وليس ذلك من
ضرورة الفناء على الاطلاق وقد سألت الشيخ ابا محمد بن عبد البصري وقلت له هل يكون
بقاء المتخيلات في السر ووجود الوسواس من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في مقام
الفناء ولم يذكر انه هل هو من الشرك الخفي ام لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار انه كان
في الصلاة فوقعت اسطوانة في الجامع انزعج لوقعها اهل الاسواق فدخلوا المسجد
فرأوه في الصلاة ولم يحس بالاسطوانة ووقوعها فهذا هو الاستغراق والفناء باطنا
ثم قد يتسع وعاؤه حتى لعله يكون متحققا بالفناء ومعناه روحا وقلبا لا يغيب
عن كل ما يجري من قول وفعل ويكون من اهل الفناء ان يكون في كل فعل وقول مرجعه
الى الله تعالى وينتظر الاذن في كليات اموره ليكون في الاشياء بالله لا بنفسه
فلا يرى الاختيار متيقظا لفعل الحق فان وجب الانتظار لاذن الحق في كليات
اموره راجع الى الله بباطنه في جزئياتها فان ومن ملكه الله اختياره واطلقه
في التصرف يختار كيف شاء واراد لا ينتظر الفعل ولا ينتظر الاذن فهو باق والباقي في

مقام الجمعية

مقام الجمعية الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق والفاني محجوب بالحق عن الخلق
والفناء الظاهر لارباب القلوب والاحوال والفناء الباطن لمن اطلق عن وثاق الاحوال
وصار بالله لا بالاحوال وخرج من القلب فصار مع مقلبه لا مع قلبه

الباب الثاني والستون في شرح كلمات مشيرة الى بعض الاحوال من اصطلاح الصوفية

اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان اجازة قال انا ابو الفضل
احمد قال انا الحافظ ابو نعيم الاصبهاني قال نا محمد بن ابراهيم قال نا ابو مسلم الكشي
قال نا مستمر بن عيسى قال انا القاسم بن يحيى قال نا ياسين الزيات عن ابي الزبير عن
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من معادن التقوى تعلمك الى ما قد
علمت علم ما لم تعلم والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه وانما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم
قلة الانتفاع بما قد علم فمشايخ الصوفية احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله تعالى
وعملوا بما علموا لموضع تقواهم فعلمهم الله تعالى علم ما لم يعلموا من غرائب
العلوم ودقيق الاشارات واستنبطوا من كلام الله تعالى غرائب العلوم وعجائب الاسرار
ونرسخ قدمهم في العلم قال ابو سعيد الخراز اول الفهم
لكلام الله تعالى العمل به لان فيه العلم والفهم والاستنباط واول الفهم القاء السمع والمشاهدة
لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال
ابو بكر الواسطي الراسخون في العلم الذين رسخوا بارواحهم
في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الآيات
ما لم يرد من غيرهم وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم
من مدخور الخزائن والمخزون تحت كل حرف وآية من الفهم وعجائب النص فاستخرجوا
الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة وقد ورد في الخبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء
بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله اخبرنا ابو زرعة
قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن يقول سمعت النصراباذي يقول سمعت
ابن عائشة يقول سمعت القرشي يقول في اسرار الله تعالى يبديها الى امنائه واوليائه
وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها
الا الخواص وقال ابو سعيد الخراز للعارفين خزائن اودعوها
علوما غريبة وانباء عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة

الازلية وهو من العلم المجهول فقوله بلسان الابدية وعبارته الازلية اشارته الى
انهم بالله ينطقون وقد قال الله تعلى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام
بي ينطق وهو العلم اللدني الذي قال الله تعالى في حق الخضر وعلمناه من لدنا
علما :: فيما تتداوله السنتهم من الكلمات تفهيما من بعضهم للبعض واشارة منهم
الى احوال يجدونها ومعاملات قلبية يعرفونها **قولهم الجمع والتفرقة**
قيل اصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع
ثم فرق وقال والملئكة واولوا العلم وقوله تعالى امنا بالله جمع ثم فرق بقوله
وما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل
تفرقة بلا جمع تعطيل **وقال الجنيد** القرب بالوجد جمع وغيبته
في البشرية تفرقة :: وقيل جمعهم في المعرفة وفرقهم في الاحوال والجمع
اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمتى شاهد غيره فما جمع :: والتفرقة شهود
لمن شاهد بالمباينة وعباراتهم في ذلك كثيرة والمقصود انهم اشاروا
بالجمع الى تجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا
لا جمع الا بتفرقة :: ويقولون فلان في عين الجمع يعنون استيلا مراقبة
الحق على باطنه فاذا عاد الى شي من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة
وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم
بامر الله ولا بد منهما جميعا **قال المزين** الجمع عين الفنا بالله
والتفرقة العبودية متصل بعضها ببعض وقد غلط قوم وادعوا انهم في
عين الجمع واشاروا الى صرف التوحيد وعطلوا الاكتساب فتزندقوا وانما
الجمع حكم الروح والتفرقة حكم القالب وما دام هذا التركيب باقيا
فلا بد من الجمع والتفرقة **وقال الواسطي** اذا نظرت الى نفسك
فرقت واذا نظرت الى ربك جمعت واذا كنت قايما بغيرك فانت فان
بلا جمع ولا تفرقة **وقيل** جمعهم بذاته وفرقهم بصفاته :: وقد
يريدون الجمع والتفرقة انه اذا اثبت لنفسه كسبا ونظر الى اعماله هو
في التفرقة :: واذا اثبت الاشيا بالحق فهو في الجمع ومجموع الاشارة
ينبي ان الكون يفرق والمكون يجمع فمن افرد المكون جمع ومن نظر
الى الكون فرق والتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا اثبت طاعاته
نظر الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع واذا تحقق بالفنا فهو جمع
الجمع :: ويمكن ان يقال روية الافعال تفرقة وروية الصفات جمع وروية الذات

جمع الجمع

جمع الجمع **سئل بعضهم** عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام
فقال افنى موسى عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى ثم كلم وكان المكلم
والمتكلم هو وكيف كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب لولا ابقاه بسمع
ثم انشد القايل متمثلا :: وبداله من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الردا ودونه صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه ورده اشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والما ما سمحت به اجفانه

ومنها قولهم التجلي والاستتار :: **قال الجنيد**
انما هو تاديب وتهذيب وتذويب فالتاديب محل الاستتار وهو للعوام والتهذيب
للخواص وهو التجلي والتذويب للاوليا وهو الفنا عنهم وحاصل الاشارات
في الاستتار والتجلي راجع الى ظهور صفات النفس ومنها الاستتار وهو اشارة
الى غيبة صفات النفس بكمال ضوء صفات القلب ومنها التجلي ثم التجلي قد يكون
بطريق الافعال وقد يكون بطريق الصفات وقد يكون بطريق الذات والحق
تعلى ابقى على الخواص موضع الاستتار رحمة منه لهم ولغيرهم فاما لهم فلانهم به
يرجعون الى مصالح النفوس واما لغيرهم فلانه لولا موضع الاستتار
لم ينتفع بهم لاستغراقهم في جمع الجمع وبروزهم لله الواحد القهار ::
قال بعضهم علامة تجلي الحق للاسرار هو ان لا يشهد السر
ما يتسلط عليه التعبير ويحويه الفهم فمن عبر او فهم فهو صاحب خاطر
استدلال لا ناظر اجلال **وقال بعضهم** التجلي رفع حجبة
البشرية لا ان يتلون ذات الحق عز وجل والاستتار ان تكون البشرية حايلة
بينك وبين شهود الغيب **ومنها التجريد والتفريد**
اشارة منهم في التجريد والتفريد ان العبد يتجرد عن الاعراض فيما يفعله
لا ياتي بما ياتي به لنظر الى الاعراض في الدنيا والاخرة بل ما كوشف
به من حق الحقيقة يؤديه بحسب حقه عبودية وانقيادا والتفريد
الا يشهد نفسه فيما ياتي به بل يشهد منة الله عليه فالتجريد ينفي الاغيار
والتفريد ينفي نفسه واستغراقه في روية نعمة الله عليه وغيبته عن كسبه
ومنها الوجد والتواجد والوجود ::
والوجد ما يرد على الباطن من الله تعلى يكسبه فرحا او حزنا ويغيره عن هيئته
ويتطلع الى الله تعلى وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه

ينظر منها الى الله تعالى والتواجد استجلاب الوجد بالتفكر والتذكر والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج الى فضاء الوجدان ولا خبر مع العيان فالوجد بعرضة الزوال والوجود ثابت ثبوت الجبال وقد قيل

قد كان يطربني وجدي فاقعدني عن رؤية الوجد من في الوجد موجود
والوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود

ومنها الغلبة والغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق يبدو والغلبة كتلاحق البرق وتواتره يغيب عن التمييز فالوجد ينقضي سريعا والغلبة يبقى للاسرار مزيعا **ومنها المسامرة** وهي تفرد الارواح بخفي مناجاتها ولطيف مناغاتها في الانس بلطف ادراكها للقلب لتفرد الروح بها وتلتذ بها دون القلب **ومنها السكر والصحو** والسكر استيلاء سلطان الحال والصحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال **قال محمد بن خفيف** السكر غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب **وقال الواسطي** مقامات الواجدين اربعة الذهول ثم الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم اخذته الامواج فعلى هذا ان من يغني عليه لشيء من بوادي الحال فيه وغلبته لشيء من السكون ومن عاد كل شيء منه الى مستقره فهو صاح فالسكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين بحقائق الغيوب **ومنها المحو والاثبات** المحو بازالة اوصاف النفوس والاثبات بما ادير عليهم من اثار الحب كؤوس والمحو محو رسوم الاعمال بنظر الفنا الى نفسه وما منه والاثبات اثباتها بما انشا الحق له من الوجود به فهو بالحق لنفسه باثبات الحق اياه مستانفا بعد ان محاه عن اوصافه **قال ابن عطا** محوا اوصافهم واثبت اسرارهم **ومنها علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين** فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال **قال فارس** علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله الاسرار والعلم اذا انفرد من نعت اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه اليقين كان علما بلا شبهة وحق اليقين هو حقيقة ما اشار اليه علم اليقين وعين اليقين **وقال الجنيد** حق اليقين ما تحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد

المرئيات مشاهدة

المرئيات مشاهدة العيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق رضي الله عنه حين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك فقال الله ورسوله **وقال بعضهم** علم اليقين حال التفرقة وعين اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد **وقيل اليقين** اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة حق اليقين اختص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **ومنها الوقت** والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد واغلب ما على العبد وقته فانه كالسيف يمضي الوقت بحكمه ويقطع وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا بكسبه فيتصرف فيه فيكون بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ماخوذ عما منه بما للحق **ومنها الغيبة والشهود** فالشهود هو الحضور وقتا بنعت المراقبة ووقتا بوصف المشاهدة فما دام العبد موصوفا بالشهود او الرعاية فهو حاضر فاذا فقد حال المشاهدة والمراقبة خرج من دائرة الحضور فهو غائب وقد يعنون بالغيبة الغيبة عن الاشيا بالحق فيكون على هذا المعنى حاصل ذلك راجعا الى معنى الفنا **ومنها الذوق والشرب والري** فالذوق ايمان والشرب علم والري حال فالذوق لارباب البواده والبوادي والشرب لارباب الطوالع واللوائح واللوامع والري لارباب الاحوال وهي ان الاحوال هي التي تستغرق فما لم يستغرق فليس بحال وانما هي لوائح وطوالع **وقيل الحال** لا تستغرق لانها تحول فاذا استغرقت صارت مقاما **ومنها المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة** فالمحاضرة لارباب التلوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى ان تستقر المشاهدة فالمحاضرة لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق اي حق **ومنها الطوارق والبادي والبادة والفجاة والطوالع واللوامع واللوائح** وهذه كلها الفاظ متقاربة المعنى ويمكن بسط القول ويكون حاصل ذلك راجعا الى معنى وا بكثرة العبارة فلا فائدة فيه والمقصود ان هذه الاسامي كلها مبادي الحال ومق واذا صح الحال استوعب هذه الاسامي كلها ومعانيها **ومنها التلوين والتمكين** فالتلوين لارباب القلوب لانهم تحت حجب القلوب وللقـ تخلص الى الصفات وللصفات تعدد بتعدد جهاتها وظهر لارباب القلوب بحسب تعدد الصفات تلوينات ولما جاوز القلوب واربابها عن عالم الصفات

ولما ارباب التمكين خرجوا من مشايم الاحوال وخرقوا حجب القلوب وباشرت
ارواحهم سطوع نور الذات ارتفع التلوين لعدم التغير في الذات اذ جلت
ذاته عن حلول الحوادث والتغييرات فلما خلصوا الى مواطن القرب من انصبة
تجلي الذات ارتفع عنهم التلوين فالتلوين حينيذ يكون في نفوسهم
لانها في محل القلوب لموضع طهارتها وقدسها والتلوين الواقع في النفوس
لا يخرج صاحبه عن حال التمكين لان جريان التلوين في النفس لبقايا رسم الانسانية
وثبوت القدم في التمكين كشف عن الحقيقة وليس المعنى بالتمكين
الا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به انما كوشف به من الحقيقة وليس
المعنى بالتمكين الا يكون للعبد تغير فانه بشر وانما نعني به ان ما كوشف به من
الحقيقة لا يتوارى عنه ابدا ولا يتناقص بل يتزايد وصاحب التلوين قد يتناقص الشي
في حقه عند ظهور صفات نفسه وتغيب عنه الحقيقة في بعض الاحوال
ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلوينه في زوايا الاحوال **ومنها**
النفس وقال النفس للمنتهي والوقت للمبتدي والحال للمتوسط وكانه
اشار منهم الى ان المبتدي يخطفه من الله بطارق لا يستقر والمتوسط
صاحب حال غالب عليه والمنتهي صاحب نفس متمكن من الحال لا يتناوب عليه
الحال بالغيبة والحضور بل يكون المواجيد مقرونة بانفاسه مقيمة لا تتناوب عليه
وهي كلها احوال لاربابها ولهم منها ذوق وشرب والله ينفع ببركتهم امين

الباب الثالث والستون في ذكر شي من البدايات والنهايات وصحتها

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا الشريف ابو طالب
الحسين بن محمد الزينبي قال انبا كريمة المروزية قالت انا ابو الهيثم محمد بن
المكي الكشميهني قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال نا محمد بن
اسمعيل بن ابرهيم البخاري قال نا الحميدي قال نا سفيان بن عيينة قال نا يحيى بن
سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابرهيم التيمي انه سمع علقمة بن وقاص قال
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او الى امراة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه .. **النية** اول العمل وبحسبها يكون العمل واهم
ما يهتم به في ابتدا امره في طريق القوم ان يدخل طريق الصوفية ويتزيا بزيهم

ومجالس طايفتهم

بمجالس طايفتهم لله تعالى فان دخوله في طريقهم يحجزه حاله ووقته وقد ورد المهاجر انه
يجري مدد بقاء الله عنه وقد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمريد ينبغي ان يخرج الى طريق القوم لله فانه
ان وصل الى نهايات القوم فقد حظي بالمنى وان ادركه الموت قبل الوصول الى نهايات القوم
اجره على الله .. وكل من كانت بدايته احكم كانت نهايته اتم **اخبرنا ابو زرعة**
اجازة عن خلف عن ابي عبد الرحمن عن ابي العباس البغدادي عن جعفر الخلدي قال
سمعت الجنيد يقول اكثر العوايق والحوايل والموانع من فساد الابتدا
المريد في اول سلوك هذا الطريق يحتاج الى احكام النية وتنزيهها من
دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى
كتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
اعلم يا عمر ان عون الله تعالى للعبد بقدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له
ومن قصرت عنه نيته قصر عنه عون الله بقدر ذلك **وكتب بعض الصالحين**
الى اخيه اخلص النية في اعمالك يكفك قليل من العمل ومن لم يهتد الى النية
بنفسه يصحب من يعلمه حسن النية **قال سهل بن عبد الله التستري**
اول ما يومر به المريد المبتدي التبري من الحركات المذمومة ثم النقل الى الحركات
المحمودة ثم التفرد لامر الله ثم التوقف في الرشاد ثم الثبات ثم
البيان ثم القرب ثم المناجات ثم المصافاة ثم الموالات ويكون
الرضا والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ثم يمن الله تعالى بعد هذا
بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام المتبريين من الحول والقوة وهذا
مقام حملة العرش وليس بعده مقام هذا من كلام سهل جمع فيه ما في
البداية والنهاية ومتى تمسك المريد بالصدق والاخلاص بلغ مبلغ الرجال
وتحقق صدقه واخلاصه بشيئين متابعة امر الشرع وقطع النظر الى الخلق
وكل الافات دخلت على اهل البدايات لموضع نظرهم الى الخلق **وبلغنا**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث انه قال لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس
عنده كالاباعر اشارة الى قطع النظر عن الخلق والخروج منهم وترك التقيد
بعاداتهم **قال احمد بن خضرويه** من احب ان يكون الله معه على
كل حال فليلزم الصدق فان الله مع الصادقين **وقد ورد في الخبر**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق يهدي الى البر ولابد للمريد من الخروج
من المال والجاه والخروج من الخلق بقطع النظر اليهم الى ان يحكم اساسه فيعلم

الا بانوا التقوى وخفايا شهوات النفس وانفع شي للمريد معرفة النفس ولا تقوم
بواجب معرفة النفس من له في الدنيا حاجة من طلب الفضول والزيادات او عليه من
التقوى بقية **قال زيد بن اسلم** خصلتان هما كمال امرك تصبح لا تهم
لله بمعصية وتمسي ولا تهم لله بمعصية :: فاذا احكم الزهد والتقوى انكشف له
النفس وخرجت من حجبها وعلم طريق حركتها وخفي شهواتها ودسايسها
وتلبيساتها ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى **قال ذو النون**
لله تعالى في ارضه سيف ما وضع على شي الا قطعه وهو الصدق **ونقل في معنا**
الصدق ان عابدا من بني اسرايل راودته ملكة عن نفسها فقال
اجعلوا لي ما في الخلا انتظف ثم صعد على موضع القصر فرمى بنفسه فاوحى
الله تعالى الى ملك الهوى ان الزم عبدي قال فلزمه ووضعه على الارض وضعا
رفيقا فقيل لابليس الا اغويته قال ليس لي سلطان على من خالف هواه
وبذل نفسه لله عز وجل وينبغي للمريد ان يكون له في كل شي نية حسنة
في اكله وشربه وملبسه فلا يلبس الا لله ولا ياكل الا لله ولا يتكلم الا لله لان هذه
كلها ارفاق ادخلها على النفس فاذا كانت لله لا تستعطي النفس وتجيب
الى ما اراده منها من المعاملة لله والاخلاص واذا دخل في شي من رفق النفس الا لله
بنية صالحة صار ذلك وبالا عليه **وقد ورد في الخبر** من تطيب
لله عز وجل جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك الاذفر ومن تطيب لغير
الله جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة **وقيل كان** النبي صلى الله عليه وسلم
يقول طيبوا كفي بمسك فان ناسا ياتينا فيصافحني ويقبل يدي **وقد كانوا**
يحسنون ثيابهم في الصلاة متقربين بذلك الى الله تعالى بنيتهم فالمريد ينبغي
ان يتفقد جميع اقواله وافعاله ولا يسامح نفسه ان تخرج بحركة او تتكلم بكلمة
الا لله تعالى وقد راينا في اصحاب شيخنا من كان ينوي عند كل لقمة ويقول بلسانه
ايضا اكل هذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم تكن النية في القلب
لان النية عمل القلب وانما اللسان ترجمان فما لم تشتمل عليها عزيمة القلب
لا تكون نية :: ونادى رجل امراته وكان يسرح شعره فقال ناولني
المدرى اراد الميل ليفرق شعره فقالت له امراته اجي بالمراة فسكت ثم
قال نعم فقال له من سمعه سكت وتوقفت عن المراة فقال اني قلت لها هاتي
المدرا بنية فلما قالت والمراة لم تكن لي في المراة نية فوقفت حتى هيا
الله عز وجل لي فيه نية فقلت نعم :: وكل متكلم لا يحكم اساس بدايته بمعاجزة

الالعاب والاهوا

بمعاجزة الالعاب والاهوا والمعارف وتمسك بالوحدة لا تستقيم بدايته :: **فقد قيل**
ان من قلة الصدق كثرة الخلطا وانفع ما له لزوم الصمت والاطراق سمعة كلام الناس
فان باطنه يتغير ويتاثر بالاقوال المختلفة وكل من لا يعلم كمال زهده في الدنيا وتمسكه
بحقايق التقوى لا يعرفه ابدا فان معرفته لا تنبيح عليه خيرا وبواطن اهل الابتدا
كالشمع يقبل كل نقش وربما استقر المبتدي بخروج النظر للناس ويستنكر
بفضول النظر ايضا وفضول المشي فيقف من الاشيا كلها على الضرورة فيتكلم ضرورة
حتى لو مشا في بعض الطرق يجتهد ان يكون نظره الى الطريق الذي يسلكه
لا يلتفت يمنة ويسرة ثم ينفي موضع نظر الناس اليه واحساسهم منه بالرعاية
والاحتراز فان علم الناس منه بذلك اضر عليه من فعله ولا يستخف بفضول المشي
فان كل شي من قول وفعل ونظر وسماع خرج عن الضرورة جر الى
الفضول ثم يجر الى تضييع الاصول **قال سفيان** انما حرموا الوصول بتضييع
الاصول وكل من لا يتمسك بالضرورة في الاقوال والافعال لا يقدر ان يقف
على قدر الحاجة من الاكل والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة تداعت
عزايم قلبه وانقلب شيا فشيا **وقد قال سهل بن عبد الله**
من لم يعبد الله اختيارا يعبد الخلق اضطرارا وتنفتح على العبد ابواب الرخص
والانساع ويهلك مع الهالكين ولا ينبغي للمبتدي ان يعرف احدا من ابنا
الدنيا فان معرفتهم سم قاتل **وقد ورد** الدنيا مبغوضة الله من
عشقها تخيل منها فادته الى النار ومن حبل من حبالها كاثباتها والطالبين لها
والمحبين لها فمن عرفهم اجتذب اليها شاء ام ابى ويحترز المبتدي من مجالسة الفقرا الذين
لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه منهم شي مما يدخل عليه من
مجالسة الفقرا الذين لا يقولون بقيام الليل وصيام النهار فانه يدخل عليه
من مجالسة ابنا الدنيا وانما يشيرون الى ان الاعمال شغل المتعبدين وان ارباب
الاحوال الا تقوا من ذلك وينبغي للفقيه ان يقتصر على الفرايض وما
رمضان يحسبه لا ينبغي ان يدخل هذا الكلام سمعه وانا فانا جربنا ومار
الامور كلها وجالسنا الفقرا والصالحين وراينا ان الذين يقولون هذا القول
ويرون الفرايض دون الزيادات والنوافل تحت القصور مع كونهم
اصحاب احوالهم فعلى العبد التمسك بكل فريضة وفضيلة فبذلك تنشا
قدمه في بدايته ويراعي يوم الجمعة خاصة ويجعله الله تعالى خالصا لا يمزجه بشي
من احوال نفسه ومآربها ويبكر الى الجامع قبل طلوع الشمس بعد الغسل للجمعة

وان اغتسل قريبا من وقت الصلاة اذا امكنه ذلك فحسن ويحرم بالصلاة والتضرع
والدعاء والتلاوة وانواع الاذكار من غير فتور الى ان يصلي الجمعة ويجلس معتكفا
في الجامع الى ان يصلي الفرض من صلاة العصر وبقية النهار يشغله بالتسبيح
والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجد بركة ذلك في اسبوعه
وقد كان من الصادقين من يضبط احواله واقواله وافعاله جميع الاسبوع
حتى يجد ثمرة ذلك يوم الجمعة لانه يوم المزيد لكل صادق ويكون ما يجده
يوم الجمعة محكا يعتبر به ساير الاسبوع الذي مضى فانه اذا كان الاسبوع سليما
يكون يوم الجمعة فيه مزيد الانوار والبركات وما يجده في يوم الجمعة من الظلمة
وسامة النفس وقلة الانشراح فلما ضيعه في الاسبوع يعرف ذلك
بعينه وينبغي جدا ان يلبس للناس اما الرفيع من الثياب واما ثياب المتقشفين
بل يعتبر الرفق ففي لبس الرفيع للناس هوى وفي لبس الخشن رياء فلا
يلبس الا لله تعالى :. بلغنا ان سفيان الثوري لبس القميص مقلوبا ولم يعلم
بذلك حتى ارتفع النهار ونبهه على ذلك بعض الناس فهم ان يخلعه ويغيره
ثم امسك وقال لبسته بنية لله فلا اغيره والبسه بنية للناس فليعلم
عبرة لك وتعتبره :. ولا باس للمبتدي ان يكون له حظ من تلاوة القران
وحفظه بمصحف من القران من الاسبوع الى الجمعة الى اقل او اكثر كيف امكن
ولا يصغي الى قول من يقول ملازمة ذكر واحد افضل من تلاوة القران فانه يجد
في القران وتلاوته في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما يتمنى من فتوح الله تعالى
وما اختار من المشايخ بعضهم ان يديم المريد ذكرا واحدا ليجتمع الهم ومنع
من التلاوة في الخلوة ونشطا بالوحدة تغنيه التلاوة والصلاة او في بهما
من الذكر الواحد فاذا سيم في بعض الاحايين يصانع النفس على الذكر
مصانعة وينزل من التلاوة الى الذكر فانه اخف على النفس وينبغي ان يعلم
اعتبارا بالقلب وكل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب
واللسان لا يعتمد في كل الاعتداد فانه عمل ناقص ولا يحقر الوسواس وحديث
النفس فانه مرض وداء عضال يطالب نفسه ان يصير في تلاوته معنى القران
ان حديث النفس من باطنه كما ان التلاوة على اللسان مشغول لسان
التلاوة ولا يمزجه كلام اخر هكذا يكون معنا القران القلب لا يمزجه
حديث النفس وان كان عجميا لا يعلم معنا القران تكون المراقبة حلية باطنه
ويشغل باطنه بمطالعة نظر الله تعالى اليه مكان حديث النفس فان بالدوام

على ذلك

على ذلك يصير من ارباب المشاهدة **قال مالك** قلوب الصديقين اذا سمعت
القران طربت الى الاخرة فليتمسك المريد بصفة الافتقار ويستعين بدوام الافتقار
الى الله تعالى فذلك تنبات قدمه **قال سهل** على قدر لزوم الافتقار
والافتقار يعرف البلاء وعلى قدر معرفته بالبلاء يكون افتقاره الى الله تعالى فدوام
الافتقار الى الله تعالى اصل كل خير ومفتاح كل علم فينبغي في طريق القوم وتعلم
الافتقار مع الانفاس لا يستبد بحركة ولا يستقل بكلمة دون الله تعالى فيها
وكل كلمة وحركة خلت عن مراجعة الله والافتقار فيها لا يعقب خيرا
قطعا علمنا ذلك وتحققناه **وقال سهل** من انتقل من نفس الى نفس
من غير ذكر فقد ضيع حاله ودخوله فيما لا يعنيه وتركه ما يعنيه **وبلغنا**
ان حسان بن سنان قال اذ مات يوم من هذه الدار ثم رجع الى نفسه وقال مالي وهذا
السؤال وهل هذه الا كلمة لا تعنيني وهل هذه الا استيلاء نفسي وقلة
ادبها والى على نفسه ان يصوم سنة كفارة لهذه الكلمة فبالصدق نالوا
ما نالوا وبالعزايم عزايم الرجال بلغوا ما بلغوا **اخبرنا ابو زرعة**
اجازة قال انا ابو بكر بن خلف قال انا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصورا
يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول لو اقبل صادق على الله تعالى الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة لكان ما فاته من الله تعالى اكثر مما ناله :. وهذه الجملة يحتاج
المبتدي ان يحكمها والمنتهي عالم بها عامل بحقايقها فالمبتدي طارق والمنتهي
متمكن **قال ابو سعيد** الصادق الذي ظاهره مستقيم وباطنه
يميل احيانا الى حظ النفس وعلامته ان يجد الحلاوة في بعض الطاعة ولا يجد في
البعض واذا اشتغل بالذكر تنور الروح واذا اشتغل بحظوظ النفس يحجب
عن الاذكار والصديق الذي استقام ظاهره وباطنه يعبد الله بتلوين الاحوال
لا يحجبه عن الله ولا عن الاذكار اكل ولا نوم ولا شرب ولا عمل والصديق يريد
نفسه لتوافق الاحوال الى النبوة الصديقية **وقال ابو يزيد**
اخر نهايات الصديقين اول درجات الانبياء :. واعلم ان ارباب النهايات
استقامت بواطنهم وظواهرهم لله وارواحهم خلصت عن ظلمة النفوس
ووطئت بساط القرب ونفوسهم منقادة مطاوعة مصالحة للقلوب مجيبة
الى كل ما يجيب اليه القلوب ارواحهم متعلقة بالمحل الاعلى انطفت فيهم
نيران الهوى وتجلى في بواطنهم صريح العلم وانكشفت لهم الاخرة كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابي بكر رضي الله عنه من اراد ان ينظر

ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ما
كشف به من صريح العلم الذي لا يصل اليه عقول المومنين الا بعد الموت حيث يقال
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فارباب النهايات ماتت اهويتهم
وخلصت ارواحهم **قال يحيى بن معاذ** وقد سيل عن وصف العارف
قال رجل معهم بائن منهم .. وقال مرة عبد كان فبان فارباب النهايات
هم عند الله بحقيقتهم معتق قبل تبوئيف الاجل جعلهم الله تعلى من جنوده
في خلقه بهم يهدي وبهم يرشد وبهم يجذب اهل الارادة كلامهم دواء ونظرهم
شفاء ظاهرهم محفوظ بالحكم وباطنهم محفوظ بالعلم **قال ذو النون**
علامة العارف ثلاثة لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم
ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا يحمله كثرة نعم الله عليه وكرامته على هتك
استار محارم الله .. فارباب النهايات كلما ازدادوا نعمة ازدادوا عبودية
وكلما ازدادوا نيلا ازدادوا قربا وكلما ازدادوا جاها ورفعة ازدادوا تواضعا وذلة
له على المومنين اعزة على الكافرين وكلما تناولوا شهوة من شهوات
النفوس استخرجت منهم شكرا صافيا يتناولون الشهوات تارة رفقا
بالنفوس لانها معهم كالطفل الذي يلطف بالشي ويهدى له الشي
اذ هم مفهومون تحت السياسة مرحوم ملطوف به وتارة يمنعون نفوسهم
الشهوات تاسيا بالانبياء واختيارهم التقلل من الشهوات الدنياوية
قال يحيى بن معاذ الدنيا عروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد
فيها يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف بالله مشتغل
بسيده ولا يلتفت اليها واعلم ان المنتهي مع كمال حاله
لا يستغني ايضا عن سياسة النفس ومنعها الشهوات واخذ الحظ من
زيادة الصيام والقيام وانواع البر وقد غلط في هذا خلق فظنوا ان
المنتهي استغنى عن الزيادات والنوافل ولا يضره الاسترسال في تناول
الشهوات واللذات وهذا خطا من حيث انه يحجب العارف عن معرفته
لكنه يوقف عن مقام المزيد فقوم لما راوا ان هذه الاشياء لا تضرهم فيقفهم
سوى ولا تورثهم محنة ركنوا اليها واسترسلوا فيها وتنعموا باباحة الرخايص
واتسعوا في الماكل والمشارب وهذا الانبساط منهم بقية من سكر
الاحوال وتغير صفو الحال وعدم التخلص بالكلية الى نور الحق ومن تخلص
الى نور الحق ومن تخلص في نور الحق يذهب عنه بقايا السكر ويوقف

لارباب

بابه الرخص وجعله لارباب العزايم ثم ان المنتهي على حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في دعا الخلق الى الحق وكل ما كان يعتمده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينبغي ان يعتمده وكان قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيامه الزايد لاجل
ان كان ليقتدى به والمنتهي ايضا مقتدى به فينبغي ان ياتي بمثل ذلك والظاهر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك لمجرد الاقتدا
بل كان يجد بذلك زيادة وهو ما ذكرناه من تغريب الجبلة قال الله تعلى خطابا
له واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان بذلك استمداده من الحضرة الالهية وقرع
باب الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم مفتقر الى الزيادة من الله
على غير مستغن عن ذلك ثم في ذلك سر غريب وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم برابطة جنسية النفس كان يدعو الخلق ولولا رابطة
الجنسية ما اطاقوا اليه ولا انتفعوا به وبين نفسه الطاهرة ونفوس الاتباع
رابطة التاليف كما بين ارواحهم رابطة التاليف ورابطة التاليف
بين النفوس العقب ابقا كما ان الارواح العقب اولا ولكل روح مع نفسه تاليف
تام والسكون والامتزاج واقع بين الارواح والنفوس فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يديم العمل لتصفية نفسه ونفوس الاتباع فما اجتمع
ليه نفسه من ذلك ذاك وما فضل من ذلك وصل الى نفوس الامة وهكذا المنتهي
مع الاصحاب والاتباع على هذا المعنى فلا يتخلف عن الزيادات والنوافل ويستمر
عن الشهوات واللذات لا لارادة محض النفس ولا يعطي الاعتزال حقه
من ذلك الا بتاييد الله تعلى ونور الحكمة وكل من يحتاج الى صحة الخلوة الغيبه
لا بد له من خلوة صحيحة بالحق حتى تكون جلوته في حماية خلوته ومن شرايط
ه ان اوقاته كلها خلوة وانه لا يحجبه شي وان اوقاته بالله ولله ولا يرى نقصانا
لان الله تعلى ما بطنه بحقيقة المزيد وهو صحيح في حاله غير انه تحت قصور
لانه متابع لسياسة الحيلة وما عرف سر تلبيد الاختيار وما وقع من الابتلا
على الابنية النفسية وقد نقلت عن المشايخ كلمات فيها موضع الاشتباه وقد
يسمعها الانسان ويبني عليها والاولى ان ينتفي الى الله تعلى في كل كلمة يسمعها
حتى يسمعه الله تعالى من ذلك الصواب **نقل عن بعضهم**
انه سيل عن كمال المعرفة فقال اذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال والاماكن
وسقط روية التمييز ومثل هذا القول يوهم ان لا يبقى تمييز بين المخلوق والخالق
وبين الفعل بصورة الاعمال وبين تركها وغير ذلك منه ما ارى ولا يفهم منه

نعمة بمقام العبيد في احاد عوام المومنين يتقرب بالصلاة والصوم وانواع البر حتى
ما مارجته لاذا عن الطريق ولا يستنكف ولا يستكبر ان يعود في صور عوام المومنين
من اظهار الارادة بكل حين وعلة فيتناول الشهوات وقتا لان في ذلك صلاحها واعتبر
بشار اسوا بحال الصبي فلماذا احتاج جبر الاعتدال من اعطا المراد وقتا ومنعه وقتا
بسوء طبعه لان الحيلة لابد من قمعها بسياسة العلم وما دامت الحيلة باقية
لابد من سياسة العلم فمادامت الجبلة باقية لابد من سياسة العلم وهذا
باب غامض دخل في التعملات على المتشبهين من ذلك واخل
اد طون واستربات المزيد والمنتهي ملك ناصية الاختيار في الاخذ والترك
ولا بد له من اخذ وترك في الاعمال والحظوظ ففي الاعمال لابد له من اخذ وترك
فتارة ياتي بالاعمال كاحاد الصديقين وتارة يترك زيادة الاعمال رفقا بالنفس
وتارة ياخذ الحظوظ والشهوات رفقا بالنفس وتارة يتركها ابتغاء للنفس
بحسن السياسة فيكون في ذلك كله مختارا بحسن ساكن تارك الحظوظ بالكلية
زاهد ومن استرسل في اخذها راغب بالكلية والمنتهي شمل الطرفين فانه على غاية
الاعتدال واقف على الصراط بين الامرين والتعريف ممن ردت الله الا انه
في نهاية باخذها زاهدا في الزهد تحت فهو الحال من ترك الاختيار
وتارك الاختيار الزاهد في الزهد الاخذ من الدنيا ما سبق اليه لسرويته
سبحانه تعالى مفيد بالاخذ وان استغرقت النهاية لا يتقيد بالاخذ وبالترك
بل يترك وقتا واختياره من اختيار الله وهكذا صومه النافلة وصلاته بالليل
ينام وقتا ويسامح النفس وقتا لانه مختار صحيح في الاختيار في الحالين
وهذا هو الصحيح ونهاية النهاية وكل حال تستفيد وتستقيم تشاكل
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل ولا يقوم الليل كله ويصوم
من الشهر ولا يصوم الشهر كله غير رمضان ويتناول الشهوات ولما قال الرجل
اني عزمت الا اكل اللحم فقال لاكل اللحم واني اكل اللحم واحبه
لو سالت ربي يطعمني كل يوم لاطعمني وهذا ابدا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان مختارا في ذلك ان شاء اكل وان شاء لم ياكل وكان يترك
اختيارا وقد دخلت الفتنة على قوم كلما قيل لهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفعل كذا يقولون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرعا وهذا
اقالوه على معنى انه لا يلزمهم التاسي به جهل محض بان الرخصة الرفوع
على شهد قوله والعزيمة التاسي بفعله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهد ان الله [illegible]

UNIVERSITÄTS-BIBLIOTHEK LEIPZIG

اذ ذلك معنى خاصا يعني ان حظ المعرفة لا يتغير بحال من الاحوال وهذا
حظ المعرفة لا يتغير ولا يفتقر الى التمييز وتتنوع الاحوال فيه ولا يمكن
ان تتغير ويحتاج اهل المعرفة وليس في هذا الكلام وامثاله ما ينافي ما ذكرناه
قيل **لمحمد بن الفضل** حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى
كملت بها المحاسن كلها الا وهي الاستقامة فكل من كان اتم معرفة كان
اتم استقامة وارباب النهايات على التملق والعبد في الانتها ماخوذ في
محبوبه بها عن الاحوال وفي التوسط محظوظ بالاحوال فمن يحجب
ال فهو في الانتها لا يحجبه الاعمال عن الاحوال والاحوال عن الاعمال وذلك
لهم **سئل الجنيد** عن النهاية قال هو الرجوع الى البداية وقد يفسر
قول الجنيد قال معناه انه كان في ابتدا امره في جهل ثم وصل الى المعرفة
في التمييز والجهل وهو كالطفولية يكون جهل ثم علم ثم جهل قال الله
لكيلا يعلم بعد علم شيئا **وقال بعضهم** اعرف الخلق
بهم تحيرا فيه ويحتمل ان يكون معنى ذلك ما ذكرناه انه يبتدئ بالاعمال
الى الاحوال ثم يجمع له بين الاعمال والاحوال وهذا يكون للمنتهي
الماخوذ في طريق المحبوبين بجذب روحه الى الحضرة الالهية
مع القلب والقلب يستتبع النفس والنفس تستتبع القالب فيكون
قائما لله تعالى ساجدا بين يدي الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد لك
وخيالي وقال الله تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها
بالغدو والاصال والظلال القوالب تسجد بسجود الارواح وعند ذلك
المحبة في جميع اجزائهم وابعاضهم فيتلذذون ويتنعمون بذكر الله
كلامه محبة وودا فيحبهم الله تعالى ويحببهم الى خلقه نعمة منه
وفضلا **على** ما اخبرنا شيخنا ضيا الدين ابو النجيب السهرو
الزينبي قال اخبرتنا كريمة المروزية قالت اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني
الله الفربري قال انا ابو عبد الله البخاري قال حدثني اسحاق قال نا عبد الرحمن بن
عن ابيه عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبه
فينادي جبريل في السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ويوضع له القبول في

بلغ مقابلة والحمد لله [illegible]

تم كتاب عوارف المعارف والحمد لله كثيرا وصلواته على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما